٤٣/ع



٤٣٫٤

کتابخانه آستان قدس





اسم کتاب کنز الفواید ـــ عربی

مصنف ابوالفتح محمد بن علی بن عثمان کراجکی

خطی نسخ ۱۹ سطری

سال تحریر .... عدد اوراق ۲۵۲

جزء کتب حکمت خطی شماره ۲۲۶

شماره عمومی .... شماره قبض ....

واقف ابن خاتون تاریخ وقف ۱۰۶۷

طول ۲۲ عرض ۱۶ سانتیمتر قطعه

دایره فیلمیک آستان قدس

الاول

الجزء الثالث

من نثر الفوائد

املاء السيد ... الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي

رحمه الله

محب امير المؤمنين

في سورة المائدة ... ولو شاء الله لجعلكم ...

احمد بن ادريس ... احمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر ...

عن الحلبي عن هارون بن خارجة عن ابي بصير عن ابي جعفر ع في قول الله ...

سبحانه اذا جاء اجلهما قال ان عند الله كتبا موقوتة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء ...

انزل الله فيها كل شيء يكون الى مثلها ... ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ...

في السماء وهو الذي ...

بسم الله الرحمن الرحيم استعنت بالله
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد رسوله خاتم النبيين وآله الطاهرين

مختصر من الكلام في ان للحوادث اولاً

اعلم ايدك الله ان من الملحدة فريقاً يثبتون الحوادث ويحدثونها ويقولون انه لا اول لوجوده ولا ابتدا لها ويزعمون ان الله سبحانه لم يزل يفعل ولا يزال كذلك وان افعاله لا اول لها ولا اخر له فقد خالفونا في قولهم ان الافعال لا اول لها اذ كنا نعتقد ان الله تعالى ابتداها وانه موجود قبلها ووافقونا بقولهم انه لا اخر لها لانهم وان ذهبوا في ذلك الى بقا الدنيا على ما هي عليه واستمرار الافعال فيها وانه لا اخر لها فانا نذهب في دوام الافعال الى وجه اخر وهو تقضي امر الدنيا وانتقال الحكم الى الاخرة واستمرار الافعال فيها من نعيم اهل الجنة الذي لا ينقطع عن اهلها وعذاب النار الذي لا ينقضي عن المخلدين فيها فافعال الله عز وجل من هذا الوجه لا اخر لها وهؤلاء ايدك الله هم الدهرية القائلون بان الدهر سرمد لا اول له ولا اخر وان كل حركة تحرك بها الفلك فقد تحرك قبلها بحركة قبلها حركة من غير نهاية وسيتحرك بعدها بحركة بعدها حركة لا الى غاية وانه لا يوم الا وقد كان قبله ليلة ولا ليلة الا وقد كان قبلها يوم ولا انسان يكون الا من نطفة ولا نطفة تكون الا من انسان ولا طاير الا من بيضة ولا بيضة الا من طاير ولا شجرة الا من حبة ولا حبة الا من شجرة فهذه الحوادث لم تزل تتعاقب ولا تزال كذلك ليس للماضي منها بداية

ولا للمستقبل

٢١

ولا للمستقبل منها نهاية وهي مع ذلك صنعة لصانع لم يتقدمها وحكمة من حكيم لم يتوجد قبلها وان الصنعة والصانع قديمان لم يزلا تعالى الله الذي لا قديم سواه وله الحمد على ما اسداه من معرفة الحق واولاه وانا بعون الله اورد لك طرفاً من الادلة على بطلان ما ادعاه الملحدون وفساد ما انتحله الدهريون

دليل

فمما يدل على ان الحوادث الماضية لا بد لها من اول انا في كل وقت من اوقات زماننا بين اخر ماضيها واول مستقبلها فقد علمنا لا محالة اخر ما مضى وهو احد طرفيه ثم نحن نعلم علماً لا نشك فيه ان ما ياتي من مستقبل الحوادث الى مائة سنة يكثر عدد الماضي ويزيد فيه فمعلوم انه قبل الزيادة اقل عدداً منه اذا انضمت اليه وهذا يدل على تناهي عدد ما مضى وحصر طرفيه لانه لو كان لا نهاية له لم يتصور العقول دخول التكثير فيه وقد صح بما بيناه ان الحوادث الماضية تنضم الى مائة سنة اكثر عدداً مما هي اليوم عليه فبان بهذا تناهيها وصح اولها كما صح اخرها وبطل مقال الدهرية فيها

معارضة

وقد قال الملحدون ان جميع ما ذكرتموه في الماضي عائد عليكم في المستقبل لانكم تقولون ان افعال الله تعالى المستقبلة لا اخر لها ومع هذا فقد علمتم اولها وهو احد طرفيها يجب ان يكون ما يوجد الى مائة سنة ينقص منها واذا دخل النقصان فيها دل على تناهيها واعتبار طرفيها

انفصال

فيقال لهم بين الماضي والمستقبل في ذلك فرق وهو ان الحوادث الماضية ليس منها الا ما كان موجوداً قبل مضيه فقد شمل جميعها حكم الوجود فوجب ان نرد فيها كل ما يخرج الى الوجود

وليس المستقبلات كذلك لانها لم توجد وانما هي في امكان الفاعل ولا يصح فيها النقص ولا سبيل الى القول فيها بالتناهي هـ

دليل اخر على تناهي ما مضى

وهو انه قد مضت ايام وليالي ووقفنا اليوم عند اخرها فلا يخلوا ان تكون الايام اكثر عددا من الليالي او الليالي اكثر من الايام او يكونا في العدد سوا فان كانت الايام اكثر من الليالي تناهت الليالي لانها اقل منها واقتضى ذلك تناهي الايام ايضا لبطلان انفصالها قبل الليالي بغير ليال بينها ووجب على هذا الوجه تناهيهما معا وان كانت الليالي اكثر من الايام كان الحكم فيهما نظير ما قدمناه من تناهي الاول فتناهت الايام لزيادة الليالي عليها ويقتضي ذلك تناهي الليالي ايضا لفساد انفصالها قبل الايام بغير ايام بينها فوجب على هذا الوجه الاخر تناهيهما معا وان كانت الايام والليالي في العدد سوا كانا بمجموعهما اكثر عددا من احدهما بانفراده وهذا يشهد بتناهيهما اذ لو كان كل واحد منهما في نفسه غير متناه ما تصورت العقول عددا اكثر منه وقد علمنا ان الليالي مع الايام جميعا اكثر عددا من احدهما وهذا موضح عن تناهيهما وبهذا الدليل يعلم ايضا تناهي جميع ما مضى من الحركات والسكنات ومن الاجتماعات والافتراقات ومن الطبور والبيض والشجر والحب وما يجري مجرى ذلك

معارضه

قال الملحدون هذا الكلام عايد عليكم في نعيم المؤمنين في الجنه وعذاب الكافرين في النار وقد زعمتم ان كل واحد منهما لا نهاية له ولستم تذهبون الى ان احدهما اكثر من الاخر فخاطبتم

بما ذكرتم

بما ذكرتم ولكنا نقول لكم انهما بمجموعهما اكثر عددا من احدهما وهذا يوجب تناهيهما جميعا وحصرهما ه

انفصال

يقال لهم هذا الذي ذكرتموه لا يصح في المستقبلات وهو لازم لكم في الماضيات لان الاعداد انما يضم بعضها الى بعض بعد وجودها وحصرها وعدد الليل والنهار الماضيان فقد وجدا وانحصرا بالفراغ منهما والوقوف عند اخرهما فصح ضم بعضها الى بعض وامكن ما ذكرناه فيهما والمستقبلات من نعيم اهل الجنه وعذاب اهل النار امور متوقعه لم توجد وليس لها اخر لانها تكون دايمة بغير انتهاء وما لم يوجد من العدد العدد فلا يصح فيه ضم بعض الى بعض وما يتوقع حدوثه ابدا بغير نهاية لا يكون مثل ما قد حدث وكان تناهي ما ادرك اخره في كل حال هـ

دليل اخر

ومما يدل على ان للافعال الماضية اولا كونها ووجودها ولو لم يكن لها اول ما صح وجودها لانها كالعدد الذي لا يصح ان يتوالى الا ان يكون له اول اما واحدا وجملة يبتدا بها تقوم مقام الواحد

انفصال

قيل لهم لا يجب ذلك من قبل ان المستقبلات متوطه بقدرة القادر والعادة يصح منه ان يفعل ما دام حيا قادرا فاذا كان ليس لوجوده اخر صح ان ليس لعدده اخر ومع ذلك فلا بد من ان يكون لعدده اول هـ

دليل اخر

ومما يدل على ان الافعال لا يصح وجودها الا بعد ان يبتدا باول لها انه لو قيل لرجل لا تدخل دارا حتى تدخل قبلها غيرها لم يصح منه دخول شي من الدور ابدا ولم يمكنه ذلك الا بان يبتدي بواحد منها ه هـ

سوال

فان قالوا هلا استقبل ما ذكرتم في المستقبل من الافعال



لانه لابد للمستقبلات من اول فمن اين لكم ان هذا حكم الماضيات جوابه
قيل لهم علمنا ذلك من قبل ان الماضيات قد كانت مستقبلة قبل وجودها
ومضيها فلو لم يكن لها اول ما صح وجودها ٥ وبعد فلو راينا هذا الرجل الذي
شكلنا به وهو يدخل دارا بعد دار فقلنا له هل كان لدخولك هذه الدور ابتدا
حتى يقول لنا لم ابتد بدار منها ولا دخلت دارا حتى دخلت قبلها دورا لا تتناهى
فعلمنا انه كاذب فيما ادعى ٥ **دليل آخر** ومما يدل على
تناهي الافعال الماضية وانحصارها وصحة طرفيها آخر وجها الى الوجود على
كمالها وفراغ فاعلها منها ان كل شي يفعله الفاعل فقد يتوهم منه ان يفعل امثاله
وهذا وجه صحيح يدل على تناهيها وانحصار طرفيها لجواز وجود الاكثر منها
معارضة وقد قالت الملحدة هذا راجع عليكم في نعيم اهل الجنة
لان الله تعالى يقدر ان يفعل امثاله فيتناهى بوجود الاكثر منه ٥ **انفصال**
قيل لهم ومتى صحت المماثلة بين الموضعين والافعال الماضية فقد خرج جميعها
الى الوجود ونعيم اهل الجنة ليس له جميع يخرج الى الوجود وانما يوجد شي
بعد شي من غير ان يوقف له على آخر بوجه من الوجوه ٥ فان قالوا فقد لزمكم على
هذا ان يكون الله تعالى وعد اهل الجنة بنعيم لا يصلون الى جميعه ولا ينالون
سايره ٥ قيل لهم قد علمنا انه لا جميع له في الحقيقة ولا سايرا اذ ليس له آخر
والذي وعدهم الله به هو نعيم متصل غير منقطع فلو وجد حتى لا يبقى منه شي ينتظر
لكان في الحقيقة لم يف لهم بما وعد ٥ فان قالوا ان الافعال الماضية ايضا لا كل لها
في الحقيقة لاستحالة حصرها ٥ قيل لهم لم زعمتم ذلك وقد سلمتم لنا انها قد دخلت

في باب الوجود عن آخرها واشتمل الحصر عليها ٥ **مسألة على الملحدة**
يقال لهم اخبرونا عن الشمس اليس لم تتحرك بحركة حتى تحركت قبلها بحركات
لا نهاية لها ٥ فاذا قالوا بلى قيل لهم فاذا جاز ان ينقضي الحركات التي لا نهاية لها
وتحركها الشمس بها كلها حتى تنتهي الى آخرها فلا جاز ان تتحرك بالحركات
المستقبلة كلها حتى تفرغ منها وتقف عند آخرها ولا يبقى مستقبل بعدها فان
قالوا ان المستقبلات لا كل في الحقيقة لها اجابوا بمثل قولنا ثم لم ينفعهم ذلك
فيما سالناه لان الفراغ مما لا نهاية له قد صح عندهم وهو غير صحيح عندنا فيجب
ان يلزمهم تقضي المستقبلات حتى توقف عند آخرها ٥ فان قالوا ان الشمس تتحرك
بحركة واحدة باقية دايمة ٥ قيل لهم انه ليس يلزمنا ما تقولوا ما لا طريق الى صحته
ولا سبيل لمدعيه الى اثبات علمه وهذا الذي زعمتموه دعوى عارية من برهان
وبعد فانا اذا لم نناز عكم في ذلك وسلمنا لكم قولكم السنتم معترفين بان الشمس قد دارت
الفلك قبل هذه الدورة التي هي فيها دورات لا نهاية لها فلا بد لهم من الاقرار بذلك وقف
فيقال لهم فقد عاد الامر الى الفراغ مما لا نهاية له فما انكرتم ان تنقضي دوراتها
المستقبلة التي تقولون انها لا نهاية لها وتفرغ منها حتى تقف عند آخرها كما
زعمتم فيما مضى وهي الآن في آخره ٥ فان قالوا هذا يستحيل في المستقبل وهو صحيح
في الماضي ٥ قيل لهم نظير الكلام المتقدم وهو ان الماضي قد كان مستقبلا فلو
استحال ان يصير المستقبل ماضيا لاستحال في الماضي لانه قد كان مستقبلا
مسألة عليهم اخرى يقال لهم اتجوزون ان تدور الشمس في المستقبل
دورات بعدد الدورات الماضية ام لا يجوز ذلك فان قالوا غير جايز قيل لهم لم زعمتم

ذلك وعندكم انها تدور في المستقبل دورات لا نهاية لعددها افليس
في ذلك ما يفي بما قد مضى ٥ فان قالوا لا يفي به جعلوا الماضي اكثر من
المستقبل واوجبوا تناهي المستقبل ٥ وان قالوا ان الشمس ستدور دورات
يفي عددها بما مضى اوجبوا تناهي ما مضى وقيل لهم افيبقى من المستقبل بعد
ذلك بقية فان قالوا لا اقروا بوجود الاول والاخر واوجبوا تناهي
الزمان من طرفيه وجعلوا الدورات الشمس بداية ونهاية وهو خلاف
ما ذهبوا اليه ٥ وان قالوا انها ستدور دورات يفي بما مضى ويبقى من
المستقبل ما لا نهاية له ايضا لم يبق شبهة في تناهي الماضي وصح اوله
وبطل مذهبهم في قدمه والحمد لله ٥

دليل اخر على ازل الافعال الماضية اولا

فمما يدل على ذلك انه قد ثبت ان كل واحد منها محدث كاين بعد ان
لم يكن وله محدث متقدم عليه فوجب ان يكون جميعها محدثة
كاينة بعد ان لم تكن وان لها محدث متقدم عليها لان جميعها هو مجتمع
احادها ولا يصح ان يختلف في الجمع والتفرقة هذا الحكم فيها
كما ان كل واحد من الزنج بانفراده اسود فالجميع باجتماعهم سود
والحكم في ذلك واحد في الجمع والتفريق وقد اجمع معنا على ان
جميعها افعال الفاعل وصنعة الصانع والعقول تشهد بوجوب تقدم
الفاعل على افعاله وسبق الصانع لصنعته وليس يخالف في ذلك الا
مكابر لعقله ٥ **فصل وبيان** واعلم ان الملحدة

لما لم تجد

لما لم تجد حيلة تدفع بها وجوب تقدم الصانع على الصنعة قالت
انه متقدم عليها تقدم رتبة لا تقدم زمان ٥ فيجب ان نطالبهم بمعنى
تقدم الرتبة ليس صحوه فيكون الكلام عليه بحسبه وقد سمعنا قوما
منهم يقولون ان معنى ذلك انه الفعال فيها والمدبر لها فسالنا الناس هل
ذلك يدافع عنها حقيقة الحدث فعادوا الى الكلام الاول من ان
كل واحد من اجزا الصنعة محدث فاعدنا عليهم ما سلف حتى لزمهم
الاقرار بحدث الكل وطالبناهم بحقيقة المحدث والقديم فلم يجدوا
مهربا من القول بتقدم القديم في الوجود على المحدث التقدم المفهوم
المعلوم الذي يكون احدهما به موجودا والاخر معدوما ولسنا نقول
ان هذا التقدم موجبا الزمان لان الزمان احد الافعال والله تعالى
متقدم لجميع الافعال وليس ايضا من شرط التقدم والتاخر في الوجود
ان يكون ذلك في زمان لان الزمان نفسه قد يتقدم بعضه على بعض ولا
يقال ان ذلك مقتضي لزمان اخر والكلام في هذا الموضع جليل ومن
فهم الحق فيه سقطت عنه شبه كثيرة ٥ وقد كنت اجتمعت في الرملة
برجل عجمي يعرف بابي سعد البردعي وكان يحفظ شبها في هذا الباب وكنت
كثيرا ما اكلمه فيها واستظهر باثبات الحجة عليه فاورد علي يوما شبهة
كانت اكبر ما في يديه وتكلمت عليها بكلام لم اقنع به فاجلته ثم كتبت
كتابا الى بغداد الى حضرة سيدنا الشريف المرتضى ذي المجدين رضي الله
عنه وذكرت الشبهة فيه فورد لي جوابه عنها وانا اذكر الشبهة

والجواب عمّا اوجبته بعد ذلك من الكلام في هذا الباب ه
الشبهه قال احد الملحدة مستدلاً على ان الصانع لم يتقدم
الصنعة اني وجدت امرهما لا يخلو من ثلث خصال اما ان يتقدم الصنعة
عليه او ان يتاخر عنه او ان يكونا في الوجود سوا وقد فسد باتفاق
تقدمها عليه قال ويفسد ايضا تقدمه عليها اذ كان لا يخلو ا
من ان يكون تقدمها بمدة محصورة وتقدير اوقات متناهية او بمدة غير
محدودة وتقدير اوقات غير محصورة قال فان كان تقدمها في الوجود
امداً محصوراً وتقدير زمان محدود فهو متناهٍ وله اول واخر فيجب
ان يكون حدوث الصنعة كذلك اوله حدوث للصانع ونعوذ بالله
من القول بذلك قال وان تقدمها بمدة لا تحد وتقدير اوقات لا
تتناهى وتحصر فلا اخر لهذه المدة كما لا اول لها واذا لم يكن لها اخر
فقد بطل حدوث الصنعة وان نفيتم الاوقات والازمان التي يصح هذا
فيها فانه لا يمكنكم انكار تقديرها وفي التقدير يلزم هذا ايضا
قال فهذا دليل على ان الصنعة والصانع قديمان لم يزالا **الجواب**
قال الشريف المرتضى رضي الله عنه اما الصانع من حيث كان صانعا فلا
بد من تقدمه على صنعته سوا كان قديما او محدثا لان تقدم الفاعل
على فعله حكم يجب له من حيث كان فاعلا ويستوي في هذا الحكم الفاعل
القديم والفاعل المحدث غير ان الصانع القديم يجب ان يتقدم صنعته
بما اذا قدرناه اوقاتا وازمانا كانت غير متناهية ولا محصورة ولا يجب

هذا في القديم

هذا في الصانع المحدث بل يتقدم الصانع من المحدثين صنعته بالزمان
الواحد والازمان المتناهية المحصورة ه والذي يدل على ان الصانع
لا بد من ان يتقدم صنعته ويستوي في هذا الحكم القديم والمحدث انه لو لم
يتقدم عليها لم تكن فعلاً له وحادثة به لان من شان الفاعل ان يكون
قادراً او القادر والقادر لا يقدر على الموجود لان وجوده يغني عن
تعلق القدرة به فهذا ابدا على استحالة مصاحبة الفاعل لفعله ه
فاما تقدم الفعل على فاعله فظاهر الفساد لان المؤثر في وجود
الفعل وحدوثه كون فاعله قادراً فكيف يتقدم المؤثر فيه على
المؤثر ه واما تقدم الصانع القديم تعالى على صنعته فيجب ان
يكون غير محصور الاوقات وانما وجب ذلك فيه ولم يجب في الصانع
المحدث لكونه قديماً لانه لو كان بين القديم والمحدث اوقات متناهية لخرج
من ان يكون قديماً ودخل في ان يكون محدثاً لان من شان القديم الا
يكون لوجوده اول ولا ابتدا وتناهي ما بينه وبين الاوقات وبين
المحدث يقتضي ان يكون لوجوده اول وابتدا ه فاما ما تضمنه السوال
من التقسيم والتعويل في افساد تقدم الصنعة على الصانع على الاتفاق
على ذلك فغير صحيح لان مثل هذا لا يعول فيه على الاتفاق بل لا بد من
ان نبين طريقة العلم اما من ضرورة او استدلال وقد بينا ما يدل على ان
الصنعة لا تتقدم الصانع ه فاما ما مضى من السوال من الزام نفي التناهي
والاخر عن المدة التي تكون بين الصانع والصنعة كما نفي عنها الابتدا والتناهي

من قبل اولها فغير صحيح ولا لازم لانا قد بينا انا متى جعلنا بين الصانع
القديم وصنعته مدة متناهية الابتدا محصورة لحق القديم بالمحدث
وخرج من ان يكون قديما واذا جعلناها محصورة الانتها لم يجب ذلك
فيها ولا ادى الى ما قد علمنا فساده من كون القديم محدثا ولا الى غيره
من ضروب الفساد فلم يلزم نفي الاخر عن المدة قياسا على نفي الاول
وقد بين شيوخ اهل العدل في كتبهم الفرق بين هذين الامرين وقالوا
من المستحيل اثبات فاعل لم يزل فاعلا وليس بمنكر ولا مستحيل اثبات
فاعل لا يزال فاعلا وبينوا ان نفي التناهي والابتدا عن الافعال من قبل اولها
يخرجها من ان يكون افعالا وليس نفي التناهي عنها من قبل اخرها يخرجها
من ان يكون افعالا وذكروا ان نعيم اهل الجنة وعقاب اهل النار
دايمان لا انقطاع لهما ولا اخر ولم يود ذلك الى المحال والفساد
الذي ادى اليه نفي التناهي عن الافعال من قبل اولها وقالوا ليس بمنكر
ان يخلد اهل دار العقاب دارا ابدا بغير انقطاع ومن المستحيل المنكر
ان يخلد دارا قبل دار ابدا بلا اول وقد استقصينا نحن هذا الكلام
في مواضع كثيرة من كتبنا وذكرناه في المختصر وغيره من اجوبة المسايل
والنقوض على المخالفين واما ما تضمنه السوال من ان هذا يدل
على ان الصنعة والصانع قديمان لم يزالا فما تضمنه ظاهر لان الوصف
الصنعة بالقدم ينقض كونها صنعة كما ان وصف القديم بانه مصنوع
ينقض كونه قديما فهل هذا الا تصريح بان المحدث قديم والقديم محدث

ولاحتفا

ولاحتفا بفساد ذلك ٥ هذا اخر الجواب الوارد الي من حمزة الشريف
المرتضى رضي الله عنه عن هذه الشبهه وجميع ما تضمنه من اطلاق القول
بان بين القديم واول المحدثات وقتا لا اول لها فانما المراد به تقدير
اوقات دون ان يكون التحقيق اوقاتا في الحقيقة لان الاوقات افعال
وقد بينت ان للافعال اولا فلو قلنا ان بين القديم واول الافعال اوقاتا
في الحقيقة لناقضناه ودخلنا في مذهب خصمنا نعوذ بالله من القول
بهذا ٥

جواب اخر عن هذه الشبهه

وقد قال بعض اهل العلم انه لا ينبغي ان يقول بين القديم وبين المحدث
لان هذه اللفظة انما تقع بين شيئين محدودين والقديم لا اول له
والواجب ان يقول ان وجود القديم لم يكن عن عدم ونقول انه
لو امكن وجود حوادث بلا نهاية وقد بينا فساد ذلك لامكن ان
نفعلها حادثا قبل حادث الى اول فيكون قد وجد حوادث
بلا نهاية ولسنا نريد بذلك انه كان قبل ان فعل مدة يريد
امتدادها لان هذا هو الحدوث والتجدد وهو معنى الزمان والحركة
فان قال فانا نعلم انه لا ينبت في الاوهام الا هذا الامتداد قيل
له ليس يجب اذا ثبت في الوهم ان يكون صحيحا الا ترى عندكم انه ليس
خارج العالم خلا وذلك غير متوهم ٥ ثم قيل لهم اينبت في الوهم
ذلك مع فرض صحة نفي الحركات والتغييرات ام مع فرض صحة اثبات
ذلك فان قالوا مع فرضنا اثبات الذات بل لهم فيجب مع نفي ذلك الا

يثبت هذا التوهم. وان قالوا يثبت هذا التوهم مع فرضنا نفي ذلك
قبل العالم فقد يثبت في التوهم المتناقضات لان هذا المتوهم هو امر
يتصل وممتد. قال ثم يقال لهم ارايتم لو قال لكم قايل ليس يثبت في
وهمي موجود ليس في جهة فيجب ان يكون الباري جل وعز في جهة
الا ان يكون الجواب ان يقال انما يثبت ذلك في الوهم متى فرضتموه
جسما فاما متى فرضتموه غير جسم ولا متحيز فانه لا يثبت ذلك في
الوهم فهكذا يكون جوابنا لكم. ثم قال هذا المتكلم فان قالوا
فاذا لم تثبتوا مدة ممتدة قبل الفعل فقد قلتم ان الباري سبحانه
لم يتقدم فعله. قيل بل نقول انه يتقدم على معنى ان وجوده قارن
عدم فعله ثم قارن وجود فعله وقولنا ثم يترتب على عدم الفعل لا
غيره. قال ونقول اذا فعل الله سبحانه شيئا انه كان يجوز تقدم
على معنى انه يفعله فيكون بينه وبين يومنا من الحوادث اكثر مما هو
الان وليس الكثرة والتقدم والتاخر راجعا الا الى الحوادث دون
مدة يقع فيها. ثم تكلم في نفي المدة فقال والذي يبين ان عدم الحركات
وتاخرها ثبت من دون مدة يقع فيها انه لا يخلو هذه المدة من ان
يكون شيئا واحدا لا امتداد فيه ولا ينتقل من حال الى حال او يكون فيه
تنقل وامتداد والاول يقتضي اثبات الزمان على غير الوجه المعقول
ويقتضي ان يكون الاشيا غير متقدم بعضها على بعض اذ كان ما لاجل
تقدمه وتاخره تقدم الاشيا وتاخرها ليس فيه تقدم وتاخر فليت شعري
ايثبت

ايثبت التقدم والتاخر فيه بنفسه ام بغيره ان كان يثبت فيه بغيره
ادى الى ما لا نهاية له وان كان ذلك الزمان متقدما ومتاخرا بنفسه من
غير ان يكون فيه شي متقدم ومتاخر فهلا قيل ذلك في الحركات واستغني
عن معنى غيرها.

فصل وبيان

وهذه الطريقة التي حكيتها هي عندي قاطعة لمادة الشبهة كافية
في اثبات الحجة على المدرك بها وهي مطابقة لاختيار ابي القسم البلخي
لانه لا يطلق القول بان بين القديم واول المحدثات مدة ونقول انه
قبلها بمعنى انه كان موجودا ثم وجدت وهو معنى ما ذكره هذا المتكلم
في قوله ان وجوده قارن عدم فعله ثم قارن وجود فعله فهو على هذا
الوجه قبل افعاله. واعلم ايدك الله ان العبارات في هذه المواضع
تضيق عن المعاني وتدعوا الضرورة الى النطق بما عهد ووجد في الشاهد
وان لم يكن المراد حقيقته في المتعارف ويجوز ذلك اذا كان مؤديا
لحقيقة المعنى الى النفس كقولنا قبل وبعد وكان وثم فليس المعهود
في الشاهد استعمال هذه الالفاظ الا في الاوقات والمدد فاذا قلنا ان
الله تعالى كان قبل خلقه ثم اوجد خلقه فليس هذا التقديم والتاخير
مفيدا اوقاتا ومددا وقد يتقدم الاوقات بعضها على بعض بانفسها من
غير ان يكون لها اوقات اخر. وكذلك ما يطلق من اللفظ في قولنا ان وجود
الله قبل وجود خلقه فليس الوجود في الحقيقة معنى غير الموجود وانما
هو اتساع في القول والمعنى مفهوم [illegible] القول. وقد سال ابو القسم البلخي نفسه

تعالى ان قال قايل اخبرونا عن اول فعل فعله الله تعالى الكان من الجايز
ان يفعله قبل غيره **واجاب** عن ذلك فقال هو جايز
بمعنى انه يجوز ان لم يفعله ويفعل غيره بدله ويفعله هو وما عدا ذلك فلا يجوز
لانه يودي الى المحال وفي هذا القدر كفاية في الكلام على الملحدة الدهرية
والحمد لله

مسلة في تاويل خبر

ان سال سايل فقال
ما معنى قول النبي صلى الله عليه واله في الخبر المروي عنه لا تسبوا الدهر فان
الله هو الدهر

الجواب

قيل له الوجه في ذلك
ان الملحدين ومن نفى الصانع من العرب كانوا ينسبون ما ينزل بهم من افعال
الله تعالى كالمرض والعافية والجدب والخصب والبقا والفنا الى
الدهر جهلا منهم بالصانع جلت عظمته ويذمونه ويسبونه في كثير من الاحوال
من حيث اعتقدوا انه الفاعل بهم هذه الافعال فنهاهم النبي عليه السلام
عن ذلك وقال لهم لا تسبوا من فعل بكم هذه الافعال ممن تعتقدون انه
هو الدهر فان الله تعالى هو الفاعل لهذه الافعال وانما قال ان الله
هو الدهر من حيث نسبوا الى الدهر افعال الله عز وجل وقد حكى الله
تعالى عنهم قولهم ما هي الا حياتنا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر الدنيا
وقال لبيد في قوم سادة من قومه نظر الدهر اليهم فابتهل
اي دعا عليهم

قصيدة في الاداب والامثال لابن دريد

ما طاب فرع لا يطيب اصله … حمى مواخاة اللئيم فعله
وكل من اخا لئيم مثله
من يشتكي الدهر يطل في الشكوى … فالدهر ما ليس عليه عدوى
مستشعر الحرص عظيم البلوى
من امن الدهر اتى من مامنه … لا تستتر ذا ليهد من مكمنه
وكل شي يبتغى من معدنه
لكل ناج ذات يوم ناعي … وانما السعي بقدر الساعي
قد يهلك المرعى عشبا لناجي
من ترك القصد تفوت مذاهبه … دل على فعل امرئ مصاحبه
لا تترك الامر وانت عايبه
من لزم التقوى استبان عدله … من ملك الصبر عليه عقله
نجا من العبر وبان فضله
يحلو اليقين كدر الظنون … والمرء في تقلب الشوون
حتى توفاه يد المنون
يا رب حلو سيعود سما … ورب حمد سيعود ذما
ورب روح سيصير هما
من لم تصل فارض اذا جفاكا … واوله حمدا اذا قلاكا
او اوله منك الذي اولاكا
ما لك الا ما عليك مثله … لا تحمدن المرء ما لم تبله
والمرء كالصورة لولا فعله
يا رب ما اورث للحاجة … ما ليس بالمرء اليه حاجة

وضيق امر يتبع انفراجه

ليس يغني من لم يرد الله الحذر — وليس ينتفع امرئ على القدر

والقلب يعمى مثل ما يعمى البصر

كم من وعيد يخرق الآذانا — كانما يعني به سوانا

اصمنا الاهمال بل اعمانا

ما افسد الخرق اساس الرفق — وخير ما ابلغك الصدق

كم صعقة دل عليها البرق

لكل ما يؤذي وان قل الم — ما اطول الليل على من لم ينم

وسقم عقل المرء من شر السقم

اعداء عيب اخوة التلاقي — يا سوءتا لهذه الاخلاق

كانما اشتقت من النفاق

انف الفتى وهو وهو ضيم اجدع — من وجهه وهو قبيح اشنع

هل يستوي المحفوظ والمضيع

ما منك من يستر المعايبه — وشر اخلاق الفتى المواربه

يجيك مما تكره المجانبه

متى يصيب الصاحب المهذبا — هيهات ما اعسر هذا مطلبا

وشر ما طالبته ما استصعبا

آفة عقل الاشمط التصابي — رب عتيب فعله عتاب

زم الكلام حذف الجواب

لكل ما يجري

لكل ما يجري جواد كبوه — ما المال الا ما قبلت عفوه

من ذا الذي يسلك عمرا صفوه

لا يسلك الشر سبيل الخير — والله يقضي ليس زجر الطير

كم ثمر عاد الى قشير

لا يجتمع جمع لغير بين — لفرقة كل اجتماع اثنين

يعمى الفتى وهو بصير العين

الصمت ان ضاق الكلام اوسع — لكل جنب ذات يوم مصرع

كم جامع لغيره ما يجمع

ما لك الا ما بذلت مالك — في طرفة العين يحول الحال

ودون امال الفتى الاجال

كم تدلت عين وليس تضحك — وضاق من بعد اتساع مسلك

لا تبترن امرا عليك تملك

خير الامور ما حمدت غبه — لا يرهب المذنب الا ذنبه

والمرء مغرور بمن احبه

لكل حال فله مقال — لكل زمان فله رجال

وللعقول تضرب الامثال

دع كل امر منه يوما تعتذر — عف كل ورد غير محمود الصدر

لا ينفع الحيلة في ماضي القدر

نوم امرئ خير له من يقظه — لم يرضه فيه الكرام الحفظه

تابع الكراسة

وفي صروف الدهر للمرء عظة

مسله الناس لبابن ذلك   من عف لم ييئس ولم يسل

فارض من الاكثر بالاقل

جواب سوء المنطق السكوت   قد افلح المستند الصموت

ما اخم من رزقك لا يفوت

في كل شي عبرة لمن عقل   قد يسعد المرء اذا المرء اعتدل

نرجوا غدا ودون ما نرجوا الاجل

من لك بالمحض وليس محض   يخبث بعض ويطيب بعض

ورب امر قد نهاه النقض

ثم زاد في ذنب جهول عذره   ذا المرء من يعني عليك امره

يخشى امرء شيئا لا يضره

يا رب احسان يعود ذنبا   ورب سلم سيعود حربا

وذو الحجى يجهل ان احبا

قد يدرك المعسر في اعساره   ما يبلغ الموسر في ايساره

وينتهي الهاوي الى قراره

الشي في نقص اذا اتناها   والنفس تفادا الى رداها

مدعنة بحيث ساينفاها

الناس في نظنهم سوا   وان تفاوت بهم الاهوا

كل بفناء نعيده فنا

لم تغل

لم يغل شي وهو موجود الثمن   ما ال الفتي ما قصه الا الحجن

اذا حوى جثمانه ثرى الجبن

المال يحلى الغني في اثقاله   وانما المنفق من امواله

ما عمر الحله من سواله

من لاح في عارضه القتير   فقد اتاه بالبلى النذير

ثم الى ذي العزة المصير

رايت غب الصبر مما يحمد   وانما النفس كما تعود

وشر ما يطلب ما لا يوجد

ان اتباع المرء كل شهوه   ليلبس القلب لباس قسوه

وكبوة العجب اشد كبوه

من يزرع المعروف يحصد ما رضي   لكل شي غاية ستنقضي

والشر موقوف لذي التعرض

لا ما يدل الانسان الا ما رزق   ما كل اخلاق الرجال تتفق

هان على الناس ما يلقي الارق

من يلذع الناس يجد من يلذعه   لسان ذي الجهل وشيكا يوقعه

لا يعدم الباطل حقا يدمعه

كل زمان غلة توابع   والحق للباطل ضدا دامع

لا يعجبك المشرب وهو سايغ

رب وجاء بعض من مخافه   ورب امن سيعود افه

دو البحر لا يستبعد المسافه

كم من غني قد رايت ذلا　　وكم سرور تبدل ثم لا

وكم وضيع سال فاستقلا

لا خير في صحبة من لا ينصف　　والدهر يجفوا امره ويلطف

والموت يغني كل عين تطرف

رب صباح لامرئ لم يمسه　　حتف الغني موكل بنفسه

حتى يحل في ضريح رمسه

ان لدى كل جديد بالي　　وكل شي بالي الى زوال

فاستشف من جهلك بالسوال

ان رحيلا فاعدد الزادا　　ان معادا فاحذر المعادا

لا يهلك العمر وان تمادى

املك مربوب مدين يسل　　والدهر عن ذي غفله لا يغفل

وكل ما قدمته محصل　　هدي تجي يكومك الموجل

فصل

روي عن احد الائمه عليهم السلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله عز وجل كتم ثلثة في ثلثة كتم رضاه في طاعته وكتم سخطه في معصيته وكتم وليه في خلقه فلا يستخفن احدكم شيا من الطاعات فانه لا يدري في ايها رضا الله ولا يستقلن احدكم شيا من المعاصي فانه لا يدري في ايها سخط الله ولا يزرين احدكم باحد من خلق الله فانه لا يدري ايهم ولي الله ه

ومن كلامه صلى الله عليه واله

من سرته حسنته وساته سيئته فهو مومن ه لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع او مستمع واع ه كفى بالنفس غنى وبالعباده شغلا لا تنظروا الى صغير الذنب ولكن انظروا الى ما اجترأتم ه

وقال عليه واله السلام انه الحديث للذنب وافه العلم النسيان وافة العباده الفتره وافه الظرف الصلف لا حسب الا بتواضع ولا كرم الا بتقوي ولا عمل الا بنيه ولا عباده الا بيقين ه ان العاقل من اطاع الله وان كان ذميم المنظر حقير الخطر وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر عظيم الخطر افضل الناس اعقل الناس ان الله تعالى قسم العقل ثلثة اجزا فمن كانت فيه كمل عقله ومن لم تكن فيه فلا عقل له المعرفه بالله تعالى وحسن الطاعه وحسن الصبر ان لكل شي آله وعده واله المومن وعدته العقل ولكل شي مطيه ومطيه المرء العقل ولكل شي غايه وغايه العباده العقل ولكل قوم راع وراعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعه وبضاعة المجتهدين العقل ولكل خراب عماره وعمارة الاخره العقل ولكل سفر فسطاط يلجون اليه وفسطاط المسلمين العقل ه

فصل

روى عن امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه انه قال العقل ولادة والعلم افاده ومجالسة العلما زياده ه وروى عنه عليه السلام انه قال هبط جبريل عليه السلام على ادم صلى الله عليه فقال يا ادم

امرت ان اخيرك من ثلاث فاختر منهن واحدة ودع اثنين فقال له
ادم عليه السلام وما الثلث قال العقل والحيا والدين فقال ادم صلى الله
عليه اني قد اخترت العقل فقال جبريل للحيا والدين انصرفا فقالا يا جبريل
انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان فاستقاما وعرج ه

مسئلة

ان سال سايل فقال كيف حسن مخاطبة الحيا والدين وكيف يصح منهما النطق وهما داخلان في باب الاعراض التي لا تقوم بانفسها ولا يصح الحياة والنطق منهما

الجواب

قيل له هذا مجاز من القول وتوسع في الكلام والمعنى فيه انهما لو كانا حيين قايمين بانفسهما لصح المخاطبة لهما والنطق منهما لكان هذا حكمهما والمحكي عنهما جوابهما وقد تستعمل العرب ذلك في كلامها وهو نوع من انواع فصاحتها قال الشاعر

امتلا الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملات بطني

ونحن نعلم ان الحوض لا يصح منه النطق ولكنه اشعار النطق له لانه عنده لو كان في صورة ما ينطق لكان هذا قوله ه

خبر اخر في هذا المعنى

وهو المشتهر بين الخاصة والعامة من ان اول شي خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك بك اعطي وبك امنع وبك اثيب وبك اعاقب وعزتي وجلالي لا اكملتك الا فيمن احببته فالمعنى فيه نظير ما

تقدم ذكره

تقدم وهو ان العقل لو كان قايما بنفسه حيا متوحدا مفردا لكان اول شي خلق الله تعالى لفضله ولان المنازل العالية لا تستحق الا به ولو كان حيا قادرا لصح منه امتثال الامر لسارع الى ما يومر به ولم يتخلف عن المراد منه وهذا كله تنبيه على شرف العقل وجلالته وحث على وجوب الرجوع اليه والتمسك بحججه وفي القران لذلك نظاير ه

فصل مما ورد من القران في هذا المعنى

فمن ذلك قول الله عز وجل انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقد دليل العقل شاهد بان المراد بذلك ليس هو القول ولا يصح منه حقيقة الامر لانه لو كان يامر الشي في الحقيقة بالكون كان لا يخلو من حالين اما ان يامره بذلك قبل كون الشي في حال عدمه او في حال وجوده ومحال ان يامره وهو في حال عدمه لان المعدوم في الحقيقة ليس بشي فيتوجه اليه الامر والذين يثبتونه شيا في عدمه من المتكلمين لا يخالفون في انه لا يصح ان يومر ه ومحال ايضا ان يامره بالكون وهو في حال وجوده لان الموجود هو الكاين ولا يقال للكاين كن كما لا يقال للساكن اسكن ه وايضا فلو كان يامره في الحقيقة بالكون لكان الشي المامور هو الذي يفعل نفسه ويكونها ولا يصح من شي ان يفعل الا ان يكون حيا قادرا ولا يصح منه ايضا ان يفعل المحكم المتقن الا بعد كونه عالما وهذا كله دليل على ان المعدوم لا يومر وان الشي لا يفعل نفسه ولم يبق الا ان يكون ذلك مجازا في القول والمراد به الاخبار عن تيسر الفعل

على الله سبحانه اذا اراده وانه غير متعذر منه ومتى اراد كونه كان بغير
حايل ولا مانع حتى جاز لذي يريه لو كان حيا قادرا يصح ان يكون بنفسه
ثم امره الله تعالى بذلك لبادر اليه ولم يتاخر عنه ٥ ومثل ذلك قول الله
عز وجل ثم استوى الى السما وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او
كرها قالتا اتينا طايعين وليس المراد ان السما والارض وهما جماد
نطقتا وانما المعنى تيسر فعلهما وما اراده فيهما فكانهما لو كانتا في حيز
الاحيا القادرين الذين يصح منهم النطق والاتيان لقالتا اذا امرتا
بالاتيان اتينا طايعين ونظير هذا في الكلام كثير والناس يجعلون
من تيسر منه الفعل كان فعله قد اطاعه ويمثلون للشاعر الحاضر
الخاطر ان القوافي لتسمع ولتطيع وانك لتراها راي العين وانها لمحصورة
بين يديك ومرادهم انها لا يتعذر عليه متى ارادها ولا يتوقف في شي منها
اذا قصدها فكانها لو كانت في حيز ما ترى لراها او في حكم من يطيع
لاطاعته امره اذا امرها فاما الاخبار عن السما والارض بانهما قالتا اتينا
طايعين بلفظ التذكير فيحتمل ان يكون المعنى اتينا بمن فينا وفيهما ومن نصّ
فيه التذكير ٥ ومن ذلك قول الله عز وجل يوم نقول لجهنم هل امتلات
ونقول هل من مزيد ٥ وجهنم في الحقيقة لا يصح ان تخاطب ولا يقع منها
القول فالمعنى انها لو كانت في حكم من يخاطب ويصح منه القول لقالت هل
من مزيد وقد اجيب في هذه الاية بوجه اخر وهو ان الذكر لها والخطاب
في الحقيقة متوجه الى خزنتها وهم القايلون هل من مزيد وانما اضيف ذلك

اليها كما يقال قالت البلدة الفلانية اي قال اهلها قال الله تعالى واسال
القرية التي كنا فيها والمراد اهلها ٥ ومن ذلك قول الله عز وجل يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ٥ وقوله جل اسمه وقالوا
لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي وهو خلقكم
اول مرة واليه ترجعون ٥ فالقول عندنا في ذلك كله انه على الاستعارة
ومجاز اللغة دون الحقيقة والمعنى فيه ان الجوارح لو كانت مما تنطق
لنطقت على اصحابها بالشهادة وقالت انطقنا الله ٥ وقد يجوز ان
يظهر في ابعاض الانسان ما يقوم مقام الشهادة عليه بفعله وان لم يكن
نطق والعرب يقول رب عين انطق من لسان ويقولون عينك تشهد بسهرك
ونظرك يدل على حبك والشواهد على هذا كثيرة وفيما ذكرناه كفاية ٥

مسألة من عويص النسب



الا قل لابن ام حماة امي انا ابن اخ ابن اختك غير وهم
فلو وجب اختك من اخ لي فاولدها غلاما كان عمي
وكان اخي لذاك العم عما وصار العم مثل دمي ولحمي
فمن انا منك او من انت مني اجب ان كنت ذا لب وفهم

الجواب القايل ابن ابن المقول له والمقول له هو خال
ابي القايل واخت المقول له هي ام ابي القايل فاذا تزوجها اخو القايل لامه
وذلك جايز لانه لا قرابة بينهما فاولدها غلاما فالغلام عم القايل لانه نفسه
اخا لابيه ويكون القايل ايضا عما للغلام من الام وكذلك اخوه القايل

من ابيه وامه اعماماً للغلام ۝ **فصل في ذكر الدنيا**
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من احب دنياه اضر باخرته ۝ وقال
امير المؤمنين صلى الله عليه الدنيا دول فما طلب حظك منها باجمل الطلب ۝
وقال عليه السلام من امن الزمان خانه ومن عاليه اهانه ۝ وقال
الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فاصبر
فكلاهما عنك سينحسر ۝ **لبعض الشعرا**

وان امرأً دنياه اكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور

وقال بعضهم اياك والاغترار بالدنيا والركون اليها فان امانيها
كاذبة وامالها خائبة وعيشها نكد وصفوها كدر وانت منها
على خطر اما نعمة زائلة واما بلية نازلة واما مصيبة موجعة واما منية مفجعة
وقال اخر صاحب الدنيا في حرب يجاهد الاهوا لتنقدع
والجهالة لتنقمع والادوا لتندفع والامال لتنال والمكروه ليزال وبعض
ذلك عن بعض شاغل والمشتغل عنه ضايع فلما راى الحكما انه لا سبيل الي
احكام ذلك تركوا ما ينبغي ليحرزوا ما يبقى ۝

فصل في ذكر الامل

روي ان الله تعالى قال يا ابن ادم في كل يوم يؤتى رزقك وانت تحزن وينقص
من عمرك وانت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك ۝ وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يامل ان يعيش غداً فانه يامل ان يعيش ابداً
وقال بعضهم الامال لا تنتهي والحي لا يكتفي ۝ وقيل ما اطاع عبد

امله الا قصر

امله الا قصر عمله ۝ وقال اخر لا يلهك الامل الطويل عن الاجل القصير
وقال اخر من جرى في عنان امله عثر باجله ۝ وقال اخر انك اذا
ادركت املك قربك من اجلك واذا ادركك اجلك لم تبلغ املك

لابن الرومي

خمسون عاماً لست املكها كانت امامي ثم خلفتها
كنز حياة لي انفقته على تصاريف تصرفتها
لو كان عمري ماية هدني تذكري اني تنصفتها

فصل في ذكر الموت

روي انه كان في التوراة مكتوباً يا ابن ادم لا تشتهي تموت حتى تتوب وانت
لا تتوب حتى تموت ۝ وقال امير المؤمنين صلى الله عليه من اكثر ذكر الموت
رضي من الدنيا باليسير ۝ وقال بعضهم لو رايتم الاجل ومسيره لابغضتم
الامل وغروره ۝ وانشد

نراع لذكر الموت ساعة ذكره وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب

وقيل ان امرأً اخره الموت لحقيق ان يخاف ما بعده ۝ وروي ان امير المؤمنين
عليه السلام سمع انساناً يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال قولنا انا
لله اقرار منا له بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك
وقيل ان من عجايب الدنيا انك تبكي على من تدفنه وتطرح التراب على وجه
من تكرمه ۝ **ابو نواس**

غر جهولاً امله يموت من جا اجله
ومن دنا من يومه لم تغن عنه حيله
وكيف يبقى اخر قد مات عنه اوله

لا يصحب الانسان من دنياه الا عمله — ابو ذويب

واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع — غيره

نأسى على الدنيا ونحن نعيبها وقد حذرتناها لعمري خطوبها

ونحسب الساعات تقطع مدة على انها فينا سريع دبيبها

كأني برهطي يحملون جنازتي الى حفرة يحثى علي كثيبها

وباكية تجري تنوح وانني على غفلة من صوتها لا اجيبها

ايا هادم اللذات ما منك مهرب تحاذر نفسي منك ما سيصيبها

رأيت المنايا قسمت بين انفس ونفسي سيأتي بعد ذلك نصيبها

لابي اسحق الصابي من قطعة كتبها الى الشريف الرضي ابي الحسن الموسوي

واني على عشا الردى في جوانبي وما هد من خطوي وبطش بناني

وان لم يدع للاقواد امرؤ وعابه عن ما بقي من الخفقان

تلوم تحت الحجب منها حشاشة الى الاذن تصغي لنطق لسان

لاعلم اني ميت عاق دفنه ذما قليل في غد هو فان

وان فتى للارض عن ثار خائبا بر اصيد من اهلي حصون اوان

به شرة عم الورى بمحاسن ترك فلانا ثاكلا لفلان

غدا فاغرا يشكو الطوى وهو رائع فما يلتقي يوما له شفتان

ولكن وجد العرف منه فتاونا وما دون ذا الحد الذي عيان

اذا عاصا بالنسك ممن يعوله فلا او لا منه يهلك ثاني

الى خذات يوم لا ترى الارض وارثا سوى الله من انس تراه وجان

لغيره

فلم مي

فكم من صحيح بات للموت آمنا اتته المنايا رقدة بعدما هجع

فلم يستطع اذ جاءه الموت بغتة فرارا ولا منه بحيلته امتنع

فاصبح تبكيه النساء مكفنا ولا يسمع الداعي اذا صوته رفع

وقرب من لحد فصار مقيله وفارق ما قد كان بالامس قد جمع

فصل في ذكر الموت

والقتل وما بينهما والفرق بينهما

اعلم ان الموت غير القتل والذي يدل على انهما غيران قول الله عز وجل افان مات او قتل وقوله تعالى ولئن متم او قتلتم وقوله سبحانه ما ماتوا وما قتلوا وليس يجوز ان يكون التاكيد والتكرير في لفظين يرجعان الى معنى واحد ويدل على ذلك ايضا العلم بان الله سبحانه ليس بقاتل لمن مات حتف انفه ولو قال قايل ان فلانا ميت ان الله قتله لاعاب ابى ذلك عليه والموت والقتل عرضان وليسا بجسمين وقد قال شيخنا المفيد رضي الله عنه ان القتل متولد عن الاسباب ويحله محل حياة الاجسام والموت معنى ينافي حياة الفاعل المخلوق ولا يصح حلوله في الاجسام قال وهذا مذهب يختص بي والقتل عند جميع اهل العدل من مقدورات العباد والموت لا يقدر عليه احد الا الله عز وجل

تاويل اية

ان سال سائل عن قول الله سبحانه واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت (في سورة اذا الشمس كورت) فقال كيف يصح ان يسال من لا عقل له واي فائدة في سؤالها عن ذلك ولا ذنب لها وما الموؤدة ومن اي شيء اشتقاق هذه اللفظة الجواب

فلنا في قوله تعالى سئلت وجهان احدهما ان يكون المراد ان قاتلها طولب
بالحجة في قتلها وسئل عن سبب قتله لها وباي ذنب قتلها وذلك على
سبيل التوبيخ والتعنيف واقامة الحجة فالقتلة هاهنا هم المسؤولون على
الحقيقة لا المقتولة وانما المقتولة مسؤول عنها ومثله قوله تعالى واوفوا
بالعهد ان العهد كان مسؤولا اي مطالبا به ومسؤولا عنه ٥ والوجه
الاخر ان يكون السؤال يتوجه الى الموءودة على الحقيقة توبيخا لقاتلها
وتقريعا له وعلى انه لا حجة له في قتلها ويجري هذا مجرى قوله تعالى لعيسى
عليه السلام أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله على
طريق التوبيخ لقومه واقامة الحجة عليهم ٥ فان قيل على هذا الوجه كيف
يخاطب ويسئل من لا عقل له ولا فهم ٥ والجواب ان في الناس من
زعم ان الغرض بهذا القول اذا كان تبكيت القاتل وتهجينه وادخال
الغم عليه في ذلك الموقف على طريق العقاب لم يمتنع ان يقع وان لم يكن
من الموءودة فهم لان الخطاب وان توجه اليها فالغرض في الحقيقة به غيرها
وهذا يجري مجرى رجل ضرب ظالم طفلا له من ولده فاقبل الرجل على
ولده يقول له لم ضربت وما ذنبك وباي شيء استحل هذا منك وغرضه
تبكيت الظالم لا خطاب الطفل ٥ ومن الناس من قال ان توجه السؤال
الى الموءودة وان كان الغرض فيه تبكيت القاتل فانه لا يكون الا والموءودة
قد كملت لها العقول وجعلت على افضل الهيئات لانها في القيمة تعوض
عما نالها بالنعيم الدايم فلابد من اكمال عقلها ليعوض عدل الله تعالى لها

وتحسن النداء

٧٧

وتحسن النداء لها بما وصل اليها فليس يتوجه السؤال اليها الا وهذه
حالها ٥ وقد روي عن امير المؤمنين صلوات الله عليه وعن ابن عباس
رضي الله عنه وعن غيرهما انهم قرءوا واذا الموءودة سألت بفتح السين والهمزة
واسكان التاء باي ذنب قتلت باسكان اللام وضم التاء الثانية فكان
الموءودة هي السائلة والقائلة ٥ فاما الموءودة فهي المقتولة صغيرة وكانت
العرب في الجاهلية تدفن البنات احياء وهو قوله تعالى ايمسكه على هون ام
يدسه في التراب ٥ وقوله عز وجل قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير
علم وقيل انهم كانوا يفعلون ذلك لامرين احدهما انهم كانوا يقولون
ان الملائكة بنات الله فالحقوا البنات بالله فهو احق بالبنات والامر
الاخر انهم كانوا يقتلونهم خشية الاملاق قال الله عز وجل ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ٥

فصل في معرفة الاسم والصفة

اعلم ان الاسم غير المسمى والصفة غير الموصوف والاسم والصفة جميعا
لا يكونان الا قولا من المسمي والواصف او ما يشابهه مما يدل على ما يدل عليه القول
والاسم في الحقيقة ما دل على المسمى والصفة ما دلت على معنى في المسمى وفي
هذا اللفظ تجوز لان في تقتضي الظرفية والحلول وربما كان الموصوف
غير ظرف ولا محل لها واقرب من هذا ان يقال ان الصفة ما افادت امرا
يكون الموصوف عليه وانما افتقر المتكلم الى استعمال هذه الالفاظ الضيقة
العبارات عن استيفاء المعاني فاذا فهم من اللفظ الغرض جاز استعماله ٥

فالاسم قولنا زيد وعمرو ونحو ذلك مما وسمت به الاشخاص وحصل لها
الفابا تخصص بها عند الاشارات وليس داله على معنى في الموصوف ولا
مفيدة امرا هو عليه ٥ والصفه قولنا قادر وعالم ونحو ذلك مما يدل على
امور يكون الموصوف عليها فقولنا قادر يفيد جواز وقوع الفعل منه
وقولنا عالم يفيد صحة وقوع الفعل المحكم المتقن منه فان كشف لنا
الاعتبار عن خروج الموصوف عن هاتين الصفتين الى ضدهما حتى يتعذر
وقوع الفعل منه ويستحيل حصول الفعل المحكم المتقن منه فما ذاك
الا لانه معنيين حالين وهما القدره والعلم وبوجودهما فانه صح منه
الفعل المحكم المتقن وهما صفتان متغايرتان وضداهما العجز والجهل
ولا يكون هذا الا والموصوف محدث وليس القدره والعلم صفتين
للقادر العالم وانما الصفه قول الواصف هذا قادر وهذا عالم او كتابته
الداله على ذلك وكذلك ليس السواد بصفه للاسود وانما صفته
قولنا هذا اسود ومن خالف في هذا فقد غلط الا ان يقال ان العلم
صفه للعالم والسواد صفه للاسود على وجه التوسع في الكلام
فذلك جايز ٥ وان كشف لنا الاعتبار عن استحاله خروج الموصوف
عما وصف به وبطلان وصفه بضده فما ذاك الا انها صفات
نفسيه ولهذا قلنا ان الله تعالى قادر عالم لنفسه وانه لا علم ولا
قدره في الحقيقه له لاستحاله خروجه عن جواز وقوع الفعل المحكم
المتقن منه فالمعاني التي دلت الصفات عليها هي ما استفدناه من حال

الموصوف

الموصوف وقد ظنت المجبره ان الصفه غير الوصف وقالوا ان
الصفه معنى قايم بالموصوف والوصف هو قول الواصف وهذا فاسد
والصفه هي الوصف وهما مصدران للفعل واصل قول وصف يصف صفه
ووصفا وهذا كالواهب والهبه وحال الوعد والعده تقول وهب
يهب هبة ووهبا ووعد يعد عده ووعدا ٥

فصل في معرفة اسما الله تعالى وحقيقتها

فاما اسما الله كلها مغايره الى الصفات لانها داله على معاني وتتضمن
لفوايد وليس فيها اسم يخلو من ذلك ويجري مجرى اللقب وذلك ان
اللقب انما وضع على شخص ليقع الاشاره اليه ليفرق بينه وبين ما شاركه
في جنسه من الاشخاص المتماثله ولما كان الله تعالى يجل عن المجانسه
ويرتفع عن المماثله استحال ان يكون في اسمايه لقب ووجب ان يكون
جميعها مفيدا للمعاني كما تفيد الصفات ٥

فاما التسميه له تعالى بالله

فانه يفيد من المعنى وله العباد اليه وتعلق نفوسهم به ورغبتهم عند
الشدايد في ازاله المكروه اليه ٥ وقد روي عن الصادق صلى الله
عليه في هذا المعنى مثل ما ذكرناه في الحقيقه وان خالفه في بعض اللفظ
فروي عنه انه قال الاله يقتضي الها والواله لا بد له من مالوه والاسم
غير المسمى ٥ والاصل في قولنا الله الاله ثم دخلت الالف واللام للتعريف
فصار الالاله فاسقطت الهمزه الثانيه تخفيفا وجعلت اللامين

لا اسما واحدة مشتركة بينك الله

فاما التسمية له بالرحمن والرحيم

فهو ان الرحمن مشتق من فعل الرحمة على سبيل المبالغة في الوصف
لوقوعها في الفعل على حد لا يصح وقوعها عليه من احد من الخلق وقد
روي عن الباقر عليه السلام صحة ذلك فقال الرحمن لساير الخلق الرحيم
بالمومنين فكان احد الاسمين مشتق من عموم الرحمة وهو الرحمن والاخر
مشتق من خصوصها وهو الرحيم

واما تسميته باللطيف

فيفيد اجتماع الحكمة والرحمة ونفوذ مراده اذا شا وقوعه على
الحتم بلطايفه التي يلطف بها لخلقه على العلم بمصالحهم وهذا
معروف في اللسان يقول العرب فلان لطيف في امره وفلان لطيف
في صنعته اذا ارادوا وصفه بالحكمة في تدبيره

واما الخبير فيفيد علمه بالاشيا على حقايقها وبنيته لها
على وصا فهاه **واما الكريم** فهو مشتق من فعل الكرم
وهو التفضل بالنعم والصفح عن الذنوب والتطول بالمنن

واما الجواد فهو مشتق من فعل الجود وهو التفضل كما
ذكرناه في معنى الكريم غير ان لفظ الجود ابلغ في الوصف في معنى الكرم
من لفظ كريم **واما الغني** فيفيد القدرة على ما يريد
من غير معين عليه وليس يستحق هذه السمة مع الله عز وجل على الحقيقة

غيره

غيره ومن وصف بها من المخلوقين فعلى سبيل الاتساع
واما السخي فمعناه عند من حقق اطلاقه على الله سبحانه بذل
النعم والتفضل بها وقد اثبت جماعة من اهل التوحيد اطلاق السخا على
الله تعالى وذكروا انه ماخوذ من السخاوة وهي الارض الرخوة
قال شيخنا المفيد رضي الله عنه انا متوقف في اطلاق اللفظ
بسخي على الله تعالى لانه لم ينقطع عذري بكتاب منزل ولا سنة
متواترة ولا اجماع ولا اثر مستفيض جا عن الصادقين عليهم السلام
في تسمية الله تعالى بالسخا وليس له معنى يدل عليه العقول وقد ذكر
بعض اهل التوحيد العارفين باللغة انه ماخوذ من السخاوة وهي
الارض الرخوة وقد ثبت ان الاسما لا توخذ الا سماعا فلهذا توقفت
ولم اقدم **واما قولنا رب** فهو ماخوذ من
التربية ثم نقل الى الملك وقولنا مالك مشتق من الملك وجميع
ما سوى هذا مما سمى الله تعالى به نفسه فصفات مفيدة لمعان
يفهم ذلك من تامله

فصل في تمييز صفات الله تعالى

اعلم ان جميع ما يوصف الله سبحانه به ينقسم قسمين قسم يوصف به
على حقيقته والمراد به معنى الوصف وقسم يوصف به مجازا
واتساعا والمراد غير حقيقة ذلك الوصف وصفات الحقايق
تنقسم ايضا قسمين فقسم صفات ذاتية وهي التي لم يزل عليها ولا
يزول عن استحقاقها وقسم صفات افعال وهي التي تجددت عند

وهي

بقلبه للانفعال ولا يصح ان يقال انه عليها فيما لم يزل ۝

بيان صفات الذات والدليل عليها

وهي قولنا حي وباق وقادر وعالم وكذلك موجود وقديم فهذه صفات استحقها لنفسه لا لمعنى آخر ۝ والدليل على ذلك انه لو كان حيا بحياة وباقيا ببقاء وقادرا بقدرة وعالما بعلم كانت حياته وبقاؤه وقدرته وعلمه لا يخلو من حالين اما ان تكون معاني قديمة معه واما ان تكون حادثة فلو كانت قديمة لشاركته في اخص صفاته وماثلته واذا ماثلته بطل التوحيد وقد تقدمت الادلة على صحته ۝ وايضا فلو ماثلت الصفة للموصوف لم تكن صفة له باولى من ان يكون هو صفة لها ۝ وان كانت هذه المعاني الموصوف بها اعني الحياة والبقاء والقدرة والعلم حادثة وجب ان يكون قبل حدوثها غير مستحق للوصف بها وقد ثبتت الادلة على انه سبحانه لم يزل حيا باقيا قادرا عالما ۝ ولو كانت ايضا حادثة لم يكن لها غنا عن محدث احدثها ولا يصح ان يكون محدثها غيره تعالى لانه الفاعل الاول والقديم الذي لم يزل فكيف يفعل الحياة لنفسه من ليس بحي او يحدث القدرة من ليس بقادر والعاقل يعلم ان هذا مستحيل باطل فنعلم انه حي وباق وقادر وعالم لنفسه لا لمعان غيره ۝ وربما اطلق اللفظ اتساعا بان له قدرة وعلما فيقال الله سبحانه والمعنى انه وهو عالم به ونقول المسلمون قدرة الله عظيمة والمعنى التعظيم لمقدوره وانه لا يعجزه شيء اراده فاما عند التحقيق فهو قادر عالم لنفسه ۝ وقد روي عن امير المؤمنين صلى الله عليه انه

قال في كلام

قال في كلام له وحد الله تعالى ... بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالما بمعلومه وهذا القول منه عليه السلام ابانة ان الله تعالى عالم لنفسه وذاته وانه لا علم في الحقيقة له تعالى الله الذي ليس كمثله شيء وقد ذهب المجبرة الى ان الله تعالى موصوف بصفات قديمة معه وانها ليست غيره ولا بعضها غير بعض وهذا خروج عما يعقل ويفهم لان العقول شاهدة بان الاشياء التي يقع عليها العدد ويشملها الوجود ويختص كل واحد منهما بدليل لا تكون الا اغيارا بعضها سوى بعض ۝ وقد قال لهم اهل العدل اذا كان لله تعالى صفات قديمة وليست غيره فقولوا انها بعضه او هي هو فان العقول تقضي بانه لا بد لكم في اثباتكم لها من احد هذه الثلثة الاقسام ۝ فقالت المجبرة كل واحد من هذه الثلثة الاقسام قد ثبت الدليل على بطلانه ولا سبيل الى قوله ولكنا نقول ليست الصفات غير الموصوف ولا غيره ولا بعضه ۝ فقال لهم اهل العدل فقد هربتم من ان تقولوا باحد هذه الاقسام لبطلانه وصرتم الى ادعا ما لا يتصور العقل صحته بل تشهد بفساده وبطلانه فاخبرونا ما الفرق بينكم في قولكم ان صفاته لا هي هو ولا غيره ولا بعضه ۝ فقالت المجبرة هذا القول مناقضة فقالت العدلية وقولكم في التناقض مثله واي شيء اوردتموه في ابطال ما عارضناكم به فقولكم يبطل بمثله ۝ وقد قالت المجبرة ايضا في نصرة مذهبها انا لم نر عالما الا وله علم ولا قادرا الا وله قدرة فلما كان الله تعالى عالما قادرا وجب ان يكون له علم وقدرة

قال لهم اهل العدل ان شئتم انما عولتم في ذلك على الشاهد فنحن نقول
ان علم الله تعالى غيره وكذلك قدرته غيره لانكم لم تروا في الشاهد عالما
قادرا الا وهذا حكمه وتقولوا ايضا ان علم الله تعالى محدث وكذلك
قدرته وجميع صفاته فانكم لم تروا ذا صفات الا وصفاته محدثة فلجئوا
في الخلاص مما الزمهم على سنن قياسهم ه

بيان صفات الافعال

اعلم ان صفة الفعل هي كل صفة داخلة في باب المضاف ومعنى ذلك ان
يكون يقتضي وجود غير الموصوف كقولنا اله ورب ومالك وفاعل
وجواد ورازق وراحم ومتكلم وصادق ونحو ذلك لانا قد بينا
ان الاله يقتضي والها والواله لا يكون الا موجودا والرب يقتضي مربوبا ولا
يرب المعدوم وانما يصح ذلك بعد وجوده وكذلك المالك يقتضي
وجود المملوك لانه لا يقال فلان ملك المعدوم وفاعل صفة لا شبهة
في انها لا تصح الا اذا وجد المفعول نعوذ بالله من القول بان القديم لم يزل
فاعلا لان ذلك يقتضي انه لم يتقدم افعاله فيصير العالم قديما وجميع
صفات الافعال جارية هذا المجرى لمن تاملها الا ترى انا لو قلنا انه
جواد فيما لم يزل اقتضى ذلك فعله للجود فيما لم يزل ووجود من يجود عليه
ايضا فيما لم يزل وكذلك لو قلنا رازق وراحم في القدم وجب ان يكون
فاعلا للرزق والرحمة فيما لم يزل وان يكون المرزوق والمرحوم شريكا له في
القدم وكذلك قولنا متكلم يقتضي وجود كلام او متكلم فكلام الله تعالى
احد افعاله لما ان زعمه احد افعاله وهو موجود قبل كلامه فاما صادق

والا هو



فلا يصح الا بعد صفة متجلية لجميع صفات الافعال على ما تبين ه.

فصل من الفروق ووجوهها
بين صفة الذات وصفة الفعل

الفروق بينهما كثيرة منها ان ننظر الصفة التي يوصف الله تعالى بها
فان كانت داخلة في باب المضاف فهي صفة نفسية كقولك موجود
وقديم وباق وحي وكذلك ان كانت تقتضي اضافة الى امر غير موجود
كقولك قادر فالقادر لا يكون قادرا الا على مقدور والمقدور
غير موجود وتجري مجرى ذلك قولك عالم لانه لا يكون عالما الا
بمعلوم وقد يصح ان يكون المعلوم معدوما غير موجود فاما ما سوى ذلك
من الصفات الداخلة في باب المضاف المقتضية اثبات غير الموصوف مما
يكون موجودا غير معدوم فكلها صفات افعال ه

فرق آخر

ومنها ان كل صفة يوصف الله تعالى بها ولا يجوز ان يدخلها التخصيص
فتثبتها له في حال وتنفيها عنه في اخرى فهي صفة نفسية كقولك
موجود وحي وقادر وعالم فانه لا يجوز ان ينتفي عنه ولا يتخصص شيء من
ذلك وكل صفة توصفه بها ويجوز التخصيص فيها فتثبتها له في حال
وتنفيها عنه في غيرها فهي صفة فعل كقولك فاعل وراحم ورازق
ومتكلم فانك تقول انه سبحانه يفعل الخير ولا يفعل الشر ويرحم
المؤمن ولا يرحم الكافر ويرزق زيدا ولدا ولا يرزق عمرا وكلم
موسى عليه السلام ولم يكلم فرعون فتكون صفات افعال صح فيها

التخصيص وهذا واضح

فرق اخر

وهو ان كلما استحال ان يوصف بالقدرة عليه وعلى ضده فهو من صفات ذاته الا ترى انه يستحيل قولك يقدر اي يحيا ويقدر على الاحيا ويقدر ان يقدر ويقدر على الا يقدر ه ويقدر ان يعلم ويقدر الا يعلم فهذه صفات ذات فاما ان كان ما يوصف به يصح ان يوصف بالقدرة عليه وعلى ضده فهو من صفات الافعال الا ترى انك تقول يقدر ان يفعل ويقدر الا يفعل ويقدر ان يرحم ويرزق ويقدر الا يرحم ولا يرزق ويقدر ان يتكلم ويقدر الا يتكلم فهذه كلها صفات افعال فافهم ذلك ه

بيان صفات المجاز

فاما الذي يوصف الله تعالى به ومراد بنا غير حقيقة الوصف في نفسه فهو كثير فمنه مريد وكاره وغضبان وراض ومحب ومبغض وسميع وبصير وراي ومدرك فهذه صفات لا تدل العقول على وجوب صفته بها وانما نحن متعبدون للسمع الوارد بها ولم يرد بها السمع الا على مجاز اللغة واتساعها والمراد بكل صفة منها معنى غير حقيقتها

القول في مريد

اعلم ان المريد في الحقيقة والمعقول هو القاصد الى احد الضدين اللذين خطرا بباله الموجب له بقصده وايثاره دون غيره وهذا من صفات المخلوقين التي يستحيل ان يوصف في الحقيقة بها رب العالمين اذ كان سبحانه لا يعترضه الخواطر ولا يفتقر الى الذي يدعوه وينكره واذا كان هذا

على ما بيناه

على ما بيناه فانما معنى قولنا ان الله تعالى مريد لافعاله انه فاعل لها وهو عالم بها غير ساه عنها وانما لم يفعل عن سبب موجب من غيره لها لانا وجدنا القاصد منا للشي الذي هو عالم به غير ساه عنه ولا هو موجودا بسبب وجب من غيره مريدا له فصح اذا اردنا ان نخبر بان الله تعالى يفعل لا عن سهو ولا غفلة ولا بايجاب من غيره ان نقول هو مريد لفعله ويكون هذا الوصف استعارة لان حقيقته كما ذكرناه لا تكون الا في المحدث ه

دليل

والذي يدل على صحة قولنا في وصف الله تعالى بالارادة انه سبحانه لو كان مريدا في الحقيقة لم يخل الامر من حالين اما ان يكون مريدا لنفسه او مريدا بارادة فلو كان مريدا لنفسه لوجب ان يكون مريدا للحسن والقبيح كما انه لما كان عالما لنفسه كان عالما بالحسن والقبيح وارادة القبيح لا تجوز على الله سبحانه والكلام في هذا ياتي محررا على المجبرة في خلق الافعال فاذا ثبت ان الله عز وجل لا يجوز ان يريد المقبحات علم انه غير مريد لنفسه وان كان مريدا بارادة لم تخل الارادة من حالين اما ان تكون قديمة او حادثة ويستحيل ان تكون قديمة بما بينا من انه لا قديم سواه عز وجل والكلام على المجبرة في هذا داخل في باب نفي الصفات التي ادعت المجبرة انها قديمة مع الله تعالى ه وايضا فلو كان الله سبحانه مريدا فيما لم يزل اما لنفسه واما بارادة قديمة معه لوجب ان يكون مراده معه فيما لم يزل لانه لا مانع له مما اراده ولا حايل بينه وبينه ولكان ما

يوجد من الافعال لاختلاف اوقاته وتأخر بعضه عن بعض لان الارادة
للكل حاصلة موجودة في كل وقت وهذا احد ما وضح انه عز وجل لم يزل مريدا
بما لم يزل لا لنفسه ولا لارادة قديمة معه ٥ واذا بطل هذا لم يبق الا
ان يكون مريدا بعد ان لم يكن مريدا بارادة محدثة وهذا ايضا يستحيل لان
الارادة لا تكون الا عرضا والعرض يفتقر الى محل والله تعالى غير محل
للاعراض ولا يجوز ان تكون ارادته حالة في غيره كما لا يجوز ان يكون عالما
بعلم يحل في غيره وقادرا بقدرة تحل في غيره ٥ ولا يجوز ايضا ان تكون
ارادته لا فيه ولا في غيره لانها عرض والاعراض تفتقر الى محل يحملها
ويصح بوجوده وجودها ولو جاز ان توجد ارادة لا في مريد بها ولا
في غيره لجاز ان توجد حركة لا في متحرك بها ولا في غيره فان قيل ان
الحركة هيئة للجسم وليس يجوز ان تكون هيئته غير حالة فيه قلنا
ولم لا يجوز ذلك ٥ فان قيل لان تغير هيئة الجسم مدرك بالحاسة فوجب
ان يكون المعنى الذي تغير به حالا فيه ٥ قلنا وكذلك المريد للشيء بعد
ان لم يكن مريدا له قد تغير عليه حس نفسه فوجب ان تكون ارادته
محله ٥ فان قيل فباي شيء من الحواس تحس الارادة قلنا وباي شيء من الحواس
تحس الصداع ٥ فان قيل ان الانسان يدرك الم الصداع في موضعه
ضرورة ٥ قلنا فلم تزعم انه تم الى حاسة بعينها ادركه بها ولنا ان
نقول كذلك المريد في الحقيقة يعلم تغير حسه ويدرك ذلك
من نفسه ضرورة ٥ فصل من كلام

شيخنا المفيد

شيخنا المفيد رضي الله عنه في الارادة

قال ان الارادة من الله جل اسمه نفس الفعل ومن الخلق الضمير واشباهه
مما لا يجوز الا على ذوي الحاجة والنقص وذلك ان العقول شاهدة بان
القصد لا يكون الا بقلب كما لا تكون الشهوة والمحبة الا لذي قلب ولا
تصح النية والضمير والعزم الا على ذي خاطر يضطر معها في الفعل الذي
يغلب عليه الى الارادة له والنية فيه والعزم ولما كان الله تعالى يجل
عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والالات ولا يجوز
عليه الدواعي والخطرات بطل ان يكون محتاجا في الافعال الى القصود
والعزمات وثبت ان وصفه بالارادة مخالف في معناه لوصف العباد
وانها نفس فعله الاشياء واطلاق الوصف بها عليه مأخوذ من جهة
الاتباع دون القياس وبذلك جاء الخبر عن ائمة الهدى عليهم السلام قال
شيخنا المفيد رضي الله عنه اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه
عن محمد بن يعقوب الكليني عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن
صفوان بن يحيى قال قلت لابي الحسن عليه السلام اخبرني عن الارادة من
الله تعالى ومن الخلق فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم
بعد الفعل والارادة من الله تعالى احداثه الفعل لا غير ذلك لانه
كذا ذلك من ظ
جل اسمه لا يهم ولا يتفكر ٥ قال شيخنا رحمه الله وهذا نص من
مولانا عليه السلام على اختياري في وصف الله تعالى بالارادة وفيه نص
على مذهبي في اخرها وهو ان ارادة العبد تكون قبل فعله والى هذا

ذهب البلخي والقول في تقدم الارادة للمراد كالقول في تقدم القدرة
للفعل وقول الامام عليه السلام في الخبر المتقدم ان الارادة من الخلق الضمير
وما يبدو لهم بعد الفعل صريح في وجوب تقدمها للفعل اذ كان الفعل
يبدو من العبد بعدها ولو كان الامر فيها على مذهب الجبائي لكان
الفعل باديا في حالها ولم يتاخر بدوه الى الحال التي هي بعد حالها

فصل اعلم انا نذهب الى ان الارادة تتقدم المراد
كتقدم القدرة للمقدور غير ان الارادة موجبة للمراد والقدرة غير
موجبة للمقدور والارادة لا تصلح الا للمراد دون ضده وليس كذلك
القدرة لانها تصلح ان يفعل بها الشيء وضده بدلا منه والجميع اعراض
لا يصح بقاؤها

فصل من القول
في ان الارادة موجبة

معنى قولنا في الارادة انها موجبة هو ان الحي متى فعل الارادة لشيء
وجب وجود ذلك الشيء الا ان يمنعه منه غيره فاما ان يمنع هو من
مراده فلا يصح ذلك ومن الدليل على صحة ما ذكرناه انه قد ثبت تقدم
الارادة على المراد لاستحالة ان يريد الانسان ما هو فاعل له في حال
فعله فيكون مريدا للموجود كما يستحيل ان يقدر على الموجود واذا
ثبت ان الارادة متقدمة للمراد لم يخل امر المريد لحركة بيده من ان
يكون واجبا وجودها عقيب الارادة بلا فصل او كان يجوز عدم الحركة
فلو جاز ذلك لم يعدم الا بوجود السكون منه بدلا منها او بفعل السكون

في الثاني

في الثاني من حال الارادة للحركة لم يخل من ان يكون يفعله بارادة
او سهوا عنه ومحال ان يفعله بارادة لان ذلك موجب لاجتماع ارادتي
الحركة والسكون لشيء واحد في حالة واحدة ومحال وجود السهو
عن السكون في حال ارادة الحركة فبطل جواز امتناع الانسان مما
قد فعل الارادة له على ما شرحناه

مسألة

ان قال قائل اذا انتم تقولون ان ارادة الله تعالى لفعله هي نفس ذلك
الفعل ولا تثبتون له ارادة غير المراد فما معنى قولكم اراد الله بهذا
الخبر كذا ولم يرد كذا واراد العموم ولم يرد الخصوص واراد الخصوص
ولم يرد العموم

جواب قيل له معنى ذلك ان في
المقدور اخبارا لشيء عن اشيا مختلفة فقولنا اراد كذا ولم يرد كذا
هو انه فعل الخبر الذي هو عن كذا ولم يفعل الخبر الذي هو عن كذا
وفعل القول الذي يفهم منه كذا ولم يفعل القول الذي يفهم منه كذا
وهذا كقولنا انا اذا قلنا الحمد لله رب العالمين واردنا القرآن كان
ذلك قرآنا واذا اردنا ان يكون منا شكرا لله تعالى كان كذلك فانا
لسنا نريد ان قولا واحدا ينقلب بارادتنا قرآنا ان جعلناه قرآنا
ويكون كلاما لنا ان جعلناه لنا كلاما وانما معناه ان في مقدورنا
كلامين يفعل هذا مرة وهذا مرة فان قال فخبرنا عن قولكم ان الحمد لله
رب العالمين اذا اردتم به القرآن يكون مقدورا لكم قلنا هذا كلام
في الحكاية والمحكي وله باب يختص به وسنورد ان شاء الله طرفا منه

فصل فاما ارادة الله تعالى لافعال خلقه فهي امره
لهم بالافعال ووصفنا له بانه مريد منهم كذا انما هو استعارة ومجاز
وكذلك كل من وصف بانه مريد لما ليس من فعله تعالى طريقه الاستعارة
والمجاز وقول القايل يريد مني فلان المصير اليه انما معناه انه يامرني بذلك
ويحضني به واراد مني فلان على كذا اي امرني به ٥ فقولنا ان الله يريد
من عباده الطاعة انما معناه انه يامرهم بها وقد نعبر بالارادة عن
التمني والشهوة مجازا واتساعا فيقول الانسان انما اريد ان يكون كذا اي
امناه وهذا الذي كنت اريد اي اشتهيه ويميل نفسي اليه والاستعارة
في الارادة كثيرة ٥ فاما كراهة الله تعالى للشي فهو نهيه عنه
وذلك ايضا مجاز كالارادة فاعلمه ٥

القول في الغضب والرضا

وهاتان صفتان لا تصح حقيقتهما الا في المخلوق لان الغضب هو نفور
الطباع والرضا هو ميلها وسكون النفس ووصف الله تعالى بالغضب
والرضا انما هو مجاز والمراد بذلك ثوابه وعقابه فرضاه وجوده
ثوابه وغضبه وجود عقابه ٥ فاذا قلنا رضي الله عنه فانما نعني اثابه
الله واذا قلنا غضب الله عليه فانما نريد عاقبه الله ٥ وان علق
الغضب والرضا بافعال العبد فالمراد بهما الامر والنهي بعينه فنقول ان الله
يرضى الطاعة يعني يامر بها ويغضب من المعصية يعني ينهى عنها ٥

القول في الحب والبغض

وهاتان الصفتان انما يصف الله تعالى بهما مجازا لان المحبة في الحقيقة
ان تميل النفس الى المحبوب والبغض ضد ذلك من الانزعاج والنفور
الذي لا يجوز على القديم فاذا قلنا ان الله عز وجل يحب المومن ويبغض
الكافر فانما يريد بذلك انه ينعم على المومن ويعذب الكافر ٥
واذا قلنا انه يحب من عباده الطاعة ويبغض منهم المعصية جرى
ذلك مجرى الامر والنهي ايضا على المعنى الذي قدمنا في الغضب والرضا

القول في سميع وبصير

اعلم ان السميع في الحقيقة هو مدرك الاصوات بحاسة سمعه والبصير
هو مدرك المبصرات بحاسة بصره ٥ وهاتان الصفتان لا تصح
حقيقتهما في الله سبحانه لانه مدرك جميع المدركات بغير حواس ولا
آلات فقولنا انه سميع انما معناه لا يخفى عليه المسموعات وقولنا
بصير معناه انه لا يغيب عنه شي من المبصرات وانه يعلم هذه الاشيا
على حقايقها بنفسه لا بسمع وبصير ولا بمعان زايدة على العلم وقد جات
الاثار عن الايمة عليهم السلام بما يوكد ما ذكرناه قال شيخنا المفيد رضوان
الله عليه اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني
عن علي بن ابرهيم بن هاشم عن محمد بن عيسى عن حماد بن حريز عن محمد بن مسلم
الثقفي قال قلت لابي جعفر الباقر عليه السلام ان قوما من اهل العراق يزعمون
ان الله تعالى سميع بصير كما يعقلونه قال فقال تعالى الله انما يعقل ذلك
فيما كان بصفة المخلوق وليس الله تعالى كذلك ٥ وباسناده عن محمد بن

يعقوب عن علي بن محمد مرسلاً عن الرضا عليه السلام انه قال في كلام له في التوحيد
وصفه الله تعالى بانه سميع اخبار بانه لا يخفى عليه شيء من الاصوات وليس هذا
على معنى تسميتنا بذلك وكذلك قولنا بصير فقد جمعنا الاسم واختلف
بنا المعنى وقولنا ابصار راى ومدرك لا يتعدى به معنى عالم فقولنا راى معناه
عالم بجميع المرئيات وقولنا مدرك معناه عالم بجميع المدركات فهذه صفات
المجازات والحمد لله ه

القول في خالق

اعلم ان حقيقة الخالق في لغة العرب هو المقدر للشيء قبل فعله المروي المفكر
فيه قال زهير بن ابي سلمى يمدح هرم بن سنان

ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري

وقال الحجاج بن يوسف اني لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت والشواهد
في هذا كثيرة واذا كان هذا حقيقة الخالق علم ان وصف الله تعالى به
اتساع وتجوز والمراد به فاعل لان الله تعالى لا يصح ان يتدبر ويروي ويفكر

فصل في صفات اهل الايمان

في كتاب المحاسن للبرقي قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بمجلس من
مجالس قريش فاذا هو بقوم بيض ثيابهم صافية الوانهم كثير ضحكهم يشيرون
باصابعهم الى من مر بهم ثم مر بمجلس للاوس والخزرج فاذا بقوم بليت
منهم الابدان ورقت منهم الرقاب واصفرت منهم الالوان وقد تواضعوا
بالكلام فتعجب امير المؤمنين عليه السلام من ذلك ودخل على رسول الله صلى
الله عليه وآله فقال بابي انت وامي يا رسول الله مررت بمجلس لآل فلان ثم

وصفهم

وصفهم ثم قال وجميع من مؤمن فاخبرني يا رسول الله بصفة المؤمن
فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه ثم رفعه فقال عشرون
خصلة في المؤمن من لم تكن فيه لم يكمل ايمانه ان من اخلاق المؤمنين يا علي
الحاضرون للصلاة والمسارعون الى الزكاة والمطعمون المساكين
والماسحون راس اليتيم والمطهرون اطمارهم والمتزرون على اوساطهم
الذين ان حدثوا لم يكذبوا وان وعدوا لم يخلفوا وان ائتمنوا لم يخونوا
وان تكلموا صدقوا رهبان بالليل اسد بالنهار صائمون النهار قائمون
الليل لا يؤذون جارا ولا يتاذى بهم جار الذين مشيهم على الارض هونا
وخطاهم الى المساجد وعلى بيوت الارامل وعلى اثر الجنائز جعلنا الله
واياكم من المتقين اخبرني ابو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي
قال اخبرني ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي
قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن محمد بن جحاف الازدي بالكوفة قال حدثني خالد
ابن يزيد بن محمد الثقفي قال حدثني ابي عن ابي خالد قال حدثني حيان بن سدير
عن ابيه عن محمد بن علي عن ابيه عن جده قال قال علي عليه السلام لمولاه
نوف الشامي وهو معه في السطح يا نوف ارامق ام نبهان قال نبهان
ارمقك يا امير المؤمنين قال هل تدري من شيعتي قال لا والله قال شيعتي الذبل
الشفاه الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم رهبان
بالليل اسد بالنهار الذين اذا جنهم الليل اتزروا على اوساطهم وارتدوا
على اطرافهم وصفوا اقدامهم وافترشوا جباههم تجري دموعهم على خدودهم

يجأرون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء كرام نجباء
ابرار اتقياء يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الارض بساطا والماء طيبا والقرآن
شعارا ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا شيعتي الذين في
قبورهم يتزاورون وفي اموالهم يتواسون وفي الله يتباذلون يا نوف
درهم ودرهم وثوب وثوب والا فلا شيعتي من لم يهر هرير
الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولم يسأل الناس ولو مات جوعا ان
راى مؤمنا اكرمه وان راى فاسقا هجره هؤلاء والله يا نوف شيعتي
شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وحوائجهم خفيفة وانفسهم عفيفة
اختلفت بهم الابدان ولم تختلف قلوبهم قال قلت يا امير المؤمنين جعلني الله
فداك اين اطلب هؤلاء قال فقال لي في اطراف الارض يا نوف يجيء النبي
صلى الله عليه وآله يوم القيمة آخذا بحجزة ربه جلت اسماؤه يعني بحبل الدين
وحجزة الدين وانا آخذ بحجزته واهل بيتي آخذون بحجزتي وشيعتنا آخذون
بحجزتنا فالى اين الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلثا ه واخبرني
ايضا ابو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي قال اخبرني ابو المفضل محمد بن
عبد الله بن محمد المطلب الشيباني قال حدثنا ابو عبد الله جعفر بن محمد
ابن جعفر العلوي الحسني قال حدثنا احمد بن محمد بن عيسى الوابشي قال
حدثنا عاصم بن حميد الحناط قال ابو المفضل الشيباني وحدثنا محمد بن
علي بن احمد بن عامر البنداري بالكوفة من اصل كتابه وهذا الحديث بلفظه
وهو ابن سبانة قال حدثنا الحسن بن علي بن بزيع قال حدثنا مالك بن ابرهيم

عن عاصم



عن عاصم بن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن رجل من قومه يعني يحيى بن ام الطويل
انه اخبره عن نوف البكالي قال عرضت لي الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه
السلام حاجة فاستتبعت اليه جندب بن زهير والربيع بن خثيم وابن
اخته همام بن عبادة بن خثيم وكان من اصحاب البرانس فاقبلنا معتمدين لقاء
امير المؤمنين عليه السلم فالفيناه حين خرج يؤم المسجد فافضى ونحن معه
الى نفر مبدنين قد افاضوا في الاحدوثات تفكها وبعضهم يلهي بعضا فلما
اشرف لهم امير المؤمنين عليه السلام اسرعوا اليه قياما فسلموا فرد التحية
ثم قال من القوم قالوا اناس من شيعتك يا امير المؤمنين فقال لهم خيرا ثم قال يا
هؤلاء ما لي لا ارى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا اهل البيت فامسك
القوم حياء قال نوف فاقبل عليه جندب والربيع فقالا ما سمة شيعتكم
وصفتهم يا امير المؤمنين فتثاقل عن جوابهما وقال اتقيا الله ايها الرجلان
واحسنا فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال همام بن عبادة
وكان عابدا مجتهدا اسالك بالذي اكرمكم اهل البيت وخصكم وحباكم
وفضلكم تفضيلا الا انبأتنا بصفة شيعتكم فقال لا تقسم فسانبئكم
جميعا واخذ بيد همام فدخل المسجد فسبح ركعتين اوجزهما واكملهما
ثم جلس واقبل علينا وحف القوم به فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي
صلى الله عليه وعلى آله ثم قال اما بعد فان الله جل ثناؤه
وتقدست اسماؤه خلق خلقه فالزمهم عبادته وكلفهم طاعته وقسم
بينهم معايشهم ووضعهم في الدنيا بحيث وضعهم وهو في ذلك غني عنهم

لا ينفعه طاعة من اطاعه ولا تضره معصية من عصاه منهم لانه تعالى
نصورهم عما نصلح عليه شؤونهم وتستقيم به ذممهم وهم في عاجلهم واجلهم
فارشدهم باذنه في امره ونهيه فامرهم تخييرا وكلفهم يسيرا واثابهم كثيرا
واماز سبحانه بعدل حكمه وحكمته بين الموجف من انامه الى مرضاته
ومحبته وبين المبطئ عنها والمستظهر على نعمته منهم بمعصيته فذلك قول
الله عز وجل أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين
آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ثم وضع
امير المؤمنين صلوات الله عليه يده على منكب همام بن عبادة فقال الا
من سال عن شيعة اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
في كتابه مع نبيه تطهيرا فهم العارفون بالله العاملون بامر الله اهل
الفضائل والفواضل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم
التواضع بخعوا لله تعالى بطاعته وخضعوا له بعبادته فمضوا غاضين
ابصارهم عما حرم الله عليهم واوقفوا اسماعهم على العلم بدينهم نزلت
انفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء رضى عن الله بالقضاء
فلولا الاجال التي كتب الله لهم لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة
عين شوقا الى لقاء الله والثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق
في انفسهم وصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن رآها فهم على ارائكها
متكئون وهم والنار كمن ادخلها فهم فيها يعذبون قلوبهم محزونة
وشرورهم مامونة واجسادهم نحيفة وحوائجهم خفيفة وانفسهم

عفيفة

عفيفة ومعونتهم في الاسلام عظيمة صبروا اياما قليلة فاعقبتهم
راحة طويلة وتجارة مربحة يسرها لهم ربهم اناس اكياس ارادتهم
الدنيا فلم يريدوها وطلبتهم فاعجزوها اما الليل فصافون اقدامهم تالون
لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يعظون انفسهم بامثاله ويستشفون لدائهم
بدوائه تارة وتارة مفترشون جباههم واكفهم وركبهم واطراف
اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يمجدون جبارا عظيما ويجارون اليه
جل جلاله في فكاك رقابهم هذا ليلهم فاما النهار فحلماء علماء
بررة اتقياء براهم خوف باريهم فهم امثال القداح يحسبهم الناظر اليهم
مرضى وما بالقوم من مرض او قد خولطوا او قد خالط القوم من عظمة ربهم
وشدة سلطانه امر عظيم طاشت له قلوبهم وذهلت منه عقولهم فاذا
استفاقوا من ذلك بادروا الى الله تعالى بالاعمال الزاكية لا يرضون له
بالقليل ولا يستكثرون له الجزيل فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم
مشفقون ان زكي احدهم خاف مما يقولون وقال انا اعلم بنفسي من غيري
وربي اعلم بي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي
ما لا يعلمون فانك علام الغيوب وستار العيوب هذا ومن علامة
احدهم ان ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا على
علم وفهما في فقه وعلما في حلم وكيسا في رفق وقصدا في غنى
وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وخشوعا في عبادة ورحمة للمجهود
واعطاء في حق ورفقا في كسب وطلبا في حلال وتعففا في طمع

وطمعا في غير طبع اي دنس ونشاطا في هدى واعتصاما في شهوة
وبرا في استقامة لا يغره ما جهله ولا يدع احصا ما عمله يستبطي نفسه
في العمل وهو من صالح عمله على وجل يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه
الشكر يبيت حذرا من سنة الغفلة ويصبح فرحا لما اصاب من الفضل
والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سولها فيما اليه
تشره رغبته فيما يبقى وزهادته فيما يفنى قد قرن العمل بالعلم والعلم
بالحلم بطول دايما نشاطه بعيدا كسله قريبا امله قليلا زلله متوقعا
اجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة نفسه عازبا جهله محرزا دينه
ميتا داوه كاظما غيظه صافيا خلقه امنا منه جاره سهلا امره
معدوما كبره متينا صبره كثيرا ذكره لا يعمل شيا من الخير ريا ولا يتركه
حيا الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان من الغافلين كتب في
الذاكرين وان كان مع الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عن من ظلمه
ويعطي من حرمه ويصل من قطعه قريب معروفه صادق قوله حسن
فعله مقبل خيره مدبر شره غايب مكره في الزلازل وقور وفي المكاره
صبور وفي الرخا شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب ولا يدعي ما
ليس له ولا يجحد ما عليه يعترف بالحق قبل ان يشهد به عليه لا يضيع ما
استحفظ ولا ينابز بالالقاب لا يبغي على احد ولا يغلبه الحسد ولا
يضار بالجار ولا يشمت بالمصاب مود للامانات عامل بالطاعات
سريع الى الخيرات بطي عن المنكرات يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن
المنكر

المنكر ويجتنبه لا يدخل في الامور بجهل ولا يخرج من الحق بعجز ان صمت
لم يغمه الصمت وان نطق لم يعيه اللفظ وان ضحك لم يعل به صوته قانع
بالذي قدر له لا يجمح به الغيظ ولا يغلبه الهوى ولا يقهره الشح يخالط
الناس بعلم ويفارقهم بسلم يتكلم ليغنم ويسال ليفهم نفسه منه في
عنا والناس منه في راحة اراح الناس من نفسه واتعبها لاخرته ان
بغي عليه صبر ليكون الله تعالى هو المنتصر له يقتدي بمن سلف من اهل الخير
قبله فهو قدوة لمن خلف من طالب البر بعده اوليك عمال الله ومطايا
امره وطاعته وسرج ارضه وبريته اوليك شيعتنا واحبتنا ومنا ومعنا
الا هاه شوقا اليهم ٥ فصاح همام بن عبادة صيحة ووقع مغشيا عليه
فحركوه فاذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه فاستعبر الربيع باكيا
وقال لاسرع ما اودت موعظتك يا امير المومنين بابن اخي ولوددت لو اني
بمكانه فقال امير المومنين عليه السلام هكذا تصنع المواعظ البالغة
باهلها اما والله لقد كنت اخافها عليه فقال له قايل فما بالك انت يا امير
المومنين فقال ويحك ان لكل واحد اجلا لن يعدوه وسببا لن يجاوزه
فمهلا لا تعد لها فانما نفثها على لسانك الشيطان قال فصلى عليه امير المومنين
عليه السلم عشية ذلك اليوم وشهد جنازته ونحن معه ٥ قال الراوي
عن نوف فصرت الى الربيع بن خثيم فذكرت له ما حدثني نوف فبكا الربيع
حتى كادت نفسه ان تفيض وقال صدق اخي لا جرم ان موعظة امير
المومنين وكلامه ذلك مني بمرا ومسمع وما ذكرت ما كان من همام بن

عباده بريدوا انا في بلهنيه الا كدرها ولا شده الا من جهاته.

فصل من كلام امام المؤمنين
صلوات الله عليه في الاخوان وآداب الاخوة في الايمان

الناس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله فهي عداوه وذلك قوله عز وجل
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ٥ من قلب الاخوان
عرف جواهر الرجال ٥ امحض اخاك النصيحه حسنة كانت ام قبيحه
ساعده على كل حال وزل معه حيث ما زال ولا تطلبن منه المجازاه فانها
من شيم الدناه ٥ ابذل لصديقك كل الموده ولا تبذل له كل الطمانينه
واعطه كل المواساه ولا تفض اليه بكل الاسرار توفي الحكمه حقها والصديق
واجبه ٥ لا يكونن اخوك اقوى منك على مودته ٥ البشاشه فخ الموده
الموده قرابه مستفاده ٥ لا يفسدك الظن على صديق اصلحه لك اليقين
كفى بك ادبا لنفسك ما كرهته لغيرك لاخيك عليك مثل الذي لك عليه
لا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من ضيعت
حقه ولا يكن اهلك اشقى الناس بك ٥ اقبل عذر اخيك وان لم يكن له
عذر فالتمس له عذرا ٥ لا يطلبن احدكم من اخاه الطلب اذا عرف حاجته
لا ترغبن فيمن زهد فيك ولا تزهدن فيمن رغب فيك اذا كان للمحافظة
موضعا ٥ لا تكثرن العتاب فانه يورث الضغينه ويجر الى البغضه وكثرته
من سوء الادب ٥ ارحم اخاك وان عصاك وصله وان جفاك ٥ احتمل زلته
وليك لوقت وثبة عدوك ٥ من وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن وعظه

علانيه

علانيه فقد شانه ٥ من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه وحنينه
الى اوطانه وحفظه قديم اخوانه ٥

فصل مما جاء نظما في الاخوان

روي ان الصادق جعفر بن محمد عليه السلام كان يتمثل كثيرا ببيتين

اخوك الذي لو جئت بالسيف عامدا لتضربه لم يستغشك في الود
ولو جئته تدعوه للموت لم يكن يردك ابقاء عليك من الرد

وقال سالم بن وابصه

احب الفتى ينفي الفواحش سمعه كان به عن كل فاحشه وقرا
سليم دواعي الصدر لا باسطا اذى ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا
اذا ما اتت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

لغيره

اذا جمع الفتى حسبا ودينا فلا تعدل به ابدا قرينا
ولا تسمع عطلت منه بل ان عطك عن مودته ظنينا

لآخر

وكنت اذا الصديق اراد غيظي واشرقني على حنق بريقي
غفرت ذنوبه وصفحت عنه مخافة ان اعيش بلا صديق

لآخر

ومن لا يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتتبع جاهدا كل عثرة يجدها فلا يسلم له الدهر صاحب

وقال اياس بن القائف

يقيم الرجال الاغنياء بارضهم وترمي النوى بالمقترين المراميا

فاكرم اخاك الدهر ما دمتما معا كفى بالممات فرقة وتنائيا
اذا زرت ارضا بعد طول اجتنابها فقدت صديقي والبلاد كما هيا

وقال حاتم بن عبد الله

وما انا بالساعي بفضل زمامها لتشرب ما في الحوض قبل الركائب
وما انا بالطاوي حقيبة رحلها لابعثها خفا واترك صاحبي

لبعضهم

براحبين اثري باخوانه تكشف عنهم شباه العدم
وذو الحزم عند الامور فبادر قبل انتقال النعم

لعنبره

الا ان عبد الله لما حوى الغنى وصار له من بين اخوانه مال
راى خلة منهم تسد بماله فساواهم حتى استوت بهم الحال

لموسى بن يقطين

تتبع اخوانه في البلاد فاغنى المقل عن المكثر

ولسلمان بن فلاح

لي صديق ما مسني عدم مذ وقعت عينه على عدمي
قام بعذري لما تعذر به وصنت عن حاجتي ولم يسم
اغنى واقنى ولم يسم كرما تقبيل كف له ولا قدم

لبشار بن برد ويكنى ابا معاذ ويلقب بالمرعث ولد اعمى

اذا انت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحدا او صل اخاك فانه مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه

لزياد الاعجم

رابع [illegible]

لزياد الاعجم

اخ لك لا تراه الدهر الا على العلات بساما جوادا
اخ لك ليس خلته بمذق اذا ما عاد فقر اخيه عادا
اذا كان ذو القربى من الهوى موجهه في كل فج ركائبه
فخل له وجه الطريق ولا تكن مطية رحال كثير مذاهبه
تخاف المنايا ان ترحل صاحبي كان المنايا في المقام تناسبه

ولبشار ايضا

خير اخوانك المشارك في المر واين الشريك في المر اينا
الذي ان شهدت سرك في الناس وان غبت كان اذنا وعينا
مثل سر العقيان ان مسه النار جلاه البلاء فازداد زينا

وانشد لابن سمعه الخطيب مما قاله في مجلس ابن خالويه

ايها العالم الذي ملا الارض علمه قلت لما جئت قلبي بحال نعمه
لا تضر الجواد ان تتوطاه امه ولعمري لعمه كان لحلا وشمه
لا تهم على الصديق بشيء تعمه فاذا الحوج الشجاع بدا منه سمه

قال وانشدت لعنبره

لا تورّدن على الصديق من الدعابة ما يعمه
واحذر بوادر طيشه يوما اذا ما طار حلمه
فالعجا نبطحه على الدمان بعض المنزع امه

فصل آخر في ذكر الاخوة والاخوان

قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اخا احدكم رجلا فليسله عن اسمه واسم

ابيه وقبيلته بمنزلته فانه من واجب الحقوق صافي الاخاء والا فهي مودة
حمقاء وروي ان داود قال لابنه سليمن عليهما السلام يا بني لا تستبدلن
باخ قديم اخا مستفادا ما استقام لك ولا تستقلن ان يكون لك عدو
واحد ولا تستكثرن ان يكون لك الف صديق

وانشد لامير المؤمنين عليه السلام

وليس كثيرا الف خل وصاحب   وان عدوا واحدا لكثير

وروي ان سليمن عليه السلام قال لا تحكموا على رجل بشيء حتى تنظروا الى
من يصاحب فانما يعرف الرجل باشكاله واقرانه وينسب الى اصحابه واخدانه
وروي انه كانت بين الحسن والحسين صلوات الله عليهما وحشة فقيل للحسين عليه
السلم لم لا تدخل على اخيك وهو اسن منك قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه واله يقول ايما اثنان جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضا
صاحبه كان سابقه الى الجنة فاني ان اسبق اخي الى الجنة فبلغ
ذلك الحسن عليه السلام فقام مجردا حتى دخل على الحسين صلوات الله
عليهما فترضاه حدثني الشريف ابو عبد الله محمد بن عبيد الله بن الحسين
ابو طاهر الحسيني رحمه الله وكتبت من خطه قال حدثنا عبد الواحد بن عبد
الله بن يونس الموصلي قال اخبرنا احمد بن محمد بن رباح قال حدثنا محمد بن
العباس الحسيني عن الحسن بن علي بن ابي حمزة البطائني عن صفوان الجمال
قال وقع بين ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلم وبين عبد الله بن الحسن
الحسن كلام حتى ارتفعت الاصوات واجتمع الناس عليهما فتفرقا عشيتهما

تلك ثم غدوت في حاجة لي فاذا انا بابي عبد الله جعفر بن محمد
عليه السلم على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول يا جارية قولي لابي محمد هذا
جعفر بالباب قال فخرج عبد الله فقال يا ابا عبد الله ما بكر بك فقال
ابو عبد الله عليه السلام اني ذكرت اية من كتاب الله البارحة فاقلقتني قال
وما هي قال قول الله عز وجل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب فقال عبد الله صدقت والله يا ابا عبد الله
لكاني لم اقرا هذه الاية قط وروي في الكامل ان عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب انتقص رجل من مجلسه ثم جاءه فقال ان كانت غيبتك وبعد
فالخير حبا لي عرض من اعراض اهل المدينة مع صديق لي فقال له ان لم تتخذ من
صحبة الرجال من اذا غبت عنه صحبه من ان صحبته زانك وان خففت له صانك
وان احتجت اليه مانك وان رأى منك خلة سدها او حسنة عدها او وعدك
لم يحرضك وان كثرت عليه لم يرفضك وان سألته اعطاك وان سكت
عنه ابتداك وقال بعضهم نادر احوانا فاني خلابنهم تسلم من بوائقهم
وفي بعض كتب الهند ثق بذي العقل والكرم واطمئن اليه وواصل العاقل
غير ذي الكرم واحترس من سيئ اخلاقه وانتفع بعقله وواصل
الكريم غير العاقل وانتفع بكرمه وانفعه بعقلك واهرب من اللئيم الاحمق
وقال احذر مماراة اخيك وان حثا التراب في فيك وقيل
اياك عن الاستبدال فانه يهجم بصاحبه على مكروه واذا اصفى لك
اخ فكن به اشد ضنا منك بنفايس اموالك ثم لا تزهدنك فيه ان ترى

منه خلقا فالزهد فان نفسك التي هي اخص الانفس بك لا تطيعك
المفادة في كل ما تهوي فكيف تلتمس ذلك من غيرك وحسبك ان يكون لك
من اخيك اكثره فقد قالت العرب من لك يوما باخيك كله
ووصف اعرابي رجلا فقال كان والله يحسن مداراة الاخوان ويستعذب
عذبه ه وقيل لخالد بن صفوان اي الاخوان احب اليك فقال الذي
يغفر زللي ويقبل عللي ويسد خللي ه وسئل رجل عن صديقين له
فقال اما احدهما فعلق مضنة لا يباع واما الاخر فعلق مظنة لا
يباع ه وكان اخر يقول اللهم احفظني من الصديق فقيل له ولم فقال
لاني من العدو محترز ومن الصديق آمن ه وانشد

احذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلاوه
يحصي العيوب عليك ايام الصداقة للعداوه

وقيل لبعضهم كم لك من صديق فقال لا ادري ان الدنيا علي مقبلة فكل
من يلقاني يظهر لي الصداقة وانما احصيهم اذا ولت عني ه وقيل ليحيى
ابن خالد وهو في الحبس وقد احتاج لو كتبت الى فلان فانه صديقك فقال
دعوه يكون صديقا ه لبعضهم

قد اخلق الدهر ثوب المكرمات فلا تخلق لوجهك في الحاجات ديباجه
لا يغررنك اخوان تعدهم انت العدو لمن كلفته حاجه

لغيره
ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها مما انقلبت يوما
مساعدوه على الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

لغيره
هي تربتني من اظن جميلا باخ ودود او اعد خليلا
كشفت لي الايام كل جنيبة فوجدت اخوان الصفا قليلا
الناس سلمك ما اردت سلمهم ودا وابوا لك الظاهر ابدا ولا
فاذا امتحنت محبة الفيتهم سيفا عليك مع الردى مسلولا

للشريف الرضي ابي الحسن محمد بن الحسين الموسوي رحمه الله

وقد كنت مذ لاح المشيب بعارضي انفر عن هذا الورى واكشف
فالان عرفت الناس الا ذممتهم جزى الله خيرا كل من لست اعرف

لابرهيم بن هلال الصابي

ايا رب كل الناس ابناء علة اما تعلم الدنيا لنا بصديق
وجوه بها من مضمر الغل شاهد ذوات اديم في النفاق صفيق
اذا اعترضوا عند اللقاء فانهم قذى للعيون او شجى للحلوق
وان اعرضوا ابدوا الود لا وطله اسروا من الشنا احر حريق
الا ليتني حيث انتوف نفرخ القطا باقفر محل في البلاد سحيق
اخو وحدة قد انستني كانني بها نازل في معشري وفريقي
فذلك خير للفتى من نوابه بمسمعه من صاحب وشقيق

لغيره
اسم الصديق على الكثير واقع وقد اختبرت فما وجدت ومن بقي
كعجائب البحر التي اسماوها معروفة وشخوصها لم تعرف

لاحمد بن اسمعيل

ما سمعنا باسم الصديق فطلبنا بمعناه فاستفدنا صديقا

اتم اناه في الارض يوجد لكن   مخرج لا يهتدي اليه طريقا
ام ترى قولهم صديق مجازا   لا ترى تحت لفظه تحقيقا

لعبد الملك بن مروان

صديقك حين تستغني كثير   وما لك عند فقرك من صديق
فلا تأسف على احد اذا ما   طوى عنك الزيارة وقت ضيق

لبعضهم   هو خل الحول لا لعز الله ولكن
لبعطه في ضمنها السوء تجابي في الامان

مسئلة فقهية ذكرها شيخنا المفيد رضي الله عنه

رجل صحيح دخل على مريض فقال له اوص فقال له بما اوصي وانما يرثني زوجتاك واختاك وعماك وخالتاك وجدتاك

وفي ذلك يقول الشاعر

اتيت الوليد ضحى عايدا   وقد خامر القلب منه السقاما
فقلت له اوص فيما تركت   فقال الا ان لقيت الكلاما
ففي عمتيك وفي جدتيك   وفي خالتيك تركت السواما
وزوجاك جمعهما ثابت   واختاك منه بحوز التماما
هنالك يا ابن ابي خالد   طرفت بعشر حوبن لسهاما

الجواب   هذا المريض تزوج جدتي الصحيح ام امه وام ابيه فاولد كل واحدة منهما ابنتين فابنتاه من جدته ام ابيه هما عمتا الصحيح وابنتاه من جدته ام امه هما خالتا الصحيح وتزوج الصحيح جدتي المريض ام امه وام ابيه وتزوج ابو المريض ام الصحيح فاولدها ابنتين وقد ترك المريض اربع بنات وهما عمتا الصحيح وخالتاه وترك جدتيه وهما زوجتا الصحيح وبنت امرأته وهما جدتا الصحيح وترك اختيه لابيه وهما اختا الصحيح لامه فلبناته الثلثان ولزوجتيه الثمن ولجدتيه السدس ولاختيه لابيه ما بقي وهذه القسمة على مذهب العامة دون الخاصة ه

شبهة للمجبرة

استدلت المجبرة على ان ايمان العبد فعل الله تعالى بان قالت قد قال الله عز وجل اهدنا الصراط المستقيم ولا شك انه اراد بذلك تعليمنا سؤاله فلا تخلو هذه الهداية التي نسل فيها من حالين اما ان تكون الدلالة على ما يقولون واما ان تكون الايمان على ما نقول وزعموا انها لا تصح ان تكون الدلالة لان الله قد فعلها قالوا ولا يجوز ان نسله في فعل ما قد فعله واذا لم يصح ان يكون السؤال في الدلالة فما هو الا في ان يفعل لنا الايمان فيكون بفعله مهتدين ه

نقض عليهم

اما قولهم ان هذه الهداية المسؤول فيها لا تخلو من حالين اما ان تكون الدلالة واما ان تكون الايمان فخطأ لانها قد تحتمل غير ذلك ويجوز ان يكون المراد بها فعل الالطاف التي اذا فعلها الله تعالى ازداد بها الصدر انشراحا للايمان ولا تكون هذه الالطاف الا لمن آمن واهتدى ويسمى الالطاف هداية قال الله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى واما قولهم بها لا يجوز ان تكون الدلالة فخطأ لان الدلالة وان كان الله

سبحانه قد فعلها وازاح علل المكلفين باقامتها فانه قد يصح ان
يفعله في الزيادة فيها ان تقوى خواطرنا ليتيسر لنا ادراك ادلة
اخر بعدها ولا شبهة في ان تواتر الادلة زيادة في الهدى ٥ واما
قولهم انه لا يجوز سوال الله تعالى ان يفعل ما قد فعله فخطا ايضا وقد
يصح ان نسال الله سبحانه في فعل ما فعله وفي ان لا يفعل ما لا يجوز ان
يفعله وقد علمنا ذلك في كتابه وندبنا الى فعله عبادة تعبدنا بها
ومصلحة هدانا اليها فقال سبحانه حاكيا عن ملائكته ربنا اغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ولا شك في انه قد فعل
ذلك بهم قبل المسالة منهم وكقوله رب احكم بالحق ونحن نعلم انه لا
يحكم الا به ٥ وكذلك ما تعبدنا به من سواله في ان نصلي على انبيايه
ورسله مع علمنا انه قد صلى عليهم ورفع اقدارهم ٥ وحكى لنا سوال
ابرهيم خليله صلى الله عليه في قوله لا تخزني يوم يبعثون وهو يعلم
انه لا يخزيه وعلمنا سبحانه كيف نقول ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
ونحن نعلم انه لا يكلف عباده ما لا يطيقون وقد شهد بذلك قوله عز
وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها ٥ وانما جازت العبادة بذلك
لكون ما فيه من التذلل والخضوع والاستكانة والخشوع فيجوز على هذا
الوجه ان نساله في ان يهدينا الصراط المستقيم بمعنى يدركنا عليه وان كان
قد دل وهدى لجميع المكلفين قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى ٥ مسالة لهم ٥ قالت المجبرة ما معنى

الله تعالى

الله تعالى ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا وكيف يجوز ان يتعبدنا بالدعا
بذلك وعندكم ان النسيان من فعله سبحانه ولا تكليف على الناسي في حال
نسيانه ٥ جواب يقال للمجبرة لسنا نحيل ان يكون
النسيان من المذكور في هذه الاية السهو وفقد العلم ويكون وجه الرغبة
الى الله تعالى في ترك المواخذة عليه جاريا مجرى ما تقدم ذكره من الانقطاع
اليه واظهار الفقر الى مسالته والاستعانة به وان كان مامونا منه المواخذة
بمثله على المعنى الذي اوضحنا في هذه المسالة ٥ ويجوز ايضا ان يحمل
النسيان المذكور فيها على ان المراد به الترك كما قال سبحانه ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي اي فترك ولولا ذلك لم يكن فعله معصية وكقوله
تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعته فتركهم من ثوابه ورحمته
وقد يقول الرجل لصاحبه لا تنسني من عطيتك اي لا تتركني منها ٥

وانشد ابو عرفة

ولم اك عند الجود للجود قاليا ولا كنت يوم الروع للطعن ناسيا

يعني تاركا ٥ ويشهد بصحة ذلك ايضا قول الله عز وجل اتامرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم يعني وتتركون انفسكم ٥

فصل في الفرق
بين مذهبنا ومذهب المجبرة في الافعال

[illegible] نعتقد ان الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا يثيبهم
ويعاقبهم الا على ما يفعلون وان الايمان فعل للمؤمن وان الكفر فعل

للكافرين ومن زعم المجبره ان الله تعالى يكلف العبد ما لا يستطيعه
ويامره بما لا يقدر عليه ولا يتاتى منه ويثيبه ويعاقبه على ما لم يفعله
والايمان والكفر فعلان لله سبحانه ونعتقد ان القدره التى اعطاها
الله تعالى للعبد هى قدره على الايمان والكفر وانه يفعل بها ايهما شا
باختياره ولا يصح ان يفعلهما معا فى حال واحد لتضادهما فقد حصل من
هذا ان الذى امره الله بالايمان ونهاه عن الكفر قادر على ما امره به
ونهاه عنه وصح انه سبحانه لا يكلف العبد الا ما يستطيعه ومن زعم
المجبره ان القدره التى اعطاها الله عز وجل للعبد لا تصلح الا لشى واحد
اما للايمان واما للكفر وان قدرة الايمان تضاد قدرة الكفر ولا يصح
اجتماعهما معا فالذى معه قدرة الايمان قد كلف ترك الكفر وهو
غير قادر عليه والذى معه قدرة الكفر قد كلف فعل الايمان
ولا قدره معه عليه فحصل من هذا تكليف ما لا يطاق والزام ما لا
يستطاع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ونعتقد ان القدره على
الفعل توجد قبله وان الفعل يوجد بعدها فالمامور بالايمان قادر
عليه غير فاعل له وانما امر بمعدوم ليوجده وهو يفعل ويحصل باتى
وقت القدره كما قدمناه وكذلك المنهى عن الكفر انما نهى وهو قادر
على ان يفعل كفرا يمنع منه فى ثانى حال قدرته فان جاز كافرا وقت قدرته
ممكن ذلك انما صح منه بقدره اخرى تتقدمه ومن زعم
القدره على الفعل توجد هى والفعل معا ولا يتاخر الفعل عنها فالمامور
بالايمان

بالايمان ومعه قدره عليه انما امر بموجود والمنهى عن الكفر ومعه
قدرة عليه انما نهى عن موجود فكانه قيل للمومن افعل ما قد فعلت والموجود
المفعول لا يفعل وقيل للكافر لا تفعل ما قد فعلت وما قد فعل ووجد
لا يصح الامتناع منه وهذا تخبيط محكم ونعتقد ان القدره
غير موجبه للمقدور ولا حامله عليه وان القادر مخير بين ان يفعل
بها الشى او ضده بدلا منه ومن زعم المجبره ان القدره موجبه
للمقدور وحامله عليه ولا يصح وجودها الا والمقدور معها
ونعتقد ان المقدور الكاين بالقدره هو فعل للعبد فى الحقيقه سوا
كان طاعه او معصيه او مباحا وان العبد محدث الفعل وموجده
ومن زعم المجبره ان جميع المقدورات فعل لله تعالى وهو المحدث لساير
الافعال فى الحقيقه ولا محدث سواه ويقولون ان معنى قولنا ان
العبد فعل انما هو انه المكتسب فاذا سيلوا عن حقيقه الكسب لم
يحصل منهم فيه فايده تعقل ونعتقد ان الله تعالى لا يريد من العباد
الا الطاعه وانه مريد لما امر به كاره لما نهى عنه ومن زعم المجبره
ان الله تعالى يريد من قوم الطاعه ويريد من اخرين المعصيه وانه
قد يامر الكافر بالايمان ولا يريده منه وينهاه عن الكفر وهو يريده
منه فقد امر بما لا يريد ونهى عما اراده ونعتقد ان الله تعالى اذا اراد
فهو يحبه ويرضاه واذا كره شيا فانه لا يحبه ولا يرضاه
ومن زعم المجبره ان الله عز وجل قد يريد شيا ويشاه ولا يحبه ولا يرضاه

وانه من يكره شيئا ويحبه ويرضاه وهذه مناقضة لا تخفى
على عاقل . وكل ما ذهبنا اليه في الافعال مما وصفناه وعددناه
فالمعتزلة توافقنا عليه وتخالفنا المجبرة فيه . وكل من قال ان الله
تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون ولا يعذبهم على ما لم يفعلوا فهو من
اهل العدل ومن خالفنا في ذلك فهو من اهل الجور والجبر

فصل من القول

في ان الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون

الذي يدل على ان الله تعالى لا يفعل ذلك انا وجدناه قد قبحه في عقولنا
لا لعلة من نهي او غيره بل جعل العقول شاهدة بانه قبيح لنفسه وما
كان قبيحا لنفسه لا للنهي عنه فلن يجوز ان يفعله فاعل الا وقد خرج من
كونه حكيما ولو جاز ان يكلفنا سبحانه وتعالى ما لا نطيق لجاز
ان يكلف الاعمى النظر والاخرس النطق والزمن العدو ولجاز ان
يكلف السيد منا عبده ذلك ويعاقبه على ما لا يقدر عليه وهذا له
واضح البطلان فنعلم انه لا يكلف احدا من عباده الا ما يطيقه ويستطيعه
فان قالوا ان تكليف ما لا يطاق قبيح بيننا وهو حسن من خالقنا لان
الخلق خلقه والامر امره لا يسأل عما يفعل وهم يسألون قيل لهم فاجيزوا
عليه الاخبار بالكذب وقولوا ان ذلك قبيح بيننا حسن من خالقنا
لان الخلق خلقه والامر امره ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فان [illegible]وا
ذلك وجب ان لا يثقوا بشيء مما تضمنه القرآن من الاخبار وان امتنعوا منه

طولبوا

طولبوا بعلة الامتناع فمهما قالوه في قبح الاخبار بالكذب من قول
قيل لهم قد قبح تكليف ما لا يطاق مثله . فاما ما يشهد من القرآن بان
الله تعالى لا يكلف ما لا يطاق فقوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا
وسعها . وقوله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها . سورة الطلاق

فصل من القول

في ان القدرة على الايمان هي قدرة على الكفر

مما يدل على ذلك ان الكافر مامور بالايمان فلو كانت قدرة الايمان
ليست معه كان قد كلف ما لا يطيقه وقد تقدم القول في افساد هذا
واذا كانت معه فلا يجوز ان تكون غير قدرة الكفر الحاصلة له لما في
ذلك من اجتماع الضدين فعلم انهما قدرة واحدة تصلح للضدين على ان
يفعل بها ما تعلق به اختيار المكلف منهما . فان قالوا اذا كانت قدرة
على الضدين فيجب ان يفعلهما معا . قيل لهم لا يجب ذلك لان القدرة
غير موجبة للفعل والقادر بها مخير غير مجبر . فان قالوا فجوزوا
ان يختارهما فيفعلهما . قيل لهم هذا غير صحيح ولا جائز لان الاختيار
هو ان يختار احدهما على الآخر فيفعله بدلا منه ولا يصح ذلك فيهما معا
ويبعد فيهما لانهما ضدان وكل واحد منهما ترك لصاحبه فلا يصح ان يوجدا
في حال واحد معا . وقد اجمع المسلمون على ان الله تعالى يقدر ان يفني
يفنيه ويحييه ويميته ولا يجوز ان يفعل ذلك اجمع في وقت واحد
فان قيل فاذا كان الله تعالى قد اعطى العبد قدرة تصلح للكفر فقد اراد

الكفر منه. قلنا ليس الامر لذلك لان الله سبحانه انما اعطاه القدرة
ليطيع بها مختارا فلو كانت لا تصلح الا للطاعة لكان في فعلها مضطرا
ومثل القدرة كمثل السيف الذي يعطيه السيد لعبده ليقتل به اعداه
وهو يصلح ان يقتل به اولياه وكالدراهم التي تصلح ان تنفق في الطاعة
والمعصية وتدفع الى من ينفقها في الطاعة فيعصي وينفقها في المعصية
والقدرة معنى يحل القادر يصح به الفعل وهي القوة وهي ايضا الاستطاعة

فصل من القول
في ان القدرة على الفعل توجد قبله

الدليل على ان القدرة متقدمة في الوجود للفعل انها انما يحتاج اليها
ليحدث بها الفعل ويخرج بها من العدم الى الوجود فمتى وجد الفعل
موجود فقد وجد في حال الاستغنا عنه. ومما يدل على تقدمها
انها لو كانت مع الفعل لكان الكافر غير قادر على الايمان لانه لو قدر عليه
لكان موجودا منه على هذا المذهب فكان يكون مومنا في حال كفره
وهذا فاسد ولو لم يكن قادرا على الايمان لما حسن ان يومر به ويعاقب على
تركه لما قدمناه من قبح تكليف ما لا يطاق وبطلانه. وقد قال
اصحابنا مودين القول بتقدم القدرة على الفعل فيمن كان في يده شي فالقاه
ان استطاعة الالقا لا تخلو من حالين اما ان ثابتة والشي في يده او
ثابتة وهو خارج عن يده فان كانت ثابتة والشي في يده فقد صح [illegible]
الالقا وهو الذي قلنا وان كانت ثابتة والشي خارج عن يده ملقى عنها

فقد اثبت في حال الغنا عنها وفي ذلك ايضا انه قد قدر على ان يلقي ما
ليس في يده وهذا محال وليس يكون لالقا شي في يده ولا هو خارج عنها
واسطة ومنزلة ثالثة. وقد قال اهل العلم ايضا لو كانت القدرة
والفعل يوجدان معا ولا يصح غير هذا لم تكن القدرة المؤثرة فيه باولى
من ان يكون هو المؤثر فيها. وقالوا لو كان لا يصح وجود القدرة
حتى يوجد الفعل كما لا يصح وجود الفعل حتى توجد القدرة لكان لا يصح
ان يوجدا. وحدثني شيخي رحمه الله ان متكلمين احدهما عدلي والآخر
جبري كانا يختصمان في هذه المسالة وان الجبري اتى الى منزل
العدلي فدق عليه الباب فقال العدلي من ذا فقال انا فلان فقال له العدلي
ادخل فقال الجبري افتح لي حتى ادخل فقال له العدلي ادخل حتى افتح لك
فانكر هذا عليه وقال له لا يصح دخولي حتى يتقدمه الفتح موافقة على
قوله في القدرة والفعل واعلمه بذلك وجوب تقدمها عليه فانتقل الجبري
عن مذهبه وصار الى الحق.

فصل من القول
في ان القدرة غير موجبة للفعل

الدليل على انها غير موجبة ما قدمناه من انها قدرة على الضدين فلو
كانت موجبة لاوجبتهما فادى ذلك الى المحال وكون المطيع
[illegible] في حال ومتحركا ساكنا في حال. ولو كانت القدرة
ايضا موجبة لكان القادر بها مضطرا وخرج من كونه مختارا والمضطر

لا معنى لتوجه الامر والنهي اليه، ولا حسن ثوابه وعقابه على امر هو مضطر فيه

فصل من القول

في ان الله تعالى لم يخلق افعال العباد وانها فعل لهم على سبيل الاحداث والايجاد

من الدليل على انه سبحانه لم يفعلها ان فيها قبائح من كفر وفسق وظلم وكذب
وليس بحكيم من فعل القبائح ولا يجوز من الحكيم ايضا ان يخلق سب نفسه
وشتمه وسوء الثناء عليه ٥ ثم نحن نعلم ان من فعل شيئا اشتق له اسم من
فعله كما يقال لمن فعل الحركة انه متحرك ومن فعل السكون انه ساكن
ومن فعل الضرب ضارب ومن فعل القتل قاتل فلو كان الله تعالى هو الفاعل
لافعالنا والخالق لها دوننا لوجب ان يسمى بها جل الله عن ذلك وتعالى
والذي يدل على انها فعلنا دون غيرنا وقوعها بحسب قصودنا وارادتنا
وانتفاء المنتفي منها بحسب كراهتنا وانتظام ما ينتظم منها بحسب مبلغ
علومنا واختلالها بقدر اختلال آلاتنا فلو كانت فعلا لغيرنا لم يكن الامر
مقصورا على ما ذكرناه ٥ ونحن قد نفرق ضرورة بين حركة نحن نأتي بعض
جوارحنا وبين الرعشة اذا حدثت في عضو منا ونرى وقوع احدى الحركتين
عن قصدنا ووقوع الاخرى بخلاف ذلك فلسنا نشك في ان احداهما حادثة
منا وفعل في الحقيقة لنا وهي الكائنة عن قصدنا ٥ وشيء آخر وهو ان
الله تعالى خلق فينا الشيبة والهرم والصحة والسقم ولم يامرنا بذلك
ولا نهانا عنه، ولا مدح الشاب على شبيبته ولا ذم الشيخ لشيخوخته وكبره

منه سبحا

منه سبحانه في خلقه فنوديت الطاعات والمعاصي ايضا من فعله
وخلقه لجرت مجرى ذلك وقبح ان يامرنا بطاعة او ينهانا عن معصية
ولم يصح على شيء من ذلك مدح ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب وهذا واضح لمن عقل

فصل من القول

في ان الله تعالى لا يريد من خلقه الا الطاعة وانه كاره للمعاصي كلها

واما الذي يدل على انه سبحانه لا يريد المعاصي والقبائح ولا يجوز ان يشاء شيئا
منها وانه كاره لها ساخط لجميعها فهو انه نهى عنها والنهي انما يكون نهيا
بكراهة الناهي للفعل المنهي عنه الا ترى ان احدنا لا يجوز ان ينهى الا عما
يكرهه فلو كان النهي في كونه نهيا غير مفتقر الى الكراهية لم يجب ما
ذكرناه لانه لا فرق بين قول احدنا لغيره لا تفعل كذا وكذا ناهيا له
وبين قوله انا كاره له كما لا فرق بين قوله افعل آمرا له وبين قوله انا مريد منك
ان تفعل واذا كان سبحانه كارها لجميع المعاصي والقبائح من حيث كان
ناهيا عنها استحال ان يكون مريدا لها لاستحالة ان يكون مريدا كارها لامر
واحد على وجه واحد ٥ ويدل على ذلك ايضا انه لو كان مريدا للقبيح لوجب
ان يكون على صفة نقص وذم لانه ان كان مريدا له بلا ارادة وان كان
مريدا بارادة وجب ان يكون فاعلا للقبيح لان ارادة القبيح قبيحة ولا
[illegible] لك في الشاهد كما لا خلف في قبح الظلم من احدنا ٥ وقد
دل السمع من ذلك على مثل ما دل عليه العقل قال الله عز وجل وما الله يريد

ظلماً للعباد وفي موضع آخر وما الله يريد ظلماً للعالمين وقال كل ذلك
كان سيئه عند ربك مكروها وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد
بكم العسر ونحن نعلم ان الله أ[illegible] العسر وقال وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون فاذا كان خلقهم للعبادة فلا يجوز ان يكون يريد منهم غيرها
وقال ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم

فصل

وقد سال اهل العدل المجبرة عن مسله الزموهم بها فلم يجدوا فيه حيله
وذلك انهم قالوا لهم اخبرونا عن رجل نكح احدى المحرمات عليه باحدى المساجد
المعظمه في نهار شهر رمضان وهو عالم غير جاهل اتقولون ان الله تعالى
اراد منه هذا الفعل على هذه الصفه قالت المجبره بل الله اراده
قال لهم اهل العدل فاخبرونا عن ابليس اللعين هل اراد ذلك ام كرهه
قالت المجبره بل هذا مما يريده ابليس ويوثره قال لهم اهل العدل
فاخبرونا لو حضر النبي عليه السلام وعلم بذلك اكان يريده ام يكرهه قالت
المجبره بل يكرهه ولا يريده قال لهم اهل العدل فقد لزمكم على هذا
ان تثنوا على ابليس اللعين وتقولوا انه محمود لموافقته ارادته لارادة الله
عز وجل وهذا ما ليس فيه حيله لكم مع تمسككم بمذهبكم وقد كنت
اوردت هذه المسله بمجلس بعض الروسا مستظرفا له بها وعنده جمع من
الناس فقال رجل ممن كان في المجلس يميل الى الجبر ان كانت هذه المسله لا
حيله للمجبره فيها فعليكم انتم ايضا مسله لهم اخرى لا خلاص لكم
منها فقلت وما هي فقال هي ان لكم اذا كان الله تعالى لا يشا المعصيه

وابليس

وابليس يشاها ثم وقعت المعصيه من العاصي فقد لزم على هذا ان تكون
مشيه ابليس غلبت مشيه رب العالمين فقلت له انما تقع الغلبه
عند الضعف وعدم القدره ولو كنا نقول ان الله تعالى لا يقدر ان
يجبر العبد على الطاعه ويضطره اليها ويحيل بينه وبين المعصيه بالقسر
والالجا الى غيرها للزمنا ما ذكرت فاما والامر بخلاف ذلك وعندنا
ان الله تعالى يقدر ان يجبر عباده ويضطرهم ويحيل بينهم وبين ما اختاروه
فليس يلزمنا ما ذكرته من الغلبه وقد ابان الله تعالى ذلك فقال ولو شا
الله لجعل الناس امه واحده وقال لو نشا لاتيناكل نفس هداها
وانما لم يفعل ذلك لما فيه من الخروج عن سنن التكليف وبطلان
استحقاق العباد للمدح والذم فتامل ما ذكرت تجده صحيحا ان شا الله
عز وجل بعد هذا

فصل

اعلم ايدك الله ان جنايه
المجبره على الاسلام كثيره وبليتها على الامه عظيمه بحملها المعاصي على
الله تعالى وقولها انه لا يكون الا ما اراده الله وانه لا قدره للكافر
على الخلاص من كفره ولا سبيل للفاسق الى ترك فسقه وان الله
تعالى قضى بالمعاصي على قوم وخلقهم لها وفعلها فيهم ليعاقبهم عليها
وقضى بالطاعات على قوم وخلقهم لها وفعلها فيهم ليثيبهم عليها وهذا
الاعتقاد القبيح يسقط عن المكلف الحرص على فعل الطاعه والاجتهاد
في ترك المعصيه لانه يرى ان اجتهاده لا ينفع وحرصه لا يغني بل
لا اجتهاد له في الحقيقه ولا حرص لانه معمول فيه غير فاعل وموجد فيه

غير موجد ومخلوق لشيء لا محيد له عنه ومسبوق الى امر لا انفصال له
منه فاي جور مع هذا يقع واي وعيد معه ينفع نعوذ بالله مما يقولون
ونبرأ اليه مما يعتقدون ٥

وانشد لبعض اهل العدل

سألت المخنث عن فعله علام تخنثت يا ماذق
فقال ابتلاني بداء العضال واسلمني القدر السابق
ولمت الزناة على فعلهم فقالوا بهذا قضى الخالق
وقلت لآكل مال اليتيم اكلت وانت امرء فاسق
فقال وتلجلج في قوله احلّه واطعمنيه الرازق
وكل يحيل على ربه وما فيهم احد صادق

(اي تردد في كلامه)

فصل اعلم ايدك الله انه قد يعبر عن نفي الفعل بنفي
الاستطاعة توسعا ومجازا فيقال لمن يعلم منه انه لا يفعل شيئا
لثقله على قلبه ونفور طباعه منه انك لا تستطيعه وان كان في
الحقيقة مستطيعا له ٥ ويقول الحر لمن يعلم انه يبغضه انك لا
تستطيع ان تنظر اليّ والمعنى ان ذلك يثقل عليك ٥ ويقال للمريض
الذي يجهده الصوم انك لا تستطيع الصيام وهو في الحقيقة يستطيعه
ولكن يشقه ويدخل عليه ويثقل بإتيانه ٥ وعلى هذا المعنى بنينا قول الله
جل اسمه فيما حكاه عن العالم الذي تبعه موسى صلى الله عليه وآله (اي الخضر)
موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي

صبرا المعنى



صبرا المعنى فيه انك لا تصبر ولا يخف عليك وانه يثقل على طبيعتك
فعبر عن نفي الاستطاعة عن نفي الصبر والا فهو مستطيع قادر يدل على
ذلك قول موسى عليه السلام في جوابه له ستجدني ان شاء الله صابرا ولم يقل
ستجدني ان شاء الله مستطيعا ومن فحوى الجواب ان يطابق السؤال فدل
جوابه على ان الاستطاعة المذكورة في الابتداء هي عبارة عن الفعل نفسه
مجازا كما ذكرنا وقد يستعمل الناس هذا كثيرا ٥ وانشد

ارى شهوات لست استطيع تركها واحذر ان واقعتها ضرر الاثم
فلا النفس تنهاني وتبصر رشدها واكره اتيان العقاب على علم

ولسنا نشك في ان هذا الشاعر عنى بقوله لست استطيع تركها
ان تركها يثقل عليه ولا يلائم ما يدعوه اليه طبعه وانه لم ينف الاستطاعة
في الحقيقة عن نفسه ولو كان انما اراد نفيها لم يكن معنى لقوله واحذر
ان واقعتها ضرر الاثم وقوله واكره اتيان العقاب على علم وعلى
هذا المعنى ايضا بنينا قول الله عز وجل وما كانوا يستطيعون
السمع وما كانوا يبصرون وهو انهم لاستثقالهم استماع آيات الله
تعالى وكراهتهم تاملها وتدبرها جروا مجرى من لا يستطيع السمع
كما يقال لمن عهد منه العناد واستثقال استماع الحجج والبينات ما
تستطيع استماع الحق وما تطيق ان تذكر لك ٥ قال الاعشى

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل

ونحن نعلم انه قادر على الوداع وانما نفى قدرته عليه من حيث انه للفعل كاره

والاستنفاف وعنى قوله وما كانوا يبصرون ان ابصارهم لم تكن
نافعة لهم ولا مجزية عليهم نفعا لاعراضهم عن تامل آيات الله عز وجل
وتفهمها فلما استغنى عنهم منفعة الابصار جاز ان ينفي عنهم الابصار نفسه
كما يقال عن المعرض عن الحق العادل عن تامله ما لك لا تسمع ولا تعقل
وقد تاول الشريف المرتضى رضي الله عنه هذه الاية على وجه آخر وهو
ان يكون ما في قوله ما يستطيعون السمع ليست للنفي بل تجري مجرى قولهم
لاواصلنك ما لاح نجم ولاقيمن على مودتك ما طلعت شمس قال الله تعالى
يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ويكون
المعنى اتصال عذابهم ودوامه ما كانوا احياء مسئلة
وقد سالت المجبرة عن معنى قول الله تعالى صم بكم عمي فهم لا يبصرون
وظنوا ان لهم في هذه الاية حجة يتشبثون بها والجواب
ان ظاهر هذه الاية يقتضي ان المنافقين كانوا بهذه الصفات ومعلوم من
حالهم انهم كانوا بخلافها ولا شيء ادل على فساد التعلق بظاهرها
من ان يعلم ان العيان بخلافه فوجب ضرورة صرف الاية عن ظاهرها
الى ما يقتضيه الصواب من تاويلها والمراد بها انهم لما لم ينتفعوا بهذه
الحواس والالات فيما خلقت له وانعم عليهم بها لاجله صاروا كانهم
قد سلبوها وحرموها وهذا مستعمل في الشاهد يقول الحذر للمغرور وقد بين
له الشيء وبالغ في ايضاحه وهو غير متامل يورده انك اصم
عن ذلك اعمى وربما تجاوز ذلك فقال له انك ميت لا تفهم ولا تعقل قال الله

تعالى

تعالى انك لا تسمع الموتى وفي هذا المعنى قال الشاعر
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
شبهة للمجبرة وقد احتجت في تصحيح قولها ان الله تعالى خلق
طايفة من خلقه ليعذبهم بقوله سبحانه ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس قالت فبين انه خلقهم لمجرد العذاب في النار لا لعبرة
تفيض عليهم يقال لهم حمل هذه الاية على ظاهرها مناف للعدل
والحكمة ومباين لما وصف نفسه به من الرافة والرحمة ومناقض لقوله
عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولقوله تعالى انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ولقوله سبحانه ليذكروا فابى اكثر
الناس الا كفورا ولقوله جل اسمه انزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط ولقوله تبارك وتعالى هو الذي ينزل على عبده آيات
بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور فالواجب ردها الى ما يلايم هذه
الايات المحكمات ويوافق الحجج العقلية والبينات والوجه في ذلك ان
يكون المراد بقوله ولقد ذرانا لجهنم العاقبة فكانه قال ولقد ذرانا هم
والمعلوم عندنا ان مصيرهم ومآل امرهم وعاقبة حالهم دخول جهنم بسوء اختيارهم
ونظيرها فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا والمراد
به ان ذلك يكون عاقبة امره لا انهم ما التقطوه الا ليسروا به وكقوله
سبحانه وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها والمراد

ان امرهم يؤول الى هذا وعاقبتهم تنتهي اليه لا لان الله عز وجل جعلهم
فيها ليعصوا ويكفروا ۞ وقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وانما اخبر
سورة ال عمران
بذلك عن عاقبتهم وهذا ظاهر في اللغة مستعمل بين اهلها ۞
قال الشاعر   ام سماك فلا تجزعي فللموت ما تلد الوالده   وقال اخر
فللموت تغذو الوالدات سخالها كما لخراب الدور تبنى المساكن
وهي لا تغذوا اولادها للموت ولا تبنى المساكن لخرابها وانما تبنى لعمارتها
وسكناها وتغذي السخال لمنفعتها ونموها ولكن لما كانت العاقبه
تؤول الى الموت والخراب جاز ان يقال ذلك ومثله قول الاخر
اموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها
والمعنى في هذا كله واحد والمقصد به العاقبه وفيما ذكرناه كفايه

مسئله لهم اخرى

وقد احتجوا لمذهبهم بقول الله تعالى
سورة هود
لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم هو
ربكم واليه ترجعون ۞ وقالوا ظاهر هذه الايه يدل على ان نصح النبي عليه
السلام لا ينفع الكفار الذين اراد الله بهم الكفر والغوايه وهذا
خلاف مذهبكم

نقض عليهم

يقال لهم ان الغوايه
هنا الخيبه وحرمان الثواب   قال الشاعر
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
فكانه قال ولا ينفعكم نصحي ان كنتم مصرين على الكفر الذي يريد الله
... ان يحرمكم الثواب ويخيبكم منه ۞ وايضا فقد سمى الله تعالى العقاب
غيا

غيا فقال فسوف يلقون غيا فيكون المعنى على هذا الوجه ان كان الله
يريد ان يعاقبكم بسوء عملكم وكفركم فليس ينفعكم نصحي الان فتقلعوا
وتتوبوا ۞ وما قبل الايه يشهد بصحة هذا وان القوم استعجلوا عقاب
سورة هود
الله تعالى فقالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما
تعدنا ان كنت من الصادقين ۞ قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما
انتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان
يغويكم هو ربكم واليه ترجعون ۞

ووجه اخر في الايه

وهو انه قد كان في قوم نوح عليه السلام طايفه تقول بالجبر فنبههم
بهذا القول على فساد مذاهبهم وقال لهم على طريق الانكار عليهم والتعجب
من قولهم ان كان القول كما تقولون من ان الله يفعل فيكم الكفر والفساد
فما ينفعكم نصحي فلا تطلبوا مني نصحا وانتم على قولكم لا تنتفعون به ۞

فصل في معرفة القدريه

اعلم انا وجدنا كل فرقه تعرف باسم او نعت تنعت به من تفضيل ولا
تنكره سوا كان مشتقا من فعل تفعله او قول تقالته او من اسم متقدم لها
اتبعته ولم نجد في اسما الفرق كلها اسما ينكره اصحابه ويتبرا منه اهله
ولا يعترف واحد به الا القدريه فاهل العدل يقولون لاهل الجبر انتم القدريه
واهل ا... يقولون لاهل العدل انتم القدريه وانما تبرا الجميع من هذا
...سم لان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله لعن القدريه واخبر انهم مجوس
الامه والاخبار بذلك مشتهره ۞ فمنها ما حدثني به ابو القسم هبه الله بن ابرهيم

ابن عمر الصواف بمصر قال حدثنا ابو بكر احمد بن مروان المالكي قال حدثنا
عباس بن محمد الدوري قال حدثنا عثمن بن زفر قال حدثنا ابو معشر عن سعيد
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل امة
مجوس ومجوس هذه الامة القدرية ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا
فلا تشهدوهم وان لقيتموهم في طريق فالجوهم الى اضيقه ۝ وهذا القول
من رسول الله صلى الله عليه وآله دلالة لنا على المعرفة بالقدرية وتمييز
لهم من بين الامة لانه لم ينعتهم بالمجوسية الا للموضع المتشابهة بينهم وبين
المجوس في المقال والاعتقاد وقد علمنا بغير شك ولا ارتياب ان من
قول المجوس ان الله تعالى فاعل لجميع ما استحسن ولذ وابهج ومالت اليه الانفس
واشتهته الطباع كائنا ما كان حتى انه فاعل الملاهي والاغاني وكل
ما دخل في هذا الباب وهذا مذهب المجبرة بغير خلاف ۝ وتقول المجوس
ان الله تعالى محمود على فعل الخير وهو لا يقدر على ضده وان ابليس مذموم
على فعل الشر ولا يقدر على ضده وهذا بعينه يضاهي قول المجبرة ان
المومن محمود على الايمان وهو لا يقدر على ضده وان الكافر مذموم على الكفر
ولا يقدر على ضده ۝ وتذهب المجوس الى القول بتكليف ما لا يطاق
وهو رايها الذي تدين به في الاعتقاد ۝ ولهم في السنة يوم ياخذون
فيه بقرة قد زينوها فيربطون يديها ورجليها او فوق الرباط ثم يقربونها
الى لحف جبل ويضربونها لتصعد فاذا راوا انه قد تعذر عليها ذلك يسمون
فيسمون هذا اليوم عيد الباقور وهذا هو مذهب المجبرة في القول بتكليف

ما لا يستطاع

ما لا يستطاع فهم مجوس هذه الامة وقد بينها بما اقتضاه هذا الباب
وقد قالت العدلية للمجبرة ان من ادل دليل على انكم القدرية قولكم
ان جميع افعال العباد بقدر من الله عز وجل وانه الذي قدر على المومن
ان يكون مومنا وعلى الكافر ان يكون كافرا وانه لا يكون شي الا بقدر
الله تعالى ۝ قالت المجبرة بل انتم احق بهذا الاسم لانكم تنفيتم القدر
وتجحدونه وانكرتم ان يكون الله سبحانه قدر لعباده ما اكتسبوه ۝
قالت العدلية قد غلطتم فيما ذكرتموه وجرتم فيما نفيتموه لان الشي يجب
ان ينسب الى من اثبته واوجبه لا الى من نفاه وسلبه ويضاف الى من اقر
به واعتقده لا الى من انكره وجحده فتاملوا قولنا تعلموا انكم القدرية
دوننا ۝

فصل

وقد ظنت المعتزلة ان الشيعة هم
المرجية لقولهم انا نرجو من الله تعالى العفو عن المومن اذا ارتكب معصية
ومات قبل ان يقع منه التوبة وهذا اغلط منهم في التسمية لان المرجية
اسم مشتق من الارجاء وهو التاخير يقول لمن اخر امرا ارجات الامر يا
رجل فانت مرجي قال الله تعالى ارجه واخاه اي اخره وقال واخرون
مرجون لامر الله يعني مؤخرون الى مشيته ۝ فاما الرجا فانما يقال منه
رجوت فانا راج فيجب ان يكون الشيعة راجية لا مرجية ۝ والمرجية
هم الذين اخروا الاعمال ولم يعتقدوها من فرايض الايمان وقد نعتهم النبي عليه
[illegible] سلام فيما وردت به الاخبار ۝ حدثنا القاضي ابو الحسن
محمد بن علي بن محمد بن صخر الازدي البصري بمصر سنة ست وعشرين واربع

ما رواه قراءة منه علينا قال اخبرنا ابو القسم عمر بن محمد بن يوسف قال
حدثنا علي بن محمد بن مهرويه القزويني ببغداد سنة ثلث عشرة وثلثمائة
قال حدثنا داود بن سليمان الغازي قال حدثنا علي بن موسى الرضا قال
حدثنا ابي موسى بن جعفر قال حدثنا ابي جعفر قال حدثنا ابي محمد قال
حدثنا ابي علي قال حدثنا ابي الحسين قال حدثني ابي علي بن ابي طالب عليهم
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صنفان من امتي ليس لهما
في الآخرة نصيب المرجية والقدرية ٥

فصل

واعلم ان المعتزلة لها من الاغلاط القبيحة والزلات الفضيعة ما يكثر
تعداده وقد صنف ابن الراوندي كتاب فضايحهم واوردت فيه جملاً من
اعتقاداتهم وآراء شيوخهم مما ينافي العقول ويضاد شريعة الرسول
صلى الله عليه وآله وقد وردت الاخبار بذمهم عن اهل البيت عليهم السلام
ولعنهم جعفر بن محمد الصادق صلى الله عليه فقال لعن الله المعتزلة ارادت
ان توحد فالحدت ورامت ان ترفع التشبيه فاثبتت ٥ فمن اقبح ما
تعتقده المعتزلة ويضاهي فيه قول الملحدة قولهم ان الاشياء كلها كانت
قبل حدوثها اشياء ثم لم يقنعهم ذلك حتى قالوا ان الجواهر في حال عدمها
جواهر وان الاعراض قبل ان توجد كانت اعراضاً حتى ان السواد عندهم
قد كان في عدمه سواداً وكذلك الحركة قد كانت قبل وجودها حركة
وساير الاعراض يقولون فيها هذا المقال ويزعموا ان جميع ذلك في العدم
ذوات كما هو في الوجود ذوات وهذا انكار لفعل الفاعل ومضاهاه

لمقال

لمقال الملحدة وقد اطلقوا هذا القول اطلاقاً فانهم قالوا ان الجواهر
ليست بفاعلها وفسروا ذلك فقالوا اردنا ان الجوهر لم يكن جوهراً بفاعله
ولا كان العرض ايضاً عرضاً بفاعله وانما هما على ما هما عليه من ذلك لنفسيهما
قبل وجودهما ولا بجاعل جعلهما وهذا انفراج عن التوحيد ومن قال لهم خبرونا
وعلمونا فاذا كانت الذوات في عدمها ذوات ثم الجواهر والاعراض قبل
وجودها جواهر واعراضاً فما الذي صنع الصانع ٥ قالت المعتزلة اوجد
هذه الذوات قال اهل الحق لهم ما معنى قولكم اوجدها وانتم ترون
انها لم تكن اشياء به ولا ذوات بفعله ولا جواهر ولا اعراضاً ايضاً بصنعته
قالت المعتزلة معنى قولنا انه اوجدها انه فعل لها صفة الوجود ٥ قال
اصحابنا فاذن ما فعلها ولا تعلقت قدرته بها وانما المفعول المقدور هو
الصفة دونها فاخبرونا الآن ما هذه الصفة لنفسها وهل هي نفس الجوهر
ونفس العرض فهما الذاتان فعلا لكانا جوهراً وعرضاً بفاعلهما وان قلتم انها
شيء اخر غيرهما فهل هي شيء ام ليس بشيء ٥ واعلموا انكم ان قلتم انها شيء لزمكم
ان يكون في عدمها ايضاً شيئاً وان قلتم انها ليست بشيء فيلزمكم ان يكون الله تعالى
فعل شيئاً ٥ قالت المعتزلة هي امر معقول ولم تزد على ذلك واتت فيه بنظير ما
اتى اصحاب الكسب في المخلوق ٥ وجميع المعتزلة على هذا القول الا ابو القسم عبد
الله بن احمد البلخي فانه يرى ان الاشياء قد كانت كلها في عدمها اشياء ولم تكن
جواهر ولا اعراضاً ولا ذواتاً وانما حصلت كذلك بفاعلها ولم تكن اشياء
بفاعلها فقد تبين لك راي المعتزلة في هذا ٥

فصل من الكلام في الاصلح

وقد اشتهر عن المعتزلة انها من اهل العدل وذلك لقولها ان الله تعالى
لا يكلف العبد الا ما يستطيع ولها مع ذلك قول يُنسب الله عز وجل فيه الى
الامر القبيح وتضاد به ما اوجبه الدليل من وصفه بالحسن الجميل وهو ما
ذهب اليه الجبائي وابنه عبد السلم ومن وافقهما وهم اليوم اكثر المعتزلة من ان
الله تعالى وان كان عدلا كريما فانه لا يفعل بخلقه الاصلح ولا يتفضل عليهم
بالانفع وانه يقتصر بهم من النفع والصلاح على نهاية غيرها افضل منها واصلح
مع حاجتهم الى ما يمنعهم اياه من الصلاح ونقصهم الى المنافع التي حرمهم اياها
من الانعام والاحسان وهو قادر على ما يحتاجون اليه من ذلك غني عن منعه
عالم بحسن بذله وفعله والعباد يفزعون اليه في التفضل عليهم به فلا يرحم
تضرعهم ويسالونه المنة بفعله فلا يجيبهم ويرجونه منه فيخيب رجاهم
ويتمنونه من فعله فلا يهب لهم مناهم تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والذي
نذهب في ذلك اليه مما وافقنا البلخي فيه هو ان الله سبحانه متفضل على جميع
خلقه بنهاية مصالحهم متطول عليهم بغاية منافعهم لا يسالونه صلاحا الا
اعطاهم ولا يلتمسون منه ما يعلم انه لهم نفع الا فعله بهم ولا يمنعهم الا مما
يضرهم ولا يصدهم الا عما يفسدهم ولا يحول بينهم وبين شيء يصلحهم وانه لا
يقضي عليهم بشيء يسرهم او يسوءهم الا وهو خير لهم واصلح مما صرف عنهم والذي
يدل على ذلك هو ما ثبت من ان الله تعالى عالم بقبح القبيح غني عن فعله
الحسن ولا يحتاج الى منعه وانه مستحق للوصف بغاية الجود منفي عنه البخل
والنقص

والتقصير في خلق الخلق لمنافعهم واخترعهم لمصالحهم فلو منعهم صلاحا
لنا نقض ذلك الغرض في خلقهم ولم يكن مانعا لهم نفعا هو قادر عليه عالم بحسنه
الا لحاجة اليه او للبخل به او الاقتصاد في صنعه وذلك كله منفي عن الله
سبحانه ه ومما يدل على صحة ما ذهبنا اليه انا وجدنا الحكيم اذا كان
آمرا بطاعته فلن يجوز ان يمنع المامور ما به يصل اليها اذا كان قادرا على
ان يعطيه اياه وكان بذله لا يضره ولا يخرجه من استحقاق الوصف بالحكمة
ومنعه لا ينفعه وكذلك اذا كان له عدو يدعوه الى موالاته وعبده ورجوعه
الى طاعته فلن يجوز ان يعامله من الغلظة او اللين الا بما يعلم انه انجع فيما
يريد منه وادعا له الى ترك ما هو فيه من عداوته والرجوع الى ولايته
فان عرض له امران من الشدة والغلظة او الملاطفة والملاينة يعلم ان احدهما
ادعا العدو الى المراجعة والانابة والاخر دونه في ذلك فيفعل الدون وترك
ان يفعل الاصلح الادعا وكلاهما في قدرته عليهما سوا ولا يضره بذلهما ولا
ينفعه منعهما كان عند الحكما جميعا مذموما خارجا من استحقاق الوصف
بالجود والحكمة فلما كان هذا بينا على ما وصفنا وكان الله تعالى قادرا
حكيما جوادا عالما بمواضع حاجة عباده آمرا لهم بطاعته وترك
عداوته والرجوع الى ولايته لا يضره الاعطا ولا يلحقه به صفة ذم
ولا ينفعه المنع ولا ان يبقى في ملكه علمنا انه لا يفعل بعباده الا الاصلح
مما يقربهم وادعاها الى طاعته صحة كان ذلك او سقما لذة
كان او الما آمنوا ام كفروا اطاعوا ام عصوا قال الله تعالى لرسوله عليه

السلام قولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى هذا حين علم ان الدعاء على
جهة اللين اصلح له ثم قال في موضع اخر ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون حين كانت الشدة والغلظة اصلح في
دعائهم الى التضرع والخشوع لديهم واعلم ان الاصلح اذا فعل بالعبد لا
يضطره الى ايجاد الفعل وانما هو تيسير في ايجاده وتعونه عليه كما ان
القدرة لا تضطر العبد الى ايجاد الفعل وانما هي تمكين منه وازاحة للعلة
فيه فمن نسب الله تعالى الى انه لا يفعل بمن كلفه الاصلح فقد جعله بخيلا
متقصدا ومن نسبه الى ان لا يعطي من كلفه الطاعة القدرة عليها فقد
جعله ظالما جائرا تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيرا فان قال قائل اذا كان
قد فعل بجميع خلقه الاصلح فقد ساوى بين وليه وعدوه ومن ساوى بينهما
فغير حكيم في فعله قلنا انما التسوية بينهما ان يثيبهما جميعا او يعذبهما
او يفعل بهم جميعا ما يشتهيانه ويلذهما وليس التسوية بينهما ان يفعل بهما
ما يكون داعيا الى طاعته وزاجرا عن معصيته الا ترى ان رجلا لو كان
له عبدان فاطاع احدهما وعصاه الاخر فقصد الى الذي اطاعه فمدحه
واعطاه ليزداد بذلك رغبة في طاعته ويرغب عبيده في فعلهما
وقصد الى الاخر فشتمه وعاقبه على ذنبه الذي ارتكبه لينزجر عن معصيته
ويصير الى طاعته وينزجر غيره ايضا عن مثل فعله لكان قد فعل بكل
واحد منهما ما هو اصلح له ولم يجز ان يقال مع ذلك انه قد ساوى بينهما
وقد امر الله تعالى عبديه المومن والكافر بالطاعة ونهاهما جميعا عن المعصية
وامرهما

وامرهما على ما كلفهما وازاح عللهما ولا نقول مع ذلك انه قد ساوى بينهما
الا ان يراد بالمساواة انه قد عدل بينهما ولم يظلم احدهما فذلك صحيح فان
قال اذا اوجبتم ان يفعل بعباده كل ما فيه صلاحهم في دينهم وفي اداء ما
كلفهم فقد اوجبتم ان لما عنده مما فيه صلاحهم غاية ونهاية قلنا
لسنا نقول ذلك بل نقول انه لا غاية لما عند الله تعالى مما فيه صلاح
العباد ولا نهاية له ولا نفاد وان في سلطانه وقدرته امثال ما فعله
بهم مما فيه صلاحهم ولكنه انما يؤتيهم من ذلك في كل وقت بقدر حاجتهم
وما يعلم انه الاصلح لهم فان قال فاذا كان الذي فعله بهم مما تقولون
انه الاصلح لهم امثال فقد وجب اذا جمعت لهم تلك الامثال ان تكون
اصلح لهم من الواحدة قلنا ليس يجب ذلك ومما يدل على ان القول ما قلناه
انه يكون صلاح المريض مقدار من الدواء ولذلك المقدار من الدواء امثال لو
جمعت كلها له لصارت ضررا عليه ولقتلته وكذلك الجائع قد يكون
مقدار من الطعام فيه صلاحه ولذلك المقدار امثال لو ضمت فاكلها لعاد
عليه ضررا او لامرضته فكذلك قد يكون معنى هو صلاح العبد في دينه وله
امثال لو جمعت له لم يكن فيها صلاحه بل كان فيها ضرره وفساده وقد
جاءت الاخبار عن ال محمد صلوات الله عليهم بان الله تعالى لا يفعل بعبده
الا اصلح الاشياء له اخبرني شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن
محمد بن النعمان رضي الله عنه قال اخبرني ابو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن
يعقوب عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه عن يحيى بن

ابرهيم عن عاصم بن حميد عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلم
انه قال الصبر والرضا عن الله راس طاعة الله ومن صبر ورضي عن الله
بما قضى عليه بما احب او كره الا ما هو خير له ٥ وتفطن من لا معرفة له
انا لما قلنا ان الله تعالى يفعل بعباده الاصلح لهم انه يلزمنا على ذلك
ان يكون ما يفعله باهل النار من العذاب اصلح لهم وقد رايت من اصحابنا
من يلتزم ذلك ويقول قد اخبر الله تعالى عن اهل النار انهم لو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه قال ولو ردوا وعادوا لاستحقوا من العذاب اكثر مما يفعل بهم
في النار فالاقتصار بهم على ما هم فيه اصلح لهم ٥ وهذا غير صحيح والاصلح انما هو
التيسير الى فعل الطاعة وتسهيل الطريق التي يتناولها وهذا لا يكون الا في حال
التكليف دون غيرها فاما الاية فانما تضمنت تكذيب اهل النار فيما قالوه لان
لان الله تعالى اخبر عنهم فقال ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا
نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين فقال الله تعالى مكذبا
لهم بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم
لكاذبون

فصل من الكلام في الترك

وقد اختار عبد السلم بن الجبائي لنفسه قولا تجاوز فيه قول المجبرة ان الله
تعالى يعذب العبد على ما لم يحدثه وزاد عليهم زيادة بان قال انه يعذب
العبد من غير ان يفعل فعله ولا شيء اكتسبه ٥ وذلك انه يقول ان من ترك
الطاعة التي افترضها الله تعالى او اوجبها يجوز ان لا يكون فاعلا ثم يعذبه الله
تعالى العبد لانه ترك وان لم يكن تركه شيئا لا فعلا ولا شيئا وهذا

وان القول

ثم انه اسود به وراى استحقاقه ثم ابتغه بعظم المعصية عليه من بعده
والذي يدل على ان الله تعالى لا يعذب العبد الا على فعل فعله انا رأينا
العذاب انما يستحقه من يستحق الذم واللوم ورأينا في الشاهد انا لا
نستحسن ذم احد الا وقد استقبحنا الا حصل المذموم عليها متى ارتفعت
من اوصافنا ارتفع استحساننا الذم ومتى حصلت حسن ذمه حتى انه متى
خفي عليه امره فلم يعلم على اي حال هو لم يستحسن حمده ولا ذمه الا بعد علمه
بحال ما حصل عليها استحسنها في عقولنا او استقبحها نقول ان كان
على كذا احسن حمده وقبح ذمه وان كان على كذا احسن ذمه وقبح حمده
وكذلك من انتهى الى اخر اوقات الظهر حتى يتبين انه لم يبق من وقته الا
مقدار اربع ركعات من اخف ما يجزي وهو قادر متمكن ذاكر للواجب عليه
من الصلاة فلم يصل فان العقول لا تمتنع من استقباح حال هذا الانسان
على اي هيئة حصل عليها من اضطجاع او قعود او قيام او مشي او غير ذلك
من الهيئات التي لا يصح معها الصلاة وقد علمنا ان الاستقباح يتعلق
بمستقبح فقد وجب ان يكون هنالك قبيح واذا كان هذا الاستقباح انما
يوجد عند وجود احدى تلك الهيئات ويعدم بعدمها الا انها متى عدمت
كان معطلا فوجب ان يكون هو القبيح الذي تعلق به الاستقباح ولذلك
في عقولنا عند حصول هذا الاستقباح ووجود هذه الهيئة
والالم يجب واذا ثبت ان هذه الهيئة حسن ذمه ثم استدللنا بدلالة بل
حدث الهيئات ان هذه الهيئة حادثة من فعله صح بذلك انه يستحق ذم

ان الانسان لا يعلي ... ما يفعله وكذلك سبيل ساير المستحقين للذم انهم
لا يستحقونه الا وقد جروا مجرى هذا التارك للصلاة واذا كان الذم
لا يحسن الا لما فعلنا وجب ان يكون العقاب لا يحسن الا له وذلك يبين لمن تامله
فان اعترض معترض في هذا فقال ما تنكرون ان يكون الانسان يستحق الذم
لانه لم يفعل ما وجب عليه اذ كان قد يحسن من العقلا فيما بينها اذا لاموا انسانا ان
يقيل لهم لم لمتموه ان يقولوا لانه لم يفعل ما وجب عليه ويستمروا على هذا
القدر في استحقاقه الذم. قلنا انا لسنا نمنع من ان يكون الانسان يعبر
عن الشي ويريد غيره مما يتعلق به مجازا واستعارة ولعادة جارية او
دلالة قائمة فيعبر في حال بعبارة نفي والمراد بها اثبات ضد المنفي الا
ترى انا نقول للانسان انت قادر على ان لا تقوم مع فلان وعلى ان لا تقوم معه
وانما اريد منك ان تقعد به ولا تمشي معه والقدرة عندنا وعند مخالفينا
انما هي قدرة على ان يفعل الشي ليس على الا يفعل فقولنا انت قادر على ان
لا تمشي معه انما نريد انه قادر على ان يفعل ضد المشي وما لا يقع المشي معه
وكذلك في الارادة. واذا كان هذا كما وصفنا لم يجز لعاقل ان يقتصر
في هذا الباب على ما يطلقه الناس من عباراتهم ويدع التامل للمعنى الذي
تعلق به الذم في العقول. وايضا فانا نعلم انهم كما يقولون لمن لم يفعل
احسانا لم تفعل وكذلك قد يقولون له اسات في تركك ... الا تشاغلا
عنها بما لا يجدي عليك في دين ولا دنيا وفرطت وضيعت وظلمت نفسك
اذ منعتها حقها الذي له عليك وتعللت بالاجل ولا يجعل يفعلون الذم

في ظاهر القول بافعال وقد علمنا انهم لم يقصدوا من الذم بامر ...
الا الى ما يقصدونه بالاخر وفي احد القولين الايضاح عن فعل عقلوه
يوجب ان يكون هو المقصود بالقول الاخر وهو الفعل المعقول الذي هو
الترك.

فصل

واعلم ان الفاعل المحدث
لا يخلو من اخذ او ترك وهما فعلان مستفادان فهو لا يعرى من الافعال
وتعاقب الاضداد والدليل ان الله سبحانه لا يخلو من اخذ او ترك انه
يصح ان يخلو من الافعال وليس هو محل للاعراض ولا لتعاقب الاضداد
والترك في الحقيقة مختص بالمحدثين ولا يوصف الله تعالى به الا على المجاز
والاتساع ولا يصح ان يقال انه لم يزل تاركا في الحقيقة لان ذلك يوجب
انه لم يزل غير خال من الافعال والقول الصحيح انه كان قبل خلقه
ليس بفاعل ولا تارك مستقذر الجميع الافعال فافهم ما ذكرناه

فصل مما ورد في ذكر الظلم

روى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله الصادق عليه السلم انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله اوحى الله الى نبي من انبيائه يا ابن آدم اذكرني عند
غضبك اذكرك عند غضبي فلا امحقك فيمن امحق واذا ظلمت بمظلمة
فارض بانتصاري لك فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك واعلم ان
الخلق الحسن يذيب السيئة كما تذيب الشمس الجليد وان الخلق السيء يفسد
العمل كما يفسد الخل العسل. وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال من ولي شيئا من امور امتي فحسنت سريرته لهم رزقه الله تعالى الهيبة

في قلوبهم ومن بسط سفه لهم بالمعروف رزق المحبة منهم ومن كف عن اموالهم
وقر الله عز وجل ما لديه من انصف المظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحبا
ومن كثر عفوه مد في عمره ومن عم عدله نصر على عدوه ومن خرج من ذل
المعصية الى عز الطاعة انسه الله عز وجل بغير انيس واعانه بغير مال
وروى ان في التوراة مكتوبا من يظلم يخرب بيته ، ومصداق ذلك في كتاب
الله عز وجل فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ، وقد قيل اذا اظلمت من دونك
عاقبك من فوقك ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يمهل
الظالم حتى يقول اهملني ثم اذا اخذه اخذه اخذة رابية ، وقال صلى الله
عليه وآله ان الله تعالى حمد نفسه عند هلاك الظالمين فقال فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ،

ومن كلام امير المؤمنين عليه السلم في ذلك

لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانما يسعى في مضرته ونفعك وليس
جزا من سرك ان تسوءه ، ومن سل سيف البغي قتل به ، ومن حفر لاخيه
بيرا وقع فيها ، ومن هتك حجاب اخيه انهتكت عورات بنيه ، بيس
الزاد الى المعاد العدوان على العباد ، اسد حطوم خير من سلطان
ظلوم ، وسلطان ظلوم خير من فتن تدوم ، اذكر عند الظلم عدل الله
فيك وعند القدرة قدرة الله عليك ، المتنبي
واظلم خلق الله من بات حاسدا لمن بات في نعمايه يتقلب

فصل في الحسد

قال امير المؤمنين

قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من
الحاسد نفس دايم وقلب هايم وحزن لازم ، وقال الحاسد مغتاظ
على من لا ذنب له اليه بخيل بما لا يملكه ، وقال الحسد ياكل الحسنات كما
تاكل النار الحطب ، وقال الحسد آفة الدين وحسب الحاسد ما يلقى ،
وقال لا مروة لكذوب ولا راحة لحسود يكفيك من الحاسد انه يغتم
في وقت سرورك ، وقال الحسد لا يجلب الا مضرة وغيظا يوهن قلبك
ويمرض جسمك ، وشر ما استشعر قلب المرء الحسد تغنم وانق قلبك
من الغل تسلم ، وقال الحسود سريع الوثبة بطي العطفة الحسود مغموم
واللئيم مذموم ، وقال لا غنى مع فجور ولا راحة لحسود ولا مودة
لملول ، وقال لقمان لابنه اياك والحسد فانه يتبين فيك ولا يتبين فيمن
تحسده ، وقال الحكماء ليس في خلال الشر خلة هي اعدل من الحسد لانه
يقتل الحاسد قبل ان يصير المحسود ، وقال الحكماء اذا امطر التحاسد
نبت التفاسد ، وقال الحكماء كل الناس اقدر ان ارضيهم الا الحاسد
فانه لا يرضيه الا زوال نعمتي ،

انشدني للشريف الرضي ابي الحسن محمد الموسوي

لولا التنافس ما تجاوز خاطري حسد النجوم على بقاء السرمد
لا تغبطن على تزايد نعمة شخصا تبيت له المنون بمرصد
اوليس بعد بلوغه آماله افضى الى عدم كان لم يوجد
فضـــل لا تغبطن لمثر في مال زال لماله وان عدما

واصبر على مضض الزمان وعسفه حتى تساعد او تموت كريما

فلئن تموت المشمعز بذم حسبه له من ان يعيش ذميما

غيره

في الباس عزا وابتاع مطامع الاملاك ذل

وطلاب ما لم يتفق صعب وهو في المقدور سهل

غيره وهو ضمرة التميمي

وللموت خير للفتى من علاقة من العار يرمى بها كل قائل

وانشدني الشريف ابو الحسن علي بن عبد الله بن حمزة قال

انشدني ابو طاهر الخوارزمي للقاضي الجرجاني

يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلا عن موقف الذل احجما

اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما

موردا

وما كل برق لاح لي يستفزني ولا كل من لاقيت ارضاه منعما

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكنهم فدنسوه وعرضوا محياه للاطماع حتى تجهما

ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت لكن لاخدما

اغرسه عزا واجنيه ذلة اذا فاتباع الجهل قد كان احزما

وانشدني لعبد المحسن الصوري

كن كما كنت العبد ان احببت ان تحسب حرا

واقطع الامال من جود بني ادم طرا

لا تقل ذا مكسب يزري فقصد الناس ازرى

وصلى الله

سادس الثلث

فصل في الصبر

روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله انه قال الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب ٥ وقال صلى الله عليه وآله بالصبر يتوقع الفرج ومن يدمن قرع الباب يلج ٥ وقال عليه السلام الصبر صبران صبر عند البلاء وافضل منه الصبر عند المحارم ٥

ومن كلام امير المومنين صلى الله عليه

الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو ٥ من كنوز الايمان الصبر على المصائب ٥ الصبر جنة من الفاقة ٥ اطرح عنك الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين ٥ من صبر ساعة حمد ساعات ٥ الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له ٥ افضل العبادة الصبر والصمت وانتظار الفرج ٥ الصبر على ثلاثة اوجه صبر على المصيبة وصبر على المعصية وصبر على الطاعة ٥ من ركب مركب الصبر اهتدى الى ميدان النصر ٥ من جعل الصبر له واليا لم يلف بحدث مباليا ٥

وقال الاشعث بن قيس تعزية

ان صبرت صبر الاكارم والا سلوت سلو البهائم ٥ وقال بعض الحكماء انك لن تنال القليل مما تحب الا بالصبر على الكثير مما تكره ٥ وقال آخر افضل العدة الصبر على الشدة ٥ وقال آخر بالصبر على مرارة العاجل ترجى حلاوة الآجل ٥ وقال آخر الصبر كاسمه وثمرته كثمرته ٥ لبعضهم

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور

فرح وحزن مرة لا الحزن دام ولا السرور

كتب رجل الى اخيه الصبر مجنة المومن وسرور الموقن وعزيمة المتوكل
وبه يدرك الحاجه وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
ذلك الحق   وكان بعض الذل في دهره فلا يطلع الناس على نفسه

ما للفتى ان عضه دهره معول الكريم من صبره

وكان يقال العافيه عشرة اجزا تسعة منها في الصبر والعاشرة في التفرد
عن الناس   لبعضهم

الم تر ان الصبر احمل بالفتى اذا ضاق امر لم يجد عنه مخرجا
فما صنع الدنيا لصاحب نعمه ولا اشتد امر قط الا تفرجا

وقيل ان الادب هو الصبر على الغصة حتى تدرك الفرصه ٥   لاخر

ولما اضطبت صروف الزمان واسلمت للدهر طوعا قيادي
تزودت صبرا لو عنايه وزاد اخي الصبر من خير زاد
ولم يمنع الصبر قدرا مرى وهل يمنع النوب اثر النجاد

فصل   اخبرني القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن صخر قال
حدثنا ابو شجاع فارس بن موسى العرضي بالبصرة قال حدثنا احمد بن محمد قال
حدثنا احمد بن محمد بن شيبه البلوي ببغداد قال حدثنا ابو نعيم محمد بن يحيى
الطوسي السراج قال حدثنا محمد بن خالد الدمشقي قال حدثنا سعد بن محمد بن عبد
الرحمن بن خارجه الرقي قال قال معويه بن نضله كنت في الوفد الذين وجههم
عمر بن الخطاب وفتحنا مدينه حلوان وطلبنا المشركين في الشعب عليهم

فحضرت

فحضرت الصلاة فانتهيت الى ماء فنزلت عن فرسي واخذت بعنانه ثم توضات
واذنت فقلت الله اكبر الله اكبر فاجابني شي من الجبل وهو يقول كبرت كبيرة
ففزعت لذلك فزعا شديدا ونظرت يمينا وشمالا فلم ار شيا فقلت اشهد
ان لا اله الا الله فاجابني وهو يقول الان حين اخلصت فقلت اشهد ان محمدا
رسول الله فقال نبي بعث فقلت حي على الصلاة فقال فريضه افترضت فقلت
حي على الفلاح فقال قد افلح من اجابها واستجاب لها فقلت قد قامت الصلاه
فقال البقا لامة محمد وعلى راسها تقوم الساعة فلما فرغت من اذاني ناديت
باعلا صوتي حتى اسمعت ما بين لابتي الجبل فقلت انسي ام جني قال فاطلع راسه
من كهف الجبل فقال ما انا بجني ولكني انسي فقلت له من انت يرحمك الله قال
انا زريب بن برثملا من حواري عيسى بن مريم صلى الله عليه اشهد ان صاحبكم نبي
وهو الذي بشر به عيسى بن مريم ولقد اردت الوصول اليه فحالت فيما بيني وبينه
فارس والروم واصحابه ثم ادخل راسه في كهف الجبل فركبت دابتي ولحقت
بالناس وسعد بن ابي وقاص امير فاخبرته بالخبر فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب
فجا كتاب عمر يقول الحق الرجل فركب سعد وركبت معه حتى انتهينا الى
الجبل فلم نترك كهفا ولا شعبا ولا واديا الا التمسناه فيه فلم نقدر عليه
وحضرت الصلاه فلما فرغت من صلاتي ناديت باعلا صوتي يا صاحب الصوت
الحسن والوجه الجميل قد سمعنا منك كلاما حسنا فاخبرنا من انت يرحمك الله
[illegible] تعالى ووفد نبيه عليه السلام قال فاطلع راسه من كهف
الجبل فاذا شيخ ابيض الراس واللحيه له هامة كانها رحى فقال السلام عليكم

ورحمة الله قلت وعليك السلام ورحمة الله من انت يرحمك الله قال انا
زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم صلى الله عليه كان سال ربه
لي البقا الى نزوله من السما وقراري في هذا الجبل وانا موصيكم سددوا وقاربوا
واياكم وخصالا ان ظهرت في امة محمد فان ظهرت فالهرب الهرب ليقوم احدكم على
نار جهنم حتى تطفا عنه خير له من البقا في ذلك الزمان قال معوية بن نضلة
قلت له يرحمك الله اخبرنا بهذه الخصال لنعرف ذهاب دنيانا واقبال اخرتنا
قال نعم اذا استغنى رجالكم برجالكم واستغنت نساوكم بنسايكم وانتسبتم
الى غير مناسبكم وتوليتم الى غير مواليكم ولم يرحم كبيركم صغيركم ولم يوقر
صغيركم كبيركم وكثر طعامكم فلم تروه الا اغلا اسعاركم وصارت
خلافتكم في صبيانكم وركن علماوكم الى ولاتكم فاحلوا الحرام وحرموا الحلال
وافتوهم بما يشتهون واتخذوا القران الحانا ومزامير في اصواتهم ومنعوا حقوق
الله من اموالكم ولعن اخر امتكم اولها وزوقتم المساجد وطولتم المنابر وحليتم
المصاحف بالذهب والفضة وركب نساوكم السروج وصار يستشار
اموركم نساوكم وخصيانكم واطاع الرجل امراته وعق والديه وضرب الشاب
والديه وقطع كل ذي رحم رحمه وبخلتم بما في ايديكم وصارت اموالكم عند
شراركم وكنزتم الذهب والفضة وشربتم الخمر ولعبتم بالميسر وضربتم
بالكبر ومنعتم الزكاة ورايتموها مغرما والخيانة مغنما وقتل البري ليغاظ
العامة بقتله واختلفت قلوبكم فلم يقدر احد منكم يامر بالمعروف وينهى
عن المنكر وقحط المطر فصار قيظا والولد غيظا واخذتم العطا فصار

في السقاط

في السقاط وكثر اولاد الخبيثة يعني الزنا وطفف المكيال وحل عليكم
عدوكم وضربتم بالمذلة وصرتم اشقيا وقلت الصدقة حتى يطوف الرجل من
الحول الى الحول ما يعطى عشرة دراهم وانتشر الفجور وغارت العيون فعندها
نادوا فلا جواب لهم يعني دعوا فلم يستجب لهم ٥

فصل

اعلم ايدك الله ان قوله في هذا الخبر ولعن اخر امتكم اولها مما يظن الناصبي ان
فيه طعنا علينا لما نحن عليه من ذم المتقدمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
وذلك ظن فاسد لانا انما نلعن من تبين عندنا ظلمه وقد لعن الله تعالى
الظالمين في كتابه فقال الا لعنة الله على الظالمين ٥ واخبر النبي صلى الله
عليه وآله بان من اصحابه من يغير بعده ويبدل ويغوي ويفتن ويضل ويظلم
ويستحق العقاب الاليم والخلود في الجحيم ٥ فمما روي عنه في ذلك قوله
عليه السلام لاصحابه لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع
حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم فقالوا يا رسول الله اليهود والنصارى
قال فمن اذن ٥ وقوله وقد ذكرت عنده فتنة الدجال الا اني لفتنة بعضكم
اخوف مني لفتنة الدجال ٥ وقوله عليه السلام لاصحابه انكم محشورون
الى الله يوم القيمة حفاة عراة وانه سيجا برجال من امتي فيوخذ بهم ذات
الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم لم يزالوا
مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم ٥ وقوله في حجة الوداع لاصحابه
الا لا الفينكم ترتدون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الا اني قد شهدت
وغبتم ٥ وقوله عليه السلام في مرضه الذي توفي فيه اقبلت الفتن كقطع الليل

المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى وقوله عليه السلام يكون
لأصحابي بعدي زلة يعمل بها قوم يكبهم الله عز وجل في النار على مناخرهم
وحدثني من طريق العامة أبو محمد عبد الله بن عثمان بن حماس بمدينة الرملة
قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن محبوب قال حدثنا أبو العباس محمد بن الحسن بن
قتيبة العسقلاني قال حدثنا كثير بن عبيد أبو الحسن الحذاء قال حدثنا محمد بن
حمير عن مسلمة بن علي عن عمر بن ذر عن أبي قلابة الجرمي عن أبي مسلم الخولاني
عن أبي عبيدة بن الجراح عن عمر بن الخطاب قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بلحيتي وأنا أعرف الحزن في وجهه فقال يا عمر إنا لله وإنا إليه راجعون
أتاني جبرئيل آنفا فقال إنا لله وإنا إليه راجعون فقلت أجل فإنا لله وإنا إليه
راجعون فمم ذاك يا جبرئيل قال إن أمتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر
غير كثير فقلت فتنة كفر أو فتنة ضلالة قال كل سيكون فقلت ومن
أين ذلك وأنا تارك فيهم كتاب الله قال بكتاب الله يضلون وأول ذلك
من قبل أمرائهم وقرائهم يمنع الأمراء الحقوق فيسأل الناس حقوقهم فلا
يعطونها فيقتتلوا ويقتتلوا ويتبع القراء هوى الأمراء فيمدونهم في الغي ثم لا
يقصرون فقلت يا جبرئيل فبم يسلم من يسلم منهم قال بالكف والصبر إن
أعطوا الذي لهم أخذوه وإن منعوه تركوه ٥ فهذا بعض ما ورد من
الأخبار في أنه قد كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من ضل وأضل
رط لم يغشهم ووجب لعنه والبراءة منه من فعله ٥ فأما الأول
إذ يحمل عليه ما تضمنه الخبر الذي أوردناه من قوله ولعن آخرا منهم

أولها بهو

أولها بهو ما استحله الظالمون المغصون لأمير المؤمنين صلى الله عليه
من لعنه والمجاهرة بسبه وذمه فلسنا نشك في أنه قد تبرأ منه الخوارج
ولعنه معوية ومن بعده من بني أمية على المنابر وتقرب أكثر الناس إلى
ولاة الجور بذلك فنشأ أولادهم على سماع البراءة منه وسبه ٥ ح
حدثني القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم بن كليب السلمي الحراني رحمه
الله بمدينة الرملة من نقل العامة قال أخبرني أبو حفص عمر بن علي
العتكي الخطيب قال حدثني أحمد بن محمد بن سليمان الجوهري قال حدثني أبي
قال حدثنا محمد بن السري قال حدثنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه
عن عبد الرحمن بن السائب عن أبيه قال جمعنا زياد في الرحبة فملأنا
الرحبة والقصر وحملنا على شتم علي عليه السلام والبراءة منه والناس في
أمر عظيم قال إني لهوموم برأسي هومة فإذا شيء أهدب أهدل ذو
مشفر طويل ممتد من السماء إلى الأرض ففزعت وقلت من أنت قال أنا النقاد
ذو الرقبة أرسلني ربك إلى صاحب هذا القصر فانتبهت فحدثت أصحابي فقالوا
أنت مجنون فما برحنا أن خرج الآذن فقال انصرفوا فإن الأمير قد شغل
وإذا الفالج قد ضربه ٥ قال فأنشأ عبد الرحمن يقول

ما كان منتهيا عما أراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبه
فأسقط الشق منه ضربة ثبتت كما تناول ظلما صاحب الرحبه

وحدثني السلمي قال أخبرني العتكي قال أخبرنا محمد بن الحسين الخزاعي الهمداني
فيما قرأت عليه أن محمود بن متويه الواسطي حدثهم قال حدثنا القسم بن عيسى

قال حدثنا رحمة بن مصعب الباهلي قال حدثنا زرة بن خالد عن ابي رجاء
العطاردي قال لا تسبوا هذا الرجل يعني عليا عليه السلام فان رجلا سبه
فرماه الله عز وجل بكوكبين في عينيه ٥ وحدثني السلمي ايضا
قال اخبرني العتكي قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن صالح الرازي ... ابو زرعه
الرازي بمكه سنه ست وثلثمايه قال حدثنا ابو زرعه الرازي قال
حدثني عبد الرحمن بن عبد الملك قال حدثني ابن ابي فديك قال حدثني عبد
الرحمن بن عبد الله بن ابي نعيم عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال كنت
مستندا الى المقصوره وخالد بن عبد الملك على المنبر يخطب وهو يوذي
عليا في خطبته فذهب بي تراب القبر فذا انشرح فاطلع منه مطلع فقال
اذيت رسول الله لعنك الله اذيت رسول الله لعنك الله ٥ وحدثني
ايضا السلمي قال اخبرني العتكي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم بن عبد الله
ابن يعقوب البغدادي المعروف بابن زوزان بانطاكيه قال حدثنا ابو سعيد
الحسن بن عثمن بن زياد الخلال التستري بتستر قال حدثنا احمد بن حماد بتستر
الطهراني قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عكرمه عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله تبارك وتعالى
حبس قطر المطر عن بني اسرايل بسوء رايهم في انبيايهم وانه حابس قطر
المطر عن هذه الامه ببغضهم علي بن ابي طالب ٥ وحدثني السلمي
قال اخبرني العتكي قال حدثني ابو عبد الله احمد بن جعفر [illegible] قال
حدثنا احمد بن علي المروزي قال حدثنا الحسن بن شبيب قال حدثنا خلف
ابي هرون

ابي هرون العبدي قال كنت جالسا عند عبد الله بن عمر اذ اتاه نافع بن
الازرق فقال والله اني لابغض عليا فرفع ابن عمر راسه فقال ابغضك الله
اتبغض رجلا سابقة من سوابقه خير من الدنيا بما فيها ٥ هـ
فعند ما ذكرناه ورويناه ان اخر هذه الامه لعن اولها وان من اخرها
سب سابقها فاللعن متوجه في الخبر المتقدم الى مبغضي امير المومنين
صلوات الله عليه والقادحين فيه ٥ وحدثنا الشيخ الفقيه ابو
الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي بمكه في المسجد الحرام
محاذي المستجار سنه اثنتي عشره واربعمايه قال اخبرني ابو محمد محمد
ابن احمد بن الحسين الشاشي من كتابه قال حدثني احمد بن زياد القطان
في دكانه بدار القطن قال حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا عمرو بن
عبد الغفار قال حدثنا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره قال كنت عند
النبي صلى الله عليه واله اذ اقبل علي بن ابي طالب عليه السلام فقال النبي
صلى الله عليه تدري من هذا قلت هذا علي بن ابي طالب فقال النبي عليه السلام
هذا البحر الزاخر هذا الشمس الطالعه اسخى من الفرات كفا واوسع من الدنيا
قلبا فمن ابغضه فعليه لعنة الله ٥ وحدثنا الشيخ الفقيه بن شاذان
رحمه الله قال حدثنا سهل بن احمد عن عبد الله الديباجي رحمه الله قال
حدثنا محمد بن محمد بن الاشعث بمصر قال حدثنا موسى بن اسمعيل عن ابيه
قال حدثني موسى بن جعفر عن ابيه عن محمد بن علي عن ابيه عن الحسين بن علي
عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله دخلت الجنه فرايت

بابا بيا مكتوبًا بالذهب لا اله الا الله محمد حبيب الله علي بن ابي طالب ولي
الله فاطمة امة الله الحسن والحسين صفوة الله على مبغضيهم لعنة الله
وحدثنا ابن شاذان ايضًا قال حدثني ابو حفص عمر بن ابراهيم بن احمد بن الكتاني
المقرئ المعروف بالكتاني قال حدثني عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال حدثنا عبد الملك بن عمير قال حدثنا سالم
البزاز قال حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خير هذه
الامة من بعدي علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين فمن قال غير هذا
فعليه لعنة الله ۝ ومما حدثنا به الشيخ الفقيه ابو الحسن بن شاذان
رحمه الله قال حدثني ابي رضي الله عنه قال حدثنا ابن الوليد محمد بن الحسن
قال حدثنا الصفار محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن زياد عن مفضل بن عمر
عن يونس بن يعقوب رضي الله عنه قال سمعت الصادق جعفر بن محمد
عليه السلام يقول ملعون ملعون كل بدن لا يصاب في كل اربعين يومًا
قلت ملعون قال ملعون فلما رأى عظم ذلك علي قال لي يا يونس ان من البلية
الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والقفزة وانقطاع الشسع
واشباه ذلك يا يونس ان المؤمن اكرم على الله تعالى من ان يمر عليه اربعون
يومًا لا يمحص فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لا يدري ما وجهه والله ان
احدكم ليضع الدراهم بين يديه فيزنها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك فيجدها
سواء فيكون ذلك حطًا لبعض ذنوبه ۝ يا يونس ملعون ملعون من آذى
جاره ملعون ملعون رجل يبدأه اخوه بالصلح فلم يصالحه ملعون ملعون

حامل القرآن

حامل القرآن مصرّ على شرب الخمر ملعون ملعون عالم يؤم سلطانًا
جائرًا معينًا له على جوره ۝ ملعون ملعون مبغض علي بن ابي طالب عليه السلام
فانه ما ابغضه حتى ابغض رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ابغض رسول
الله صلى الله عليه وآله لعنه الله في الدنيا والآخرة ۝ ملعون ملعون من رمى
مؤمنًا بكفر ومن رمى مؤمنًا بكفر فهو كقتله ۝ ملعونة ملعونة امرأة
تؤذي زوجها وتغمه وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه
وتطيعه في جميع احواله يا يونس قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله
ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها ثم
قال يا فاطمة البشرى فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك
وشيعتك فتشفعين يا فاطمة لو ان كل نبي بعثه الله وكل ملك مقرب
شفعوا في كل مبغض لك غاصب لك ما اخرجه الله من النار ابدًا ه
ملعون ملعون قاطع رحم ملعون ملعون مصدق بسحر ۝ ملعون ملعون
من قال الايمان قول بلا عمل ۝ ملعون ملعون من وهب الله له مالًا فلم
يتصدق منه بشيء اما سمعت ان النبي عليه السلام قال صدقة درهم افضل من
صلاة عشر ليال ۝ ملعون ملعون من ضرب والده او والدته ملعون
ملعون من عق والديه ملعون ملعون من لم يوقر المسجد تدري يا يونس لم اعظم
الله حق المساجد وانزل هذه الآية وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدًا
اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم اشركوا بالله تعالى
فامر الله سبحانه نبيه ان يوحد الله فيها ويعبده ۝ ه

رسالة كتبتها الى احد الاخوان

وسميتها بالقول المتين عن وجوب مسح الرجلين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وصلواته على سيدنا محمد رسوله خاتم
النبيين وآله الطاهرين. سألت أيدك الله في ان اورد لك من القول
في مسح الرجلين ما يبين لك به وجوبه وصحة مذهبنا فيه وصوابه
وانا اجيبك الى ما سألت واورد مختصرا لطلبته ما طلبت بعون الله
وتوفيقه. اعلم ان فرض الرجلين عندنا في الوضوء هو المسح دون الغسل
ومن غسل فلم يؤد الفرض وقد وافقنا على ذلك جماعة من الصحابة والتابعين
كابن عباس رحمة الله عليه وعكرمة وانس وابي العالية والشعبي وغيرهم
ودليلنا على ان فرضهما المسح قول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم
الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم
وارجلكم الى الكعبين. فتضمنت الاية جملتين صرح فيهما بحكمين بدأ في
الجملة الاولى بغسل الوجوه ثم عطفت الايدي عليها فوجب لها من الحكم
بحقيقة العطف مثل حكمها ثم بدأ في الجملة الثانية بمسح الرؤوس ثم عطفت
الارجل عليها فوجب ان يكون لها من الحكم بحقيقة العطف مثل حكمها حسب
ما اقتضاه العطف في الجملة التي قبلها ولو جاز ان يخالف في الجملة الثانية
بين حكم الرؤوس والارجل المعطوفة عليها لجاز ان يخالف في الجملة
الاولى بين حكم الوجوه والايدي المعطوفة عليها فلما كان هذا غير جائز
كان في الاخرى مثله فنعلم وجوب حمل كل عضو معطوف في جملة على ما

قبله

قبله وفيه كفاية لمن تأمله. فان قال قائل انا نجد اكثر القراء
يقرؤون الاية بنصب الارجل فتكون الارجل في قراءتهم معطوفة على الايدي
وذلك موجب للغسل. قيل له اما القراء فالذين قرؤوا بالنصب من السبعة
فليسوا باكثر من الذين قرؤوا بالجر بل هم مساوون لهم في العدد وذلك ان
ابن كثير وابا عمرو وحمزة وابا بكر عن عاصم قرؤوا وارجلكم بالجر ونافعا
وابن عامر والكسائي وحفصا عن عاصم قرؤوا وارجلكم بالنصب. وقد
ذكر علماء العربية ان العطف من حقه ان يكون على اقرب مذكور دون
ابعده هذا هو الاصل وما سواه عندهم تعسف وانصراف عن حقيقة الكلام
الى التجوز من غير ضرورة تلجئ الى ذلك وفيه ايقاع اللبس وبما صرف
المعنى عن مراد القائل الا ترى ان رجلا لو اقبل على صاحب له فقال له اكرم
زيدا او عمرا واضرب خالدا وبكرا لكان الواجب على الصاحب ان يميز بين
الجملتين من الكلام ويعلم انه ابتدأ في كل واحدة منهما ابتداء عطف باقي الجملة
عليه دون غيره وان بكرا في الجملة الثانية معطوف على خالد كما ان عمرا
في الجملة الاولى معطوف على زيد ولو ذهب هذا المامور الى ان بكرا
معطوف على عمرو لكان قد انصرف عن الحقيقة ومفهوم الكلام في ظاهره
وتعسف تعسفا صرف به الامر عن مراد الامر به فاداه ذلك الى الزام
مرام يصير به. ووجه اخر وهو ان القراءة بنصب الارجل غير موجبة
ان تكون معطوفة على الايدي بل تكون معطوفة على الرؤوس في المعنى
دون اللفظ لان موضع الرؤوس نصب بوقوع الفعل الذي هو المسح

انما الجر بعارض وهو الباء والعطف على الموضع دون اللفظ جايز
مستعمل في لغة العرب الا تراهم يقولون مررت بزيد وعمرا ولست بقايم
ولا قاعدا قال الشاعر

معاوي اننا بشر فاسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا

والنصب في هذه الامثلة كلها انما هو العطف على الموضع دون اللفظ ويكون
على هذا من قرا الاية بنصب الارجل كمن قراها بجرها وهي في القراتين جميعا
معطوفة على الروس التي هي اقرب اليها في الذكر من الايدي ويخرج ذلك عن
طريق التعسف ويجب المسح بهما جميعا والحمد لله وشي اخر وهو
ان حمل الارجل في النصب على ان تكون معطوفة على الروس اولى من حملها على
ان تكون معطوفة على الايدي وذلك ان الاية قد قريت بالجر والنصب معا
والجر موجب للمسح لانه عطف على الروس ومن جعل النصب انما هو لعطف
الارجل على الايدي اوجب الغسل وابطل حكم القراة بالجر الموجب للمسح ومن
جعل النصب انما هو لعطف الارجل على موضع الروس اوجب المسح كالذي اوجبه
الجر فكان مستعملا للقراتين جميعا غير مبطل لشي منهما ومن استعملهما
فهو اسعد ممن استعمل احدهما فان قيل ما انكرتم ان يكون استعمال
القراتين انما هو بغسل الرجلين وهو احوط في الدين وذلك ان الغسل ياتي على
المسح ويزيد عليه فالمسح داخل فيه فمن غسل فكانما مسح وغسل وليس
كذلك من مسح لان الغسل غير داخل في المسح قلنا هذا غير صحيح لان
الغسل والمسح فعلان كل واحد منهما غير الاخر وليس بداخل فيه ولا قايم

مقامه

مقامه في معناه الذي يقتضيه وبين ذلك ان الماسح كانه قيل له
اقتصر فيما تتناوله من الما على ما يندى به العضو الممسوح والغاسل
كانما قيل له لا تقتصر على هذا القدر بل تناول من الما ما يسيل ويجري
على العضو المغسول فقد تبين ان لكل واحد من الفعلين كيفية يتميز
بها عن الاخر ولولا ذلك لكان من غسل راسه فقد اتى على مسحه ومن اغتسل
للجمعة فقد اتى على وضوئه هذا مع اجماع اهل اللغة والشرع على
ان المسح لا يسمى غسلا والغسل لا يسمى مسحا فان قيل لم زعمتم ذلك
وقد ذهب بعض المفسرين الى ان معنى قوله سبحانه فطفق مسحا بالسوق والاعناق
انه غسل سوقها واعناقها فسمى الغسل مسحا قلنا ليس هذا مجمعا عليه في
تفسير هذه الاية وقد ذهب قوم الى انه اراد المسح بعينه وقال ابو
عبيدة وابن الانباري وغيرهما انه اراد بالمسح الضرب وبعد فان من قال انه اراد
بالمسح الغسل لا يخالف في ان تسميه الغسل لا محالة مسحا مجاز واستعارة
وليس هو على الحقيقة ولا يجوز لنا ان نصرف كلام الله تعالى عن حقايق ظواهره
الا بحجة صارفة فان قال ما تنكرون من ان يكون جر الارجل في القراة
انما هو لاجل المجاورة لا للنسق فان العرب قد تعرب الاسم باعراب ما جاوره
كقولهم جحر ضب خرب بجر خرب لمجاورته لضب وان كان في الحقيقة
صفة للجحر لا للضب فكذلك الارجل انما جرت لمجاورتها في الذكر
لمجرور وهو الروس قال امرؤ القيس

كان ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل

بجحر مزمل لا لمجاورته لبجاد وان من صفات الكبير لا من صفات البجاد
فتكون الارجل على هذا مغسولة وان كانت مجرورة ۝ قلنا هذا باطل من
وجوه اولها انا واهل العربية على ان الاعراب بالمجاورة شاذ نادر ولا
يقاس عليه وانما ورد مسموعا في مواضع لا يتعداها الى غيرها وما هذا
سبيله فلا يجوز حمل القران عليه من غير ضرورة تلجي اليه ۝ وثانيها ان
المجاورة لا يكون معها حرف عطف وهذا ما ليس فيه بين العلما خلف ۝
وفي وجود واو العطف في قوله وارجلكم دلالة على بطلان دخول المجاورة
فيه وصحة العطف ۝ وثالثها ان الاعراب بالجوار انما يكون بحيث
ترتفع الشبهة عن الكلام ولا يعترض اللبس في معناه الا ترى ان الشبهة
زايلة والعلم حاصل في قولهم جحر ضب خرب بان خرب صفة للجحر دون
الضب وكذلك ما انشد في قوله مزمل وانه من صفات الكبير دون
البجاد وليس هكذا الاية لان الارجل يصح ان يكون فرضها المسح كما يصح
ان يكون الغسل فاللبس مع المجاورة فيها قايم والعلم بالمراد منهما مرتفع
فبان بما ذكرناه ان الجر فيها ليس هو بالمجاورة والحمد لله ۝ فان قيل كيف ادعيتم
ان المجاورة لا تجوز مع واو العطف وقد قال الله عز وجل يطوف عليهم ولدان
مخلدون باكواب واباريق ثم قال وحور عين فخفضهن بالمجاورة لانهن
يطفن ولا يطاف بهن ۝ قلنا اول ما في هذا ان القرا لم يجمعوا على جر حور
عين بل الاكثر السبعة يرى ان الصواب فيها الرفع وهم نافع وابن كثير
وعاصم في رواية ابي عمرو وابن عامر فاما قراها بالجر حمزة والكسائي ۝

وفي رواية المفضل عن عاصم وقد حكي عن ابي انه كان يقرا وحورا
عينا ثم ان للجر فيها وجها صحيحا غير المجاورة وهو انه لما تقدم قوله تعالى
اولئك المقربون في جنات النعيم عطف بحور عين على جنات النعيم فكانه
قال هم في جنات النعيم وفي مقارنة او معاشرة حور عين وحذف المضاف
وهذا وجه حسن وقد ذكره ابو علي الفارسي في كتاب الحجة في القراات
واقتصر عليه دون ما سواه ولو كان للجر بالمجاورة فيه وجه لذكره
ولم يخل به ۝ فان قيل لما انكرتم ان تكون القراة بالجر موجبة المسح
الا انه متعلق بالخفين لا بالرجلين وان تكون القراة بالنصب موجبة للغسل
المتعلق بالرجلين باعيانهما فتكون الاية بالقرايتين مفيدة لكلا الامرين ۝
قلنا انكرنا ذلك لانه انصراف عن ظاهر القران والتلاوة الى التجوز
والاستعارة من غير ان تدعوا اليه ضرورة ولا اوجبته دلالة وذلك
خطا لا محالة والكلام يتضمن ذكر الارجل باعيانها فمن جعل ذلك يكون
المسح متعلقا بها دون غيرها كما انه تضمن ذكر الروس وكان الواجب
المسح بها انفسها دون اعتبارها ولا خلاف في ان الخفاف لا يعبر عنها
بالارجل كما ان العمايم لا يعبر عنها بالروس ولا البراقع بالوجوه فوجب
ان يكون الفرض متعلقا بنفس المذكور دون غيره على جميع الوجوه ولو
ساغ سوى ذلك في الارجل حتى يكون هي المذكوره والمراد سواها لساغ
نظيره في الوجوه والروس ۝ ولجاز ايضا ان يكون قوله سبحانه انما
جزا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا

او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف محمولاً على غير الابعاض
المذكوره ولا خلاف ان هذه الايه داله بظاهرها على قطع الايدي والارجل
باعيانها وانه لا يجوز ان ينصرف عن دليل التلاوه وظاهرها وكذلك
ايه الطهاره لانها مثلها ٥ فان قيل ان عطف الارجل على الايدي اولى
من عطفها على الروس لاجل ان الارجل محدوده كاليدين وعطف المحدود
على المحدود اشبه بترتيب الكلام ٥ قلنا لو كان ذلك صحيحاً لم يجز عطف
الايدي وهي محدوده على الوجوه وهي غير محدوده في وجود ذلك وصحة
اتفاق الوجوه والايدي في الحكم مع اختلافهما في التحديد دلاله على صحة
عطف الارجل على الروس واتفاقهما في الحكم وان اختلفا في التحديد
على ان هذا اشبه بترتيب الكلام مما ذكر الخصم لان الله تعالى ذكر
عضواً مغسولاً غير محدود وهو الوجه وعطف عليه من الايدي بمحدود
مغسول ثم ذكر عضواً ممسوحاً غير محدود وهو الراس وعطف عليه
من الارجل بممسوح محدود فتقابلت الجملتان من حيث عطف فيهما
مغسول محدود على مغسول غير محدود وممسوح محدود على ممسوح
غير محدوده ٥ فاما من ذهب الى التخيير وقال الناحية في ان امسح
الرجلين او اغسلهما لان القراتين يدلان على الامرين كلاهما مثل الحسن
البصري والجبائي ومحمد بن جرير الطبري ومن وافقهم ٥ فيسقط قولهم
بما قدمناه من ان القراتين لا يصح ان يدلا الا على المسح وانه لا وجه لمن ذهب
الى الغسل واذا وجب المسح بطل التخيير ٥ وقد احتج الخصوم لمذهبهم

من طريق

من طريق القياس فقالوا لان الارجل عضو يجب فيه الديه امرنا بايصال
الما اليه فوجب ان يكون مغسولاً كاليدين ٥ وهذا احتجاج باطل وقياس
فاسد لان الراس عضو يجب فيه الديه وقد امرنا بايصال الما اليه وهو مع
ذلك ممسوح ٥ ولو تركنا القياس لكان لنا منه حجه هي اولى من حجتهم
وهي ان الارجل عضو من اعضا الطهاره الصغرى يسقط حكمه في التيمم فوجب
ان يكون فرضه المسح كالراس ٥ فان قالوا هذا ينتقض عليكم بالجنب
لان غسل جميع بدنه واعضايه تسقط في التيمم وفرضه مع ذلك الغسل
وقد احترزنا من هذا بقولنا ان الارجل عضو من اعضا الطهاره الصغرى
فلا يلزمنا بالجنب نقض على هذا ٥ فان قال قايل فما تصنعون في الخبر
المروي عن النبي صلى الله عليه واله انه توضى فغسل وجهه وذراعيه
ثم مسح راسه وغسل رجليه وقال هذا وضو الانبيا من قبلي هذا الذي
لا يقبل الله صلاة الا به ٥ قيل له هذا الخبر الذي ذكرته مختلط من
وجهين رواهما اصحابك احدهما ان النبي صلى الله عليه واله توضى مرة مرة
وقال هذا الذي لا يقبل الله صلاة الا به ولم يات في الخبر كيفيه الوضو
والاخر ان النبي صلى الله عليه وعلى اله غسل وجهه ثلثاً ويديه ثلثاً ومسح
راسه وغسل رجليه الى الكعبين وقال هذا وضوي ووضو الانبيا من
قبلي ولم يقل فيه ولم يحتمل عنه لم يقبل الله صلاة الا به فخلطت انت رواية
احد الخبرين بالاخر لبعدك عن معرفه الاثر وبعد فلو كانت الروايه على ما
اوردته لم يكن لك فيها حجه لان الخبر اذا خالف ما دل عليه القران وجب

اطراحه والمصير الى القران دونه ولو سلمنا لك الخبر باللفظ الذي تدعيه
بعينه لكان لنا ان نقول ان النبي صلى الله عليه واله مسح رجليه في وضوء ثم
غسلهما بعد المسح لتنظيف او تبريد او نحو ذلك مما ليس هو داخلا في
الوضوء فذكر الراوي الغسل ولم يذكر المسح الذي كان قبله اما لانه لم يشعر به
لعدم تامله او لنسيان اعترضه او لظنه ان المسح لا حكم له وان الحكم
للغسل الذي بعده او لغير ذلك من الاسباب وليس هذا بمحال فان قال
فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال ويل للاعقاب من النار فلو
كان ترك غسل العقب في الوضوء جائزا لما توعد على ترك غسله قلنا
ليس في هذا الخبر ذكر مسح ولا غسل يتعلق به ولا فيه ايضا ذكر وضوء
فتورده لتحتج به وليس فيه اكثر من قوله ويل للاعقاب من النار فان
قال قد روي انه راها تلوح فقال ويل للاعقاب من النار قيل له
وليس لك في هذا ايضا حجة ولا فيه ذكر الوضوء في طهارة وبعد فقد
يجوز ان يكون راى قوما غسلوا ارجلهم في الوضوء عوضا من مسحها
ورأى اعقابهم تلوح عليها الماء فقال ويل للاعقاب من النار ويجوز
ايضا ان يكون راى قوما اغتسلوا من جنابة ولم يعم الماء جميع ارجلهم
ولاحت اعقابهم فعبر بما قال ويل للاعقاب من النار ويمكن ايضا
ان يكون ذلك في الوضوء لقوم من طغام العرب مخصوصين كانوا
يمشون حفاة فتشقق اعقابهم فيداوونها بالبول على قديم عادتهم
ثم يتوضؤون ولا يغسلون ارجلهم قبل الوضوء من اثار النجس فتوعدهم النبي

صلى الله عليه

صلى الله عليه واله بما قال وكل هذا في حيز الامكان ثم يقال له وقد
قابل ما رويت اخبار هي اصح واثبت في النظر والمصير اليها اولى لموافقة
ظاهرها لكتاب الله تعالى منها ان النبي صلى الله عليه واله كان بحيث
يراه اصحابه توضى فغسل وجهه وذراعيه ومسح براسه ورجليه
ومنها ان امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال للناس في الرحبة
الا ادلكم على وضوء رسول الله صلى الله عليه واله قالوا بلى فدعا بقعب فيه
ما فغسل وجهه وذراعيه ومسح على راسه ورجليه وقال هذا وضوء
من لم يحدث حدثا فان قال الخصم ما مراده بقوله وضوء من لم يحدث
حدثا وهل هذا الا دليل على انه قد كان على وضوء قبله قيل له مراده
بذلك انه الوضوء الصحيح الذي كان يتوضاه رسول الله صلى الله
عليه واله وليس هو وضوء من غير واحدث في الشريعة ما ليس منها
ويدل على صحة هذا التاويل وفساد ما توهمه الخصم انه قصد ان يريهم
فرضا يعولون عليه ويقتدون به فيه ولو كان على وضوء قبل ذلك لكان
لم يعلمهم الغرض الذي هم احوج اليه ومن ذلك ما روي عن امير
المومنين عليه السلام من قوله ما نزل القران الا بالمسح ولا يجوز ان
يكون اراد من ذلك الا مسح الرجلين لان مسح الراس لا خلاف فيه
ومنه قول ابن عباس رحمة الله عليه نزل القران بغسلين ومسحين
ومن ذلك اجماع ال محمد عليهم السلام على مسح الرجلين دون غسلهما وهم
الائمة والقدوة في الدين لا يفارقون كتاب الله عز وجل الى يوم القيامة

وبينا او وردناه كفاية والحمد لله ۝ سوال

فان قال قايل لم ذهبتم في مسح الراس والرجلين الى التبعيض ۝ جواب
قيل له لما دل عليه من كتاب الله سبحانه وسنة نبيه صلى
الله عليه وآله اما دليل مسح بعض الراس فقول الله تعالى وامسحوا
برؤوسكم فادخل الباء التي هي علامة التبعيض وهي التي تدخل في الكلام
مع استغنائه في افادة المعنى عنها فتكون زايدة لانه لو قال وامسحوا
رؤوسكم لكان الكلام صحيحا ووجب مسح جميع الراس فلما دخلت
الباء التي لم يفتقر الفعل في تعديه اليها افادت التبعيض واما دليل
مسح بعض الارجل فعطفها على الرؤوس والمعطوف يجب ان يشارك المعطوف
عليه في حكمه ۝ واما شاهد ذلك من السنة فما روي ان رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله توضى فمسح بناصيته ولم يمسح الكل ومن الحجة على
وجوب التبعيض في مسح الرؤوس والارجل اجماع اهل البيت عليهم السلام
على ذلك وروايتهم اياه عن رسول الله جدهم صلى الله عليه وآله وهم اخبر
بمذهبه ۝

سوال

فان قال قايل ما الكعبان عندكم
الذان يمسحون اليهما ۝

جواب

قيل له هما العظمان
النابتان في ظهر القدمين عند معقد الشراك وقد وافقنا على ذلك محمد
ابن الحسن دون من سواه دليلنا ما رواه ابان بن عثمن عن ميسر عن ابي جعفر
عليه السلام انه قال الا احكي لكم وضوء رسول الله صلى الله عليه ثم
انتهى الى ان قال فمسح راسه وقدميه ثم وضع يده على ظهر القدم ثم قال

ذكرت فما وجدت وقد علمت انا لا نتبيل الا ما ادركناه بابصارنا او سمعناه
باذاننا او ذقناه بافواهنا او شممناه بانوفنا او لمسناه ببشرتنا فقال
الصادق عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط الا بدليل
كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح ۝ قال الشيخ المفيد ابو عبد الله
محمد بن محمد بن النعمن الحارثي رضي الله عنه ان الصادق عليه السلام اراد ان
الحواس بغير عقل لا توصل الى معرفة الغايبات وان الذي اراه من حدوث
الصورة معقول بنا العلم به على محسوس ۝ واعلم ايدك الله ان الاجسام اذا
لم تخل من الصور التي قد ثبت حدثها فهي محدثة مثلها ۝

فصل في ذكر
مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ووصف شيء من فضله

روى نقلة الاخبار وحملة الاثار من الخاص والعام ان رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله قال انا سيد ولد آدم وانا سيد البشر ۝ وقال امير المؤمنين
صلى الله عليه ما برا الله نسمة خيرا من محمد صلى الله عليه وعلى آله ۝ وجاء
الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال نقلت من الاصلاب الطاهرة
الى الارحام الطاهرة نكاحا لا سفاحا ۝ وروي عن الصادق جعفر بن
محمد صلى الله عليه انه قال نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله فقال يا محمد ان ربك يقريك السلام ويقول اني قد حرمت النار على صلب
انزلك وبطن حملك وثدي ارضعك ۝ وروي ان نوره صلى الله عليه وعلى
آله كان يلوح في جبهة آدم عليه السلام وان الله سبحانه اعلم ...

امره وعهد اليه ان لا يتزوجوا الا وهما طاهران لاجل انتقال ذلك النور
الى ولده وان يجعل عهدا ثابتا في عقبه يأخذه كل اب منهم على ابنه ممن يظهر
نور رسول الله صلى الله عليه وعلى اله في وجهه بان لا يتزوج الا باطهر نسا
اهل وقته حراسة لهذا النور ان ينتقل الا الى درجات الشرف ومنازل
الطهارة من الدنس فلم يزل نوره متنقلا فيهم طاهرا بين اعينهم يدركه الناس
بالمشاهدة ويرون تخلق الوالدين اذا انتقل الى ولده رويه حاسه
وهو يزداد بالانتقال بيانا ويتضاعف بالموازنة برهانا الى ان انتهى الى عبد
الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رضوان الله عليهم فعظم في وجهه
سنا في غرته وعلمت بحاله الاحبار واخبرت بامره الكهان وذاع خبره
في البلاد حتى روي ان احبار يهود الشام كانت عندهم جبة مغموسة في دم
يحيى بن زكريا عليهما السلام وكانوا قد وجدوا في كتبهم ان اذا رايتم الجبة بيضا
الدم فانتظروا فاعلموا ان ابا النبي محمد المصطفى قد ولد فلما راوا ذلك من حالها
تجمعوا وارادوا عبد الله بن عبد المطلب عدوا باجمعهم الى الحرم ليغتالوه
ويغتنموا الظفر به فيقتلوه فصرف الله سبحانه عنه كيدهم وردهم خائبين
الى بلادهم وكانوا اذا سالوا عنه قيل لهم تركناه نورا يتلالا في قريش تلالي القمر
[illegible] الاحبار ليس ذلك النور لعبد الله انما هو لولده محمد ثم ترجع في كتبها
عندهما فاذا تاملت الحال وافقت للاسند لا [illegible] هو [illegible] موسى ۝
فسل ان الكهنة اجتمعت فقالت نحن نخوف لتزايد نور عبد الله ان
[illegible] وروي ان نسا قريش افتتن به ولم تعترض له في طريقه حتى

لقي منهن

لقي منهن ما لقي يوسف عليه السلام من امراة العزيز وهو لا يلوي عليهن ويعرض
لهن ليس لي سبيل الى كلامكن حتى ورد في الحديث ان الجوار الابكار كن يتعرضن
في طريقه فاذا رن كلامه تصورت الملائكة لهن في صور فمنعته بصدهن
عنه بين جعن مذعورات مرعوبات ۝ ثم ان وهب بن عبد مناف لما راى عظم امره
وجلاله قدره اجتهد في تزويجه امنة ابنته وراسل في ذلك عبد المطلب
رضوان الله عليه فزوجه بها ونقل الله تعالى نور نبيه صلى الله عليه واله
اليها فحملت به في ليلة الجمعة لتسع خلون من ذي الحجة ليلة عرفة وقيل
بل في ايام التشريق وذلك بمنى عند الجمرة الوسطى وكانت منزل عبد الله بن
عبد المطلب فروي عنها من الايات التي شاهدتها ليلة حملها به وعند ولادتها
ما يطول ذكره فكان مما قالت انه اتاني المخاض وانا وحدي فلما وضعته صلى
الله عليه واله رايته ساجدا قد رفع اصبعه الى السماء المبتهل المتضرع ثم
غشيتني سحابة غيبته عن عيني وسمعت منها كلاما لم اعيه الي وهو مدرج
في ثوب صوف اشد بياضا من الثلج وتحته حريرة خضراء وولد صلى الله عليه واله
طاهرا مطهرا **فكان من دلايل ولادته** خمود نيران المجوس
وتزعزع اسرة الملوك وكلام كثير من الدواب وسقوط الاوثان من البيت
الحرام ۝ وروي عن عبد المطلب رحمه الله عليه انه قال كنت في تلك الليلة
في البيت الحرام ارم منه شيئا فلما انتصف الليل رايته قد اهوى من جو
ما يلي كالساجد الى ناحية المقام ثم استوى قائما وسمعت منه تكبيرا عجبا الله
الله اكبر رب محمد المصطفى الان قد طهرني ربي من انجاس المشركين وارجاس [illegible]

ايتها هليه فخرجت من ذلك حتى ظننت انى اتيتهم ثم ان عبد المطلب اتا امنه
رضوان الله عليها فسالها عن حالها فاخبرته بولادتها والايات التي رايتها
فقال لها اريني المولود فقالت لا سبيل لاحد الى رويته حتى يمضي له ثلثة ايام
فعند ذلك جرد سيفه ليقتل نفسه فقالت هو في ذلك البيت ادخل ان
احببت ان تراه فلما دخل عبد المطلب تراءا له رجل وقال اليك يا عبد المطلب
لا سبيل لك الى رويته حتى ينقطع عنه زيارة الملائكة ٥ وكانت
ولادته صلى الله عليه واله يوم الجمعة عند طلوع الفجر في اليوم السابع عشر
من شهر ربيع الاول عام الفيل بمكة في شعب ابي طالب رضوان الله
عليه وهذا اليوم الذي ولد فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله يوم
عظيم الشرف جليل القدر ولم يزل ال محمد عليهم السلام يعظمونه ويعرفون حرمته
ويتطوعون بصيامه والصدقة فيه ٥ وروي ان من صامه كتب الله له صيام
سنة ٥ ولما صار له صلى الله عليه واله شهران توفي ابوه عبد الله بن عبد
المطلب رضوان الله عليه عند اخواله بالمدينة وكذلك ماتت امه رحمة
الله عليها وهو طفل ٥ وروي ان الله تعالى ايتم نبيه عليه السلم لئلا يجري
[illegible] رياسة لاحد من الناس ٥ وشرف الله تعالى حليمة بنت ابي ذويب
[illegible]ـه برضاعه وحضها بتربيته وكانت ذات عقل وفضل ومروة من ابائه
[illegible] تبهر عقول السامعين واغناها الله ببركته في الدنيا والدين وكان لا يرضع
الا من ثديها اليمين قال ابن عباس رحمة الله عليه الهم العدل حتى في رضاعه
[illegible] مناصفة عدلا لشريكه صلى الله عليه وعلى اله قالت حليمة فكان

ثدي اليمين

ثدي اليمين لرسول الله واليسار لولدي ضمرة وكان ولدي لا يشرب حتى
يراه قد شرب قالت ولم ار له قط ما يرى للاطفال طهارة ونظافة
وانما كان له وقت واحد ثم لا يعود الى وقته من الغد وما كان شي ابغض اليه
من ان يرى جسده مكشوفا فكنت اذا كشفته يصيح حتى استر عليه ٥ وروي
عنها رحمة الله عليها انها قالت سمعته لما تمت له سنة يتكلم بكلام لم
اسمع احسن منه سمعته يقول قدوس قدوس نامت العيون والرحمن لا
تاخذه سنة ولا نوم ٥ ولقد ناولتني امراة كف تمر من صدقة فناولته
منه وهو ابن ثلث سنين فرده علي وقال يا امة لا تاكلي الصدقة فقد عظمت
نعمتك وكثر خيرك فاني لا اكل الصدقة قالت فوالله ما قبلتها بعد
ذلك من احد من العالمين ٥ وكان بنو سعد يرون البركات بمقامه معهم
وسكناه بينهم حتى انهم كانوا اذا عرض لدوابهم بوس اتوا بها اليه
ليمسها بيده فتزول ما بها وتعود الى احسن حالها ولم يزل كذلك الى ان
ردته حليمة الى اهله فاشتمل عليه جده عبد المطلب يحبوه التحف
ويمنحه الطرف ويعد قربنا به ويخبرهم بما يكون من حاله الى ان
دنت وفاته فوضعه في حجر ابي طالب رحمة الله عليه واوصاه به
وامره بحياطته ورعايته وعرفه ما يكون من امره ثم توفي عبد المطلب
رضوان الله عليه في شهر ربيع الاول والنبي عليه السلم ثماني سنين من عمره
فكفله ابو طالب احسن كفالة ولم يكن له يومئذ ولد وكانت امراته
فاطمة ابنة اسد بن هاشم المعروفة بسودة الفاضلة [illegible]

تربيته واحفظنا جميعا حياطته ورعايته والغذاه لا نفسهما ولدا ولم يؤثرا
في المحبة عليه احدا وقد شغفا بواضح دلالته وذهلا من ظاهر حجته والكهان
مع ذلك يخبرون بشانه ويتعجبون من جلي برهانه ويبشرون ابا طالب بامره
وبانه سيكفل ولدا له من ظهره ثم نشا صلى الله عليه واله نشوا يحير اهل عصره يحضر
مشاهد قريش كلها غير السجود للاصنام والعناية لها وشرب الخمر ونظم الشعر
وافتعال الكذب والاشتغال باللعب الى ان اظهر الله امره واعلا قدره
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ٥

فصل في ذكر شي

من معجزات رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وباهر اياته

من ذلك انه دعا شجرة فجاءت تخد الارض ثم اشار اليها فرجعت ومن ذلك انه
مسح شطري ضرع العناق وهما ملتصقتان لا لبن فيهما فدر وحلب منه لبن
كثير هذا في هجرته الى المدينه وذلك مشتهر متواترة به الاخبار وقيل فيه
الاشعار ٥ ومن ذلك رميه الحصا في وجوه العدو يوم بدر فقال لهم في
اعينهم ما نالهم وكانت في الحال هزيمتهم وانزل الله سبحانه وما رميت اذ
رميت ولكن الله رمى ٥ وفعل مثل ذلك في يوم حنين وقال شاهت الوجوه
فانهزم المشركون باسرهم ٥ ومن ذلك اخباره عن العير التي جاءت من الشام
وحال القوم واثقالهم وما معهم من متاعهم وكثير من دلائلهم ٥ ومن ذلك كلام
الذئب والخبر ايضا معروف ٥ ومن ذلك الميضاه التي وضع فيها يده
[illegible] فشرب منه خلق كثير وتوضوا منه ٥ ومن ذلك ان ناقته

ضلت

ضلت من اصحابها في بعض اسفاره فقال المنافقون لو كان نبيا لعلم اين
الناقه فبلغه ذلك فقال الغيب لا يعلمه الا الله انطلق يا فلان لصاحب
الناقه فان ناقتك بمكان كذا قد تعلق زمامها بالشجرة فوجدها كما قال ٥
ومن ذلك انه اقام بتبوك فنفدت ازوادهم فامرهم عليه السلم فجمعوا ما بقي
منها ثم امر بانطاع فبسطت وقال من كان عنده فضل زاد فليات به فكان
الرجل ياتي بالمد الدقيق والسويق والقليل من الخبز فوضع كل صنف على حدة
فكان جميع ذلك قليلا ثم توضى وصلى ودعا بالبركة فيه فكثر ذلك
حتى فاض من الانطاع ثم نادى الناس ان هلموا فاقبل الناس فحملوا من كل شي
حتى ملوا كل جراب ومزوده ٥ ومن ذلك انه نزل بالحديبيه فاذا ابيارها
لا ما فيها فشكا الناس ذلك اليه فاخرج سهما من كنانته فدفعه الى البرا
ابن عازب فنزل في البير فغرز السهم فاقبل الما من عيون البير حتى ملوا
كل ما معهم وسقوا ركابهم ٥ ومن ذلك انه كان في سفر فاستبطا
من قومه فقال هل من وضو فقال ابو قتاده معي في ميضاة فاتاه به فتوضا
وفضلت في الميضاه فضله فقال عليه السلم احتفظ بها يا ابا قتاده فسيكون
لها شان فلما حمي النهار واشتد العطش بالناس فابتدروا الى النبي صلى الله
عليه واله يقولون الما الما فدعا النبي عليه السلم بقدح ثم قال هلم الميضا
يا ابا قتاده فاخذها ودعا فيها وقال اسكب فسكب في القدح وابتدر الناس
الما فقال رسول الله صلى الله عليه واله كلكم يشرب ان شا الله فقام ابو
قتاده يسكب ورسول الله يسقي حتى شرب الناس اجمعون ثم قال [illegible]

قتادة اشرب فقال لا بل اشرب انت يا رسول الله فقال اشرب فان ساقي
القوم آخرهم فشرب ابو قتادة ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وآله وانتهى
القوم رواء ومن ذلك انه اتى بشاة فاخذ باذنها بين اصبعيه ثم خلاها
فصار لها وسم وكانت تولد والاثر في اولادها ومن ذلك ما رواه جابر بن
عبد الله الانصاري رحمة الله عليه قال اصاب الناس يوم الخندق كدية
ضربوا فيها بمعاولهم حتى انكسرت المعاول فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله
فدعا بماء فصبه عليها فصارت كثيبا ومن ذلك ان اعرابيا باع شيئا
من ابي جهل فمطله فاتى قريشا فقال اعدوني على ابي الحكم فقد لوى حقي فا
شاروا الى النبي صلى الله عليه وآله وقالوا ائت هذا الرجل فاستعد عليه
وهم يهزؤون بالاعرابي ويريدون ان يغروا ابا جهل برسول الله صلى الله
عليه وآله فاتى الاعرابي رسول الله فقال يا عبد الله اعدني على عمرو بن هشام
فقد مطلني حقي قال نعم فمضى معه النبي صلى الله عليه وآله فضرب على ابي جهل
بابه فخرج اليه متغيرا فقال ما حاجتك قال اعط هذا الرجل حقه قال نعم
الساعة فاعطاه فجاء الرجل الى قريش فقال جزاكم الله خيرا انطلق معي
الرجل الذي دللتموني عليه فاخذ لي حقي فجاء ابو جهل فقالوا اعطيت الاعرابي
حقه قال نعم قالوا انما اردنا ان نغريك بمحمد قال اما هو الا ان ضرب بابي وسمعت
كلامه فملأتني الرعب ثم خرجت اليه وحلقه مثل الفالج فاخ فاه كانما يريدني فقال
اعطه حقه فلو قلت لا لابتلع راسي ومن ذلك ان ابا جهل جاء الى النبي
[illegible] يريد ان يرميه به اذا سجد فلما سجد رسول الله صلى الله

عليه وآله

عليه وآله وسلم رفع ابو جهل يده فيبست على الحجر فرجع فقالوا اما جبنت
قال لا ولكن رايت بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه وهذا الحديث مشهور
وفيه يقول ابو طالب رضوان الله عليه

افيقوا بني غالب وانتهوا ... عن الغي في بعض ذا المنطق
والا فاني اذا خايف ... بوايق في داركم تلتقي
تكون لغابركم عبرة ... ورب المغارب والمشرق
كما ذاق من كان من قبلكم ... ثمود وعاد فمن ذا بقي
غداة اتتهم بها صرصر ... وناقة ذي العرش اذ تستقي
فحل عليهم بها سخطة ... من الله في ضربة الازرق
غداة يعض بعرقوبها ... حسام من الهند ذو رونق
واعجب من ذاك في امركم ... عجايب في الحجر الملصق
بكف الذي قام من حينه ... الى الصابر الصادق المتقي
فايبسه الله في كفه ... على رغم ذي الخاين الاحمق

وهذا مما يستدل به على صحيح ايمان ابي طالب رضوان الله عليه بالله
تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله لما تضمنه قوله من اقراره بالله سبحانه
واعترافه بآياته وبالمعجز الذي كان لنبيه واخباره عنه بانه صابر صادق متق
ومن ذلك ان امراة سلام بن مشكم اتت بشاة قد سمتها الى النبي
عليه السلام فقال لها ما هذا فقالت الطعام بها وكان مع النبي صلى الله
عليه وآله بشر بن البراء بن معرور فتناول النبي عليه السلام الذراع وتناول

بشر فاما النبي صلى الله عليه واله فانه لاكها ثم لفظها وقال ان هذه
الذراع لتكلمني وتزعم انها مسمومة ولما بشر فلذلك البضعة ليبلعها فمات
منها فارسل النبي عليه السلم الى المراه فاقرت فقال ما دعاك الى هذا قالت
نلت زوجي واشراف قومي فقلت ان كان ملكا قتلته وان كان نبيا فسيطلعه
الله على ذلك ٥ ومن ذلك ان صفوان بن امية وعمير بن وهب
الجمحي قالا من لنا بمحمد فقال عمير بن وهب لولا دين علي لخرجت الى محمد
حتى اقتله فقال صفوان علي دينك ونفقة عيالك ان قتلته فخرج حتى
قدم المدينة فدخل على رسول الله صلى الله عليه واله فقال انعم صباحا ابيت
اللعن فقال النبي عليه السلام قد ابدلنا الله بها خيرا منها قال ان عهدك بها
حديث قال اجل ثم اكرمنا الله بالنبوة ثم قال يا عمير وما جاء بك قال ابني
اسير عندكم قال لا ولكنك جلست مع صفوان ثم قص عليه الذي قال فقال
عمير والله ما حضرها احد وما اتاك بهذا الا الذي ياتيك باخبار السما وانا
اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ٥ ومن ذلك ان المدينة
اجدبت فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه واله فرفع يديه الى السما وقال
اللهم اني سالتك فاعطيتني ودعوتك فاجبتني اللهم اسقنا غيثا مغيثا
مريعا عاجلا غير رايث نافعا غير ضار فمطر الناس للوقت وسالت
الاودية وامتلا كل شي فدامت جمعة فاتى رجل فقال يا رسول الله غرقنا
وانقطعت السبل في اسواقنا فقال رسول الله صلى الله عليه واله حوالينا ولا
علينا فانجاب السحاب عن المدينة وكان فيما حولها حتى حصلت للسما فوقها كالسحاب

ذلك فقال

ذلك فقال كل واحد منهم في نفسه امنت اذ ما يثبت ان ياتي احد غيري
فيشعر بي فاجتمعوا باسرهم لاشاد ما في نفوسهم ولما ازعجهم من التعجب
لاستماع ما حيرهم وادهلهم فوقفوا الى الصباح فلما انصرفوا اجتمعوا ايضا
فافتضح بعضهم عند بعض وجددوا العهد بينهم ثم عادوا حتى فعلوا
ذلك ثلاثة دفعات تطلعا الى سماع القران مع ما هم عليه من الاصرار
على العناده ولما تعجب الجن منه قولها انا سمعنا قرانا عجبا يهدي
الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا

فصل من البيان
عن اعجاز القران

ثم ذلك عجز بلغاء العرب عن الاتيان بمثله في فصاحته ونظمه مع علمهم
بان النبي صلى الله عليه واله قد جعله علما على صدقه وسماعهم للتحدي فيه
على ان ياتوا بسورة من مثله هذا مع اجتهادهم في دفع ما اتاه صلى الله عليه
وعلى اله وتوفر دواعيهم الى ابطال امره وفل جمعه واستفراغ جهدهم
في اذيته وتعذيب اصحابه وطرد المؤمنين به ثم ما فعلوه بعد ذلك من
بذل النفوس والاموال في حربه والحرص على اهلاكه مع علمهم بان ذلك
لا يشهد بكذبه ولا فيه ابطال الحجة ولا يتم منهم معارضته فيما
جعله دلالة على صدقه وتحداهم على الاتيان بمثله وقد كانوا قوما فصحا
خطبا لا يحصرون لا يقصرون عن التقريع ولا يتقاعسون عن التعيير وعادتهم
جارية في التسرع الى الافتخار وتحدي بعضهم لبعض بالخطابة والاشعار

وفي انصرافهم عن المعارضة دلالة على انها كانت متعذرة عليهم وفي
التجائهم الى الحروب الشاقة دونها بيان انها لا تيسر عندهم واي عاقل
يطلب امرا يمكنه بهلاك ماله والتغرير بنفسه وهو يقدر على كلام يبلغ له
يغنيه عن ذلك وينال به امله ومراده فلا يفعله هذا مما لا يتصور في
العقل ولا يثبت في الوهم وفي عجزهم الذي ذكرناه حجة في بيان معجز
القرآن في صحة نبوة نبينا عليه وعلى آله السلام ○ ومن ذلك ما يتضمنه
من اخبار الدهور الماضية واحوال القرون الخالية ونبأ الامم الغابرة ووصف
الديار الداثرة وقصص الانبياء المتقدمين وشرح احكام اهل الكتابين مما لا
يقدر عليه الا من اختص بهم وانقطع الى الاطلاع في كتبهم وسافر في لقاء
علمائهم وصحب وجوه رؤسائهم ولما كان نبينا صلى الله عليه وعلى آله
معلوم المولد والدار والمنشأ والقرار لا تخفى احواله ولا تستتر اشغاله
لم يلف قط قبل بعثته مدارسا للكتاب ولا ذي مخالطة لاهل الكتاب ولم يزل
معروفا بالانفراد عنهم غير مختص باحد منهم ولا مسافر لاستماع عالم سرا ولا جهرا
ولا احتال في نيل ذلك ولا ورى الخبر علم انه لم يأخذ ذلك الا عن رب العالمين
دون الخلائق اجمعين وتشهد نبوته وحجته واعجاز القرآن الوارد على يده
فمن ذلك قول الله عز وجل وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما
كنت من الشاهدين ○ وقوله عز وجل وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة
من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون وبعض ما ذكرناه
يشهد بصحته ما بيناه ○ ومن ذلك ايضا ما تضمنه من الاخبار بالكاينات

قبل كونها

قبل كونها واعلام ما في القلوب وضمائرها كقوله سبحانه في اليهود من
اهل خيبر ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون
لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون فكان الامر فيهم
وحدا لا بهم كما قال سبحانه ○ وقال في قصة بدر تشجيعا للمسلمين واخبارا
لهم عن عاقبة امرهم وامر المشركين سيهزم الجمع ويولون الدبر فكان ذلك يقينا كما
قال سبحانه ○ وقال فيهم الذين ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها
ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فكان الظفر قريبا كما قال سبحانه ○ وقال عز
اسمه واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤوها يعني العراق وفارس
فكان الامر كما قال سبحانه ○ وقال عز وجل الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم
من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم فاخبر تعالى عن ظفرهم
بغالبهم وغلبتهم له وحدد زمان ذلك وحصره فكان الامر فيه حسب
قال سبحانه ○ وقال عز وجل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من
دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله
عليم بالظالمين فقطع على غيبهم واعلم انهم لا يتمنون الموت فلم يتمن احد منهم
على دفعه ولا اظهر تمنيه وكان الامر في ذلك موافقا لما قال سبحانه ○ وقال
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول فاخبر عن ضمائرهم بما في سرائرهم
ان يبدوا على السنتهم وكان الامر كما قال سبحانه ○ وقال في ابي لهب
وهو حي متوقع منه الايمان والبصيرة والاسلام تبت يدا ابي لهب و...

على كثرة ولم يصر الى الاسلام ○ وقال لنبيه عليه السلام انا كفيناك
المستهزئين وكانوا كلهم بين سيد حي عزيز في قومه فاهلكهم الله اجمعين وكان
امرهم على ما اخبر به وامثال ذلك كثيرة يطول بها الكتاب وقد ذكرها
اهل العلم وهذا طرف منها يدل على معجز القران وصدق من اتى به عليه وآله السلام

دليل على حدث العالم

الذي يدل على ذلك انا نرى اجساما لا تخلو من الحوادث المتعاقبة عليها
ولا يتصور في العقل انها كانت خالية منها وهذا يوضح انها محدثة
مثلها لشهادة العقل بان ما لم يوجد عاريا من المحدث فانه يجب ان يكون مثله
محدثا وهذه الحوادث هي الاجتماع والافتراق والحركة والسكون والالوان
والروايح والطعوم ونحو ذلك من صفات الاجسام ○ والذي يدل على انها
اشياء غير الجسم ان نراه من تعاقبها عليه وهو موجود مع كل واحد منها وهذا
يبين ايضا حدوثها لان الضدين المتعاقبين لا يجوز ان يكونا مجتمعين في الجسم ولا
يتصور اجتماعهما العقل وانما وجد احدهما وعدم الاخر فالذي طرى ووجد
هو المحدث لانه كائن بعد ان لم يكن والذي انعدم ايضا محدث لانه لو كان غير
محدث لم يجز ان ينعدم ولانا نشاهد ايضا نراه قد تجدد وحدث ○ والذي يشهد
[illegible] لم تخل من هذه الحوادث بداية العقول واوايل العلوم اذ كان لا
[illegible] وجود الجسم مع عدم هذه الامور ولو جاز ان يخلو الجسم منها فيما
[illegible] جاز ان يخلو منها الان وفي ما يستقبل من الزمان ○ والذي يدل على ان [illegible]
[illegible] ان المحدث هو الذي لوجوده اول والقديم هو المتقدم

على كل

على كل محدث وليس لوجوده اول فلو كان الجسم قديما لكان موجودا قبل الحوادث
[illegible] التي لم يخل منها وفيما قدمناه من استحالة خلوه منها دلالة على انه محدث
مثلها والحمد لله ○

فصل في الاشعار

المأثورة عن ابي طالب بن عبد المطلب رضوان الله عليهما
التي يستدل بها على صحة ايمانه من ذلك قوله في قصيدته اللامية

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد واحببته حب الحبيب المواصل
وجدت بنفسي دونه وحميته ودارأت عنه بالذرى والكلاكل
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها وشينا لمن عاداه زين المحافل
حليما رشيدا حازما غير طايش يوالي اله الخلق ليس بماحل
فايده رب العباد بنصره واظهر دينا حقه غير باطل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقيل الاباطل

ومن قطعة له ميمية

ترجون ان نسخى بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدم
كذبتم وبيت الله حتى تعرفوا جماجم تلقى بالحطيم وزمزم
وتقطع ارحام وتنسى حليلة حليلا ويغشى محرم بعد محرم
وينهض قوم في الحديد اليكم يذودون عن احسابهم كل مجرم
على ما اتى من بغيكم وضلالكم وغشيانكم في امرنا كل مأثم
بظلم نبي جاء يدعو الى الهدى وامر اتى من عند ذي العر[illegible]

فلا تحسبونا مسلميه ومثله اذا كان في قوم فليس بمسلم

وقوله ايضا

احلتم بان المسلمون محمدا ولما نقاذف دونه بالمراجم
امينا حبيبا في البلاد مسوما عالم رب قاهر للعالم
يرى الناس برهانا عليه وهيبة وما جاهل في فعله مثل عالم
نبي اتاه الوحي من عند ربه فمن قال لا يقرع بها سن نادم
تطيف به جرثومة هاشمية تذيب عنه كل باغ وظالم

وقوله ايضا

الا ابلغا عني على ذات بينها لويا وخصا من لوي بني كعب
الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة ولا خير ممن خصه الله بالحب

وقوله ايضا يحض اخاه حمزة

ابن عبد المطلب رحمة الله عليهما على اتباع رسول
الله صلى الله عليه وآله ونصرته

فصبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا
وحط من اتى بالدين من عند ربه بصدق وحق لا تكن حمز كافرا
فقد سرني اذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشا بالذي قد اتيته جهارا وقل ما كان احمد ساحرا

وقوله لابنه جعفر وندامه

بالصلاة مع النبي صلى الله عليه وآله وقال له النبي صل جناح ابن عمك فلما اجابه قال
ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الزمان والكرب
والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي

وقوله ايضا

زعمت قريش ان احمد ساحر كذبوا ورب الراقصات الى الحرم
ما زلت اعرفه بصدق حديثه وهو الامين على الحرائب والحرم
بهتوه لا اسعد وابتطر بعدها ومضت مقالتهم تسير الى الامم

وقال في الاقرار بالتوحيد

مليك الناس ليس له شريك هو الوهاب والمبدي المعيد
ومن فوق السماء له بحق ومن تحت السماء له عبيد

وقال ايضا

يا شاهد الله علي فاشهد امنت بالواحد رب احمد من ضل في الدين فاني مهتدي
وهذا له دليل واضح على ايمانه رضوان الله عليه بالله تعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله

ومن الحديث الوارد بصحة ايمانه

ما اخبرني به شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي المعروف بابن الواسطي رضي الله عنه قال اخبرني ابو محمد هارون بن موسى التلعكبري قال حدثني ابو علي بن همام قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد القمي الاشعري قال حدثني محمد الخادم مولى بعض الطاهريين بطوس قال حدثني ابو ...

كتبت الى الامام الرضا علي بن موسى عليه السلام جعلت فداك اني قد شككت
في ايمان ابي طالب قال فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فمن يتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار ه
وباسناده عن ابان بن محمد عن يونس بن نباتة عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال
يا يونس ما يقول الناس في ابي طالب قلت جعلت فداك يقولون هو في ضحضاح
من نار يغلي منها ام راسه فقال كذب اعداء الله ان ابا طالب من رفقاء النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ه ومن ذلك ما
حدثنا به الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي
الله عنه قال حدثني القاضي ابو الحسين محمد بن عثمن بن عبد الله النصيبيني في داره
قال حدثنا جعفر بن محمد العلوي قال حدثنا عبيد الله بن احمد قال حدثنا محمد بن
زياد قال حدثنا مفضل بن عمر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن
ابيه عن امير المؤمنين علي عليه السلام انه كان جالسا في الرحبة والناس حوله فقام
اليه رجل فقال له يا امير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله وابوك معذب في
النار فقال له مه فض الله فاك والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع ابي في كل
مذنب على وجه الارض لشفعه الله فيهم اابي معذب في النار وابنه قسيم
الجنة والنار والذي بعث محمدا بالحق ان نور ابي طالب يوم القيمة ليطفي انوار
الخلايق الا خمسة انوار نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور ولده من
الائمة الا ان نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق ادم بالفي عام ه
ومن ذلك ما حدثني به الحسن بن محمد بن علي الصيرفي البغدادي قراءة علي من طريق

نقل العامة

نقل العامة قال حدثني ابو القسم منصور بن جعفر بن ملاعب قراءة علي قال حدثنا
ابو عيسى محمد بن داود بن عبد الجبار الجيلي قال اخبرنا علي بن حرب قال حدثنا زيد بن
الحباب قال اخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن اسحق بن عبد الله عن العباس انه
سال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ما ترجو لابي طالب فقال كل الخير
ارجوه من ربي عز وجل ه وحدثني ابو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسيني
قال حدثنا ابو القسم ميمون بن حمزة الحسيني قال حدثنا ابراهيم بن عبد الوارث
البصري قال حدثنا ابو بكر احمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ايوب الجوهري
قال حدثنا العباس بن علي قال حدثنا علي بن عبد الله الجرشي قال حدثنا جعفر بن
عبد الواحد بن جعفر قال قال لنا العباس بن الفضل عن اسحق بن عيسى بن علي بن عبد
الله بن العباس قال سمعت ابي يقول سمعت المهاجر مولى بني نوفل اليماني يقول سمعت
ابا رافع يقول سمعت ابا طالب بن عبد المطلب يقول حدثني محمد صلى الله عليه
واله ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره
ومحمد عندي الصادق الامين ه

فصل من اخبار
عبد المطلب رضوان الله عليه

واخبرني شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي الواسطي رضي الله
عنه قال اخبرني ابو محمد هرون بن موسى التلعكبري قال اخبرني محمد بن همام
واحمد بن هوذه جميعا عن ابي محمد الحسن بن محمد بن جمهور العمي قال حدثني ابي عن
الحسن بن محبوب الزراد عن عبد الرحمن بن الحجاج عن هرون بن خارجة عن ابي عبد الله

جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال لما ظهرت الحبشه باليمن وجه يكشوم ملك الحبشه بقايدين من قواده يقال لاحدهما ابرهه وللاخر ارباط في عشرة من الفيله كل فيل في عشرة الف لهدم بيت الله الحرام فلما صارا ببعض الطريق وقع باسهم بينهم واختلفوا فقتل ابرهه ارباط واستولى على الجيش فلما قارب مكه طرد اصحابه عير العبد المطلب بن هاشم فصار عبد المطلب الى ابرهه وكان ترجمان ابرهه والمستولي عليه بن داية لعبد المطلب فقال الترجمان لابرهه هذا سيد العرب وديانها فاجله واعظمه ثم قال لكاتبه سله ما حاجته فسأله فقال ان اصحاب الملك طردوا لي نعما فامر بردها ثم اقبل على الترجمان فقال قل له عجبا لقوم سودوك ورأسوك عليهم حيث تسألني في عير لك وقد جئت لاهدم شرفك ومجدك ولو سألتني الرجوع عنه لفعلت فقال ايها الملك ان هذه العير لي وانا ربها فسألتك اطلاقها وان لهذه البنيه ربا يدفع عنها قال فاني غاد لهدمها حتى انظر ماذا يفعل فلما انصرف عبد المطلب رحل ابرهه بجيشه فاذا هاتف يهتف في السحر الاكبر يا اهل مكه اتاكم اهل عكه بجحفل جرار يملا الانداد ملا الجفار فعليهم لعنة الجباره

فانشا عبد المطلب يقول

ايها الداعي لقد اسمعتني كل ما قلت وما بي من صمم
ان للبيت لربا مانعا من يرده باثام يصطلم
رامه تبع في اجناده وحمير والحي من آل ارم
هلكوا فيه جرهم بعد طسم وجاسيس وجشم

وكذاك الامر فيمن كاده ليس امر الله بالامر الامم
نحن آل الله فيما قد خلا لم يزل ذاك على عهد ابرهم
نعرف الله وفينا شيمة صلة الرحم ونوفي بالذمم
لم يزل لله فينا حجة يدفع الله بها عنا النقم
ولنا في كل دور كرة نعرف الدين وطورا في العجم
فاذا ما بلغ الدور الى منتهى الوقت اتى الطين قدم
بكتاب فصلت اياته فيه تبيان احاديث الامم

فلما اصبح عبد المطلب جمع بنيه وارسل الحرث ابنه الاكبر الى اعلى ابي قبيس فقال انظر يا بني ماذا ياتيك من قبل البحر فرجع فلم ير شيئا فارسل واحدا بعد آخر من ولده فلم ياته احد منهم عن البحر بخبر فدعا عبد الله وانه لغلام حين ايفع وعليه ذوابه تضرب الى عجزه فقال له اذهب فداك ابي وامي فاعل ابا قبيس وانظر ماذا ترى يجي من البحر فنزل مسرعا فقال يا سيد النادي رايت سحابا من قبل البحر مقبلا يستفل تارة ويرتفع اخرى ان قلت غيما قلته وان قلت جهاما خلته يرتفع تارة وينحدر اخرى فنادى عبد المطلب يا معشر قريش (هو السحاب لا مطر فيه) ادخلوا منازلكم فقد اتاكم الله بالنصر من عنده فاقبلت الطير الابابيل في منقار كل طاير حجر وفي رجليه حجران فكان الطاير الواحد يقتل ثلثه من اصحاب ابرهه كان يلقي الحجر في قمة راس الرجل فيخرج من دبره وقد قص الله تبارك وتعالى نبأهم في كتابه فقال سبحانه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل

فجعلهم كعصف مأكول السجيل الصلب من الحجارة والعصف ورق الزرع
وماكول يعني كانه قد اكل ما فيه من الحب فاكل وبقي لا حب فيه ۝ وقيل ان
الحجارة كانت اذا وقعت على رؤوسهم وخرجت من ادبارهم بقيت اجوافهم فارغة
خالية حتى يكون الجسم كقشر الحنظلة ۝ وباسناده عن ابن جمهور
رحمه الله قال حدثني ابي قال حدثني علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن
الطائي قال حدثني عمر بن بكر عن احمد بن القسم عن محمد بن السايب عن ابي صالح
عن ابن عباس قال لما ظفر سيف بن ذي يزن واسمه النعمن بن قيس بالحبشة
وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه واله بسنتين اتته وفود العرب
واشرافها وشعراوها تهنيه وتمتدحه وتذكر ما كان من حسن بلايه وطلبه
بثار قومه فاتاه فيمن اتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن
عبد شمس وعبد الله بن جدعان وخويلد بن اسد بن عبد العزى في ناس من
وجوه قريش فقدموا عليه صنعا فاذا هو في راس غمدان وهو الذي ذكره
امية بن الصلت في قصيدته حيث يقول

اشرب هنيا عليك التاج مرتفعا في راس غمدان دارا منك محلالا

فدخل الاذن فاخبره بمكانهم فاذن لهم فدنا عبد المطلب فاستاذنه في
الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا لك فقال عبد
المطلب ان الله قد احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا باذخا
وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه
في اطيب معدن وانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي

تخصب به وراس العرب الذي اليه تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها
الذي يلجا اليه العباد سلفك خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلم يخمل من هم
سلفه ولن يهلك من انت خلفه نحن ايها الملك اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا
اليك الذي ابهجنا لكشف الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد
المرزية ۝ فقال سيف وايهم انت ايها المتكلم قال انا عبد المطلب بن هاشم
قال ابن اختنا قال نعم قال ادنه فادناه ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا
وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطا جزلا قد سمع
الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل واهل النهار
ولكم الكرامة ما اقمتم والحبا اذا ظعنتم ثم انهضوا الى دار الضيافة والوفود
فاقاموا بها شهرا لا يصلون اليه ولا يوذن لهم في الانصراف ثم انتبه لهم
انتباهة فارسل الى عبد المطلب خاصة فادنا مجلسه واخلاه ثم قال يا
عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي ما لو يكون غيرك لم ابح به ولكني
رايتك معدنه فاطلعتك طلعه فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله
فيه فان الله بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي
اخترناه لانفسنا واحتجناه دون غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما
فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة وللناس عامة ولرهطك كافة ولك
خاصة قال عبد المطلب مثلك ايها الملك سر وبر فما هو فداك
اهل الوبر زمرا بعد زمر قال اذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة
كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيمة قال عبد المطلب ابيت

المعز لقد انبأت بخير ما انبأ به وافد لولا هيبة الملك واجلاله لسألته
من بشارته اياي ما ازداد به سروراً قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه
او قد ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مراراً والله
باعثه جهاراً وجاعل له منا انصاراً يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه يضرب بهم
الناس عن عرض ويستبيح به كرائم الارض يكسر الاوثان ويخمد النيران
ويعبد الرحمن ويدحر الشيطان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله
وينهى عن المنكر ويبطله قال عبد المطلب ايها الملك عز جارك
وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك سارّي بافصاح فقد
اوضح لي بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على
النصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد المطلب ساجداً
فقال ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست شيئاً مما ذكرت
لك فقال ايها الملك كان لي ولد وكنت به معجباً وعليه شفيقاً فزوجته
كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف فجاءت بغلام وسميته
محمداً مات ابوه وامه فكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة وكل ما ذكرت من
علامة قال ابن ذي يزن ان الذي قلت لك كما قلت فاحتفظ بابنك
واحذر عليه اليهود فانهم اعداء له ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً واطو ما
ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آمن ان تدخلهم النفاسه
ان تكون لك الرياسه فيطلبون لك الغوائل وينصبون لك الحبائل وهم فاعلون
[illegible] ابناؤهم ولولا اني اعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير

بيثرب

بيثرب دار ملكه فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب
استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الآفات واحذر عليه
العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره ولاوطأت اسنان العرب عقبه
لكني صارف ذلك اليك عن غير تقصير بمن معك فعليه مني التحية والسلام
الدائم ثم امر لكل واحد منهم بعشرة اعبد وعشر اماء ومائة من الابل
وخمس من البرود وخمسة ارطال من الذهب وعشرة ارطال فضة
وكرش مملوء عنبراً وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال
اذا حال الحول فأتني فمات ابن ذي يزن قبل ان يحول الحول فكان عبد
المطلب كثيراً ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك
وان كثر فانه الى نفاد ولكن ليغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي
ذكره وفخره وشرفه فاذا قيل له وما ذاك قال ستعلم ما اقول ولو
بعد حين وفي ذلك يقول امية بن عبد شمس

جلبنا النصح تحمله المطايا
على اكوار اجمال ونوق
مغلغلة مرافقها تغالى
الى صنعاء من فج عميق
تؤم بنا ابن ذي يزن وتفري
ذوات بطونها ام الطريق
وترعى من مخايله بروقاً
مواصلة الوميض الى بروق
فلما وافقت صنعاء حلت
بدار الملك والحسب العريق

وروي انه قيل لاكثم بن صيفي وكان حكيم العرب انك لاعلم اهل زمانك
واحكمهم واعقلهم واحلمهم فقال [illegible] لا اكون كذلك ورجال [illegible]

طالب بن عبد المطلب دهره وعبد المطلب دهره وهاشما دهره
وعبد مناف دهره وقصيا دهره وكل هاولا سادات ابنا سادات تخلقت
باخلاقهم وتعلمت من حلمهم واقتبست سوددهم واتبعت اثارهم وكان
اكثم بن صيفي من المعمرين ه

خبر ربيعه بن نصر اللخمي

ملك اليمن ورؤياه التي تاولها سطيح وشق

ذكر الرواه من اهل العلم ان ربيعه بن نصر راى رؤيا هالته وفظع
بها فلما رآها بعث في اهل مملكته فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عايفا
ولا منجما الا احضره اليه فلما جمعهم قال لهم اني قد رايت رؤيا هالتني وفظعت
بها فاخبروني بتاويلها قالوا اقصصها علينا لنخبرك بتاويلها قال اني
ان اخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تاويلها انه لا يعرف تاويلها الا من
يعرفها قبل ان اخبره بها فلما قال لهم ذلك قال رجل من القوم ان
كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس احد اعلم منهما
فهما يخبرانك عما سالت فلما قيل له ذلك بعث اليهما فقدم عليه سطيح
قبل شق ولم يكن في زمانهما مثلهما من الكهان فلما قدم عليه سطيح دعاه
فقال له يا سطيح اني قد رايت رؤيا هالتني وفظعت بها فاخبرني بها
فانك ان اصبتها اصبت تاويلها قال افعل رايت حممه خرجت من
ظلمه فوقعت بارض تهمه فاكلت منها كل ذات جمجمه قال له الملك ما اخطات
منها شيا يا سطيح فما عندك في تاويلها فقال احلف بما بين

الحرتين

الحرتين من حنش ليهبطن ارضكم الحبش فليملكن ما بين ابين الى جرش
قال له الملك وابيك يا سطيح ان هذا لنا لغايظ موجع فمتى هو كاين
يا سطيح افي زماني ام بعده قال لا بل بعده بحين اكثر من ستين او سبعين
يمضين من السنين ثم يقتلون بها اجمعون ويخرجون منها هاربين قال الملك
ومن ذا الذي يلي ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه ارم ذي يزن يخرج
عليهم من عدن فلا يترك منهم احدا باليمن قال افيدوم ذلك من
سلطانه او ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي ياتيه الوحي
من قبل العلي قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك
ابن النضر يكون الملك في قومه الى اخر الدهر قال وهل للدهر يا سطيح
من اخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون ويسعد فيه المحسنون
ويشقى فيه المسيئون قال احق ما تخبرنا يا سطيح قال نعم
والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما انباتك به لحق فلما فرغ قدم عليه
شق فدعاه فقال له يا شق اني قد رايت رؤيا هالتني وفظعت بها فاخبرني
عنها فانك ان اصبتها اصبت تاويلها كما قال سطيح وقد كتمه ما قال
سطيح لينظر ايتفقان ام يختلفان قال نعم رايت حممه خرجت من
ظلمه فوقعت بين روضه واكمه فاكلت منها كل ذات نسمه قال له الملك
ما اخطات منها شيا فما عندك في تاويلها قال احلف بما بين
الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان فليغلبن على كل طفله البنان
وليملكن ما بين ابين الى نجران فقال له الملك وابيك ان هذا لنا لغايظ

موجع نبي هو كاين ام في زماني ام بعده قال بعد بزمان ثم يبتني ناس منهم عظيم
الشان ويذيقهم اشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام لابن مدني ولا
مدن يخرج من بيت ذي يزن قال فهل يدوم سلطانه او ينقطع قال بل ينقطع برسول
مرسل ياتي بالحق والعدل بين اهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل
قال وما يوم الفصل قال يوم يجزى فيه الولاة يدعا فيه من السما بدعوات يسمع منها
الاحيا والاموات ويجمع الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال
احق ما تقول يا شق قال اي ورب السما والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما
انباتك به لحق ما فيه امض ه

دليل في تثبيت الصانع

حكي عن ابرهيم النظام

قال الدليل على ذلك انا راينا اشيا متضاده من شانها التنافر والتباين والتفاسد
مجموعة وهي الحراره والبروده والرطوبه واليبوسه المجتمعه في كل حيوان
وفي اكثر ساير الاجسام فعلمنا ان جامعها قسرها على الاجتماع ولولا ذلك
لتباينت وتفاسدت قال ولو جاز ان تجتمع المتضادات المتنافرات
وتتقاوم من غير جامع جمعها لجاز ان تجتمع الما والنار وتتقاوما من ذاتهما
بغير جامع مدبر ومقيم بينهما وهذا المحال لا يتوهم قال وفي اجتماعها دليل
على حدثها لانها لا يجوز عليها الانفراد فاذا ثبت انها لا توجد الا مجتمعة وبطل
ان توجد كذلك الا بجامع جمعها صح انه قبلها وانها لم توجد الا حين ابتدعها
ابتدعت قبل ذلك لم توجد الا على احد وجهين اما ان يكون كل واحد

منهما

منهما منفردا وهذا محال او يكون مجتمعة لا جامع لها وهذا ايضا محال فقد
صح انها ابتدعت وان الذي جمعها كان موجودا قبلها لم يزل ه

مسئلة على نفاة الحقائق

ونفاة الحقايق هم الذين يقولون ان المذاهب باطلة كلها وانه لا حق
في شي منها فيقال لهم اخبرونا عن مذهبكم هذا احق هو ام باطل فان قالوا هو حق
قيل لهم فقد ناقضتم واوجبتم ان في المذاهب حقا من حيث نفيتم ذلك وان
قالوا ليس مذهبنا حقا وهو باطل قيل لهم فاذا ابطلتم قولكم انه لا حق في شي من
المذاهب فقد صح ان فيها حقا ه

مسئلة على معطلي النظر وحجج العقل

يقال لهم اخبرونا افسدتم النظر ام بالحواس ام بالخبر وبعقل افسدتم
حجة العقل ام بغير عقل فان قلتم افسدنا النظر بنظر فقد ناقضتم ورجعتم
الى ما عبتم وصححتم النظر من حيث رمتم افساده وان قلتم بالحواس قلنا حواسنا
كحواسكم وعلوم الحواس لا يختلف فيها فما بالنا لا نعلم من ذلك ما علمتم وان
قلتم بخبر فباي شي فصلتم بين هذا الخبر وبين ضده من الاخبار الا بالعقل والنظر
فان قلبوا السوال فقالوا اخبرونا صححتم النظر ام بحس ام بخبر وبعقل او صححتم
حجة العقل ام بغير عقل ان قلتم بالحواس علمنا ذلك قلنا لكم حواسنا كحواسكم
وعلوم الحواس ليس فيها اختلاف فما بالنا لا نعلم من صحة امر النظر والعقل ما علمتم
وان قلتم بالخبر جعلتم الخبر عيارا على العقل وليس هذا قولكم وان قلتم عرفنا صحة
النظر والعقل بالنظر والعقل جاز لنا ان نزعم انا عرفنا صحة الخبر بالخبر ه

ثم الجواب ان يقال لهم انا عرفنا صحة النظر والعمل بالنظر والعقل وليس
يصح لكم ان تسلموا ذلك في الخبر لانكم ان ثبتم عرفتم صحة الخبر بنفسه يجب ان
يكون كل من طرقه الخبر علم صحته حتى لا يوجد الخلف فيه ولسنا نجد ذلك
وان قلتم علمنا صحة الخبر بخبر اخر فهذا يؤديكم الى ما لا يتناهى فان قالوا
فانتم اذا عرفتم صحة النظر والعقل بنظر وعقل فسد وجب ان يؤديكم
هذا ايضا الى ما لا يتناهى ٥ قيل لهم انا لا نزعم انا عرفنا صحة النظر
والعقل بنظر وعقل غيرهما بل نعرف صحتهما بهما وذلك انا نعرف بهما ان
كل نظر لزم صاحبه السنن والترتيب ولم يمل به هواه والفه وعصبيته
فهو صحيح وكل علم بني على ما في بداية العقول فغير فاسد فيكون هذا
النظر بنفسه داخلا فيما نشهد بصحته ان كان حكمه ذلك ٥

فصل مما جاء في الحث على العقل

اخبرني شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي المعروف بابن
الواسطي رضي الله عنه قال اخبرني ابو محمد هرون بن موسى التلعكبري
قال اخبرني ابو جعفر محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن
النوفلي عن السكوني عن الامام الصادق ابي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا بلغكم عن رجل حسن حال
فانظروا الى حسن عقله فانما يجازى بعقله ٥ وباسناده عن الكليني عن
احمد بن محمد عن بعض من رفعه الى ابي عبد الله عليه السلم انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله اذا رايتم الرجل كثير الصلاة كثير الصيام

فلا تباهو

فلا تباهوا به حتى تنظروا عقله ٥ وباسناده عن الكليني عن علي بن محمد عن
سهل بن زياد عن اسمعيل بن مهران عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلم
انه قال العقل دليل المؤمن ٥ هـ

فصل من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه في العقل

لا عدة انفع من العقل ولا عدو اضر من الجهل زينة الرجل عقله من صحب
جاهلا نقص من عقله التثبت راس العقل والحدة راس الحمق غضب
الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله الادب صورة العقل فحسن
عقلك كيف شئت العقول مواهب والاداب مكاسب فساد
الاخلاق معاشرة السفهاء وصلاح الاخلاق معاشرة العقلاء قطيعة
الجاهل تعدل صلة العاقل العاقل من وعظته التجارب رسولك
ترجمان عقلك لا مأوى لمن لا عقل له فكر ضرك ظن الرجل قطعة
من عقله من ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله من جانب هواه
صح عقله من اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس
ذل اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله من كان الاثر ما فيه
عقله كان باكثر ما فيه قتله لا جمال ازين من العقل عجبا للعاقل
كيف ينظر الى شهوة يعقبه النظر اليها حسرة همة العقلاء ترك
الذنوب واصلاح العيوب الجمال في اللسان والكمال في العقل هـ
لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى ثماني عشرة سنة فاذا بلغها

غلب عليه اكثر همايه ليس على العاقل اعتراض المقادير انما عليه وضع
الشي في حقه العقول ايمه الافكار والافكار ايمه القلوب والقلوب
ايمة الحواس والحواس ايمه الاعضاء ٥

فصل من الاستدلال

على صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله

اعلم ايدك الله ان المتمحلين من الكفار في ابطال نبوة نبينا عليه وعلى
آله السلام قد اداهم الحرص في الانكار الى وجوب الاذعان والاقرار وساقهم
الجحود والعناد الى لزوم التسليم والرضا فلا خلاص لهم من ثبوت الحجة
عليهم وهم راغمون ولا محيص لهم من وجوب تصديقه وهم صاغرون ٥ وذلك
انهم لم يجدوا طريقا يسلكونها في انكار حقيقة النبوة والدفع لما اتى به من
الرسالة الا بان اقروا له ببلوغه من كل درجة في الفضل منتهيه ومن نهايته
في الكمال والعقل شريعه ما قصر عنه جميع خلق الله وبدون ذلك يجب
له الرياسة والتقدم على الكافة ولا يجوز ان يتوجه اليه الظنة والتهمه
انا فانهما لما اقروا به في موجب العقل والحكم وبيان ذلك
انهم اذا سمعوا القرآن الوارد على يده الذي قد جعله علما على صدقه
وراوا قصور العرب عن معارضته وعجزهم عن الاتيان بمثله قالوا انه
كان قد فات جميع البلغاء في البلاغة وزاد على ساير الفصحاء في الفصاحه
... وانه في ذلك الناس كافة فتفضلوه بهذا على الخلق اجمعين وقدموه
فيه على العالمين ٥ فاذا تأملوا ما في القرآن من اخبار الماضين واثار الدارسين

واعاجيب

واعاجيب السالفين وذكر شرايع الانبيا المتقدمين قالوا قد كان اعرف خلق الله
باخبار الناس واعلمهم بجميع ما حدث وكان في سالف الازمان وقد احاط
بنبا الغابرين وحفظ جميع علوم الماضين فتفضلوه بهذه الرتبة على الخلق اجمعين
واوجبوا له التقدم على العالمين ٥ فاذا راوا ما تضمنه القرآن من عجيب الفقه
والدين وبديع عبادات المكلفين وترتيب الفرايض وانتظامها وحدود
الشريعه واحكامها قالوا قد كان احكم اهل زمانه وافضلهم وابصرهم
بانواع الحكم واعلمهم ولم يكن خلق في ذلك يساويه ولا بشر يدانيه فتفضلوه
بذلك ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين فاذا علموا
ما في القرآن من الغايبات وتقديم الاعلام بمستقبل الكاينات وسمعوا ١/
ما تواترت به الاخبار من انبائه لكثير من الناس بما في نفوسهم واظهاره
في الاوقات لمغيب ستورهم قالوا كان اعرف الناس باحكام النجوم وابصرهم
بما تدل عليه في سنا تعلق الامور وان لم يظهر معرفته بها الا منه ونهاهم
على الاطلاع فيها لينتظم له حال نبوته وانه كان معولا عليها مستندا في
اموره اليها فوله لا بحجه واخباره بالشي لا يختلف بعلم الحوادث والضماير
ويطلع على الخبايا والسراير ولا يخفى عنه اوقات المساعد والمناحس ولم
يكن احد يعتبره في ذلك فتفضلوه بهذا ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له
التقدم على العالمين ٥ فاذا قيل لهم فما تقولون في الماثور من معجزاته
والمنقول من حراياته واياته الخارقة للعادة التي اقام بها الحجة قالوا
المسلمون فيهم لذلك المتعاطون لاخراج معناه كان اعرف الناس

الموجودات واسرار طبايع الحيوان والحوادث فيظهر من ذلك للناس
ما يتحير له من رآه لقصوره عن ادراك سببه ومعناه فيفضلونه بهذا
ايضا على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين وقد سمعنا في بعض
الاحاديث ان احد السحرة قال لموسى عليه السلام ان هذه العصا من طبعها
ان تسعى اذا القيت وتتشكل حيوانا اذا رميت خاصية لها بسببها
فقال له موسى عليه السلام خذها انت وارمها قالوا فاخذها الساحر
ورماها فما تغيرت عن حالها فاخذها موسى ورماها فصارت حية
تسعى فقال الساحر ليس السر في العصا وانما السر فيمن يلقيها امثاله
موسى افترى لو اخذ احد المشركين الحصا الذي سبح في كف رسول الله
صلى الله عليه وآله وتركه في يده اكان يسبح ايضا فيها ام ترى احدهم
لو اشار بيده الى الشجرة التي اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وآله
فانشكت تاتيه ايضا اذا اومى اليها وان هذه الاشيا تفعل بالطبع
كما يفعل حجر المغناطيس في الحديد الجذب كلا والحمد لله ما يتصور هذا
عاقل فاذا نظروا احسن نظام امر رسول الله صلوات الله عليه وآله له
وانتظام مراده الذي قصده وانه نشا بين قوم يتخاذون العز والمنعة
ويتنافسون في التقدمة والرفعة ويانفون من العار والشنعة ولا
يعطون لاحد امرة ولا طاعة فلم يزل بهم حتى قادهم الى امره وساقهم الى
طاعته واستعبدهم بما لم يكونوا عرفوه وامرهم بهجران ما الفوه الى ان صاروا
[illegible] دون نفسه ويسلمون لقوله ويانفون لامره من غير ان دان له ملك

خافوه

خافوه او لمال املوه فتح البلاد واذعن له ملوك العباد ونفذ امره في
الانفس والاموال والحلايل والاولاد قالوا انما تم له ذلك لانه فاق العالمين
بكمال عقله وحسن تدبيره ورايه ولم يكن ذلك في احد غيره ففضلوه بهذا ايضا
على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين فاذا سمعوا المشتهر من عدله
وعفته وحسن سيرته في امته ورعيته وانه كان لا يطلب احدا شيئا في
ماله واذا حصلت الغنايم فرقها في امته وقنع من عيشه بدون كفايته
هذا مع سخايه وكرمه وايثاره على نفسه ووفايه بوعده وصدق لهجته
واشتهاره منذ كان بامانته وشرف طريقته وحسن عفوه ومسامحته
وجميل صبره وحلمه قالوا كان ازهد الناس واعلاهم قدرا في العدل
والانصاف ولا طريق الى انكار احاطته بالفضايل الكرام والمناقب التوام
ففضلوه في جميع هذه الامور على الخلق اجمعين واوجبوا له التقدم على العالمين
فاذا قيل لهم فهذه العلوم العظيمة متى ادركها وفي اي زمان جمعها وتلقطها
واي قلب يعيها ويحفظها وهل رى قط بشر يحيط بجميع الفضايل ويتقدم
العالمين كافة في ساير المناقب ويكون اوحد الخلق في كمال العقل والتمييز
وثاقب الراي والتدبير مع نزاهة النفس وصلفها وجلالتها وشرفها وزهدها
وفضلها وجودها وبذلها قالوا كانت له سعادات فلكية وعطايا
نجومية فاق بها على جميع البرية فيقال لهم فمن يكون بهذا الوصف العظيم
والمحل الجليل كيف يستجيز عاقل مخالفته او يسوغ له مباينته ومن يتعدى
افضل منه ومتى يكون ممكنا الانصراف عنه بل كيف لا يرضى [illegible]

ويوخذ العلم من اعلم الناس وتقتبس الحكمة من احكم الناس وما الفرق
بينكم في قولكم ان هذه العطايا التي حصلت له انما كانت ملكية ونجومية
وبيننا اذا قلنا الاهية ربانية ٥ وبعد فكيف يتجرى من يكون بهذا
العقل الكامل والفضل الشامل والورع الظاهر والزهد الباهر والشرف العريق
واللسان الصدوق ان يكذب على خالق السموات والارضين فيقول للناس انا رسول
رب العالمين ويدعي هذا المقام الجليل ويكون الامر بخلاف ما يقول وكيف
تلايم صفاته التي سلمتموها لهذه الحال التي ادعيتموها فدعوا المناقضة
والمكابرة واثبتوا على ما اقررتم به في المناظرة فكلامكم لازم لكم وقولكم حجة
عليكم فقد اقررتم بالحق وانتم راغمون والجأتم الى ما هربتم منه وانتم صاغرون
واعلموا ان من باين المسعود كان منحوسا ومن خالف العاقل العالم كان
جاهلا غبيا ومن كذب الصادق كان هو في الحقيقة كاذبا والحمد لله
تتم الحجة على من انكرها ويوضح المحجة لمن اثرها ٥

فصل مما في التوراه

يتضمن البشاره بنبينا صلى الله عليه واله وبامته المؤمنين به

في التوراه مكتوب ان اخاة الامة الاخيرة تتبع راكب البعير يسبحون الرب
تسبيحا جديدا في الكنائس الجدد فليفرح بنو اسرائيل ويسيروا الى صهيون
لتطمئن قلوبهم لان الله اصطفى منهم في الايام الاخرة امما جديدة يسبحون
باصوات عالية بايديهم سيوف ذات شفرتين فينتقمون لله من الامم
في اقطار الارض ٥ فمن ترى راكب البعير غير رسول الله صلى
الله عليه واله ومن الامة الاخيرة المسبحة تسبيحا جديدا بكل فم الا امته ومن الذين
اتوا وفي ايديهم السيوف غير ناصريه والمتبعين لدعوته ٥ وفي التوراه ايضا
مكتوب في السفر الخامس ان الرب ظهر فتجلى على سينين واشرق على جبل ساعير
واشرق من جبل فاران واتى من ربوات القدس عن يمينه نار شريعة لهم وجبال
فاران هي جبال مكة وظهور الرب انما هو ظهور امره ح

فصل في الانجيل

وفي الانجيل اليوم مكتوب ان ابن البشر ذاهب والفارقليط اتى من بعده
وهو الذي يجلي لكم الاسرار ويفسر لكم كل شيء وهو يشهد لي كما شهدت له
فاني جئتكم بالامثال وهو ياتيكم بالتاويل ٥ ومن قول اشعيا النبي عليه السلام
قال لي الهي اسرائيل قم على المنظرة فانظر ماذا ترى فاذا رايت راكبين يسيران
اضاءت لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل فقيل وقع لبابل وبل لبابل
صنمها يكسر ويضرب به الارض ٥ ومن قول يوشع النبي عليه السلام رايت
راكبين يسيران اضاءت لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل ٥ فراكب الحمار
عيسى عليه السلام وراكب الجمل محمد صلى الله عليه واله ٥ ومن قول دانيال النبي صلى
الله عليه جاء الله بالبيان من جبل فاران وامتلات السموات والارض من تسبيح
محمد وامته ٥ وقال ايضا ياتينا كتاب جديد بعد خراب بيت المقدس الا القرآن
ومن قول داود عليه السلام اللهم ابعث لنا مقيم السنة بعد الفترة فمن اقامها
غير رسول الله صلى الله عليه واله ٥ ومن ذلك تاويل دانيال لرويا بختنصر ملك
بابل حيث قال رايت في المنام صنما راسه من ذهب وصدره وذراعاه من فضة

وبطنه وفخذاه من نحاس وركبتاه وساقاه من حديد وفيه خلط قليل من فخار
ثم رايت بعد ذلك حجرا انقطع من جبل عظيم بغير يد انسان فضرب ذلك الصنم
الذي فيه الصور الكثيرة فكسره ثم جعله مثل الرماد في يوم ريح ثم عظم الحجر
بعد ذلك حتى ابتلع الارض وامتلات منه ٥ فقال له دانيال اما الصنم
الذي فيه الصور الكثيرة فهم الملوك الذين مضوا في سالف الاحقاب والذين يلونون
على مر الايام واما الحجر فهو النبي الذي يجي في آخر الزمان خاتم الانبيا واما امتلا
الارض منه فهم الذين يتبعونه ويومنون به

فصل من اخبار الوافدين

على رسول الله صلى الله عليه واله للاسلام وما راوه قبل
قدومهم من الايات والاعلام وما شاهدوه من احوال الاصنام

فمن ذلك خبر اهبان بن اوس الاسلمي

روي ان ذيبا شد على غنم لاهبان بن اوس فاخذ منها شاة فصاح به فخلاها
ثم نطق الذيب فقال الحرث مني رزقا رزقنيه الله فقال اهبان سبحان الله
ذيب يتكلم فقال الذيب اعجب من كلامي ان محمدا يدعو الناس الى التوحيد بيثرب
ولا يجاب فساق اهبان غنمه واتا الى المدينة فاخبر رسول الله صلى الله عليه
واله بما راه فقال هذه غنمي طعمة لاصحابك فقال امسك عليك غنمك فقال لا
والله لا اسرحها ابدا بعد يومي هذا فقال اللهم بارك عليه وبارك له في طعمته فاجزرها
اهل المدينة فلم يبق في المدينة بيت الا نال منها ٥

خبر ذباب

ذكروا انه كان لسعد

العشيرة

العشيرة صنم يقال له فراص وكانوا يعظمونه وكان سادنه رجل من بني انس الله
ابن سعد العشيرة يقال له ابن وقشة فحدث رجل من بني انس الله يقال له ذباب
ابن الحرث بن عمرو قال كان لابن وقشة رئي من الجن يخبره بما يكون فاتاه ذات يوم
فاخبره بشي فنظر الي وقال يا ذباب يا ذباب اسمع العجب العجاب بعث احمد بالكتاب
يدعو بمكة لا يجاب قال فقلت له ما هذا الذي تقول قال ما ادري هكذا قيل لي قال فلم
يكن الا قليل حتى سمعنا بخروج النبي صلى الله عليه وعلى اله فقام ذباب الى الصنم فحطمه
ثم اتى النبي صلى الله عليه واله فاسلم على يديه وقال بعد اسلامه

تبعت رسول الله اذ جا بالهدى وخلفت فراصا بارض هوان
شددت عليه شدة فتركته كان لم يكن والدهر ذو حدثان
ولما رايت الله اظهر دينه اجبت رسول الله حين دعاني
فمن مبلغ سعد العشيرة انني شريت الذي يبقى بآخر فاني

وخبر زمل بن عمرو العذري

روي انه كان لبني عذرة صنم يقال له حمام وكانوا يعظمونه وكان في بني هند
ابن حرام وكان سادنه رجل منهم يقال له طارق وكانوا يعترون عنده العتاير
قال زمل بن عمرو العذري فلما ظهر النبي صلى الله عليه واله سمعنا منه صوتا وهو
يقول يا بني هند بن حرام ظهر الحق واودى حمام ودفع الشرك الاسلام قال ففزعنا
لذلك وهالنا فمكثنا اياما ثم سمعنا صوتا اخر وهو يقول يا طارق يا طارق
بعث النبي الصادق بوحي ناطق صدع صادع بارض تهامة لناصريه السلامة
ولخاذليه الندامة هذا الوداع مني الى يوم القيامة ثم وقع الصنم لوجهه

خرجت حتى اتيت النبي صلى الله عليه وآله ومعي نفر من قومي فاخبرناه بما سمعنا
فقال ذلك كلام مؤمن من الجن ثم قال يا معشر العرب اني رسول الله الى الانام
كافة ادعوهم الى عبادة الله وحده واني رسوله وعبده وان تحجوا البيت وتصوموا
شهرا من اثني عشر شهرا وهو شهر رمضان فمن اجابني فله الجنة نزلا وثوابا ومن
عصاني كانت له النار منقلبا وعقابا قال فاسلمنا وعقد لي لواء وكتب لي كتابا

فقال زمل عند ذلك

الا لك رسول الله اعملت نصها اكلفها حزنا وقورا من الرمل
لانصر خير الناس نصرا مؤزرا واعقد حبلا من حبالك في حبلي
واشهد ان الله لا شيء غيره ادين له ما اثقلت قدمي نعلي

خبر عمرو بن مرة الجهني

ذكروا ان عمرو بن مرة كان يحدث فيقول خرجت حاجا في الجاهلية
في جماعة من قومي فرايت في المنام وانا في الطريق كان نورا قد سطع من
الكعبة حتى اضاء الى نخل يثرب وجبلي جهينة الاشعر والاجرد وسمعت
في النوم قائلا يقول انقشعت الظلماء وسطع الضياء وبعث خاتم الانبياء ثم اضاء
اضاءة اخرى حتى نظرت الى قصور الحيرة وابيض المدائن وسمعته يقول اقبل
حق فسطع ودمغ باطل فانقمع فانتبهت فزعا وقلت لاصحابي والله ليحدثن
بمكة في هذا الحي من قريش حدث ثم اخبرتهم بما رايت فلما انتهينا الى بلادنا
جاءنا مخبر فخبر ان رجلا من قريش يقال له احمد قد بعث وكان لنا صنم وكنت
[illegible] بسدنه فشددت عليه فكسرته وخرجت حتى قدمت عليه بمكة فاخبرته

فقال يا عمرو

فقال يا عمرو بن مرة انا النبي المرسل الى العباد كافة ادعوهم الى الاسلام وآمرهم
بحقن الدماء وصلة الارحام وعبادة الرحمن ورفض الاوثان وحج البيت وصوم
شهر رمضان فمن اجاب فله الجنة ومن عصى فله النار فآمن بالله يا عمرو بن مرة
تامن يوم القيمه من النار فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله آمنت بما
جئت به من حلال وحرام وان ارغم ذلك كثيرا من الاقوام وانشات اقول

شهدت بان الله حق وانني لآلهة الاحجار اول تارك
وشمرت عن ساقي الازار مهاجرا اليك اجوب الوعث بعد الدكادك
لاصحب خير الناس نفسا ووالدا رسول مليك الناس فوق الحبائك

ثم قلت يا رسول الله ابعثني الى قومي لعل الله تبارك وتعالى ان يمن عليهم بي كما من
علي بك فبعثني وقال عليك بالرفق والقول السديد ولا تك فظا غليظا ولا متكبرا
ولا حسودا فاتيت قومي فقلت يا بني رفاعة بل يا معشر جهينة اني رسول رسول الله
صلى الله عليه وآله اليكم ادعوكم الى الجنة واحذركم النار يا معشر جهينة ان الله
وله الحمد قد جعلكم خيار من انتم منه وبغض اليكم في جاهليتكم ما حبب الى غيركم
من العرب الذين كانوا يجمعون بين الاختين ويخلف الرجل منهم على امراة ابيه والغارة
في الشهر الحرام فاجيبوا هذا النبي من لؤي تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة
وسارعوا في امره يكن لكم بذلك عند الله فضيلة قال فاجابوني الا رجل منهم فانه قام
فقال يا عمرو بن مرة امر الله عيشك اتامرنا برفض آلهتنا وتفرق جماعتنا
ونخالف دين آبائنا ومن مضى من اوائلنا الى ما يدعو اليه هذا المضري
من اهل تهامة لا ولا حبا ولا كرامة ثم انشا يقول

ان ابن مرة قد اتى بمقالة — ليست مقالة من يريد صلاحا
اني لاحسب قوله وفعاله — يوما وان طال الزمان ذباحا
انسفه الاشياخ ممن قد مضى — من رام ذلك الا اصاب فلاحا

فقال له عمرو الكذاب مني وفك امر الله عيشه وابكم لسانه واذهب اسنانه قال عمرو فوالله لقد عمي وما مات حتى سقط فوه وكان لا يقدر على الكلام ولا يبصر شيئا وافتقر واحتاج هم

وخبر ركانة وما فيه من الاية

كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف اشد قريش واقواهم فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وآله في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال له ركانة اني لو اعلم الذي تقول حقا لاتبعتك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله افرايت ان صرعتك تعلم ان ما اقول حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك فقام ركانة اليه فلما بطش به رسول الله اضجعه لا يملك من نفسه شيئا فقال ركانة وقد عجب من ذلك عد يا محمد فعاد فصرعه رسول الله صلى الله عليه وآله دفعة اخرى فاستعظم ذلك وقال يا محمد ان ذا العجب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله واعجب من ذلك ان شئت ان اريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه الشجرة التي ترى فتاتيني قال ادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها ارجعي الى مكانك فرجعت فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني

عبد مناف

عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فوالله ما رايت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي راى والذي صنع هم

وخبر ابي تميمة الهجيمي

قال ابو تميمة وفدت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله فوجدته قاعدا في حلقة فقلت ايكم رسول الله فلا ادري اشار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انا رسول الله او اشار الى بعض القوم فقالوا هذا رسول الله واذا عليه بردة حمراء اتشح بها على قدميه فقلت الى ما تدعو يا رسول الله قال ادعوك الى الذي اذا كنت بارض فلاة فاضللت راحلتك فدعوته اجابك وادعوك الى الذي اذا اسنت ارضك فدعوته اجابك قال فقلت وابيك لنعم الرب هذا فاسلمت وقلت يا رسول الله علمني مما علمك الله تبارك وتعالى فقال النبي صلى الله عليه وآله اتق الله ولا تحقرن شيئا من المعروف ولو ان تلقى اخاك ووجهك منبسط اليه واياك واسبال الازار من المخيلة فان الله تبارك وتعالى لا يحب كل مختال فخور ولا تسبن احدا وان امرؤ سبك بامر يعلمه فيك فلا تسبه بامر تعلمه فيه فيكون لك الاجر وعليه الوزر هم

وخبر اهيب بن سماع

وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان يوما جالسا في نفر من اصحابه وقد صلى الغداة اذ اقبل اعرابي على ناقة له حتى وقف بباب المسجد فاناخها ثم عقلها ودخل المسجد يتخطى الناس والناس يوسعون له واذا هو رجل من بني القا

عظيم الهامة متحنز بعمامة فلما مثل بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله
اسفر عن لثامه ثم هم ان يتكلم فارتج ثم هم ان يتكلم فارتج حتى اعترضه ذلك ثلث
مرات فلما راه النبي عليه السلام وقد ركبه الربع لها عنه بالحديث ليذهب عنه
بعض الذي اصابه وقد غشى الله نبيه جلالة وهيبة فلما انس وانزاح روعه
قال له النبي صلى الله عليه وعلى اله قل لله انتما انت قايل فانما يقول

رب يوم يعي الالد المدادي شره حاضر من وقع الرجالا
ثمه ما تجلى ولو قام فيه سحبل الجن ما اطاق المقالا
جيت بالاقتدار في ذات نفسي ابتغي انفرد الوما والكلالا
فاشحذتني رذلت شباتي والهوى يقتهم العمى والضلالا
لم اضق بالكلام ذرعا ولكن شده البغي يستخف الجبالا

قال فاستوى رسول الله صلى الله عليه واله جالسا وكان متكيا فقال انت اهيب
ابن سماع ولم يره قط قبل وقته ذاك فقال انا اهيب بن سماع الاتي الرفاع
القوي المناع قال انت الذي ذهب جل قومك الحارات ولم ينفضوا روسهم
من الهفوات الا منذ اشهر وسنوات فقال انا ذاك قال افتذكر الازمة التي
التي اصابت قومك لجريحم لها الذبح واخلف نوء المرزم وامتنعت السماء وانقطعت
الانواء واحترقت الغممة وخفت البرمة حتى ان الضيف لينزل بقومك
وما في الغنم عرق ولا غرز فيترصدون الضب المكنون فيقتنصونه وقالت
فلت في طريقك الى انسلني عن حاجتك الا ولا حرج على مطعم
الاخلاق من الضيف قال فقال لا والله لا اطلب اثرا بعد عين

لك

لكانك لست معي في طريقي او شريكي في امري اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد
رسول الله ثم قال يا رسول الله زدني بشرحك بيانا ازدد بك ايمانا
فقال له النبي عليه واله السلام اتذكر اذ اتيت صنمك في الظهيرة تعترف له العتيرة
قال نعم بابي انت وامي يا رسول الله ان الحرث بن ابي ضرار المصطلقي جمع لك
جمعا ليدهمك بالمدينة واستعان بي على حربك وكان لي صنم فقال له
واقب فرقبت خلوته وقممت ساحته ثم نفضت التراب عن راسه ثم عترت
له عتيرة فاني لاستخيره في امري واستشيره في حربك اذ سمعت منه صوتا
تقف له شعري واشتد منه ذعري فوليت عنه وهو يقول اهيب مالك
تجزع لا تتابعني وارجع واسمع مقالا ينفع جاك ما لا يدفع نبي صدق
اروع فاقصد اليه واسرع تامن وبال المصرع قال اهيب فاتيت
اهلي ولم اطلع احدا على امري فلما كان من الغد اتيته في الظهيرة فرقبت خلوته
وقممت ساحته وعترت له عتيرة ثم سجدت له فبينا انا كذلك
اذ سمعت منه صوتا هايلا فوليت عنه هاربا وهو يقول كلاما في معنى
كلامه الاول قال فلما كان من غد ركبت ناقتي ولبست لامتي وتبدلت
الطريق حتى اتيتك فانزلني سراجك واوضح لي منهاجك قال فقال له النبي
صلى الله عليه وعلى اله قل لا اله الا الله وحده لا شريك له واني محمد عبده
ورسوله فقالها غير مستكف واسلم وحسن اسلامه ووقر حب الاسلام في
قلبه فقال النبي صلى الله عليه وعلى اله لامير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم
خذ بيده فعلمه القران فاقام عند النبي صلى الله عليه واله فلما حضر فشاعر

القرآن قال يا نبي الله ان الحرث بن ابي ضرار قد جمع لك جموعا اليد همك بالمدينه فلو وجهت معي قوما بسرية تشن عليهم الغاره فوجه النبي صلى الله عليه وآله معه امير المؤمنين عليه السلام وجماعة من المسلمين فظفروا بهم واستاقوا ابلهم وما شيتهم واهيب الذي يقول في اسلامه

جبت الفلاة على حرف مبادرة خطارة تصل الارقال بالخبب
لا تشتكي لملاجات جوانبه ولا تمل لاين السير والتعب
خطر فنها والثريا النجم وافقة كانها تطف ملاح من العنب
اركالجمان زهاها صدر جارية ممطورة بنظام الدر والذهب
سارت ثلاثا فوافت بعد ثالثة ذات المناهل ارض النخل والكرب
بها النبي الذي لاحت حقايقه من معشر سبقوا في درج الحسب
حلو الشمايل ميمون نقيبته محض الضرايب حيادا عن الكذب
لا ينثني وسعير الحرب مضرمة تحش بالنبل والارماح والقضب
والحرب حامية والهام دامية والموت يخطف الارواح من كثب
هناك تخبو الخامادا اس احمصه سماحتها لعظيم الهول والرهب
داخت رقاب الورى من هول دونيه اذا بدا لهم في الموكب اللجب

فصل من كلام سيدنا

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

اما بعد فان اصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابرهيم وخير السنن سنة محمد واشرف الحديث ذكر الله

واحسن

واحسن القصص هذا القرآن وخير الامور عوازمها وشر الامور محدثاتها واحسن الهدى هدى الانبيا واشرف الموت قتل الشهدا واعمى الضلالة ضلالة بعد الهدى وخير العمل ما نفع وخير الهدى ما اتبع واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر والهى وشر المعذرة عند حضرة الموت وشر الندامة ندامة يوم القيمة ومن الناس من لا ياتي الجمعة الا نزرا ولا يذكر الله الا هجرا ومن اعظم الخطايا اللسان الكذوب وخير الغنا غنا النفس وخير الزاد التقوى وراس الحكمة مخافة الله وخير ما القي في القلب اليقين والارتياب من الكفر والنياحة من عمل الجاهلية والغلول من جمر جهنم والسكر من النار والشعر من ابليس والخمر جماع الاثم والنسا حبايل الشيطان والشباب شعبة من الجنون وشر الكسب كسب الربا وشر الماكل مال اليتيم والسعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه وانما يصير احدكم الى موضع اربع اذرع والامر الى الاخرة وملاك الامر خواتمه وشر الروايا روايا الكذب وكل ما هو آت قريب وسباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يتال على الله يكذبه ومن يستغفر الله يغفر له ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يعف يعف الله عنه ومن يكظم الغيظ ياجره الله ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ومن يصم يضاعف الله اجره ومن يعص الله يعذبه

ومن كلامه صلى الله عليه وآله

قوله انكم في زمان من ترك عشر ما امر به هلك وسياتي على الناس
زمان من عمل بعشر ما امر به نجا ٥

ومن كلامه عليه وآله السلم قوله

استحيوا من الله حق الحيا قيل له يا رسول الله انا لنستحيي فقال ليس كذلك من
استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى وليذكر
الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا فمن فعل ذلك فقد
استحيا من الله حق الحيا وقال عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيه
وقال انكم لا تنالون ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون ولا تبلغون ما تاملون
الا بترك ما تشتهون ٥

فصل
من البيان والسوال

ان سال سايل عن اول ما فرض الله عليك فقل النظر المودي الى معرفته
فان قال لم زعمت ذلك فقل لانه سبحانه قد اوجب معرفته ولا سبيل
الى معرفته الا بالنظر في الادلة المودية اليها ٥ فان قال فاذا كانت المعرفة
بالله جل وعز لا تدرك الا بالنظر فقد حصل المقلد غير عارف بالله فقل هو
كذلك ٥ فان قال فيجب ان يكون جميع المقلدين في النار فقل ان العاقل
المستطيع اذا اهمل النظر والاعتبار واقتصر على تقليد الناس فقد خالف
الله تعالى وانصرف عن امره ومراده ولم يكفه تقليده في ادا فرضه واستحق
العقاب على مخالفته ونحن بعد هذا نرجو العفو عمن قلد المحق والتفضل
[illegible] ولا نرجوه لمن قلد المبطل ولا نعتقده فيه ٥ وكل مكلف يلزمه من النظر

بحسب طاقته

بحسب طاقته ونهاية ادراكه وفطنته فاما المقصر الضعيف الذي ليس له
انبساط صحيح فانه يجزيه التمسك في الجملة بظاهر ما عليه المسلمون ٥ فان قال
كيف يكون التقليد قبيحا من العقلا المميزين وقد قلد الناس رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله فيما اخبر به عن رب العالمين ورضي بذلك عنهم ولم يكلفهم
ما تدعون ٥ فقل معاذ الله ان نقول ذلك او نذهب اليه ورسول الله
صلى الله عليه واله لم يرض من الناس التقليد دون الاعتبار وما دعاهم
الا الى الاستدلال ونبههم عليه بايات القران من قوله سبحانه اولم ينظروا
في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي ٥ وقوله ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ٥ وقوله وفي الارض
ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون ٥ وقوله افلا ينظرون الى الابل كيف
خلقت والى السما كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف
سطحت ٥ ونحن نعلم انه ما اراد بذلك الا النظر والاعتبار ٥ فلو كان عليه
السلام انما دعا الناس الى التقليد ولم يرد منهم الاستدلال لم يكن معنى
لنزول هذه الايات ولو كان اراد ان يصدقوه ويقبلوا قوله تقليدا بغير تامل
واعتبار لم يحتج الى ان يكون على يديه ما ظهر من الايات والمعجزات ٥ فاما قبول
قوله صلى الله عليه واله بعد قيام الدلالة على صدقه فهو تسليم وليس بتقليد
وكذلك قبولنا لما اتت به ائمتنا عليهم السلام ورجوعنا الى فتاويهم في
شريعة الاسلام ٥ فان قال فبين لنا ما التقليد في الحقيقة وما التسليم
ليقع الفرق والبيان فقل التقليد هو قبول قول من لم تثبت صدقه [illegible]

لا يكون الا عن بينة وحجة والحمد لله ٥

فصل من كلام جعفر

بن محمد الصادق عليه السلام مما حفظ عنه في وجوب

المعرفة بالله عز وجل وبدينه قوله

وجدت علم الناس في اربع احدها ان تعرف ربك والثاني ان تعرف ما صنع
بك ٥ والثالث ان تعرف ما يخرجك عن دينك ٥ قال سيدنا المفيد رحمه
الله هذه اقسام تحيط بالمفروض من المعارف لانه اول ما يجب على العبد معرفة
ربه جل جلاله فاذا علم ان له الها وجب ان يعرف صنعه اليه فاذا عرف صنعه
عرف به نعمته فاذا عرف نعمته وجب عليه شكره فاذا اراد تاديه شكره
وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله واذا وجبت عليه طاعته وجب عليه
معرفة ما يخرجه من دينه ليجتنبه فتخلص له به طاعة ربه وشكر انعامه ٥

انشد في بعض اهل هذا العصر لنفسه

والزم من الدين ما قام الدليل به فان اكثر دين الناس تقليد
فكلما وافق انقه لبيد مختلق زور وان كثرت فيه الاسانيد
وكل ما نقل الاحاد من خبر مخالف لكتاب الله مردود

فصل اخر في السؤال والبيان

ان سال سايل فقال ما اول نعمة لله تعالى عليك فقل خلقه اياي حيا
لينفعني ٥ فان قال ولم زعمت ان خلقه اياك حيا اول النعم فقل لانه
خلقني لينفعني ولا طريق الى ان يصل النفع الا بالحياة التي يصح معها الادراك
فان قال فما النعمة فقل هي المنفعة اذا كان فاعلها قاصدا بها فان قال فما

المنفعة

المنفعة فقل هي اللذة الحسنة او ما يؤدي اليها فان قال لم شرطت
ان تكون اللذة حسنة فقل لان من اللذات ما يكون قبيحا فلا يكون حسنا
فان قال لم قلت او ما يؤدي اليها فقل لان كثيرا من المنافع لا يتوصل اليها
الا بالمشاق كشرب الدواء الكريه والفصد ونحو ذلك من الامور المؤدية
الى السلامة واللذات فتكون هذه المشاق منافع لما يؤدي اليه في عاقبة
الحال ٥ ولذلك قلنا ان التكليف نعمة حسنة لانه به تنال مستحق النعيم
الدايم واللذات ٥ فان قال فما كمال نعم الله تعالى فقل ان نعمه تتجدد علينا
في كل حال ولا يستطاع لها الاحصاء فان قال فما تقولون في شكر المنعم
فقل هو واجب ٥ فان قال فمن اين عرفت وجوبه فقل من العقل وشهادته
وواضح حجته ودلالته ٥ ووجوب شكر المنعم على نعمته مما تتفق العقول
عليه ولا تختلف فيه ٥ فان قال فهل احد من الخلق يكافي نعم الله تعالى
او يوفي حقها بعمل فقل لا يستطيع ذلك احد من العباد من قبل ان الشي انما يكون
كفوا لغيره اذا استد مسده في ثوابه وقابله في قدره وماثله في وزنه
وقد علمنا انه ليس شي من افعال الخلق تسد مسد نعم الله عليهم لاستحالة
الوصف لله تعالى بالانتفاع او تعلق الحوايج به الى المجازاة ٥ وفساد مقال
من زعم ان الخلق يحيطون علما بغاية الانعام من الله تعالى عليهم والافضال
فيتمكنون من مقابلتها بالشكر على الاستيفاء للواجب والاتمام فيعلم بهذا
تقصير العباد عن مكافاة نعم الله تعالى عليهم ولو بذلوا في الشكر والطاعة
غاية المستطاع وحصل ثوابهم في الاخرة تفضلا من الله تعالى عليهم واحسانا

اليهم وانما سميناه استحقاقاً في بعض الكلام لانه وعد به على الطاعات
وهو الموجب له على نفسه بصادق وعده وان لم يتناول بشرط الاستحقاق
على الاعمال وهذا خلاف ما ذهبت اليه المعتزلة الا ابو القسم البلخي فانه
يوافق في هذا المقال وقد تناصرت به مع قيام الادلة العقلية عليه الاخبار
اخبرني شيخنا المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي رضوان
الله عليه اجازة قال اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن
يعقوب الكليني عن عدة من اصحابه عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب
عن داود بن كثير عن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله قال الله تعالى لا يتكل العاملون على اعمالهم
التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا واتعبوا انفسهم اعمارهم في عبادتي
كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون من كرامتي
والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا
وفضلي فليرجوا والى حسن الظن بي فليطمئنوا فان رحمتي عند ذلك تدركهم
ومني ابلغهم رضواني ومغفرتي والبسهم عفوي فاني انا الله الرحمن الرحيم
وبذلك تسميت ۞ اخبرني شيخنا المفيد رحمه الله قال اخبرني
ابو الحسن احمد بن الحسن بن الوليد عن ابيه عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن
محمد القاساني عن القسم بن محمد الاصبهاني عن سليمن بن خالد المنقري عن
سفيان بن عيينة عن حميد بن زياد عن عطا بن يسار عن امير المؤمنين علي
بن ابي طالب عليه السلم قال يوقف العبد بين يدي الله تعالى فيقول قيسوا بين

نعمي عليه

نعمي عليه وبين عمله فتستغرق النعم العمل فيقولون قد استغرقت النعم العمل
فيقول هب له النعم وقيسوا بين الخير والشر منه فان استوى العملان اذهب
الله الشر بالخير وادخل الجنة وان كان له فضل اعطاه الله بفضله وان كان
عليه فضل وهو من اهل التقوى لم يشرك بالله تعالى واتقى الشرك به فهو من اهل
المغفرة يغفر الله له برحمته ان شاء ويتفضل عليه بعفوه ۞ واخبرني
ايضاً شيخنا المفيد رحمه الله قال اخبرني ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن
يعقوب عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن
سعد بن خلف عن ابي الحسن عليه السلام انه قال عليك بالجد ولا تخرجن
نفسك من حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته

شبهة للبراهمة في النبوة

اعتلت البراهمة في ابطال الرسالة بان قالت ليس يخلو امر الرسول من حالين
اما ان ياتي بما يدل عليه العقل او بخلافه فان اتى بما في العقل كان من اكمل عقله
غنياً عنه لان الذي ياتيه به مستقر عنده موجود في عقله وان اتى بخلاف
ما في العقل فالواجب رد ما ياتي به لان الله تعالى انما خلق العقول للعباد
ليستحسنوا بها ما استحسنت ويقبحوا بها ما قبحت وينكروا ما انكرت ۞

نقض يقال لهم ان الرسول لا ياتي ابداً بما يخالف
العقل غير ان الامور في العقول على ثلثة اقسام واجب وممتنع وجائز
فالواجب في العقل ياتي السمع بايجابه تاكيداً له عند من علمه وتنبيهاً عليه لمن
لا يعلمه ۞ والجائز هو الذي يجوز في العقل حسنه تارة وقبحه تارة كالانتفاع

الانسان بما يملكه غيره فانه يجوز ان يكون حسنا اذا اذن له فيه مالكه وقبيحا
اذا لم ياذن له وكل واحد من القسمين جائز في العقل ولا طريق الى القطع على احدهما
الا بالسمع ٥ ومن الامور التي لا يصل العقل ايضا فيها الى القطع على العلم بادويه
الاعلال ومواضعها وطبايعها وخواصها ومقادير ما يحتاج اليه منها واوزانها
فهذا مما لا سبيل للعقل فيه الى حقيقة العلم وليس يمكن امتحان كل ما في البر والبحر
ولا يحسن التجربة والسبر لما فيهما من الخطر المستقبح في العقل فعلم ان هذا مما لا
غناية عن طريق السمع ٥ وبعد فان سبيل المنعم عندنا وعند البراهمة مما هو واجب
في العقل وليس في وجوبه ووجوب تعظيم مسدي النعمة بيننا خلاف وشكر الله
تعالى وتعظيمه اوجب ما يلزمنا لعظيم اياديه لدينا واحسانه الينا ولسنا نعلم
بمبلغ عقولنا اي نوع يريده من تعظيمنا له وشكرنا هذا مع الممكن من لطف يكون
في نوع من ذلك لنا لا يعلمه الا خالقنا ثم يقال للبراهمة ايضا لو لم يكن في
العقل القسم الجايز الذي ذكرناه وكانت الاشيا في العقول لا تخلو من واجب
وممتنع دون ما بيناه لم يستغن مع هذا التسليم عن المرسلين لانهم ينبهون على
طرق الاستدلال المسترشدين ويحركون الخواطر بالتذكار الى سبيل التامل والاعتبار
وهذا المزيد عليه ما نشاهده من احوال العقلا وافتقارهم الى من يفتح لهم باب
الاستدلال اولا ٥ وفي بعض ما اوردناه بيان عن غلط البراهمة فيما اعتمدوه ونقض
لشبهتهما التي ذكرت والحمد لله ٥ هـ

مختصر من الكلام على اليهود

في انكارهم جواز النسخ في الشرع ٥ اعلم ان اليهود طايفتان احداهما

تدعي

تدعي ان نسخ الشرع لا يجوز في العقل والاخرى تجيز ذلك عقلا وتزعم ان المنع
منه ورد به السمع ٥ فاما المدعون على العقل الشهادة بنفي النسخ فانهم زعموا
ان النسخ هو البدا قالوا والبدا لا يجوز على الله تعالى ٥ فيقال لهم لم زعمتم ان النسخ
هو البدا فان قالوا للمتعارف بين العقلا ان الامر بالشي اذا نهي عنه بعد امره فقد بدا
له فيه وكذلك اذا نهي عن الشي ثم امر به من بعد نهيه ٥ قيل لهم ما تنكرون من
ان يكون هذا على قسمين احدهما ان يامر الامر بالشي في وقت فاذا فعل وجاز وقت فعله
نهي عنه من بعد فيكون في الحقيقه انما نهي عن مثله وهذا هو النسخ بعينه وكذلك
القول في الامر بالشي بعد النهي عنه ٥ والقسم الاخر ان يامر بفعل الشي في وقت
فاذا اتى ذلك الوقت نهى عنه فيه بعينه قبل ان يفعل ويكون هذا هو البدا دون
القسم الاول ويحصل الفرق بين البدا والنسخ ويتضح ان دعواكم فيهما انهما واحد لم تصح
فان قالوا ان العباده اذا تعلقت على المكلف بامر او نهي فالحكمه اقتضتها فمتى
تغيرت العباده دلت على تغير الحكمه والحكمه لا يجوز تغييرها ٥ قيل لهم فالا
قلتم ان العباده اذا لزمت المكلف فالحكمه اقتضتها لمصلحة من مصالح المكلف
اوجبتها فاذا تغيرت العباده دلت على ان الحكمه اقتضت ذلك لتغير المصلحه
والمصلحه يجوز تغييرها ٥ فان قالوا انا لا نعلم في العقل تغير المصالح قيل لهم
وكذلك لا تعرفون في العقل المصالح ٥ ثم يقال لهم ما السبب في ان نقل الله تعالى
الانسان من كونه شابا الى ان صيره شيخا وافقره ثم اغناه واماته بعد ان احياه
وبينا صححه ثم اسقمه واوجده ثم اعدمه فكيف تغيرت الحكمه في جميع ما عددناه
وما انكرتم من ان يكون هذا دلالة بدا او اي اختلاف في المصالح يكون اوضح من هذا

الانسان بما يتملكه غيره فانه يجوز ان يكون حسنا اذا اذن له فيه مالكه وقبيحا
اذا لم ياذن له وكل واحد من القسمين جايز في العقل ولا طريق الى القطع على احدهما
الا بالسمع ه ومن الامور التي لا سبيل للعقل ايضا فيها الى القطع على العلم بادويه
الاعلال ومواضعها وطبايعها وخواصها ومقادير ما يحتاج اليه منها واوزانها
فهذا امما لا سبيل للعقل فيه الى حقيقة العلم وليس يمكن امتحان كل ما في البر والبحر
ولا تحسن التجربة والسبر لما فيهما من الخطر المستقبح في العقل فعلم ان هذا انما لا
غنا فيه عن طارق السمع ه وبعد فان شكر المنعم عندنا وعند البراهمة مما هو واجب
في العقل وليس في وجوبه ووجوب تعظيم مسدي النعمة بيننا خلف وشكر الله
تعالى وتعظيمه اوجب ما يلزمنا العظيم اياديه لدينا واحسانه الينا ولسنا نعلم
بمبلغ عقولنا اي نوع يريده من تعظيمنا له وشكرنا هذا مع المملا من لطف يكون
في نوع من ذلك لنا لا يعلمه الا خالقنا ه ثم يقال للبراهمة ايضا لو لم يكن في
العقل القسم الجايز الذي ذكرناه وكانت الاشيا في العقول لا تخلو من واجب
وممتنع دون ما بيناه لم يستغن مع هذا التسليم عن المرسلين لانهم ينبهون على
طرق الاستدلال المسترشدين ويحركون الخواطر بالتذكار الى سنن التامل والاعتبار
وهذا المزيد عليه ما نشاهده من احوال العقلا وافتقارهم الى من يفتح لهم باب
الاستدلال والادلة ه وفي بعض ما اوردناه بيان عن غلط البراهمة فيما اعتمدت ونقض
لشبهها التي ذكرت والحمد لله ه

مختصر من الكلام على اليهود

في انكارهم جواز النسخ في الشرع ه اعلم ان اليهود طايفتان احداهما

تدعي





تدعي ان نسخ الشرع لا يجوز في العقل والاخرى تجيز ذلك عقلا وتزعم ان المنع
منه ورد به السمع ه فاما المدعون على العقل الشهادة بقبح النسخ فانهم زعموا
ان النسخ هو البدا انا قالوا والبدا لا يجوز على الله تعالى ه فيقال لهم لم زعمتم ان النسخ
هو البدا فان قالوا للمتعارف بين العقلا ان الامر بالشي اذا نهي عنه بعد امره فقد بدا
له فيه وكذلك اذا نهي عن الشي ثم امر به من بعد نهيه ه قيل لهم ما تنكرون من
ان يكون هذا على قسمين احدهما ان يامر الامر بالشي في وقت فاذا فعل وجاز وقت فعله
نهي عنه من بعد فيكون في الحقيقة انما نهي عن مثله وهذا هو النسخ بعينه وكذلك
القول في الامر بالشي بعد النهي عنه ه والقسم الاخر ان يامر بفعل الشي في وقت
فاذا اتى ذلك الوقت نهي عنه فيه بعينه قبل ان يفعل فيكون هذا هو البدا دون
القسم الاول ويحصل الفرق بين البدا والنسخ ويتضح ان دعواكم بينهما انهما واحد لم تصح
فان قالوا ان العبادة اذا تعلقت على المكلف بامر او نهي فالحكمة اقتضتها فمتى
تغيرت العبادة دلت على تغير الحكمة والحكمة لا يجوز تغييرها ه قيل لهم فالا
قلتم ان العبادة اذا لزمت المكلف فالحكمة اقتضتها للمصلحة من مصالح المكلف
اوجبتها فاذا تغيرت العبادة دلت على ان الحكمة اقتضت ذلك لتغير المصلحة
والمصلحة يجوز تغييرها ه فان قالوا انا لا نعلم في العقل تغير المصالح قيل لهم
وكذلك لا تعرفون بالعقل المصالح ه ثم يقال لهم ما السبب في ان نقل الله تعالى
الانسان من كونه شابا الى ان صيره شيخا وافقره ثم اغناه واماته بعد ان احياه
وابتلاه بعد صحة ثم اسقمه واوجده ثم اعدمه فكيف تغيرت الحكمة في جميع ما عددناه
وما انكرتم من ان يكون هذا دلالة بدا او اي اختلاف في المصالح يكون اوضح من هذا

وأما المدعون من اليهود أن إبطال النسخ علم بالسمع دون العقل فإنهم ادعوا في ذلك
على موسى عليه السلام أنه قال إن شريعته دائمة لا تنسخ. والذي يدل على بطلان
دعواهم هذه ظهور المعجزات على يد من أتى بالنسخ ولو كان خبرهم حقاً لم يصح إتيان
ذي معجز بنسخ وهذه المعجزات يعلم أنها قد كانت مثل ما تعلم به اليهود معجز
موسى عليه السلام بغير فرق.

فصل في ذكر البداء

اعلم أيدك الله أن أصحابنا دون سائر المتكلمين يقولون بالبداء ولهم في نصرة القول
به كلام ومعهم فيه آثار وقد استبشع ذلك منهم مخالفوهم وشنع عليهم به مناظروهم
وإنما استبشعوه لظنهم أنه يؤدي إلى القول بأن الله تعالى علم في البداء ما لم
يكن يعلم وإذا تدبر الناصر للبداء على الاحتراز من هذا الموضع فقد أحسن ولم يبق عليه
أكثر من إطلاق اللفظ وقد قلنا أن ذلك قد ورد به السمع وقد اتفق لي فيه كلام
مع أحد المعتزلة بمصر أنا أحكيه لتقف عليه.

حكاية مجلس في البداء

كنت سألت معتزلياً حضرت معه مجلساً فيه قوم من أهل العلم فقلت له
لم أنكرت القول بالبداء وزعمت أنه لا يجوز على الله تعالى. فقال لأنه يقتضي ظهور
أمر لله سبحانه كان عنه مستوراً. وفي هذا أنه قد تجدد له العلم بما لم يكن به
عالماً. فقلت له أين لنا من أين علمنا أنه يوجب ذلك ويقتضيه لنسمع الكلام
معك فيه فقال هذا هو معنى البداء المتعارف بيننا ولسنا نشك أن البداء
هو الظهور والأمر الظاهر شيء متجدد من علم أو ظن لم يكن معه من قبل

وبيان ذلك

وبيان ذلك أن طبيباً لو وصف لعليل أن يشرب في وقته شراب الورد حتى إذا
أخذ العليل القدح بيده ليشرب ما أمره به قال له الطبيب في الحال ضعه ولا
تشربه وعليك بشراب البنفسج بدله فلسنا نشك في أن الطبيب قد استدرك
الأمر وظهر له من حال العليل ما لم يكن عالماً به من قبل فغير عليه الأمر لما تجدد
له من العلم ولولا ذلك لم يكن معنى لهذا الخلف. فقلت له هذا أما في الشاهد وهو
من البداء أفيجوز عندك أن يكون في البداء قسم غير هذا. فقال لا أعلم في الشاهد غير
هذا القسم ولا أرى أنه يجوز في البداء قسم غيره ولا يعلم. فقلت له ما تقول في
رجل له عبد أراد أن يختبر حاله وطاعته من معصيته ونشاطه من كسله فقال
له في يوم شات شديد البرد سر لوقتك هذا إلى مدينة كذا لتقبض ما لي بها فأحسن
العبد لسيده الطاعة وقدم المبادرة ولم يحتج عليه بحجة فلما رأى سيده مسارعته
وعرف شهامته ونهضته شكره على ذلك وقال له أقم على حالك فقد عرفت أنك موضع
للصنيعة وأهل للتعويل عليك في الأمور العظيمة أيجوز عندك هذا وإن جاز فهل
هو داخل في البداء أم لا. فقال هذا مستعمل ورأينا مثله في الشاهد وقد بدا
فيه للسيد وليس هو قسماً ثانياً بل هو بعينه الأول وهو الذي لا يجوز على الله عز
وجل. فقلت له لم زعمت أنه القسم الأول فقال لأن في الأول قد استفاد الطبيب
علماً بحال العبد لم يكن به عالماً فهما عندي سواء. فقلت له لم جعلت الجمع بينهما من
حيث ذكرنا أولى من التفرقة بينهما من حيث كان أحدهما مريداً لإتمام الفعل قبل أن
يبدو له فيه فينهى عنه وهو الطبيب والآخر غير مريد لإتمامه على كل وجه وهو
سيد العبد بل كيف لم تفرق بينهما من حيث إن الطبيب لم يخبر قط أن يقع منه اختلاف

الامر الا لتجدد علم له لم يكن وسيد العبد يجوز ان يقع منه النهي بعد الامر من
غير ان يتجدد له علم ويكون غرضه امتحانه في الحالين ومسارعته الى ما احب
وانما امره بذلك ليعلم الحاضرون حسن طاعته له ومبادرته الى ما امره وانه ممن
يجب اصطفاؤه والاحسان اليه والتعويل في الامور عليه ٥ قال فاذا سلمت لك
الفرق بينهما فما تنكر ان يكون ذلك على ان مثالك الذي اثبت به غير داخل في
البداء قلت انكرت ذلك من قبل ان البداء هو عندنا جميعا نهي الامر عما امر به
قبل وقوعه في وقته واذا كان هذا هو الحد المراعى فهو موجود في امثالنا وقد
اجمع العقلاء ايضا على ان السيد فيه قد بدا له فيما امر به عبده ٥ قال فاذا
دخل القسمان في البداء فما الذي تجيز على الله تعالى منهما ٥ قلت اقربهما الى
قصة ابرهيم الخليل صلى الله عليه واشبههما لما امره الله تعالى في المنام بذبح
ولده اسمعيل عليه السلام فلما سارع الى المامور راضيا بالمقدور واسلما
جميعا صابرين وتله للجبين نهاه الله تعالى عن الذبح بعد تقدم الامر واحسن
الثنا عليهما وضاعف لهما الاجر وهذا نظير ما مثلت من امر السيد وعبده
وهو النهي عن المامور به قبل وقوع فعله ٥ قال فمن سلم لك ان ابرهيم عليه
السلم مامور بذلك من قبل الله سبحانه ٥ قلت سلمه لي من يقر بان منامات
الانبيا عليهم السلم صادقة وبعضها وحي في الحقيقة وسلمه لي من يومن
بالقران ويصدق ما فيه من الاخبار وقد تضمن الخبر عن اسمعيل انه قال لابيه عليهما
السلام يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شا الله من الصابرين وقول الله تعالى لابرهيم
السلم قد صدقت الرويا وثناؤه عليه حيث قال انا كذلك نجزي المحسنين وليس

بمحسن من انتقل امره عن الله تعالى في ذبح ولده وهذا واضح لمن انصف من نفسه
قال فاني لا اسمي هذا بداء ٥ فقلت له ما المانع لك من ذلك لتوجه الحجة عليك به
ام مخالفته للمثال المتقدم ذكره ٥ فقال يمنعني من ان اسميه بداء ان البداء لا
يكشف الا عن تجدد علم لمن بدا له وظهور ما له بعد ستره وليس في قصة ابرهيم
واسمعيل عليهما السلام ما يكشف عن تجدد علم الله سبحانه ولا يجوز ذلك عليه
فلهذا قلت انه ليس ببداء ٥ فقلت له هذا اختلاف لما سلمته لنا من قبل واقررت
به من ان سيد العبد يجوز ان يامره بما ذكرناه ثم يمنعه مما امره به وينهاه مع
علمه بانه يطيعه في الحالين لغرضه في كشف امره للحاضرين ٥ ثم يقال لك
ما تنكر من اطلاق اللفظ بالبدا في قصة ابرهيم واسمعيل صلى الله عليهما لانها كشفت
لهما عن علم متجدد ظهر لهما كان خافيا عنهما سواه وهو ان له هذا التكليف بعد تعلقه
والنهي عن الذبح بعد الامر به ٥ قال افتقول ان الله تعالى اراد الذبح لما
امر به ام لم يرده واعلم انك ان قلت انه لم يرده دخلت في مذاهب المجبرة
لقولك ان الله تعالى امر بما لا يريده وكذلك ان قلت انه اراده دخلت في
مذاهبها ايضا من حيث انه نهى عما اراده فما خلاصك من هذا ٥ فقلت له
هذه شبهة يقرب امرها والجواب عنها لازم لنا جميعا لتقدم تسليمنا بالقصة
واقرارنا بها وجوابي فيها ان الذبح في الحقيقة هو تفرقة الاجزاء ثم قد تسمى
الافعال التي في مقدمات الذبح مثل القصد والاضجاع واخذ الشفرة
ووضعها على الحلق ونحو ذلك ذبحا مجازا واتساعا ونظير هذا ان الحاج
في الحقيقة هو زائر بيت الله تعالى على منهاج ما قررته الشريعة من الاحرام

والطواف والسعي وقد يقال لمن شرع في حوائجه لسفره في حجه من قبل ان
يتوجه اليه انه حاج اتساعا ومجازا فاقول ان مراد الله تعالى فيما امر
به خليله ابرهيم عليه السلام من ذبح ولده انما كان مقدمات الذبح من الاعتقاد
اولا والقصد ثم الاضجاع للذبح وترك الشفرة على الحلق وهذه الافعال
الشاقة التي ليس بعدها الا الاتمام بحركة اجرا الحلق وعبر عن ذلك بلفظ الذبح
ليقع من ابرهيم عليه السلام الاعتقاد له والصبر على المضض فيه الذي
يستحق جزيل الثواب عليه ولو فسر له في الامر المراد على التعيين لما صح منه
الاعتقاد للذبح ولا كان فيما امر به شاقا يستحق عليه الثنا والمدح وعظيم
الاجر والذي نهى الله تعالى عنه هو الذبح في الحقيقة وهو الذي لم يامر
غيره ولم تتعلق الارادة به فقد صح بهذا ان الله تعالى لم يامر بما لا يريد
ولا نهى عما اراد والحمد لله ○ قال الخصم فقد انتهى قولك الى ان الذي امر
به غير الذي نهى عنه وليس هذا هو البداء فقلت له اما في ابتدا الامر
فما ظن ابرهيم عليه السلام الا ان المراد منه هو الحقيقة وكذلك كان
ظن ولده اسمعيل عليه السلام فلما انكشف بالنهي لهما ما علماه مما كان ظنهما
سواه كان ظاهره بدا لهما بمستحال من يامر بالشي وينهى عنه بعينه في
وقته وليلبسه على ظاهر الامر دون باطنه فلم يرد على ما ذكرت شيئا وهذا
الذي انتهى لي من الكلام في البدا والحمد لله

مسئلة

فان قال قائل انما تقولون في الذبيح ومن كان من ولدي ابرهيم صلى الله عليه اكان اسمعيل
ام اسحق عليهما السلام ○ قلنا الذبيح عندنا هو اسمعيل وبهذا يشهد ظاهر

القران والخبر الماثور عن النبي عليه وعلى اله السلام ○ اما القران فان الله
تعالى قال حكاية عن ابرهيم صلى الله عليه رب هب لي من الصالحين فاخبر عن
سواله في الولد فقال الله تعالى فبشرناه بغلام حليم ثم اخبر عن حال هذا الغلام
فقال فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فوصف قصة
الذبح المختصة بهذا الغلام الى قوله انا كذلك نجزي المحسنين ثم قال بعد
ذلك وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فعلمنا ان اسحق انما اتاه بعد الولد
الاول الذي اجيبت فيه دعوته وراى في المنام انه يذبحه وهذا يدل
على انه غير اسحق وليس غيره ممن ينسب هذا اليه الا اسمعيل صلى الله عليه
فاما الخبر الماثور فقول رسول الله صلى الله عليه واله انا ابن الذبيحين يعني
اسمعيل وعبد الله بن عبد المطلب ولو كان الذبيح اسحق لما صح هذا الخبر
على ظاهره لانه ليس هو ابنه وهو ابن اسمعيل عليه السلام ○

فصل

جاء في الخبر ان الله تعالى بعث الى
عبد المطلب في منامه ملكا فقال له يا عبد المطلب احفر زمزم قال وما
زمزم قال تراث ابيك ادم وجدك الاقدم عند الفرث والدم عند الغراب
الاعصم وان عبد المطلب راى ذلك في منامه ثلث ليال متواليات واصبح
اليوم الرابع فقعد عند البيت الحرام فبينا هو قاعد اذ ابصر بقرة قد اقبلت
من بعض الجزارين في اعلى الابطح من وثاقها حتى جاءت الى موضع زمزم فوقفت
هناك فجزرت مكانها وسقط غراب اعصم على الفرث والدم والاعصم هو الذي
احدى رجليه بيضا فقام عبد المطلب هنا تاويل رؤياه فحفرها في موضعها

فضعف عليه الحفر فقال اللهم ان لك علي نذرا ان يتقرب بعض ولدي ان
انبطت لي الماء فلما نبع الماء عزم على ان يقرب بعض ولده فجاءت بنو مخزوم
وساير قريش فقالوا له اقرع بين ولدك فخرجت القرعة على عبد الله فقالت
بنو مخزوم له افد ولدك بمالك فاقرع بينه وبين عشرة من الابل فخرجت
القرعة على عبد الله فجعلها عشرين واقرع بينه وبينها فخرجت القرعة على عبد
الله فما زال كذلك حتى صارت الابل مائة وفي حديث اخر انها بلغت الفا
وهي ديات الملوك فعند ذلك وقعت القرعة على الابل فنحرها فجعلها
هديا ۵ اخبرني شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله رضي
الله عنه قال اخبرني ابو محمد هرون بن موسى قال اخبرني محمد بن همام
عن ابي محمد الحسن بن جمهور قال حدثني ابي قال حدثني الحسن بن محبوب
عن علي بن رئاب عن مالك بن عطية قال لما حفر عبد المطلب بن هاشم
زمزم وانبط منها الماء اخرج منها غزالين من ذهب وسيوفا وادراعا
فجعل الغزالين زينة للكعبة واخذ السيوف والدروع وقال هذه
ودايعه كان اودعها مضاض الجرهمي بن الحرث بن عمرو بن مضاض

والحارث الذي يقول

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر
وبتنا من دلج نريد ابت لسرحان لاباة ضامر
وكل خروج في الجراء طره الحجر انتحا الجناحين كاسر

والمقصد طويله فحسده قريش بذلك فقالوا نحن شركاؤك فيها فقال
هذه فضيلة بنت بها دونكم ارتيتها في منامي ثلث ليال تباعا فقالوا حاكمنا
الى من شئت من حكام العرب فخرجوا الى الشام يريدون احد كهانها
وعلمايها فاصابهم عطش شديد فاوصى بعضهم الى بعض فبيناهم على
تلك الحال اذ بركت ناقة عبد المطلب فنبع الماء من تحت خفها فهلل
فشربوا وتزودوا وقالوا يا عبد المطلب ان الذي سقاك في هذه
الداوية القفر هو الذي سقاك بمكة فرجعوا وسلموا اليه هذه المآثرة

بيان عن قول النصارى

ومسله عليهم لا جواب لهم عنها

اعلم انهم يزعمون ان المسيح عليه السلام من مجموع شيئين لاهوت وناسوت
يعنون باللاهوت الله سبحانه وتعالى عما يقولون وبالناسوت
الانسان وهو جسم المسيح وان هذين الشيئين اتحدا فصارا شيئا ومعنى
قولهم اتحدا اي صارا شيئا واحدا في الحقيقة وهو المسيح فيقال لهم
انتم مجمعون معنا على ان الاله قديم وان الجسم محدث وقد زعمتم انهما
صارا واحدا فما حال هذا الواحد اهو قديم ام محدث ۵ فان قالوا هو
قديم قيل لهم فقد صار المحدث قديما لانه من مجموع شيئين احدهما محدث
وان قالوا هو محدث قيل لهم فقد صار القديم محدثا لانه من مجموع شيئين
احدهما قديم ۵ وهذا ما لا حيلة لهم فيه وليس يسع لهم ان يقولوا بعضه
قديم وبعضه محدث لان هذا ليس باتحاد في الحقيقة ولا ان يقولوا هو قديم

محدث لتناقض ذلك واستحالته ولا ان يقولوا ليس هو بقديم ولا محدث لفساد ذلك ايضا وبطلانه وهذا كاف في ابطال الاتحاد الذي ادعوه وقد سالهم بعض المتكلمين فقال اذا انتم تعبدون المسيح والمسيح اله وانسان فقد عبدتم الانسان وعبادة الانسان كفر بغير اختلاف ○ ه

مسئلة اخرى عليهم

قال لهم اذا كان المسيح عندكم من مجموع شيئين اله وانسان فاخبرونا عن القتل والضرب والصلب على ماذا وقع اتقولون انه وقع بهما ام باحدهما فان قالوا بهما قيل لهم ففي هذا ان الاله ضرب وصلب وقتل ودفن وهذه فضيحة لا ينتهي اليها ذو عقل وان قالوا بل وقع ذلك على احدهما وهو الناسوت لان اللاهوت لا يجوز هذا عليه ○ قيل لهم فاذا قد صح مذهب المسلمين في انهم ما قتلوا المسيح ولا صلبوه لان المسيح عندكم ليس هو الناسوت بانفراده وانما هو مجموع شيئين لم تظفر اليهود الا باحدهما الذي ليس هو المسيح ○ ه

مسئلة اخرى عليهم

يقال لهم ايجوز ان يكون جسم متحرك وشخص اكل شارب تحله الاعراض الحادثات وتناله الالام والافات قديما فان قالوا يجوز ذلك لم يامنوا ان يكون سائرنا قديما وان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فالمسيح عليه السلم كانت فيه هذه الصفات معلومات مرئيات فان انكروا ذلك كابروا وقبح معهم الكلام وان اقروا به وقالوا انه كان على هذه الصفات قيل لهم فقد صح حدثه وبطل قدمه وحصل لكم عابدين لبشر مخلوق مربوب ○ فان قالوا انا ابينا ناسوته المحدث

ولم نر

ولم نر لاهوته القديم ○ قيل لهم اوليس من مذهبكم انهما اتحدا وصارا شيئا واحدا ○ فاذا قالوا نعم قيل لهم يجب ان يكون من راى احدهما فقد راهما وان لم يكن الامر كذلك فما اتحدا ○ ه

فصل اخر من قولهم وكلام عليهم

هم يذهبون الى ان الاههم من ثلثة اقانيم والاقنوم عندهم هو الجوهر يعنون الاصل فالثلثة الجواهر عندهم اله واحد ○ ويسمون هذه الثلثة الاب والابن والروح ○ فيقال لهم اذا جاز ان يكون عندكم ثلثة اقانيم الها واحدا فلم لا يجوز ان يكون ثلثة الهة اقنوما واحدا ويكون ثلثة فاعلين جوهرا واحدا فمهما ابطلوا به هذا ابطل قولهم بمثله سواء ○ ه

فصل من قولهم

وقد احتجوا فقالوا وجدنا من له ابن اشرف وافضل ممن لا ابن له ومن لا ابن له ناقص ○ قالوا وكذلك وجدنا من لا حياة له ميتا والروح هي الحياة فوجب ان نصف الهنا بالشرف والكمال ووجود الحياة ○ فيقال لهم فقولوا ان له بنين عدة فان ذلك اكثر لشرفه واسنا لمنزلته بل قولوا ان له نسلا وانه جد لان من له ابن ابن اجل ممن ليس له الا ابن فقط ○ واذا اوجبتم الروح التي زعمتم انها الحياة لئلا يكون ميتا فاوجبوا له علما لئلا يكون جاهلا وقدرة لئلا يكون عاجزا ○ وقولوا ايضا ان له عينين ليكون ناظرا وجميع الحواس ليكون مدركا ○ فان قالوا ان له ما ذكرتم لما اتحد بالناسوت فصار مسيحا قيل لهم بل يجب ان يكون له فيما لم يزل والا كان ناقصا

فصل من الالفاظ
التي يعترفون ان المسيح عليه السلام قالها وهي دالة على بطلان مذهبهم فيه

قوله في الانجيل لا يكون الرسول اعظم ممن ارسله ٥ وقوله من آمن بي وآمن بالذي ارسلني ٥ وقوله يا الهي قد علموا انك انت الله وحدك لا شريك لك وانك انت الخالق وانك انت ارسلت المسيح عيسى ليبلغ رسالاتك وان نعبدك وحدك لا شريك لك ٥ وقال له الحواريون اين تذهب وتدعنا فقال اذهب الى الهي والهكم فاسأله ان يبعث اليكم البرقليط فانه الذي يدلكم على الحق ولا يتكلم الا بامره فاذا جاءكم فهو يشهد لي ويبين لكم امري ٥ وزعموا ان الشيطان جرب المسيح واراه ملكوت الارض وقال له هذا كله لك ان سجدت لي سجدة واحدة اعطيتكه واسلطك عليه فقال له اعزب عني فان الله امرني ان لا اسجد لغيره ٥ وقال الحواريون الآن علمنا ان الله هو بعثك ثم رفع عينه الى السماء فقال رب قد بلغت رسالتك وانا جئت الحق لمن علم انك وحدك وانك ارسلت المسيح من عندك وقد امرتهم يا الهي بالذي امرتني به وعلموا انك ارسلتني لكيما ابتغي لذام الناس ولا ابتغي للناس منك ٥

فصل فان قالوا هذا كله انما قاله المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته ٥ قيل لهم وما يدريكم ذلك وبعد فهل هو صادق فيما قاله ام كاذب فان قالوا كاذب اعظموا الفرية وقيل لهم وما يؤمنكم ان يكون جميع ما قاله لكم كذب اذ لم تجعلوا الاله الصادق بل الانسان الكاذب وان قالوا انه لم يقل الا حقا قيل لهم فاي حجة بقيت في ايديكم مع اقراركم بان المسيح قاله وصدق فيه وهل هو الا دال على ما يقول المسلمون ٥ وقد احتجوا بان في الانجيل امضي الى ابي وابيكم ٥ فيقال لهم

في هذا انه قد شاركهم بهذا اللفظ في البنوة فان وجب ان يكون ابنه فالجميع ابناؤه على انه لفظ يحتمل التأويل ويكون معناه ربي وربكم والهي والهكم وفي هذا المختصر من الكلام عليهم كفاية والحمد لله ٥

رسالة كتبتها الى احد الاخوان
وسميتها بالبيان عن جمل اعتقاد اهل الايمان

بسم الله الرحمن الرحيم سألت يا اخي اسعدك الله بالطاعة وايدك باحسانه واسعافه ان اثبت لك جملا من اعتقاد الشيعة المؤمنين واصولا في المذهب يكون عليها بناء المسترشدين لتذاكر نفسك بها وتجعلها عدة لطالبيها وانا اختصر لك القول في جمله واقرب الذكر واسهله واورده على سنن الفتيا في المقالة من غير حجة ولا دلالة وما توفيقي الا بالله ٥ اعلم ان الواجب على المكلف ان يعتقد حدث العالم باسره وانه لم يكن شيئا قبل وجوده ويعتقد ان الله تعالى هو محدث جميعه من اجسامه واعراضه الا افعال العباد الواقعة منهم فانهم محدثوها دونه سبحانه ٥ ويعتقد ان الله تعالى قديم وحده لا قديم سواه وانه موجود لم يزل وباق لا يزال وانه شيء لا كالاشياء لا يشبه الموجودات ولا يجوز عليه ما يجوز على المحدثات وان له صفات يستحقها لنفسه لا لمعان غيره وهي كونه حيا عالما قادرا قديما باقيا لا يجوز خروجه عن هذه الصفات الى ضدها ٥ يعلم الكائنات قبل كونها ولا يخفى عليه شيء منها ٥ وان له صفات افعال لا يصح اضافتها اليه في الحقيقة الا بعد فعله وهي ما وصف به نفسه من انه خالق ورازق ومعط وراحم ومالك ومتكلم ونحو ذلك ٥ وان له صفات مجازات وهي ما وصف به نفسه من انه يريد ويكره ويرضى

وبغضه فارادته لفعله هي الفعل المراد بعينه وارادته لفعل غيره هي امره بذلك
الفعل وليس تسميتها بالارادة حقيقة وانما هو على مجاز اللغة ٥ وغضبه هو وجود
عقابه ورضاه هو وجود ثوابه ٥ وانه لا يفتقر الى مكان ولا يدرك بشي من الحواس
وانه منزه عن القبائح لا يظلم العباد ٥ وان كان قادرا على الظلم لانه عالم بقبحه
غني عن فعله ٥ قوله صدق ووعده حق لا يكلف خلقه ما لا يستطاع ولا يحرمهم
صلاحا لهم فيه الانتفاع ٥ ولا يامر بما لا يريده ولا ينهى عما يريده ٥ وانه خلق الخلق
لمصلحتهم وكلفهم تعريضا لاجل منازل منفعتهم وازاح في التكليف عللهم وفعل اصلح
الاشيا بهم ٥ وانه اقدرهم قبل التكليف واوجدهم العقل والتمييز وان القدرة
تصلح ان يفعل بها الشي وضده بدلا منه ٥ وان الحق الذي تجب معرفته يدرك
بشيين وهما العقل والسمع وان التكليف العقلي لا ينفك من التكليف السمعي وان الله
تعالى قد اوجد الناس في كل زمان مسمعا من انبيائه وحجة بينه وبين خلقه
ينبههم على طرق الاستدلال العقليات ويفقههم على ما لا يعلمونه الا من السمع
وان جميع حجج الله تعالى محيطون علما بجميع ما يفتقر اليهم فيه العباد وانهم معصومون
من الخطا والزلل عصمة اختيار ٥ وان الله فضلهم على خلقه وجعلهم خلفاءه القائمين
بحقه وانه اظهر على ايديهم المعجزات تصديقا لهم فيما ادعوه من الانبا والاخبار
وانهم مع ذلك باجمعهم عباد مخلوقون وبشر مكلفون ياكلون ويشربون ويتناسلون
ويحيون باحيائه ويموتون باماتته ٥ يجوز عليهم الالام المعترضات فمنهم من قتل
ومنهم من مات لا يقدرون على خلق ولا رزق ولا يعلمون الغيب الا ما اعلمهم اله الخلق
وان اقوالهم صدق وجميع ما اتوا به حق ٥ وان افضل الانبيا اولوا العزم وهم خمسة

نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم وسلم وان محمد بن عبد
الله افضل الانبيا اجمعين وخير الاولين والاخرين وانه خاتم النبيين ٥ وان اباه من
ادم عليه السلام والى عبد الله بن عبد المطلب رضوان الله عليه كانوا جميعا مومنين
موحدين لله تعالى عارفين وكذلك كان ابو طالب بن عبد المطلب رضوان الله
عليه ٥ ونعتقد ان الله سبحانه شرف نبينا محمدا صلى الله عليه واله بباهر الايات
وقاهر المعجزات فسبح في كفه الحصاه ونبع من بين اصابعه الماء وغير ذلك مما قد
تضمنته الانبا واجمع على صحته العقلا واتى بالقران المبين الذي بهر به السامعين
وعجز عن الاتيان بمثله سائر المتحدين ٥ وان القران كلام رب العالمين وانه محدث
ليس بقديم ٥ ويجب ان يعتقد ان جميع ما فيه من الايات الذي يتضمن ظاهرها تشبيه الله
تعالى بخلقه وانه يجبرهم على طاعته او معصيته ٥ او يضل بعضهم عن طريق هدايته
فان ذلك كله لا يجوز حمله على ظاهره وان له تاويلا يلايم ما تشهد العقول به
لما قدمنا ذكره في صفات الله تعالى وصفات انبيائه ٥ فان عرف المكلف
تاويل هذه الايات فحسن والا اجزاه ان يعتقد في الجملة انها متشابهات وان لها
تاويلا يلايم ما تشهد به العقول والايات المحكمات ٥ وفي القران المحكم والمتشابه
والحقيقة والمجاز والناسخ والمنسوخ والخاص والعام ٥ ويجب عليه ان يقر
بملائكة الله اجمعين وان منهم جبريل وميكائيل وانهما في الملائكة الكرام
كالانبيا بين الانام وان جبريل عليه السلام هو الروح الامين الذي نزل بالقران
على قلب محمد خاتم النبيين وهو الذي كان ياتيه بالوحي من رب العالمين ٥ ويجب
الاقرار بان شريعة الاسلام التي اتانا بها محمد عليه السلام ناسخة لما خالفها من شرايع

الانبيا المتقدمين وانه يجب التمسك بها والعمل بما تضمنته من فرايضها وان ذلك دين
الله الثابت الباقي الى ان يرث الله الارض ومن عليها لا حلال الا ما احلت ولا حرام
الا ما حرمت ولا فرض الا ما فرضت ولا عبادة الا ما اوجبت وان من انصرف عن
الاسلام وتمسك بغيره كان ضالا مخلدا في النار ولو بذل من الاجتهاد في العبادة
غاية المستطاع وان من اظهر الاقرار بالشهادتين كان مسلما ومن صدق بقلبه
ولم يشك في ما اتى به محمد صلى الله عليه واله كان مومنا ومن شرايط الايمان الواجبة
العمل بالفرايض اللازمة فكل مومن مسلم وليس كل مسلم مومنا وقول الله تعالى
ان الدين عند الله الاسلام انما اراد به الاسلام الصحيح التام الذي يكون المسلم
به عارفا مومنا عاملا بالواجبات طايعا ويجب ان يعتقد ان حجج الله تعالى
بعد رسوله الذين هم خلفاوه وحفظة شرعه وايمة امته اثنا عشر من اهل بيته
اولهم اخوه وابن عمه وصهره بعل فاطمة الزهرا ابنته ووصيه على امته علي بن ابي
طالب امير المومنين ثم الحسن بن علي الزكي ثم الحسين بن علي الشهيد ثم علي بن الحسين
زين العابدين ثم محمد بن علي باقر العلوم ثم جعفر بن محمد الصادق ثم موسى بن
جعفر الكاظم ثم علي بن موسى الرضا ثم محمد بن علي التقي ثم علي بن محمد المنتجب ثم الحسن
ابن علي الهادي ثم الخلف الصالح بن الحسن المهدي صلوات الله عليهم اجمعين لا امامة لاحد
بعد رسول الله الا لهم ولا يجوز الاقتدا في الدين الا بهم ولا اخذ معالم الدين الا عنهم
وانهم في كمال العلم والعصمة من الاثام نظير الانبيا عليهم السلم وانهم افضل خلق الله
بعد رسوله عليه السلم وان امامتهم منصوص عليها من قبل الله على اليقين والبيان
وانه سبحانه اظهر على ايديهم الايات واعلمهم كثيرا من الغايبات والامور

المستقبلة

المستقبلات ولم يعطهم من ذلك الا ما قارن وجها يعلمه من اللطف
وليسوا عارفين بجميع الضماير والغايبات على الدوام ولا يحيطون العلم بالاشيا علمه
الله تعالى والايات التي تظهر على ايديهم هي فعل الله دونهم اكرمهم بها ولا
صنع لهم فيها وانهم بشر محدثون وعباد مصنوعون لا يخلقون ولا يرزقون
ياكلون ويشربون ويكون لهم الازواج وتنالهم الالام والاعلال ويستضامون
ويخافون فيتقون وان منهم من قتل ومنهم من قبض وان امام هذا الزمان هو المهدي
ابن الحسن الهادي وانه الحجة على العالمين وخاتم الايمة الطاهرين لا امامة لاحد
بعد امامته ولا دولة بعد دولته وانه غايب عن رعيته غيبة اضطرار وخوف
من اهل الضلال وللمعلوم عند الله تعالى في ذلك من الصلاح ويجوز ان يعرفه
في زمن الغيبة بعض الناس وان الله عز وجل سيظهره وقت مشيته ويجعل له
الاعوان والاصحاب فيمهد الدين به ويطهر الارض على يده ويهلك اهل الضلال
ويقيم عمود الاسلام ويصير الدين كله لله وان الله عز وجل يظهر على يديه عند ظهوره
الاعلام وتاتيه المعجزات بخرق العادات ويحيي له بعض الاموات فاذا قام في
الناس المدة المعلومة عند الله سبحانه قبضه اليه ثم لا يمتد بعده الزمان ولا
تتصل الايام حتى تكون شرايط الساعة واماتة من بقي من الناس ثم يكون المعاد
بعد ذلك ويعتقد ان افضل الايمة عليهم السلام امير المومنين علي بن ابي طالب
وانه لا يجوز ان يسمى بامير المومنين احد سواه وان بقية الايمة صلوات الله عليهم
يقال لهم الايمة والخلفا والاوصيا والحجج وانهم وان كانوا في الحقيقة امرا المومنين
فانهم لم يمنعوا من هذا الاسم لاجل معناه لانه حاصل لهم على الاستحقاق وانما منعوا

... لامير المومنين عليه السلم به ٥ وان افضل الائمة بعد امير المومنين ولده
الحسن ثم الحسين وافضل الباقين بعد الحسين امام الزمان المهدي صلى الله عليه
ثم بقية الائمة بعده على ما جا به الاثر وثبت في النظر ٥ وان المهدي عليه السلام
هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه واله انه لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد
لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يظهر فيه رجل من ولدي يواطي اسمه اسمي يملاها
عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا ٥ فاسمه يواطي اسم رسول الله وكنيته
تواطي كنيته غير ان النهي قد ورد عن اللفظ فلا يجوز ان يتجاوز في القول انه
المهدي والمنتظر والقايم بالحق والخلف الصالح وامام الزمان وحجة الله على الخلق
ويجب ان يعتقد ان الله تعالى فرض معرفة الائمة عليهم السلم باجمعهم وطاعتهم
وموالاتهم والاقتدا بهم والبراة من اعدايهم وظالميهم ومخالفيهم والمتغلبين على
مقاماتهم والمدعين لمنازلهم واشياعهم واتباعهم وجميع المتفقهين لغير الائمة
صلوات الله عليهم ٥ وانه لا يتم الايمان الا بموالاة اولياء الله ومعاداة اعدايه
وان اعداء الائمة عليهم السلم كفار مخلدون في النار وان اظهروا الاسلام فمن عرف
الله ورسوله والائمة الاثني عشر وتولاهم وتبرا من اعدايهم فهو مومن ومن انكرهم
او شك فيهم او انكر احدهم او شك فيه او تولى اعداهم او احد اعدايهم فهو ضال
هالك بل كافر لا ينفعه عمل ولا اجتهاد ولا تقبل له طاعة ولا تصح له حسنات
ويعتقد ان الله تعالى يزيد وينقص اذا شا في الارزاق والاجال وانه لم يرزق
العبد الا حلالا طيبا ٥ ويعتقد ان باب التوبة مفتوح لمن طلبها وهي الندم
على ما مضى من المعصية والعزم على ترك المعاودة الى مثلها وان التوبة ماحية لما

قبلها

سابعة

بمنزلتي حتى بنى عليك ٥ وباسناده عن العقيلي قال حدثني سعيد بن محمد قال
اخبرنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا علي بن عابس
عن الحارث بن حصيرة عن القسم بن جندب قال سمعت رجلا من خثعم يقول سمعت
اسما بنت عميس قالت رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بثبير وهو يقول
اشرق ثبير اللهم اني اسالك بما سالك به اخي موسى ان تشرح لي صدري وان تيسر
لي امري وان تحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وان تجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي
اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا
بصيرا ٥ وباسناده ايضا عن العقيلي قال اخبرني محمد بن صفوان قال حدثني
الحسن بن علي العلوي قال حدثني احمد بن العلا قال حدثنا صباح بن يحيى المزني قال
حدثنا خالد بن يزيد عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه
عليهم السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم الاحزاب اللهم انك
اخذت مني عبيدة بن الحارث يوم بدر وحمزة بن عبد المطلب يوم احد وهذا اخي علي
ابن ابي طالب رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ٥

فصل

روي في الحديث انه لما اتت الاحزاب وحاصرت المدينة واقامت عليها بضعا
وعشرين ليلة اطاف المشركون بالخندق ولم يكن منهم من يسلم عليه غير عمرو بن عبد
ود فانه ضرب فرسه فعبر به عرضه وحمل في نحو المدينة فاخذ يجري في
مهمه ويحمحم على رسول الله صلى الله عليه وينادي هل من مبارز ولا يجيبه احد فقال
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله لاصحابه وهم مطيفون به ايكم يبرز الى عمرو
واضمن له على الله الجنة فلم يجبه منهم احد هيبة لعمرو واستعظاما للامر فقال

علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له اجلس ونادى اصحابه دفعه اخرى فلم
يقم منهم احد والقوم ناكسوا رووسهم فقام علي بن ابي طالب صلى الله عليه فامره
بالجلوس ونادى الثالثة فلما لم يجبه احد سواه صلى الله عليه استدناه وعممه
بيده وامره بالبروز الى عدوه فتقدم اليه ورسول الله صلى الله عليه وآله
يقول برز الايمان كله الى الشرك كله وكان عمرو حينئذ

يرتجز ويقول

ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع موقف الخصم المناجز
اني كذلك لم ازل متسرعا نحو الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى والجود من كرم الغرائز

فتقدم اليه امير المؤمنين صلى الله عليه وهو يقول

لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز
اني لارجوا ان تقوم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

ثم جاوله فما كان باسرع من ان صرعه امير المؤمنين صلى الله عليه وجلس على صدره فلما هم ان يذبحه وهو يكبر الله ويمجده قال له عمرو يا علي قد جلست مني مجلسا عظيما فاذا قتلتني فلا تسلبني حلتي فقال له امير المؤمنين صلى الله عليه هي اهون علي من ذلك وذبحه واتى براسه وهو يخطر في مشيته فقال عمر الا ترى يا رسول الله

يتبختر

الى علي كيف يتبهنس في مشيته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انها مشية لا يمقتها الله في هذا المقام ثم نهض رسول الله صلى الله عليه السلام الى امير المؤمنين فتلقاه ومسح الغبار عن عينيه وعن الراس بيده فقال له رسول الله صلى الله عليه وعلى اله ما منعك من سلبه قال يا رسول الله خفت ان يلقاني بعورته فقال له النبي عليه السلام ابشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل جميع امة محمد لرجح عملك على عملهم وذلك انه لم يبق بيت من المشركين الا وقد دخله ذل بقتل عمرو ولم يبق بيت من المسلمين الا وقد دخله عز بقتل عمرو فانشا امير المؤمنين صلى الله عليه

يقول

نصر الحجارة من سفاهة رايه ونصرت رب محمد بصواب
فضربته فتركته متجدلا كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

ولما قتل علي صلى الله عليه عمروا واسمع مناديا ينادي ولا يرى شخصه قتل علي عمروا قصم على ظهرا ابرم على امرا ووقعت الحملة بالمشركين وانهزموا اجمعين وتفرقت الاحزاب خائبين مع عوزهم فروي عن جابر رحمه الله عليه انه قال ما شبهت قتل علي عمروا الا بما قصه الله تعالى في امر داود وجالوت حيث يقول فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت

فصل في كلام امير المؤمنين صلى الله عليه وحكمه

العفاف زينة الفقر الشكر زينة الغنى الصبر زينة البلاء التواضع زينة

الحسب فی الفصاحة زینة الکلام، العدل زینة الامارة، السکینة زینة العبادة، الحفظ زینة الروایة، خفض الجناح زینة العلم، حسن الادب زینة العقل، بسط الوجه زینة الحلم، الایثار زینة الزهد، بذل المجهود زینة المعروف، الخشوع زینة الصلاة، ترک ما لا یعنی زینة الورع

جاء فی الحدیث عن الامام جعفر بن محمد الصادق عن ابیه عن جده عن امیر المؤمنین صلوات الله علیهم اجمعین ان رسول الله صلی الله علیه واله قال اعبد الناس من اقام الفرائض، وازهد الناس من اجتنب المحارم، واسخی الناس من ادی زکاة ماله، واتقی الناس من قال الحق فیما له وعلیه، واعدل الناس من رضی للناس ما یرضی لنفسه وکره لهم ما یکره لنفسه، واکیس الناس من کان اشد ذکرا للموت، واغبط الناس من کان فی التراب امن من العقاب یرجوا الثواب، واغفل الناس من لم یتعظ بتغیر الدنیا من حال الی حال، واعظم الناس فی الدنیا خطرا من لم یجعل للدنیا عنده خطرا، واعلم الناس من جمع علم الناس الی علمه، واشجع الناس من غلب هواه، واکثر الناس قیمة اکثرهم علما، واقل الناس قیمة اقلهم علما، واقل الناس لذة الحسود، واقل الناس راحة البخیل، وابخل الناس من بخل بما افترض الله عز وجل علیه، واولی الناس بالحق اعلمهم به، واقل الناس حرمة الفاسق، واقل الناس وفاء الملوک، وافقر الناس الطمع، واغنی الناس من لم یکن للحرص اسیرا، واکرم الناس اتقاهم، واعظم الناس قدرا من ترک المراء وان کان محقا، واقل الناس مروة من کان کاذبا، وامقت الناس المتکبر، واشد الناس اجتهادا من ترک الذنوب، واسعد الناس من خالط کرام الناس

واعقل

واعقل الناس اشدهم تقیة للناس، واولی الناس بالتهمة من جالس اهل التهمة، واعتی الناس من قتل غیر قاتله او ضرب غیر ضاربه، واولی الناس بالعفو اقدرهم علی العقوبة، واحق الناس بالذنب السفیه المغتاب، واذل الناس من اهان الناس، واحزم الناس اکظمهم للغیظ، واصلح الناس اصلحهم للناس، وخیر الناس من انتفع به الناس. وروی ان هذه الابیات

لامیر المؤمنین علیه السلام

تخذتکم درعاً حصیناً لتدفعوا سهام العدی عنی فکنتم نصالها
فان انتم لم تحفظوا لمودتی ذماماً فکونوا لا علیها ولا لها
قفوا موقف المعذور عنی بجانب وخلوا نبالی للعدی ونبالها

وانشدنا الشریف الرضی ابو الحسن محمد بن احمد الموسوی

کنا نعظم بالآمال بعضکم ثم انقضت فتساوی عندنا الناس
لم تفضلونا بشیء غیر واحدة هی الرجاء فسوّی بیننا الیاس

وانشد لابراهیم بن العباس لنفسه الی محمد بن عبد الملک

اخ بینی وبین الدهر — صاحب ایّنا غلبا
صدیقی ما استقام فان — نبا دهر علیّ نبا
وثبت علی الزمان به — فعاد به وقد وثبا
ولو عاد الزمان لنا — لعاد به اخا حدبا

وله ایضا فیه

وکنت اخی باخاء الزمان فلما — نبا صرت حرباً عوانا

ولست اذم اليك الزمان   فاصبحت فيك اذم الزمانا
ولست اعرت للنائبات   فاصبحت اطلب منك الامانا

ولـه ايضا فيه

تفردت فلم تنصر عدوا ابترره   وسمت به اخوانك الذل والرغما
ولست مليا بالتي قد بعثتها   من الناس مر بابا الدنية والذما

مسئله

امراة جامعها ستة نفر في يوم واحد فوجب على احدهم القتل وعلى الثاني الرجم وعلى الثالث الجلد وعلى الرابع نصف الحد وعلى الخامس التعزير ولم يجب على السادس شي ٥ **جواب** كان احدهم ذميا فوجب عليه القتل وكان الاخر محصنا مسلما فوجب عليه الرجم وكان الاخر بكرا فوجب عليه الجلد وكان الاخر عبدا فعليه نصف الجلد وكان الاخر صبيا فعليه التعزير وكان الاخر زوجا فليس عليه شي ٥ هـ

مسئله اخرى

رجل له جارية يملك جميعها ليس لاحد معه فيها نصيب لا يحل له جماعها حتى يجامعها رجل غيره **جواب** هذا رجل كان زوجا لهذه الجارية ثم ابتاعها من سيدها وقد كان طلقها تطليقتين فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره هـ

مسئله اخرى

امراة ولدت على فراش بعلها ببغداد فلحق نسبه برجل بالبصرة فلزمه دون صاحب الفراش من غير ان يكون شاهد المراة او عرفها او عقد عليها او وطيها حلالا او حراما **جواب** هذه امراة بكر وقعت عليها

ثيب في حال فقامت بينها من جماع زوجها فحولت نطفة الرجل الى فرجها فحملت منه ومضى على ذلك بعد اشهر ثم وجبت البكر في لعل الناس برجل ودخلت عليه في ليلة العقد فولدت على فراشه ولدا تاما فانكر الزوج ذلك وقررها على صنعها فاعترفت بما ذكرناه واقرت الفاعلة ايضا فلحق المولود بصاحب النطفة على ما حكم به الحسن بن علي عليهما السلم في اثر مذكور ٥

فصل في الوعظ والزهد

قيل لبعضهم كيف حالك فقال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مامنه ٥ وقيل لبعض حكما العرب من انعم الناس عيشا فقال من تحلى بالعفاف ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف ٥ قيل فمن اعلمهم فقال من صمت فادكر ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر ٥ وروي ان الله تعالى يقول يا ابن ادم في كل يوم يؤتى رزقك وانت تحزن وينقص عمرك وانت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك ٥ وقيل اغبط الناس من اوتي [illegible] فقنع ومن قنع تلذذ من عبودية الدنيا وذل المطامع ٥ وقيل الفقير من طمع والغني من قنع وقيل من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ ٥ وقيل لا يزال العبد بخير ما دام له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همه ٥ ووعظ رجل فقال عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه قد غفر ولقد امهل حتى كانه قد اهمل ٥ وقيل العجب لمن يغفل وهو يعلم انه لا يغفل عنه ٥ ولمن تهمه عيبه وهو لا يعلم الى ماذا يصير امره ٥ وقيل ان للباقي بالماضي معتبرا وللاخر بالاول مزدجرا ٥ والسعيد لا يركن الى الخدع ولا يغتر بالطمع ٥ وقال الحسن ليت وخز علي ولست ادري

من عمل اجلي ام كيف تستند حاجتي الى الدنيا ولست بداري ام كيف اجمع وفي
غيرها قراري ام كيف لا امهد لرجعتي قبل انصرافي من دنياي. وقال عمر بن الخطاب
لابي ذر رحمة الله عليه عظني قال له ارض بالقوت وخف الفوت واجعل صومك
الدنيا وفطرك الموت. وقال آخر عجبي لمن يكحل عينه برقاد والموت ضجيعها على
وساد. وقال آخر نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب
الله. وقال آخر عجبي لمن يحتمي من الطيبات مخافة الداء ولا يحتمي من الذنوب مخافة
النار. وقيل كيف يصفو عيش من هو مسؤول عما عليه مأخوذ بما لديه
محاسب على ما وصل اليه. وقال آخر عجبي لمن يتبصر عن الواضحة وقد يعمل
بالفاضحة. وقيل اذا زللت فارجع واذا اذنبت فاقلع واذا اسأت
فاندم واذا امتننت فاكتم. وقال المسيح عليه السلام تعملون للدنيا وانتم ترزقون
فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل. وقال عليه
السلام اذا عملت الحسنة فاله عنها فانها عند من لا يضيعها واذا عملت السيئة
فاجعلها نصب عينك. وقيل الحليم لم يندم امساك العصا ولست بخبير
ولا مر بعصر قال لا علم اني مسافر. وقيل من احسن عبادة الله في شبيبته
لقاه الله الحكمة في بلوغه اشده وذلك قوله سبحانه ولما بلغ اشده آتيناه
حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين. ولا بأس ان يعذل المقصر المقصر. قال
بعضهم لا يمنعكم معاشر السامعين سوء ما تعلمون منا ان تقبلوا احسن ما تسمعون منا

قال الخليل بن احمد

اعمل بعلمي ولا تنظر الى عملي ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

نعوذ بالله ان يكون ما علمنا حجة علينا الا لنا انظر يا اخي لنفسك ولا تكن
ممن جمع علم العلماء وطرائف الحكماء وجرى في العمل مجرى السفهاء.
حدثني الحسين بن محمد بن علي الصيرفي قال حدثني ابو بكر محمد بن علي الجعابي قال
حدثنا ابو محمد القاسم بن محمد بن جعفر العلوي قال حدثني ابي عن ابيه عن آبائه
عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله للمسلم على اخيه
ثلثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء او العفو يغفر زلته ويرحم عبرته
ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته
ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته
ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته
ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه
ويطيب كلامه ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويوالي وليه ولا يعاديه
وينصره ظالما ومظلوما. فاما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه واما نصرته
مظلوما فيعينه على اخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحب له من الخير ما
يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه. ثم قال عليه السلام سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا
فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له وعليه. قال وحدثني القاضي ابو الحسن
محمد بن علي بن محمد عن علي بن محمد بن صخر الازدي قال حدثنا ابو زيد عمر بن احمد
العسكري بالبصرة قال حدثنا ابو ايوب قال حدثنا احمد بن الحجاج قال حدثنا
ثوبان بن ابراهيم عن عبد الله بن مسلم عن ابي حازم عن ابي صالح عن ابي هريرة عن رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم قال تعرض اعمال الناس في كل جمعه مرتين
يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الا من كانت بينه وبين اخيه
شحناء فيقال اتركوا هذين حتى يصطلحا ٥

مسئله فقهيه لابي البخا

اتعرف من قد باع في مهر امه ... اباه فوفاها عوض صداقها
وكانت قديما اشهدت كل من رات ... بان اباه قد ابت طلاقها

الجواب

اذا انت عقدت المسايل ملغزا ... اتتك جوابات تحل وثاقها
تزوج عبد حره انجبت فتى ... وصادف قول ابان فراقها
فانكحها مولاه من بعد رغبه ... لما قد راى منها واسنى صداقها
فوكلت ابن العبد في قبض مهرها ... وفلس مولاه وابدى اعتناقها
فباع الوكيل العبد بالحكم اذ راى ... هوى امه في بيعه وارتفاقها

تفسير الجواب

هذه امراه حره تزوجت عبدا فولدت منه ابنا ثم طلقها العبد فانكحها مولاه بعد او سمى فوكلت ابنها من العبد بقبض مهرها وفلس المولى فقضى لها بالعبد في واجبها فوكلت ابنها في بيعه لاستيفاء صداقها ٥

فصل في ذكر مجلس جرى لي بتفليس

حضرت بتفليس في سنه ثماني عشره واربع مايه مجلسا فيه جماعه ممن يحب استماع الكلام وتطلع نفسه فيه الى السوال فسالني احدهم فقال كيف يصح

لكم القول

تطلع جسم ذلك الشي

لكم القول بالعدل والاعتقاد بان الله تعالى لا يجوز عليه الظلم مع قولكم انه سبحانه يعذب الكافر في القيمه بنار الابد عذابا متصلا غير منقطع وما وجه الحكمه والعدل في ذلك وقد علمنا ان هذا الكافر وقع منه كفره في مده متناهيه واوقات محصوره وهي مبلغ عمره الذي هو مايه سنه في المثل واقل واكثر فكيف جاز في العدل عذابه اكثر من زمان كفره والا حتم ان عذابه متناهي كعمره ليستمر لكم القول بالعدل ويزول ما تقشلم لما تنفون عن الله تعالى من الظلم ٥

الجواب

فقلت له سالت فافهم الجواب اعلم ان الحكمه لما اقتضت الخلق والتكليف وجب ان يرغب العبد فيما امره به من الايمان بغايه الترغيب ويزجر عما نهى عنه من الكفر بغايه التخويف والترهيب ليكون ذلك ادعا له الى فعل المامور به وازجر له عن ارتكاب المنهي عنه وليس غايه الترغيب الا الوعد بالنعيم الدايم المقيم ولا يكون غايه التخويف والترهيب الا التوعد بالعذاب الخالد الاليم وخلف الخبر كذب والكذب لا يجوز من الحكيم فبان بهذا الوجه ان تخليد الكافر في العذاب الدايم ليس بخارج عن الحكمه ولا القول به مناقض للادله ٥ فقال صاحب المجلس قد رايت في جوابك الصحيح الواضح غير انا نظن بقيه في السوال تتطلع نفوسنا الى ان نسمع عنها الجواب وهي ان الحال قد انقضت الى ما ينفر منه العقل وهو ان عذابا واوقاتا غير محصوره يكون مستحقا على ذنوب مده متناهيه محصوره فقلت له اجل ان الحال قد انقضت الى ان الهالك على كفره يعذب بعذاب يقتضي من زمانه اضعاف زمان عمره وهذا

هو السؤال بعينه وفي مراعاة ما اجبت به عنه بيان ان العقل لا يشهد به ولا
ينفر منه ٥ على انني اتي بزيادة في الجواب مقنعة في هذا الباب ٥ فاقول ان
المعاصي تتعاظم في نفوسها على قدر نعم المعصي بها ولذلك عظم عقوق الولد لوالده
لعظم احسان الوالد عليه وجلت جناية العبد على سيده لجليل انعام السيد عليه
فلما كانت نعم الله سبحانه وتعالى اعظم قدرا واجل اثرا من ان توفى بشكر او تحصى بحصر
وهي غاية في الانعام الموافق لمصالح الانفس والاجسام كان المستحق على الكفر
به وجحد احسانه ونعمه هو غاية الالام وغايتها هو الخلود في النار ٥ فقال
رجل ينتمي الى الفقه كان حاضرا لقد اجاب صاحبنا الشافعي عن هذه المسلة بجوابين
هما احلى وابين مما ذكرت ٥ قال له السايل وما هما قال اما احدهما فهو
ان الله سبحانه كما ينعم في القيمة من وقعت منه الطاعة في مدة متناهية بنعيم
لا اخر له ولا غاية وجب قياسا على ذلك ان يعذب من وقعت منه المعصية في
زمان محصور متناه بعذاب دايم غير منقض ولا متناه ٥ قال والجواب الاخر
انه خلد الكفار في النار لعلمه انهم لو بقوا ابدا لكانوا كفارا ٥ فاستحسن السايل
هذين الجوابين منه استحسانا مفرطا اما لمغايظتي بذلك او لمطابقتهما رايه ٥
ثم قال لي صاحب المجلس ما تقول في هذين الجوابين فقلت اغنى من الكلام
فقد مضى في هذه المسلة ما فيه كفاية فاقسم علي وناشدني فقلت ان المعهود من
الشافعي والمحفوظ من كلامه في الفقه وقياسه في الشرع فاما اصول العبادات
والكلام في العقليات فلم يكن من صناعته ولو كانت له في ذلك بضاعة لاشتهرت
اذ لم يكن خامل الذكر فمن ينسب اليه الكلام فيما لا يعلمه على طريق الفتيا والجواب

فقد سبه

فقد سبه ٥ من ان فساد هذين الجوابين لا يكاد يخفى عمن له ادنى تحصيل ٥
اما الاول منهما وهو مماثلة بين ادامة الثواب والعقاب فانه خطا في العقل
والقياس وذلك ان مسدي النعم المتصلة في تقدير زمان اكثر من زمان الطاعة
ان لم يكن ما يفعله مستحقا كان منعما ولا ينال المتفضل المحسن لم تفضلت
واحسنت ولا للجواد المنعم لم جدت وانعمت وليس كذلك المعذب على
المعصية في تقدير زمان زايد على زمانها لان ذلك ان لم يكن مستحقا كان
ظلما تعالى الله عن الظلم فالمطالبة بعلة المماثلة بين الموضعين لازمة والمسلة
مع هذا الجواب عما يوجب التخلية قايمة والعقلا مجمعون على ان من اعطى زيدا
على فعل اكثر من قدر اجرة فليس له قياسا على ذلك ان يعاقب عمرا على
ذنبه باضعاف ما يجب في جرمه ٥ واما جوابه الثاني فهو وان كان قد ذكره
بعض الناس فاخو الاول في السقوط لانه لو كان تعذيب الله عز وجل للكافر
بعذاب الابد انما هو لانه علم منه انه لو بقي ابدا لكان كافرا لكان انما عذبه
على تقدير كفر لم يفعله وهذا هو الظلم في الحقيقة الذي يجب تنزيه الله
تعالى عنه لان العبد لا يفعل الكفر الا مدة محصورة وقد اقتضى هذا الجواب
ان تعذيبه الزايد على مدة كفره هو عذاب على ما لم يفعله ولو جاز ذلك لجاز
ان يبتدي خلقا ثم يعذبه من غير ان يبقيه ويقدره ويطلقه اذا علم منه انه
لو ابقاه واقدره وكلفه كان كافرا به جاحدا لانعمه وقد اجمع اهل العدل على
ان ذلك لا يجوز منه سبحانه وهو كالاول بعينه في العذاب للعلم بالكفر قبل وجوده
لا على ما فعله واحدثه ونحوهما يشهد العقل به ويدل عليه تعالى الله عن اضافة

الشيخ اليه نعلم انه لا معتبر في الجواب عن هذا السؤال لما اورده هذا الحاكي
عن الشافعي وان المصير الى ما قدمناه من الجواب عنه اولى والحمد لله ٥ فلما سمع
المتفقه طعني فيما اورده وقولي ان الشافعي ليس من اهل العلم بهذه الصناعه
ولا له فيها بضاعه ظهرت امارات الغضب في وجهه وتعذر عليه نصرة ما جا
به كما تعذر عليه وعلى غيره ممن حضر المتفقه فيما كنت اجبت به فتعمد لقطع ما كنا
فيه بحديث ابتداه لا يليق بالمجلس ولا يقتضيه ٥ فبينا نحن كذلك اذ حضر رجل
كانوا يصفونه بالمعرفه وينسبونه الى الاضطلاع بالفلسفه فلما استقر به
المجلس حكوا له السؤال وبعض ما جرى فيه من الكلام فقال الرجل هذا سؤال
يلزم الكلام فيه ويجب على من اقر بالشريعه طلب جواب عنه صحيح يعتمد عليه ثم
سالوني الرجوع الى الكلام والاعاده لما سلف لي من الجواب ليسمع ذلك
الرجل الحاضر ٥ فقلت له الا سالتم الفقيه اعاده ما كان اورده لعله ان
يرضى هذا الشيخ اذا سمعه وعنيت بالفقيه الحاكي عن الشافعي فقالوا قد تبين
لنا فساد ما كان اجاب به ولا حاجه بنا الى اشغال الزمان باعادته ٥ فقلت
فانا مجيبكم الى الكلام وسالك غير الطريقه الاولى في الجواب لعل ذلك ان
يكون اسرع لزوال اللبس واقرب الى سكون النفس ان وجدت منكم مع الاستماع
حسن انصاف ٥ قالوا لحن ستسمعون لعمرك غير جاحدين لحق يظهر في كلامك
فقلت كان السؤال عن وجه العدل والحكمه في تعذيب الله عز وجل لمن مات
وهو كافر بالعذاب الدايم الذي تقدير زمانه لا ينحصر وقد كان وقع من العبد
كفره في مبلغ عمره المتناهي المنحصر ٥ والجواب عن ذلك

ان العذاب

ان العذاب المجازى به على المعصيه كاينه ما كانت لا كلام بيننا في استحقاقه
وانما الكلام في اتصاله وانقطاعه فلا يخلو المعتبر في ذلك ان يكون هو الزمان
الذي وقعت المعصيه فيه ومقداره وتناهيه او المعصيه في نفسها وعظمها
من صغرها فلو كانت مده هي المعتبره وكان يجب تناهي العذاب لاجل تناهيها
في نفسها لوجب ان يكون تقدير زمان العقاب عليها بحسبها وقدرها حتى لا يتجاوزها
ولا يزيد عليها وهذا حكم ينفي الشاهد بخلافه ويجمع العقلا على فساده فكم
قد راينا فيما بيننا معصيه وقعت في مده قصيره كان المستحق من العقاب عليها
يحتاج الى اضعاف تلك المده ورابنا معصيتين تماثلتا في القدر زمانهما واختلف
زمان العقاب المستحق عليهما لعبد شتم سيده فاستحق من الادب على ذلك
اضعاف ما يستحقه اذا شتم عبد الله وان كان زمان الشتمين متماثلا كما المستحق
عليهما من الادب والعقاب يقع في زمان غير متماثل ولو لم يكن في هذا حجه الا ما
نشاهده من هجران الوالد ابنا كاثيره لولده على فعل وقع في ساعه واحده منه
مع تصويب كافة العقلا للوالد في فعله بل لو لم يكن فيه الا جواز حبس السيد
فيما بيننا العبد زمانا طويلا على خطيته ٥ وكذلك الامام العادل لمن يرى
رعيته لكان فيه كفايه في وضوح الدلاله وليس يدفع الشاهد الا مكابر معاند
فعلم بما ذكرناه انه لا معتبر فيما يستحق على المعصيه بتقدير زمانها ولا يجب
تماثل وقت الجزا عليها لوقتها ووجب ان يكون المرجع اليها نفسها فيعظمها
يعظم المستحق عليها سوا طال الزمان او قصر اتصل ام انقطع وجب وقت ان محققا
او علم وقت ان معتذرا والحمد لله ٥ فلما سمع القوم مني هذا الكلام وتاملوا ما تضمنه

من الافصاح والبيان وتشتّتي بالمتغارف من الشاهد والعيان لم يسعهم غير
الاقرار بالحق والاذعان والتسليم في جواب السؤال لما اوجبه الدليل والبرهان
والحمد لله الموفق للصواب وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين ○

زيادة في المسألة

وقد احتج من نصر الجواب الثاني المنسوب الى الشافعي بقول الله تعالى ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه وجعل ذلك دلالة على انه عذبهم بعذاب الابد لعلمه
بذلك من حالهم وليس في هذه الآية دلالة على ما ظن وانما هي منبهة عن باطن امرهم
ومكذبة لهم فيما يقولون في القيامة من قولهم وما قبل الآية يتضمن وصف ذلك من
حالهم وهو قوله سبحانه اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب
بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فقال الله سبحانه بل بدا لهم ما كانوا يخفون
من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون في هذا لما تمنوا الرجوع
الى دار التكليف وليس فيه اخبار بانه عذبهم لما علمه منهم ان لو اعادهم حسبنا
الله ونعم الوكيل ○

فصل

روي ان امرأة
العزيز وقفت على الطريق تمر بها المواكب حتى مر يوسف عليه السلام فقالت الحمد
لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته والحمد لله الذي جعل الملوك عبيدا
بمعصيته ○ وذكروا ان الثماة ابنة النعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك
الوقت فقالت انا كنا ملوك هذه البلد يجبى الينا خراجها ويطيعنا اهلها فصاح
بنا صائح الدهر فشق عصانا وفرق ملأنا وقد اتيتك في هذا اليوم اسألك ما
استعين به على صعوبة الوقت فبكى الملك وامر لها بجائزة حسنة فلما اخذتها

اقبلت

اقبلت بوجهها عليه فقالت اني محييتك بتحية كنا نحيى بها فاصغى المهل
فقالت شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر
واصاب الله بمعروفك مواضعه وقلدك المنن في اعناق الرجال ولا ازال الله عن
عبد نعمة الا جعلك السبب لردها عليه والسلام فقال اكتبوها في ديوان
الحكمة ○ وروي ان امير المؤمنين صلوات الله عليه مر على المدائن فلما رأى آثار
كسرى وقرب خرابها قال رجل ممن معه

جرت الرياح على رسوم ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد

فقال امير المؤمنين عليه السلام افلا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت
عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ○ هـ

فصل من المقدمات
في صناعة الكلام

اعلم ان المعدوم عندنا ليس بشيء ولا يكون الشيء الا موجودا ○ فان قال لك
قائل ما الشيء فقل هو الموجود ○ فان قال ما الموجود فقل هو الثابت العين
في الوجود ○ فان قال ما المعدوم فقل هو ما خرج بانتفائه عن كونه شيئا ○ هـ
فان قالوا ما القديم فقل هو ما ليس لوجوده اول ○ فان قال ما المحدث فقل هو
الذي لوجوده اول ○ فان قال ما الجسم فقل هو ذو الطول والعرض والعمق ○
فان قال ما الجوهر فقل هو اصغر ما تألف منه الاجسام ○ فان قال ما العرض
فقل هو العارض في المحل بغير بقاء ○ واعلم ان الاعراض عندنا لا تبقى وانما
تتجدد حالا بعد حال ولا يوجد العرض عندنا الا وقتا واحدا والموجود وقتا

واحدها ليس بباق وهذا يوجد شي من الاعراض الا في محلين ه فان قال ما الباقي فقل
هو المستمر الوجود وان احببت فقل هو ما وجد وقتين فما زاد ه فان قال ما
الفاني فقل هو ما انعدمت عينه بعد وجوده وقد كان يجوز ان لا ينعدم ه
فان قال ما الاجتماع فقل هو مماسة جواهر الاجسام ه فان قال ما الافتراق فقل
هو مباينتها ه فان قال ما الحركة فقل هي ما وقع به المتحرك كائنا وشغل مكانا ما
فان قال ما السكون فقل هو لبث الجوهر في مكان وقتين فما زاد ه واعلم ان الجوهر
اذا لم يلبث في مكان فهو ليس بمتحرك ولا ساكن ه فان قال لك ما المكان فقل هو
ما احاط بالمتمكن فمكان الجوهر سته اشيا لانه يحيط به من جميع جهاته وصفحه العالم
العليا هي مكان العالم ولا مكان لها ولا يقال في الحقيقه انها متحركه ولا ساكنه
وكذلك المستفتح الوجود من الجواهر عندنا وعند اكثر اهل النظر انه
ليس بمتحرك ولا ساكن ه فان قال لك ما الحي فقل من صح كونه قادرا ه فان قال
ما القادر فقل هو من صح منه الفعل ه فان قال ما العالم فقل هو من كان فعله
محكما متسقا ه فان قال ما المريد فقل هو عند المحققين من قطع على احد الامرين
المعترضين ه فان قال اتقولون ان الله تعالى مريد فقل اما على الحقيقه فلا
يجوز ذلك عليه واما على المجاز فقد يوصف به اتساعا في الالفاظ وقد
وصف نفسه سبحانه بانه مريد كما وصف نفسه بانه غضبان وراض ومحب
وكاره وهذه كلها صفات مجازات ه فان قال فما الفايده في قولكم ان الله
تعالى مريد فقل هي حصول العلم للسامع بانه سبحانه في افعاله واوامره هو منزه
عن صفة الساهي والعابث ه فان قال فما ارادته فقل الجواب عن هذا السوال

على قسمين

على قسمين احدهما ارادته لما يفعله وهي الفعل المراد بنفسه والاخر ارادته
لما يفعله غيره فهي امره بذلك الفعل ه فان قال فما غضبه فقل وجود عقابه
فان قال فما رضاه فقل وجود ثوابه ه فان قال فما محبته فقل هي على
قسمين احدهما ان يحب المومن يعني يحسن اليه ويثيبه والاخر انه يحب الطاعة
يعني يامر بها ه فان قال فما كراهته فقل هي ما الضد من ذلك ه فان قال ما المتكلم
فقل هو من فعل الكلام ه فان قال ما الكلام فقل هو الاصوات المنتظمة انتظاما
يدل على معاني ه فان قال ما الخبر فقل هو ما امكن فيه الصدق والكذب ه
فان قال ما الصدق فقل هو الاخبار عن الشي بما هو به ه فان قال ما الكذب
فقل هو الاخبار عن الشي بخلاف ما هو به ه فان قال ما الحق فقل هو ما عضد
معتقده البرهان ه فان قال ما الباطل فقل هو ما خذل معتقده البيان ه
فان قال ما الصحيح فقل هو الحق بعينه ه فان قال ما الفاسد فقل هو
الباطل بعينه ه فان قال ما العقل فقل هو عرض يحل الحي فيفرق به بين الحسن
والقبيح ويصح بوجوده عليه التكليف ه فان قال ما الحسن فقل هو ما كان
للعقول ملايما ه فان قال ما القبيح فقل هو ما كان لها منافرا ه فان قال
ما العلم فقل هو اعتقاد الشي على ما هو به مع سكون النفس الى المعتقد هو
فان قال ما الجهل فقل هو اعتقاد الشي على خلاف ما هو عليه ه فان قال ما
المعرفه فقل هي العلم بعينه ه فان قال ما النظر فقل هو استعمال العقل
في الوصول الى معرفة الغايب باعتبار دلالة الحاضر ه فان قال ما الدليل
فقل هو المعتبر في ادراك ما طلبت النفس ادراكه ه فان قال ما الحجه

فقل هي الدليل بعينه ٥ فان قال ما الشبهه فقل هي ما عرض للنفس عند
انصرافها عن طريق الحق من باطل تخيلته حقا ٥

فصل من كلام

امير المومنين صلى الله عليه في ذكر العلم ٥

قال امير المومنين عليه السلم قيمة كل امرء ما يحسن ٥ والناس ابناء ما يحسنون ٥
العلم وراثة مستفاده ٥ راس العلم الرفق وآفته الخرق ٥ الجاهل صغير وان
كان شيخا ٥ والعالم كبير وان كان حدثا ٥ الادب يغني عن الحسب ٥ من عرف
بالحكمة لحظته العيون بالوقار ٥ العلم من الصغر كالنقش في الحجر ٥ زلة العالم
كانكسار السفينة تغرق وتغرق ٥ الاداب تلقيح الافهام ونتائج الاذهان
روّ تحزم فاذا استوضحت فاعزم ٥ لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف ٥
من جالس العلماء وقّر ٥ ومن خالط الانذال حقر ٥ لا تحقرن عبدا آتاه الله علما
فان الله تعالى لم يحقره حين آتاه اياه ٥ المودة اشبك الانساب والعلم اشرف
الاحساب ٥ لا كنز انفع من العلم ولا قرين سوء شر من الجهل ٥ العلم خير من المال
لان العلم يحرسك وانت تحرس المال ٥ والعلم يزكو على الانفاق والمال تنقصه النفقة
العلم حاكم والمال محكوم عليه ٥ عليكم بطلب العلم فان طلبه فريضة وهو صلة
بين الاخوان ودال على المروة وتحفة في المجالس وصاحب في السفر وانس في الغربة
ومن عرف الحكمة لم يصبر على الازدياد منها ٥ الشريف من شرفه علمه

فصل من كلامه عليه السلم

في ذكر الحلم وحسن الخلق

قال صلى الله عليه الحلم سجيه فاضله اول عوض الحليم من حلمه ان الناس
انصاره على الجاهل ٥ من حلم عن عدوه ظفر به ٥ شدة الغضب تغير المنطق
وتقطع مادة الحجة وتفرق الفهم ٥ لا عز انفع من الحلم ٥ ولا حسب انفع من الادب
ولا نصب اوجع من الغضب ٥ حسن الخلق يبلغ درجة الصائم القائم ٥ حسن الخلق
خير رفيق ٥ رب عزيز اذله خلقه ٥ وذليل اعزه خلقه ٥ من لانت كلمته
وجبت محبته ٥ التواضع يكسبك السلامة ٥ زينة الشريف التواضع ٥ حسن
الادب ينوب عن الحسب ٥

تاويل آيه

ان سال سائل عن قول الله سبحانه حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل
زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ومن امن وما امن معه الا
قليل

الجواب

قلنا اما التنور فقد ذكر في معناه
وجوه احدها ان يكون المراد به ان النور برز وان الضوء ظهر وانت امارات دخول
النهار وتقضي الليل وهذا التاويل يروى عن امير المومنين صلوات الله عليه
وثانيها ان يكون معنى ذلك واشتد غضب الله تعالى عليهم وحل وقوع نقمته
بهم فذكر التنور مثلا لحضور العذاب كما تقول العرب قد حمي الوطيس اذا
اشتد الحرب وعظم الخطب وتقارب قتال القوم اذا اشتد حربهم
وثالثها ان يكون اراد بالتنور وجه الارض وان الماء نبع وظهر على
وجهها وقد روي هذا عن ابن عباس قال والعرب تسمي وجه الارض تنور
الارض ورابعها ان يكون هو التنور المعهود للخبز وكان في دار نوح
عليه السلام فجعل فوران الماء منه علما له عليه السلام على نزول العذاب ٥ فاما
قوله من كل زوجين اثنين فقد قيل من كل ذكر وانثى اثنين وكل واحد من الذكر

والانثى زوج ۝ وقال الحشويون من كل صنف اثنين ۝ وقيل ايضا من كل لونين اثنين ۝ ومعنى من سبق عليه القول اي اخبر الله تعالى بعذابه وحلول الهلاك به والله اعلم بمراده ۝ هـ

فصل من التوراة في ذكر الفلك

قال الله تعالى لنوح عليه السلام فاصطنع انت فلكا من خشب الصنوبر واصنع الفلك ادوارا واطله من داخل وخارج بقار واجعل طول الفلك ثلثمائة ذراع وعرضه خمسين ذراع وارتفاعه ثلثين ذراعا واصطنع في الفلك كواء واصطنع بابه من جنبه واجعل الفلك ثلاثا الاسفل والاوسط والاعلى وسارسل الطوفان على الارض ليفسد كل شيء فيه روح من تحت السماء وكل ما في الارض واوثق ميثاقي وادخل الفلك انت وامراتك وبنوك ونساء بنيك معك ومن كل شيء من اللحم فادخل اثنين اثنين معك هـ

رسالة كتبتها الى بعض الاخوان

تتضمن كلاما في وجوب الامامة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ذي الفضل والاحسان الهادي الى الحق بواضح البرهان وصلواته على سيدنا محمد نبيه المبعوث للبيان وعلى اله الطاهرين ائمة الازمان ۝ فقد وقفت ايها الاخ الفاضل ادام الله لك التاييد وواصلك بالتوفيق والتسديد من رغبتك في الاستدلال وحرصك على دفع شبه اهل الضلال على ما اوجب علي حسن مساعدتك واجابتك عما التمسته عند سؤالك لما بيننا من الايمان ثم ما يتعين من ذلك على الاخوان فاقول رسول الله صلى الله عليه وعلى اله

المؤمنون الحق ثبتا دائما وهم ويسعى بين ايديهم ذراهم ويحتج عليهم افضلهم وهم يد على من سواهم ۝ وقد فهمت السؤال الذي ارسلت وانا اجيب عنه بما عندي حسب ما طلبت ان شاء الله وبه استعين ۝

السؤال

ذكرت ايدك الله ان احد المخالفين قال لنا ان الله تعالى قد قال ما فرطنا في الكتاب من شيء وكانت الامة مجمعة ان النبي صلى الله عليه واله قد بلغ الرسالة الى الكافة وادى فيها الامانة وبين لجميع الامة فما الحاجة بعد ذلك الى امام

الجواب

فاقول والله الموفق للصواب لئن كان الله تعالى لم يفرط فيه من شيء فان الامة لم تستغن به عن تفسير رسول الله صلى الله عليه وعلى اله للمعاني وتبيينه لمراد الله تعالى فيه ولا علمت بسماع تلاوته جميع احكام الله تعالى في شريعته بل تفتقر الى النبي صلى الله عليه وعلى اله في الايضاح والبيان معتمدة عليه في السؤال عن معاني القرآن وهو بينها مؤيد بعصمة كامل العلوم يرشد ضالها ويعلم جاهلها ويجيب سائلها وينبه غافلها ويزيل الاختلاف من بينها ويقفها على معالم دينها بقول متفق وامر متسق وقد علم ان الاتين من امته بعده مطلوبون من شرعه بنظير ما كلفه من كان في وقته موجب في العدل والحكمة ان ازاحة علل اهل كل زمان بمن يقوم فيهم ذلك المقام يفزع اليه في النوازل ويعول عليه عند المشكلات تكون النفس ساكنة الى طهارته وعصمته واثقة بكمال علمه ووفارته ۝ وليس ما تضمنه السؤال من ان النبي عليه وعلى اله السلام قد بلغ الكافة وبين للامة بقادح في هذا الاستدلال لانه عليه السلام بين لهم شرعه على الحد الذي امر به فعين لهم على بعضه بالمشاهدة ودلهم

منه على الجمله الباقيه بالاشاره الى من خصه الله تعالى بعلمها واستحفظه
اياها وجعله الخليفه على الامه بعد نبيه في تبليغها بحسب ما تقتضيه مصالحها في
تكليفها في اخبار تواترت على السنتها منها قوله انا مدينه العلم وعلي
بابها ولو كان ما خصه به من تفصيل ما اجمل لهم بحسب ما دلهم من التبليغ دون
على انه لو ما ثلهم في جميع التكليف لم يلزم استرا كهم في الابانه على التفصيل
وانما الواجب عموم المكلفين بالتمكين من الادله التي بها تثبت الحجه وتدرك
المحجه ٥ والامام عندنا احد الدالين على الحق من الشريعه فاذا اودعه
الذي استخلفه عليهم تفصيل كثير مما اجمل لهم ونص على عينه ومكن منه
فقد ازاح عللهم ولم يخرج ذلك عن القول بانه بلغهم وبين لهم ولا دفع
ما قدمناه من وجوب الحاجه الى امام يرجعون اليه فيما كلفهم ٥

ووجه آخر

ولو فرضنا ان النبي صلى الله عليه واله قد شمل
جميع الامه بالابانه على سبيل التفصيل والجمله ولم يخص احدا منهم ولا اخفى شيئا
عنهم لم تستغن مع ذلك الامامه ولا جاز خلو زمان من حجه لان النبي صلى الله عليه
واله علم اهل عصره وبين لمن كان في وقته ودهره وكانت احوالهم مختلفه واسباب
اختلافها معهوده معروفه فمنهم الذكي الرشيد والغبي البليد والمحب للعلم
مع شغله بدنياه والمنقطع الى العمل والزهد دون ما سواه والمتوفر على
العلم المواظب عليه والمقتصر منه على الزاهد فيه والمجتهد في الحفظ مع كثره
نسيانه والمتعمد بغيبه ما يسمعه ايمانه هذا مع عدم العصمه عنهم وجواز الغلط
منهم ولذلك حصل الاختلاف بينهم وتضادت روايتهم ووقعت الحيره العظمى من

عول في دينه عليهم ولم يكن الله سبحانه الرحيم بخلقه ليلجي عباده بعد نبيه
صلى الله عليه وعلى آله الى غير حفظه لما استودعوه ولا متقنين فيما رووه
ونقلوه ولسنا نجد علما على ان بعضهم يشترك به على امانتهم وصدقهم ولا عصمه
لهم يؤمن معها من تحريفهم او غلطهم هذا مع ما نعلمه من عدم اكثر النصوص
في الاحكام والتجائهم لعدمها الى الاجتهاد والقياس والاخذ في الدين
بالظن والراي الموقع بينهم للاختلاف والمانع من الاتفاق والايتلاف
فعلمنا ان الله سبحانه قد ازاح علل المكلفين بعد رسوله صلى الله
عليه وعلى آله الطاهرين بالائمه الراشدين الهداه المعصومين الذين امر الله
تعالى بالرد اليهم والتعويل عليهم فقال عز من قائل ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ٥ وقال النبي صلى الله عليه
وعلى آله اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي

وجه آخر

ولو قدرنا ان الامه قد سمعت جميع علوم
الشريعه فوعت واحاطت بتفاصيل احكامها وحفظت واتقنت فيما روت
ونقلت وسقطت معرته الاختلاف عنها واستقر الاتفاق بينها لم يغن ذلك
عن الائمه ولا اجاز عدمهم على ما يقتضيه العدل والحكمه لان الامه على كل حال
يجوز عليها الشك والنسيان فيمكن منها الجحد والكتمان وعلى ذلك خرج جرها
من ائمه الاسلام لولا الغرض في ترك الاطاله لاوردنا طرفا منها في هذا
الجواب ٥ وللمسؤول ان يبني جوابه على اصله المستقر عنده على قوله الى ان ينتقل
الكلام اليه فيكون المنازع فيه واذا اجاز على الامه ما ذكرناه لم يكن حفظها

واتفاقها الذي قدرناه يؤمن من وقوع ما هو جائز عليها وحصول ما هو
متوهم منها وفي جواز ذلك مع عدم الائمة جواز سقوط الحجة عن الامة اذ لا
معقل يدرك منه الصواب يكون حافظا للشرع والكتاب وفي هذا اوضح
البيان عن وجوب الحاجة الى الامام في كل زمان

وجه اخر

ولو اضفنا الى ما فرضناه وقدرنا وجوده وتوهمناه من سماع الامة لجميع تفاصيل
الاحكام وايرادها في النقل لها على اتفاق ونظام ينفي جواز الشك والنسيان
عنها واحالة الجحد والكتمان فيها لم يغن ذلك عن امام لها في كل زمان
حسب ما يشهد به الدليل العقلي والبرهان وذلك انا وجدنا اختلاف طبايع
الناس وشهواتهم وتباين هممهم واراداتهم وميل جميعهم في الجملة الى الرياسة
وحبهم لنفوذ الامر ووجوب الطاعة ورغبتهم في حوز الاموال وتطلعهم
الى نيل الامال وارتكاب اكثرهم للقبائح وتسرعهم الى ما يقدرون
عليه من الشهوات مع تكيد تحاسدهم وشدة تظالمهم الذي لا ينكره الا
من دفع الضرورات وانكر المشاهدات يقتضي ذلك في العقول عند ذوي
التحصيل بان صلاح احوالهم وانتظام امورهم وحراسة انفسهم واموالهم لا يتم الا
بوجود رئيس لهم ومقدم عليهم يكون مسددا فيما يمضيه من تدبيرهم موفقا
للصواب فيما يراه لهم وعليهم تقيم هيبته عوجهم ويرد بيده لددهم ويجمع برايه
متشتتهم ويقهر بتمكنه معاندهم ويمنع القوي من الضعيف ويسوسهم بالسوط
والسيف وفي عدم الرئيس وهم على ما ذكرناه فساد احوالهم وانقطاع نظامهم
وحصول الهرج منهم ووجوه الفتنة والحيرة بينهم التي هي سبب تلافهم وهلاك

انفسهم

انفسهم وهذا امر يعلم العقلا صحته ممن اقر بالشرع وجحده قال الافوه
الاودي وكان جاهليا

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا

واذا كان الله تعالى انما خلق خلقه لمنفعتهم واحياهم لمصالحهم ومراشدهم فانه
في عدله وحكمته ورأفته ورحمته لم يخلهم في كل زمان من رئيس يكون لهم وامام
في الدين والدنيا عليهم ٥

وجه اخر

ولو رفعنا الدليل العقلي
الذي اوردناه مع تسليم ما ذكرناه وقدمناه لم يرفع ذلك وجوب الحاجة
الى الامام ولا جاز معه ان تعدم الايام ٥ لان الامة مجمعة على ان في الشريعة
احكاما تفتقر الى من ينفذها وحدودا على الجناة تحتاج الى من يتولاها
وهي مقرة بان الله تعالى ما جعل ذلك لها وانه لا يسع ولا يجوز اهمالها وتركها
فوجب ان يكون للناس امام في كل زمان ينفذ الاحكام ويقيم حدود شريعة
الاسلام حافظ للبيضة من الكفار دافعا عن المسلمين اسباب الاذى والمضار
يسير فيهم بالهدى والصواب لا يتعدى ما يوجبه العقل والكتاب والحمد لله
فهذا ما اوردته لك ايها الاخ الفاضل ادام الله توفيقك ما حضرني من وجوه الاجوبة
عن هذا السؤال وفي بعضه كفاية وبيان لمن اراد الاستدلال والحمد لله وصلواته
على سيدنا محمد رسوله واله وسلامه وحسبي الله ونعم الوكيل ٥

فصل من الحديث

حدثنا الشيخ ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن شاذان القمي قال حدثني احمد بن
محمد بن عبيد الله بن عياش قال حدثنا احمد بن عمر قال حدثنا الحسن بن عبد الله

بن محمد بن العباس الرازي قال حدثني ابي قال حدثني علي بن موسى الرضا
عن ابيه موسى عن ابيه جعفر عن ابيه محمد عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن
ابيه امير المومنين قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من مات وليس له
امام من ولدي مات ميتة جاهلية يوخذ بما عمل في الجاهلية والاسلام ه
وقال حدثني ابو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي قال حدثنا ابو القسم عبد
الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلي عن ابي علي محمد بن همام بن سهيل عن
عبد الله بن جعفر الحميري عن الحسن بن علي بن فضال عن محمد بن ابي عمير
عن ابي علي الخراساني عن عبد الكريم بن عبيد الله عن سلمة بن عطا
عن ابي عبد الله الامام الصادق عليه السلم قال خرج الحسين بن علي صلوات
الله عليه ذات يوم على اصحابه فقال بعد الحمد لله جل وعز والصلاة على
محمد رسوله صلى الله عليه واله يا ايها الناس ان الله والله ما خلق العباد
الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة
من سواه فقال له رجل بابي انت وامي يا ابن رسول الله ما معرفة الله قال معرفة
اهل كل زمان امامهم الذي يجب عليهم طاعته ه اعلم انه لما كانت معرفة
الله تعالى وطاعته لا ينفعان من لم يعرف الامام ومعرفة الامام وطاعته لا
تنفعان الا بعد معرفة الله صح ان يقال ان معرفة الله هي معرفة الامام وطاعته
ولما كانت ايضا المعارف الدينية العقلية والسمعية تحصل من جهة الامام
وكان الامام امرا بذلك وداعيا اليه صح القول بان معرفة الامام وطاعته
هي معرفة الله سبحانه كما نقول في المعرفة بالرسول صلى الله عليه واله

وطاعته

وطاعته انها معرفة الله سبحانه قال الله عز وجل من يطع الرسول فقد
اطاع الله ه وما تضمنه قول الحسين عليه السلام من تقدم المعرفة على
العبادة غاية في البيان والتنبيه ه وجا في الخبر من طريق العامة
عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه واله قال من مات
وليس في عنقه بيعة لامام او ليس في عنقه عهد الامام مات ميتة جاهلية ه
وروى كثير منهم انه عليه السلم قال من مات وهو لا يعرف امام زمانه مات
ميتة جاهلية ه وهذان الخبران يطابقان المعنى في قول الله تعالى يوم
ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم
ولا يظلمون فتيلا ه فان قال الخصوم ان الامام ها هنا هو الكتاب قيل لهم
هذا انصراف عن ظاهر القران بغير حجة توجب ذلك ولا برهان لان
ظاهر التلاوة يفيد ان الامام في الحقيقة هو المقدم في الفعل والمطاع
في الامر والنهي وليس يوصف بهذا الكتاب الا ان يكون على سبيل الاتساع
والمجاز والمصير الى الظاهر من حقيقة الكلام اولى الا ان يدعوا الى الانصراف
عنه الاضطرار ه وايضا فان احد الخبرين يتضمن ذكر البيعة والعهد للامام
ونحن نعلم انه لا بيعة للكتاب في اعناق الناس ولا معنى لان يكون له عهد في
الرقاب فنعلم ان قولهم في الامام انه الكتاب غير صواب ه فان قالوا ما تنكرون
ان يكون الامام المذكور في الاية هو الرسول عليه السلم ه قيل لهم ان الرسول
عليه السلم قد فارق الامة بالوفاة وفي احد الخبرين انه امام الزمان وهذا يقتضي انه
حي ناطق موجود في الزمان فاما من مضى بالوفاة فليس يقال انه امام لاهل معني

وصفنا للكتاب بانه امام ولو ان الامر كما ذكرناه لكان ابرهيم الخليل عليه
السلام امام زماننا لانا عاملون بشرعه متعبدون بدينه وهذا فاسد
الا على الاستعاره والمجازه وظاهر قول النبي صلى الله عليه وآله من مات
وهو لا يعرف امام زمانه يدل على ان لكل زمان اماما في الحقيقه يصح ان يتوجه
منه الامر ويلزم له الاتباع وهذا واضح لمن طلب الصواب ٥ ومن ذلك ما
اجمع عليه اهل الاسلام من قول النبي عليه وعلى آله السلم اني مخلف فيكم ما ان
تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى
يردا علي الحوض فاخبر انه قد ترك في الناس من عترته من لا يفارق الكتاب
وجوده وحكمته وانه لا يزال وجودهم مقرونا بوجوده، وفي هذا دليل
على ان الزمان لا يخلو من امام ٥ ومنه ما اشتهر بين الرواة من قوله في كل
خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفي عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال
المبطلين وان ائمتكم وفودكم الى الله فانظروا من توفدون في دينكم

فصل حدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن
علي بن الحسن بن شاذان القمي قال حدثنا ابي قال حدثنا احمد بن محمد بن صالح قال
حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا ايوب بن نوح قال قال الرضا عليه السلم
سبعه اشيا بغير سبعه اشيا من الاستهزاء من استغفر بلسانه ولم يندم
بقلبه فقد استهزا بنفسه ٥ ومن سال الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزا
بنفسه ٥ ومن استحزم ولم يحذر فقد استهزا بنفسه ٥ ومن سال الله الجنه ولم
يصبر على الشدايد فقد استهزا بنفسه ٥ ومن تعوذ بالله من النار ولم يترك

شهوات

شهوات الدنيا فقد استهزا بنفسه ٥ ومن ذكر الله ولم يستبق الى لقايه
فقد استهزا بنفسه ٥

مسله امراه لها بعل صحيح
البعوليه امكنت نفسها من رجل كامل العقل رضي الدين يوطيها من غير حرج
في ذلك عليهما والبعل المتقدم ذكره كاره لهذا الامر كراهيه الطباع
راض به من جهه التسليم للشريعه رضا الاختياره

جواب
هذه امراه نعي اليها زوجها فاعتدت وتزوجت رجلا مسلما فوطيها بالنكاح
الشرعي حتى لا حرج عليهما في ذلك لعدم علمهما ببقا زوجها ثم بلغ زوجها الاول
ما فعلته فكرهه من جهه الطباع ورضي به من جهه التسليم لشرع الاسلام
فهي حلال للثاني وان كانت في عقد الاول الى ان يحصل لها للعاقد عليها
ببقا زوجها الذي نعي اليها وهذا الجواب ليس فيه بين الامه اختلاف ٥ هـ

مسله اخرى رجلان كانا تحت بنيان فسقط على
احدهما جدار فقتله فحرمت على الاخر في الحال زوجته

جواب
هذا رجل زوج عبده ابنته وخرجا تحت بنيان فسقط على المولى الجدار فقتله
فصار العبد ميراثا للبنت فحرمت عليه في الحال لملكها له وعلى هذا
الاتفاق ٥

مسله اخرى رجل غاب عن زوجته
ثلثه ايام فبعثت اليه الزوجه اني تزوجت بعدك وانا محتاجه الى نفقه
فانفذ اليها انفقه على نفسي وزوجي يوجب لها ذلك عليه ولم يكن له منه
مخرج

جواب هذه المسله في معنى التي قبلها وهي ان امه
زوجها ابوها عبدا له واعطاه مالا واذن له في السفر والتجاره بالمال فخرج

العبد قبل ان يدخل بالجارية فلما صار على يومين من البلد مات سيده فصار
ميراثاً لابنته التي زوجه بها مولاه فحرمت بذلك عليه وحلت للازواج في الحال
اذ كان لا عدة عليها فتزوجت رجلاً ورضيت به وانفذت الى عبدها مال
يحمل اليها من تركة ابيها التي في يده مما تصرف فيه بما انشا توجب ذلك عليه
وليس في هذا ايضاً اختلاف ٥ حدثني الشريف ابو الحسن طاهر بن موسى
بن جعفر الحسيني في شوال سنة سبع واربع ماية قال اخبرنا ابو القسم عبد
الوهاب بن احمد بن حسن الخلال اجازة قال حدثنا ابو سعيد احمد بن محمد بن
زياد الاعرابي اجازة قال حدثنا الطهراني ابو الحسن وحدثني محمد بن عبيد قال
حدثني ابو عبد الله الحسن بن ابي بكر قال حدثنا ابو الفضل قال حدثنا ابن علي
ابن الحسن التمار قال حدثنا ابن سعيد جميعاً عن ابي سعيد واللفظ لمحمد قال
حدثنا الطهراني قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثني معمر قال حدثني الزهري
قال اشخصني هشام بن عبد الملك من ارض الحجاز الى الشام زايراً له فسرت
فلما اتيت ارض البلقاء رايت جبلاً اسود وعليه مكتوب احرفاً ما لم اعلم ما
هي فعجبت من ذلك ثم دخلت عمان قصبة البلقاء فسالت عن رجل يقراها على
القبور والجبال فارشدت الى شيخ كبير فعرفته ما رايت فقال اطلب شيئاً
اركبه لا اخرج معك فحملته معي على راحلتي وخرجنا الى الجبل ومعي محبرة
وبياض فلما قراه قال لي ما اعجب ما عليه بالعبرانية فنقلته بالعربية فاذا
هو باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي مبين لا اله الا الله محمد رسول
الله وعلي ولي الله صلى الله عليهما وكتب موسى بن عمران بيده ٥ قال وحدثني

في جبل قصبة البلقا خط يد موسى عليه السلم

الحسين

الحسين بن محمد بن علي الصيرفي البغدادي وكان يشتهر بالعناد لال محمد
عليهم السلام والمخالفة لهم قال حدثنا القاضي ابو بكر محمد بن عمر بن محمد التميمي
المعروف بالجعابي سنة ثلثماية وخمسين قال حدثنا محمد بن محمد بن سليمن الحارث
قال حدثنا احمد بن محمد بن يزيد بن سليمان قال حدثنا اسمعيل بن ابان قال حدثنا
ابو مريم عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله ربي
لا امارة لي معه وانا رسول ربي ولا امارة معي وعلي ولي من كنت وليه ولا
امارة معه ٥ وسمعت من هذا الراوي المخالف عدة فضائل لال محمد عليهم
السلم سخره الله لنقلها وانما رواها راغماً حجة عليه بها قد ذكرت في هذا
الكتاب طرفاً منها ٥ وحدثني ابو الحسن علي بن احمد اللغوي الفارسي
المعروف بابن زكار بميافارقين في سنة تسع وتسعين وثلثماية قال دخلت على
ابي الحسن علي بن السكماسي رحمه الله في مرضته التي توفي فيها فسالته عن حاله
فقال لحقتني غشية اغمي علي فيها فرايت مولاي امير المومنين علي بن ابي طالب
صلوات الله عليه قد اخذ بيدي وانشا يقول

طوفان آل محمد في الارض غرق جهلها
وسفينهم حمل الذي طلب النجاة واهلها
فاقبض بكفك عروة لا تخش منها فصلها

وحدثني الشريف ابو عبد الله محمد بن عبيد الله بن الحسين بن طاهر الحسيني
قال حدثني ابي عن ابي الحسن احمد بن محبوب قال سمعت ابا جعفر الطبري يقول
حدثنا هناد بن السري قال رايت امير المومنين علي بن ابي طالب صلى الله عليه في

المنام فقال لي يا هناد قلت لبيك يا امير المومنين قال انشدني قول الكميت

ويوم الدوح دوح غدير خم ابان لنا الولاية لو اطيعا
ولكن الرجال تبايعوها فلم ار مثلها امرا شنيعا

قال فانشدته فقال لي خذ اليك يا هناد فقلت هات يا سيدي
فقال عليه السلم

ولم ار مثل ذاك اليوم يوما ولم ار مثله حقا اضيعا

ولكثير ما اذكر قول شاعر ال محمد عليهم السلام ورحمة الله عليه

جعلوك رابعهم ابا حسن ظلموا وحق السبق والصهر
والى الخلافة سابقوك وما سبقوك في احد ولا بدر

دليل من القران على امامة
امير المومنين عليه السلم

قال الله عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاه ويوتون الزكاه وهم راكعون فقوله سبحانه وليكم المراد به الاولى بكم والاحق بتدبيركم والقيم باموركم ومن تجب طاعته عليكم وهذا هو معنى الامام بقوله تعالى الذين يقيمون الصلاه ويوتون الزكاه وهم راكعون المراد به امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم لانه كان قد تصدق بخاتمه وهو راكع في الصلاه فتضمنت الايه انما المدبر لاموركم والمتولي لاموركم والذي تجب طاعته عليكم الله ورسوله وعلي بن ابي طالب وهذا نص من القران على امامة امير المومنين صلى الله عليه على الانام فان قال لنا المخالفون دلوا اولا على ان قوله وليكم المراد به

ذكرتم

ما ذكرتم قلنا اما كون لفظه ولي مفيدة لما ذكرناه فظاهر لمن تنبه اشكال الا ترون الناس يقولون هذا ولي المراة يريدون انه المالك لتدبير امرها في انكاحها والعقد عليها ويصفون عصبه المقتول بانهم اولياء الدم من حيث كانوا استحقوا المطالبة بالدم ويقولون للسلطان ولي امر الرعيه اجمعين ولمن يرشحه لخلافته عليهم انه ولي عهد المسلمين من حيث كان اليه الولي النظر والتدبير قال الكميت

ونعم ولي الامر بعد وليه ومنتجع التقوى ونعم المودب

وفي الجملة ان كل من كان اليه الامر متحققا بتدبيره فهو وليه واولى به هذا هو المعروف في اللغة والشرع فقد ثبت به ما ذكرناه فان قال المخالفون قد سلمنا لكم ان لفظه وليكم تحتمل ما ذكرتم ولكنها قد تحتمل ايضا سواه ويجوز ان يكون المراد بها المولاه في الدين والمحبه كقوله سبحانه والمومنون والمومنات بعضهم اولياء بعض قلنا لهم ان هذه الايه التي ذكرتموها عامة في ساير المومنين والايه التي احتججنا بها لا يصح ان يكون مراد الله تعالى فيها بقوله والذين امنوا الا البعض دون الجميع وذاك انه ميز فيها من اراده من المومنين بصفة اعطاء الزكاه في حال الركوع وجعله وليا للجميع وانتم فلا تخالفون ان هذه الصفه خاصة في بعض المومنين فوجب ان يكون قوله والذين امنوا خاصا كذلك لانها صفة لهم بظاهر التنزيل ولو اراد بقوله والذين امنوا العموم لجميع المومنين لكان الانسان وليا لنفسه وهذا لا معنى له وقوله في الايه انما شاهد بصحة التخصيص ونفي المنع عن سوى المذكور

انما

وهي كقول القايل انما صدقتك من نصحك يقصد نفي بقوله انما صحة الصداقة عمن لم ينصح وثبوت ما ذكرناه من التخصيص في قوله والذين امنوا يعلم ان المراد بالولي هو المدبر للكافة والامام المقتدى به ولو كان المراد مجرد الموالاة في الدين لبطل هذا التخصيص

ووجه اخر في الجواب عما ذكروه وهو ان الله تعالى ذكر في الاية التي احتججنا بها امرا بدا فيه بنفسه ثم ثنى برسوله صلى الله عليه واله ثم ثلث بمن ذكره من المومنين فوجب الا يمرض قوله وليكم الا الى ما هو مستحق لله ولرسوله صلى الله عليه وآله واذا كان كذلك فالذين امنوا المذكورون في الاية يستحقون نظير ذلك بعينه وفي هذا دليل على ان المراد تولي التدبير ولزوم الطاعة والامر والنهي في الجماعة فان قال الخصوم فاذا ثبت لكم ان مراده سبحانه في الاية التي احتججتم بها من قوله والذين امنوا هو بعض الامة دون جميعها وسلم لكم ايضا ان معنى قوله وليكم فيها هو معنى الامامة على الصفة التي ذكرتموها فما الدليل على ان امير المومنين عليه السلام هو المراد في الاية والمقصود بها قلنا الدليل على ذلك نقل اصحاب الحديث من العامة بعينه انها نزلت في امير المومنين وانه الذي تصدق بخاتمه على السايل وهو راكع دون العالمين ولم يخالف في ذلك الا من ليس من محصلي المتكلمين وليس الانكار يقوم مقام الاقرار ولا مجرد النفي يقارح في الاثبات واذا اتفق على رواية شي جميع اهل النقل كان ذلك حجة على من له تمييز وعقل فان قالوا كيف يصح في ذلك الاتفاق وقد روي ان الاية نزلت في عبد الله بن سلام قلنا يصح ذلك من حيث ان هذه رواية واحد واخبار الاحاد لا تزيل الاتفاق

الحاصل من جملة الاخبار والقول الشاذ لا يقدح في الاجماع على ان الذي روي بانها نزلت في عبد الله بن سلام قد تصحفت عليه الحال واشتبهت القصة بشهادة نقاد الاخبار وذلك انه جا في بعض الاخبار انه لما اسلم عبد الله ابن سلام واصحابه قالت اليهود والله لا جالسناك ولا كلمناك ولنقطعن ولا بيننا منك ومن اصحابك ولا نصاهرك فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله فانزل الله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون فخرج النبي عليه السلام الى المسجد فقال هل سال سايل فما اعطاه احد شيا قالوا نعم يا رسول الله رجل كان بالمسجد يسال فاعطاه علي خاتمه وهو راكع فقال النبي صلى الله عليه واله الله اكبر ان الله تعالى قد انزل فيه قرانا وتلا عليهم الايتين ثم دعا عبد الله بن سلام واصحابه فقال لهم قد عوضكم الله من اليهود وليا وتلا عليهم الايتين فظن بعضهم من اهل الغفلة انها من اجل ذلك نزلت في عبد الله بن سلام ومن رجع الى كتب التفاسير ونقل اصحاب الحديث علم ان الامر على ما وصفناه والكاف والميم في قوله سبحانه وليكم خطاب لجميع الامة حاضرهم وغايبهم وموجودهم ومن سيوجد منهم وهو كقوله كتب عليكم الصيام وانما احضر رسول الله صلى الله عليه واله عبد الله بن سلام واصحابه وتلا عليهم الايتين ليبشرهم بدخولهم في جملة من يكون وليهم الله ورسوله وامير المومنين فان قالوا ان الاية تضمنت ذكر الجمع بقوله والذين امنوا فكيف يصح لكم انها في واحد قلنا لهم قد يعبر عن الواحد بلفظ الجمع تعظيما لشانه ولا

ينكرون ذلك في اللغة بل يستعمله أهلها وقد قال الله عز وجل إنا أرسلنا نوحًا
وقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقد علمنا أن الله أرسل نوحًا وحده
وأنه منزل الذكر وحده فقط ونظير ذلك كثير فإن قالوا لما أنكرتم أن يكون
المراد بقوله والذين آمنوا الجمع ويكون المعنى فيه أنهم المؤمنون الذين يقيمون
الصلاة ويؤتون الزكاة وهم في أثنائها خاشعون متواضعون لا يتميزون ويتكبرون
ويكون هذا معنى قوله وهم راكعون دون ما ذهبتم إليه من أن يعطي الإنسان
الزكاة في حال ركوعه قلنا هذا غير صحيح لأن الركوع لا يفهم في اللغة
والشرع معنًا إلا أنه التطاطؤ المخصوص دون التواضع والخضوع وإنما يوصف
الخاضع بأنه راكع على سبيل المجاز والتشبيه قال الخليل بن أحمد صاحب كتاب
العين كل من ينكب لوجهه فتمس ركبته الأرض أو لا تمسها راكع وأنشد للبيد
أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأني كلما قمت راكع
فإن قالوا إنما تنكرون أن يكون قوله ويؤتون الزكاة وصفًا لهم بإيتائها
وقوله وهم راكعون ليس المراد به أنهم أعطوها في حال ركوعهم وإنما معناه
أن الركوع من شأنهم وعادتهم فوصفهم به وإن كانوا يفعلونه في غير وقت
إعطاء الزكاة قلنا أنكرنا ذلك من حيث هو خروج عن ظاهر الكلام
المستفاد أن الزكاة كانت في حال ركوع الصلاة ولا طريق إلى الانصراف عن الظاهر
مع الاختيار ومثل ذلك قولهم فلان يغشى إخوانه وهو راكب وظاهر هذا يدل على
أنه راكب في حال غشيانه إخوانه وأن الزمان في الأمرين واحد وشيء آخر
وهو أنا متى قلنا أن الزكاة لم تكن في حال الركوع أدى الكلام إلى التكرار لأنه

وصفهم

وصفهم بإقام الصلاة فإذا وصفهم بعد ذلك بأنهم راكعون وهو يريد يصلون
تكرر الوصف بالصلاة لأن الركوع داخل في قوله يقيمون الصلاة فإن قالوا
فأمير المؤمنين علي صلى الله عليه لم يكن يلزمه عندكم قط زكاة لأنه لم يكن من
ذوي اليسار قلنا لسنا نقطع على أن الزكاة لم تجب قط عليه وربما ملك
أدنى مقادير النصاب وأتى وقت الزكاة وهو في يديه وليس يقال لمن ملك مائتي
درهم أنه موسر لا سيما إذا انتقل وجوب الزكاة عنها وقتًا واحدًا وقد يجوز أيضًا
أن تكون هذه الزكاة نافلة فإن لم تكن عليه واجبة ولا مانع من أن يسمى النفل من الصدقة
زكاة لأنه مساوٍ للفرض منها في كونه إعطاء يستحق عليه الثواب في الحسنات والزيادة
في المثوبات فإن كان لفظ الزكاة عندكم مشتركًا في النافلة من الصدقة والفريضة
فقد توجه على الظاهر جوابنا وإن كان عندكم أن المستفاد من ظاهر اللفظ
بالزكاة إنما هو المفترض منها دون ما سواه كنا ممن صرفنا عن الظاهر ورود
الأخبار المجمع عليها بأن الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلم مع أنه لم تلزمه
قط فريضة الزكاة فلا بد من حمل ذلك على زكاة النافلة وإلا خصصنا الأخبار
فإن قالوا فكيف ساغ لأمير المؤمنين عليه السلم الصدقة في حال الصلاة أوليس ذلك
إبطالًا لها واشتغالًا عنها بغيرها قلنا أول ما في هذا أنا عالمين
أن جميع الأفعال المنهي عنها اليوم في الصلاة كانت محظورة كلها في تلك الحال
فيجوز أن يكون هذا قبل ورود حظر هذه الأسباب وقد قيل إن الكلام قد
كان مباحًا في الصلاة ونهي عنه بعد ذلك ولو لم يكن الأمر كذلك لم يلزم ما
ذكرتموه في السؤال لأن الذي فعله أمير المؤمنين عليه السلم لم يكن شاغلًا عن العبادة

محدود الصلاة بل جاز ان يكون اشار الى السايل اشارة خفية لا تقطع
بمثلها الصلاة يفهم بها مراده واخذ الخاتم من يده وكيف يدلون هذا وانتم تروون
اتفاق الفقها على ان يسير العمل في الصلاة لا يقطعها على حال والذي يدل على
انه عليه السلام لم يشتغل بالاعطا عن استيفا شرايط الصلاة نزول المدح له
على ذلك في القران والاضافة الى المدح تنزيهه وليا للانام ٥ فان قالوا فاذا
ثبت انه بهذه الاية امام للخلق فما انكرتم ان يكون المراد استحقاقه لذلك
بعد عثمان قلنا انكرنا ذلك من قبل ان كل من ثبت له الامامة بهاتين جعلها
له بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في كل حال ولا يخص بل كل حال دون حال
وانكرناه لكن من قبل ان الله تعالى ولينا ورسوله صلى الله عليه وآله في كل
حال وقد عطف ذكر امير المؤمنين على اسم الرسول عليهما السلم فوجب ان يستحق
ذلك ايضا في كل حال كما استحقه الرسول عليه السلم من غير انفصال ولولا
قيام الدلالة على انه ليس في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله قدوة للخلق سواه
ولا امام لكان امير المؤمنين صلوات الله عليه يستحق هذا المقام من نزلت الاية
وما اتصل بحياته الزمان وهذا يدل على انه يستحق ذلك بعده تاليا له من غير فاصلة
بولاية غيره ولا اهمال والحمد لله الهادي الى الحق بواضح البرهان ه

فصل من مسطور في مسايل الفقه

في الانساب ٥ مسـئلة

اثنان تزوج كل واحد منهما ام الاخر فرزقا منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين
الجواب ان كل واحد منهما عم الاخر لانه اخو ابيه من امه ٥

مسـ

[illegible]

مسـئلة اثنان تزوج كل واحد منهما بنت الاخر فرزقا منهما ولدين
ما قرابة ما بين الولدين ٥ الجواب ان كل واحد منهما
خال الاخر لانه اخو امه وهو ايضا ابن اخته ٥ مسـئلة
اثنان تزوج كل واحد منهما اخت الاخر فرزقا منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين
الجواب ان كل واحد منهما ابن عمة الاخر وابن خاله
مسـئلة رجلان تزوج كل واحد منهما جدة الاخر لابيه فرزقا
منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين وبين الرجلين وما قرابة ما بين الولدين الجواب
ان كل واحد من الولدين عم الرجل المتزوج ام ابيه لان الرجل تزوج جدته لابيه
والولد اخو ابيه من امه وكل واحد من الولدين ابن اخي صاحبه وعم ابيه
مسـئلة رجلان تزوج كل واحد منهما جدة الاخر لامه فرزقا
منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين والرجلين وما قرابة ما بين الولدين الجواب
ان كل واحد من الولدين خال الرجل المتزوج ام امه لان الرجل تزوج جدته لامه
والولد اخو امه من امها وكل واحد من الولدين ابن ابن اخت صاحبه وخال ابيه

انشدنا الشريف الرضي ابو الحسن محمد بن الحسين بن
الموسوي رحمه الله

قد آن ان يسمعك الصوت لنايم قلبك ام ميت
يا باني البيت على عزه امامك المنزل والبيت
وانما الدنيا على طولها ثنية مطلعها الموت ولا انقضا
اذا مضى يوم على هذه وانت في شك من النابات

فعاجل الفرصة قبل الردى وبادر الليلة قبل البيات

واسبق بمنجي حبال انشوطة تسقط الليالي بيد الحادثات لغيره

اشح على مالي واحميه دائبا وسوف برغم الانف اخرج عن مالي

فما لي لا ابكي لنفسي وهلكها اذا كنت قد وطنت نفسي على الهلك

فان كنت لا ادري متى انا ميت فلست من الموت المنغص في شك

وموضع قبري ان اكن فيه جاهلا فلي حفرة بالطول والعرض والسمك

كاني ارى نفسي وحولي جماعة يلقنني بعض وبعضهم يبكي

وذكروا ان احد الائمة صلوات الله عليهم استدعاه السلطان في ذلك الزمان واظن ان الامام كان علي بن محمد الرضا عليهم السلام وان المستدعي كان المتوكل قالوا فلما دخل اليه وجده في قبة مزينة في وسط بستان وفي يده كاس فيها خمر مشوبة وهم ان يناوله الكاس فامتنع الامام عليه السلام وقال انا اهل بيت ما خامر لحومنا ودمانا ساعة قط فاه قال فقال له فانشدني شعرا

فانشده الامام عليه السلام

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم غلب الرجال فلم تمنعهم القلل

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم فاسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا اين الاسرة والتيجان والحلل

اين الوجوه التي كانت محجبة من دونها تضرب الاستار والكلل

فافصح القبر عنهم حين ساءلهم تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طال ما اكلوا دهرا وما شربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

قال فضرب

قال فضرب المتوكل بالكاس الارض وتنغص عيشه في ذلك اليوم

لمحمود بن الحسن الوراق

مضى امسك الماضي شهيدا معدلا واعقبه يوم عليك شهيد

فان كنت بالامس اقترفت اساءة فثن باحسان وانت حميد

ويومك ان اعتبته عاد نفعه عليك وماضي الامس ليس يعود

ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا ياتي وانت فقيد

وله ايضا اعارك ماله لتقوم فيه بطاعته وتعرف فضل حقه

فلم تشكر لنعمته ولكن قويت على معاصيه برزقه

وله ايضا تبارزه بها بدءا وعودا وتستخفي بها عن كل خلقه

يا ناظرا يرنو بعيني راقد ومشاهدا للامر غير مشاهد

منيت نفسك ضلة وابحتها طرق الرجا وهن غير قواصد

تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي درك الجنان وفوزها للعابد

ونسيت ان الله اخرج ادما منها الى الدنيا بذنب واحد

ولابي العتاهية اسمعيل الجزار

قنع النفس بالكفاف والا طلبت منك فوق ما يكفيها

ليس فيما مضى ولا في الذي لم يات من لذة لمستحليها

انما انت طول عمرك ما عمرت في الساعة التي انت فيها

وله ايضا في الدنيا

يا خاطب الدنيا الى نفسها تنح عن خطبتها تسلم

ان التي تخطب غرارة تربيه العرس من المآتم

قال الشيخ ابو الفتح محمد بن علي الكراجكي رضي الله عنه حدثني القاضي ابو
الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الازدي البصري عن البحيري باسناد رفعه
الى ابي شهاب قال بلغني ان عيسى بن مريم عليه السلام قال للدنيا يا مراه كم لك
من زوج قالت الكثير قال فكلهم طلقك قالت لا بل كلهم قتلت قال فوالله
الباقون لا يعتبرون باخوانهم الماضين كيف تورد بينهم الهلاك واحدا
واحدا فيكونوا منك على حذر قالت لا وانشد بعضهم في الدنيا

مر مومس بالهم مخطومة سم دعاف دراحلاتها

ولم تزل تسل لا فيها افلتنا له الا انها

فصل من كلام سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله في الدنيا

قال عليه السلم انا زعيم بثلاث لمن اكب على الدنيا بفقر لا غنا له وبشغل لا
فراغ له وبهم وحزن لا انقطاع له وقال عليه السلم لو تواني الدنيا
اصنافا لو اتخذوا المساجد بيوتا وعودوا اقفلوهم الرفه والبرو المنكر
والبكا ولا يختلفن بكم الاهوا تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتاملون
ما لا تدركون

فصل من كلام امير
المومنين صلوات الله عليه في هذا المعنى

من اصبح حزينا على الدنيا فقد اصبح ساخطا على ربه تعالى ومن كانت الدنيا
اكبر همه طال شقاوه وغمه الدنيا لمن تركها والاخرة لمن طلبها

الزاهد في الدنيا كلما ازدادت له تحليا ازداد عنها تخليا اذا طلبت
شيئا من الدنيا فزوي عنك فاذكر ما خصك الله به من دينك وصرفه عن
غيرك فان ذلك احرى ان تحوز نفسك بما فاتك

ومن بديع كلام امير المومنين
عليه السلام الذي حفظ عنه

ان رجلا قطع عليه خطبته وقال له صف لنا الدنيا فقال ما اصف لك من دار اولها عنا
واخرها فنا حلالها حساب وحرامها عقاب من صح فيها امن ومن مرض فيها
ندم ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد
عنها اتته ومن نظر اليها اعمته ومن تقاوز بها بصرته ثم عاد الى تمام
خطبته صلى الله عليه واله وهذه اعلا الرشد درجة في حضور الخاطر

فصل من الكلام

في تثبيت امامة صاحب الزمان المهدي بن الحسن وامامة ابائه عليه وعليهم
السلام اعلم ايدك الله ان الدليل على صحة امامته صلوات الله عليه
واثبات غيبته ظاهر لمن نظره قاطع لعذر من اعتبره بين لمن تامله قريب
قريب لمن تناوله وهو يبنى على اصلين تشهد العقل بهما ويدل عليهما احدهما وجوب
وجود الامام في كل زمان والاخر كونه معصوما من الخطا والسهو والنسيان
فاذا علم المتامل صحة هذين الاصلين وثبتا عنده بواضح الدليل ثبت له غيبتها
صحة الامامة والغيبة لمن ذكرناه صلى الله عليه ولم يحتج الى تكرار روية ولا
تطويل وذلك للظاهر المعلوم الذي لا لبس فيه من حال من يدعى لهم الامامة

البوم سوى من اشرنا اليه ونفيهم اجمعين عن استحقاق العصمه ومما يلهم
في جواز الخطا عليهم لسائر الامه نعلم بذلك صحة امامة صاحبنا صلوات الله
عليه وتثبت لعدم ظهوره غيبته حسب ما ذهبنا اليه ولولا انه الامام دون
العالمين لبطل ما تشهد العقل به من صحة الاصلين وبطلانهما يستحيل مع تمام
الدليل وهذه حجة بعيدة عن المعارضات سالمة من دخول الشبهات سهلة
المرام قريبة من الافهام ۝ وبها يستمر للاستدلال على نظام وتثبت
امامة جميع سادتنا عليهم السلم لان وجوب الامامة وثبوت العصمة لمن ليس
الامة مع ما علمناه من تعرى الدائنة عن هذه الخصلة سابق الى الاقرار
بامامة الاثني عشر صلوات الله عليهم ومانع للعاقل من الانصراف عنهم
والشك فيهم ولم يبق بعدها اكثر من ايراد الدليل على صحة ما ذكرناه
من الاصلين وقد وجب انحسام مادة الخلاف ممن له عقل وانصاف ۝ ه

دليل على وجوب الامامة

اما الدليل على انه لا بد للناس من امام في كل زمان نختصره انا نعلم علما
ليس للشك فيه مجال ان وجود الرئيس في الرعية المطاع ذي الهيبة مقوما
ومثقفا ومذكرا وموقفا اردع لها من القبيح وادعى الى فعل الجميل والكف
لايدي الظالمين واحرس لانفس الرادعين وجود الهرج بينهم ووقوع
الفتن منهم والعلم بما ذكرناه في ذلك مبني على الضرورات والتنبيه عليه
مع ظهوره يغني عن الاطالة والزيادات وقد اتى الكلام في هذه المسئلة
مشايخنا رضي الله عنهم ولم يدع الخصم شبهة نستغرب منهم ۝ ه

دليل على وجوب

دليل على وجوب العصمة

واما الدليل على وجوب عصمة الامام فهو ان علة الحاجة اليه هي ان تكون
لطفا للرعية في الصلاح ليصرفها عن ارتكاب القبائح والفساد ويردها
الى فعل الواجب والسداد حسب ما تقدم به الذكر في وجوب الحاجة اليه
في كل عصر وهذا يقتضي الا يكون علة الحاجة اليه موجودة فيه فانه
متى جاز منه القبيح وفعل غير الجميل كان فقيرا محتاجا الى وجود امام
متقدم عليه بمنعه مما هو جائز منه ويأخذ على يديه ويلزم الكلام في
امامه كالكلام فيه حتى يؤدي ذلك الى المحال من وجود ائمة لا نهاية لهم
او الى الواجب من وجود امام معصوم فعلم ان علة الحاجة اليه غير
موجودة فيه والحمد لله ۝

دليل اخر على ثبوت عصمة الامام

ومما يعلم به ثبوت العصمة للائمة صلوات الله عليهم ان الامام قدوة في
الدنيا والدين واتباعه مفترض من رب العالمين فوجب الا يجوز الخطا والزلل
عليه والا كان الله تعالى قد امر باتباع من يعصيه ۝ ولولا استحقاقه العصمة
لكان اذا ارتكب المعصية تتضاد التكليف على الامة ويصير الطاعة منها
معصية والمعصية طاعة وذلك انها مامورة باتباعه والاقتداء به فمتى اتبعته
في المعصية امتثالا للمامور من الاقتداء كانت من حيث تضمن الطاعة عاصية
لله سبحانه ومتى خالفته ولم تقتد به طلبا لطاعة الله تعالى كانت ايضا
عاصية لمخالفتها المامورة بالاقتداء به واتباعه وفي استحالة جميع ذلك

دلالة على عصمته ولیس لاحد ان يقول ان الاقتدا بالامام واجب على الرعية
فيما علمت صوابه فيه لان هذا القول يخرجها من ان يكون مقتدية به اذ كانت
انما عرفت الصواب بغيره لا بقوله وفعله فهي اذا علمت بما عمل المعرفتها
بصوابه فيه انما وافقته في الحقيقة ولم تقتد به ولم تتبعه ولو جاز ان يكون
اماما لها في شي عرفت صوابه فيه بغيره لكانت اليهود ايمة للامة في الاقرار
بموسى عليه السلام لموافقتها لهم في العلم بصحة نبوته وهذا يدل العاقل على ان
القدوة المتبع هو من عرف الحق به وبقوله وفعله فقد ان واتضح ثبوت
الاصلين من وجوب الامامة والعصمة وثبوتهما قد استظهرنا ما قدمناه من
الدليل وفي ذلك كفاية وغنى عن التطويل والحمد لله رب العالمين وصلوته
على سيدنا محمد رسوله وآله الطاهرين حدثني القاضي ابو
الحسن اسد بن ابرهيم السلمي الحراني قال اخبرني ابو حفص عمر بن علي العتكي
قال اخبرني احمد بن محمد بن صفوة قال حدثني الحسن بن علي بن محمد العلوي قال
حدثني الحسن بن حمزة النوفلي قال اخبرني عمي عن ابيه عن جده قال اخبرني
الحسن بن علي قال اخبرتني فاطمة ابنت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله اخبرني
جبريل عن ربي ان حافظي علي ابيهما لم يكتبا على علي ذنبا منذ صحباه ه وحدثني
السلمي عن العتكي قال حدثني سعيد بن محمد الحضرمي قال حدثنا الحسن بن
محمد بن عبد الرحمن الصدفي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا احمد بن
ابرهيم العوفي عن احمد بن ابي الحكم البراجمي عن شريك بن عبد الله عن ابي الوفا
عن محمد بن عمار عن ياسر عن ابيه عمار قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول ان حافظي

علي ليفخران على ساير الحفظة بكونهما مع علي وذلك انهما لم يصعدا الى الله
عز وجل بشي منه فيسخطه ه

فصل من كلام امير المومنين صلوات الله عليه وحكمه

قال عليه السلم لم يمت من ترك افعالا يقتدى بها من الخير ه من نشر حكمة ذكر
بها ه موت الابرار راحة لانفسهم وموت الفجار راحة للعالم ه من كتم علما فكانه
جاهل ه الجواد من بذل ما يضن بمثله ه من كرم اصله حسن فعله ه وجاء في
الحديث عن الامام الصادق عليه السلام انه قال نظم امير المومنين صلوات الله عليه
باربع وعشرين كلمة قيمة كل كلمة منها وزن السموات والارض قال رحم الله
امرا سمع فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف
ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا رمى
غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه حذر املا ودئب عملا
جعل الصبر رغبة حياته والتقى عدة وفاته يظهر دون ما يكتم ويكتفي باقل
مما يعلم لزم الطريقة الغرا والمحجة البيضا اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل

ومن كلام امير المومنين عليه السلم

ازرى بنفسه من استشعر الطمع ه من اهوى الى متفاوت الامور خذلته
الرغبة ه اشرف الغنى ترك المنى ه من ترك الشهوات كان حرا ه الحرص
مفتاح التعب وداع الى التقحم في الذنوب والشره جامع لمساوي العيوب ه
الحرص علامة الفقر ه من اطلق طرفه كثر اسفه ه قل ما تصدق الامنية ه
رب طمع كاذب وامل خايب ه من لجا الى الرجا سقطت كرامته ه همة

الزهد مخالفة الهوى والسلو عن الشهوات ٥ ما هدم الدين مثل البدع
ولا افسد الرجال مثل الطمع ٥ اياك والاماني فانها بضايع النوكى ٥ لن
يكمل العبد حقيقة الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته ٥ ولن يهلك حتى يؤثر
شهوته على دينه ٥ من يتق ان الله سبحانه يراه وهو يعمل بمعاصيه فقد جعله
اهون الناظرين ٥ وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما
آمن بالقرآن من استحل محارمه ٥ اخبرني شيخنا المفيد رضي الله عنه
ونقلته من خطه قال حدثني ابو حفص عمر بن محمد بن علي المعروف بابن الزيات
قال حدثنا علي بن مهرويه القزويني قال حدثنا داود بن سليمان الغازي قال
حدثنا الرضا علي بن موسى قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر
بن محمد الصادق قال حدثني ابي محمد بن علي الباقر قال حدثني ابي علي بن الحسين
زين العابدين قال حدثني ابي الحسين بن علي الشهيد قال حدثني ابي امير المؤمنين
علي بن ابي طالب قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله الطاهرين قال يقول
الله عز وجل يا ابن آدم ما انصفتني اتحبب اليك بالنعم وتتبغض الي بالمعاصي
خيري اليك نازل وشرك الي صاعد وفي كل يوم يأتيني عنك ملك كريم بعمل
غير صالح يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وانت لا تدري من الموصوف لسارعت
الى مقته ٥ واخبرني شيخنا المفيد رضي الله عنه قال حدثنا جعفر بن محمد
بن قولويه قال حدثنا ابي واخي علي قالا حدثنا سعد بن عبد الله بن يعقوب بن يزيد
عن محمد بن زياد عن حفص بن قرط عن ابي عبد الله عليه السلام قال من وعظه الله
بخير فقبل فالبشرى له ومن لم يقبل فالنار له احرى ٥ واخبرني شيخنا ايضا

عن جعفر

عن جعفر بن محمد بن قولويه قال حدثني جعفر بن محمد بن مسعود عن ابيه عن
الحسين بن خالد عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال حدثني ابي عن
آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال من ايقن انه يفارق الاحباب ويسكن التراب
ويواجه بالحساب ويستغني عما خلف ويفتقر الى ما قدم كان حريا بقصر الامل وطول
العمل ٥

فصل من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

جاء في الحديث عن الرسول عليه وعلى آله السلام انه قال من اراد ان يكون اعز
الناس فليتق الله عز وجل ٥ وقال من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا ومن رضي
من الدنيا بما يكفيه كان ايسر ما فيها يكفيه ٥ وقال الدنيا خضرة حلوة وان الله
مستعملكم فيها فانظروا كيف تعملون ٥ وقال من ترك معصية الله مخافة من الله ارضاه
الله يوم القيامة ٥ ومن مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الايمان
وقال دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانك لن تجد فقد شيء تركته لله عز
وجل ٥ وقال باب التوبة مفتوح لمن ارادها فتوبوا الى الله توبة نصوحا ٥ وقال
بادروا بعمل الخير قبل ان تشتغلوا عنه واحذروا الذنوب فان العبد يذنب الذنب
فيحبس عنه الرزق ٥ حدثني الشيخ ابو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي
بالقاهرة قال اخبرنا استاذي ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن جعفر النعماني رحمه
الله عن ابي العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي عن شيوخه الاربعة
عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الاحول عن سلام بن المستنير عن ابي
جعفر الامام الباقر عليه السلام قال قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ايها

ايها الناس حلالي حلال الى يوم القيمة وحرامي حرام الى يوم القيمة الا وقد بينهما
الله عز وجل في الكتاب وبينتها لكم في سيرتي وسنتي وبينهما شبهات من الشيطان
وبدع بعدي من تركها صلح له امر دينه وصلحت له مروته وعرضه ومن يلتبس بها
ووقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته
نفسه الى ان يرعاها في الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه
فتوقوا حمى الله ومحارمه الا وان ادا المومن من اعظم سبل الايمان الا من احب
في الله جل وعز وابغض في الله واعطى في الله ومنع في الله فهو من اصفيا المومنين عند
الله تبارك وتعالى الا وان المومنين اذا تحابا في الله جل وعز وتصافيا في الله كانا
كالجسد الواحد اذا اشتكى احدهما من جسده موضعا وجد الاخر الم ذلك الموضع

ومن عجيب ما رايت واتفق لي

اني توجهت يوما لبعض اشغالي وذلك بالقاهرة في شهر ربيع الاخر سنة ست
وعشرين واربعمائة فصحبني في طريقي رجل مشتغل بطلب العلم والحديث فمررنا
في بعض الاسواق بغلام حدث فنظر اليه صاحبي نظرا استربت منه ثم انقطع عني
ومال اليه وحادثه فالتفت انتظارا له فرايته يصافحه فلما لحق بي عذلته على ذلك
وقلت له لا يليق هذا بك فما كان باسرع من ان وجدنا بين ارجلنا في الارض ورقة
مرمية فرفعتها لئلا يكون فيها اسم الله تعالى فوجدتها قرطاسا فيه خط دقيق قد
اندرس بعضه وكانها مقطوعة من كتاب فتاملتها فاذا فيها حديث ذهب اوله
وهذا تتمته قال اني انا اخوك في الاسلام ووزيرك في الايمان ومن اتكل على امر
سعى ان اشدد فيه عليك ولست اقبل فيه العذر منك قال وما هو حتى ارجع عنه

واتوب الى الله

واتوب الى الله تعالى منه قال ان اتيك تضاحك حدثا غرا جاهلا بامور الله وما
يجب من حدود الله وانت رجل قد نفعك الله فقد ركب بما تطلب من العلم وانما انت
بمنزلة رجل من المتقين لانك تقول حدثنا فلان عن فلان عن رسول الله صلى الله عليه
واله عن جبريل عن الله فيسمعه الناس منك ويكتبونه عنك ويتخذونه دينا
يعولون عليه وحكما ينتهون اليه وانما انهاك ان تعود لمثل الذي كنت عليه فاني
اخاف عليك غضب من ياخذ العارفين قبل الجاهلين ويعذب فساق حملة القران قبل
الكافرين فما رايت حالا اعجب من حالنا ولا عظة ابلغ مما اتفق لنا ولما وقف عليها
صاحبي اضطرب لها اضطرابا بان فيها اثر لطف الله تعالى لنا وحدثني بعد ذلك انه
انزجر عن تفريطات كانت تقع منه في الدين والدنيا والحمد لله ٥

سوال عن ايه

ان سال سايل عن قول الله عز وجل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال الجبرية ما معنى هذا الاهلاك الذي يريده
الله تعالى وكيف قدم ارادة اهلاكهم على امره لهم ومتى يستمر مع القول بالعدل
ان يريد اهلاك قوم قبل ان يامرهم فيعصوا وما معنى قوله امرنا مترفيها ففسقوا
فيها ومعنى هذا على من لم يفهم معناه مشتبه والله لا يامر الا بالعدل **الجواب**
قيل له في هذه الاية وجوه احدها ان من الاهلاك ما يكون حسنا وهو ان يكون
مستحقا او امتحانا وانما يكون قبيحا اذا كان ظلما او عبثا وقد ثبت لنا بالدليل الواضح
عدل الله تعالى وحكمته وانه لا يريد الظلم ولا يقع منه العبث فعلمنا انه لم يرد
الا الاهلاك الحسن فاما قوله امرنا مترفيها فالمامور ها هنا محذوف وهو

الطاعة وتقدير الكلام امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا وخالفوا ويجري هذا
مجرى قول القائل امرتك فعصيتني نحن نذكر ما امره به ليفهم السامع له وهذا
معروف من كلام العرب والامثلة به كثيرة ۝ واما مترفوها فهم الذين يعملون في
الدنيا في غير طاعة الله تعالى ۝ واما تقديم ارادة الاهلاك على الامر فيحتمل ان يكون
ذلك بعد امر متقدم لم يذكر استحق المامورون بمخالفتهم له العذاب فلما اراد الله
تعالى اهلاكهم اعذر اليهم بامر ثان على وجه التكرير والتاكيد في اقامة الحجة على
العاصين قبل وقوع الاهلاك المستحق المذكور ويوافق هذا التاويل قوله سبحانه
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ۝ **والوجه الثاني** ان تكون الارادة
في الاية مجازا وتنبيها على المعلوم من حال القوم وعاقبتهم وانهم متى امروا فسقوا
فاهلكوا ويجري ذلك مجرى قولهم اذا اراد التاجر ان يفتقر اتته النوايب من كل جانب
وتوجه نحوه الخسران من كل مكان واذا اراد العليل ان يموت خلط في ماكله
ومعلوم ان ليس منهما من يريد ذلك وانما حسن الكلام به لما علم من عاقبة امرهما
وهذا من احد اقسام الفصاحة في كلام العرب وهو جواب صحيح في الاية ۝ ح
والوجه الثالث ان يحمل الكلام في الاية على التقديم والتاخير ويكون
تلخيصه اذا امرنا مترفي قرية بالطاعة فعصوا واستحقوا العقاب اردنا اهلاكهم
والتقديم والتاخير مستعمل ايضا في كلام العرب وهو وجه حسن ويشهد به من
القران قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
ونحن نعلم ان الطهارة للصلاة انما تجب ان تكون قبل القيام الى الصلاة ۝ فاما
من قرا امّرنا بالتشديد فانه لا غناء به عن جواب ثان ه **فصل**

من امالي

من امالي شيخنا المفيد رضي الله عنه

روي انه لما سار المامون الى خراسان كان معه الامام الرضا علي بن موسى عليه
السلم فبينا هما يتسايران اذ قال له المامون يا ابا الحسن اني فكرت في شيء فنتج لي
الفكر الصواب فيه فكرت في امرنا وامركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه
واحدة ورايت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولا على الهوى والعصبية فقال له ابو
الحسن الرضا عليه السلم ان لهذا الكلام جوابا ان شئت ذكرته لك وان شئت امسكت
فقال له المامون لم اقله الا لاعلم ما عندك فيه قال الرضا عليه السلم انشدك
الله يا امير المومنين لو ان الله تعالى بعث نبيه محمدا صلى الله عليه واله فخرج علينا
من وراء اكمة من هذه الاكام فخطب اليك ابنتك اكنت مزوجه اياها فقال يا
سبحان الله وهل احد يرغب عن رسول الله صلى الله عليه واله فقال له الرضا عليه
السلم افتراه كان يحل له ان يخطب الي قال فسكت المامون هنيئة ثم قال انتم والله
امس برسول الله صلى الله عليه واله رحما ۝ وروي انه لما حج الرشيد ونزل
في المدينة اجتمع اليه بنو هاشم وبقايا المهاجرين والانصار ووجوه الناس وكان
في القوم الامام ابو الحسن موسى بن جعفر صلوات الله عليه فقال لهم الرشيد قوموا
بنا الى زيارة رسول الله صلى الله عليه واله ثم نهض معتمدا على يد ابي الحسن موسى بن جعفر
عليه السلم حتى انتهى الى قبر رسول الله صلى الله عليه واله فوقف عليه وقال السلم عليك يا
رسول الله السلم عليك يا ابن عم افتخارا على قبايل العرب الذين حضروا معه واستطالة
عليهم بالنسب قال فنزع ابو الحسن موسى عليه السلم يده من يده وقال السلم عليك يا رسول
الله السلم عليك يا ابه قال فتغير وجه الرشيد ثم قال يا ابا الحسن ان هذا لهو الفخر ۝

حدثني القاضي السلمي اسد بن ابراهيم قال اخبرني العتكي عمر بن علي قال حدثني
محمد بن اسحق البغدادي قال حدثنا الكديمي قال حدثنا بشر بن مهران قال حدثنا
شريك عن شبيب عن عرقدة عن المستظل بن حصين قال خطب عمر بن الخطاب الى
علي بن ابي طالب عليه السلام ابنته فاعتل عليه بصغرها وقال اني اعددتها لابن
اخي جعفر فقال عمر اني سمعت رسول الله يقول كل حسب ونسب منقطع يوم
القيمة ما خلا حسبي ونسبي وكل بني انثى عصبتهم لابيهم ما خلا بني فاطمة فاني انا
ابوهم وانا عصبتهم ٥

خبر يحيى ابن يعمر مع الحجاج

قال الشعبي كنت بواسط وكان يوم اضحى فحضرت صلاة العيد مع الحجاج فخطب
خطبة بليغة فلما انصرفت جاءني رسوله فاتيته فوجدته جالسا مستوفزا فقال
يا شعبي هذا يوم اضحى وقد اردت ان اضحي فيه برجل من اهل العراق واحببت ان تسمع
قوله فتعلم اني قد اصبت الراي فيما افعل به فقلت ايها الامير او ترى ان تستن بسنة
رسول الله صلى الله عليه وآله وتضحي بما امر ان يضحى به وتفعل مثل فعله وتدع ما
اردت ان تفعله به في هذا اليوم العظيم الى غيره فقال يا شعبي انك اذا سمعت ما يقول
صوبت رايي فيه لكذبه على الله وعلى رسوله وادخاله الشبهة في الاسلام قلت
افيرى الامير ان يعفيني من ذلك قال لا بد منه ثم امر بنطع فبسط وبالسياف فاحضر
وقال احضروا الشيخ فاتوا به فاذا هو يحيى بن يعمر فاغتممت غما شديدا وقلت في نفسي
واي شيء يقوله يحيى مما يوجب قتله فقال له الحجاج انت تزعم انك زعيم العراق قال
يحيى انا فقيه من فقهاء اهل العراق قال فمن اي فقهك زعمت ان الحسن والحسين من

ذرية رسول

ذرية رسول الله قال ما انا زاعم ذلك بل قائله بحق قال وباي حق قلته قال بكتاب
الله عز وجل فنظر الى الحجاج وقال اسمع ما يقول فان هذا مما لم اكن سمعته عنه
اتعرف انت في كتاب الله عز وجل ان الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله
فجعلت افكر في ذلك فلم اجد في القرآن شيئا يدل على ذلك وفكر الحجاج مليا ثم
قال ليحيى لعلك تريد قول الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين وان رسول الله صلى الله عليه خرج للمباهلة ومعه علي
وفاطمة والحسن والحسين قال الشعبي فكانما اهدى الى قلبي سرورا وقلت في نفسي قد
خلص يحيى وكان الحجاج حافظا للقرآن فقال له يحيى والله انها لحجة في ذلك
بليغة ولكن ليس منها احتج لما قلت فاصفر وجه الحجاج واطرق مليا ثم رفع راسه
الى يحيى وقال له ان انت جئت من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة الف درهم
وان لم تأت بها فانا في حل من دمك قال نعم قال الشعبي فغمني قوله وقلت اما كان في
الذي نزع به الحجاج ما يحتج به يحيى ويرضيه بانه قد عرفه وسبقه اليه ويتخلص منه
حتى يرد عليه وافحمه فان جاءه بعد هذا بشيء لم آمن ان يدخل عليه فيه من القول ما يبطل
به حجته لئلا يدعي انه قد علم ما قد جهله هو فقال يحيى للحجاج قول الله عز وجل ومن ذريته
داود وسليمان من عنى بذلك قال الحجاج ابراهيم قال فداود وسليمان من ذريته قال نعم
قال يحيى ومن نص الله عليه بعد هذا انه من ذريته فقرا الحجاج وايوب ويوسف
وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين قال يحيى ومن قال وزكريا ويحيى وعيسى
قال يحيى ومن اين كان عيسى من ذرية ابراهيم ولا اب له قال من قبل امه مريم قال يحيى فمن اقرب

الروح ابو الله ... اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام

مريم من ابرهيم ام فاطمه بنت محمد صلى الله عليه وعلى اله وعيسى من ابرهيم ام الحسن والحسين من رسول الله صلى الله عليه واله قال الشعبي فكانما القمه حجرا فقال اطلقوه قبحه الله وادفعوا اليه عشره الف درهم لا بارك الله له فيها ثم اقبل علي فقال قد كان رايك صوابا ولكنا ابيناه ودعا بجزور فنحره وقام فدعا بالطعام فاكل واكلنا معه فما تكلم بكلمه حتى انصرفنا ولم يزل مما احتج به يحيى بن يعمر واجماه

فصل من القول

في القضا والقدر — سوال

ان قال قايل ما قولكم فيهما وما معناهما عندكم وحقيقتهما وهل افعال العباد عندكم بقضا الله وقدره ام لا وما معنى الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله انه قال حاكيا عن ربه جل وعز من لم يرض بقضاي ويصبر على بلاي فليتخذ له ربا سواي وما روي عنه عليه السلم من انه اوجب الايمان بالقدر خيره وشره واخبر ان الايمان لا يتم الا به وما معنى قول المسلمين ان الواجب الرضا بما قضاه الله وقدره ابين الناس من حقيقه ذلك ليحصل لنا العلم به

الجواب

قلنا الواجب في هذه المسله اولا ان نذكر معاني القضا والقدر ثم نبين ما يصح ان يتعلق بافعال العباد من ذلك وما لا يتعلق ونجيب عن الخبر المروي عن رسول الله صلى الله عليه واله في ذلك [illegible] اما القضا فعلى اقسام منها ما يكون بمعنى الاعلام كقول الله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولا مقطوع مصبحين اي اعلمناه وقوله سبحانه وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين اي اعلمناهم بذلك ويكون القضا ايضا بمعنى الحكم والالزام كقوله جل اسمه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه

اي حكم بذلك في التكليف على خلقه والزمهم به فاما القدر فقد يكون بمعنى الكتابه والاخبار كما قال جل وعلا الا امراته قدرنا انها لمن الغابرين يعني كتبنا واخبرنا ويكون القدر ايضا بمعنى التبيين لمقادير الاشيا وتفاصيلها والاعلام باختلاف احوالها ويكون القدر تدبير الاشيا في التدبير على نظام ووضعها في الحكمه مواضعها من غير زياده فيها ولا نقصان كما قال تعالى وقدر فيها اقواتها فاما افعال العباد فيصح ان يقال فيها ان الله تعالى قضى بالطاعه منها على معنى انه حكم بها والزمها عباده واوجبها وهذا هو اللازم امر وليس بالجبر ولا الجبريه ونقول ايضا انه سبحانه قدر افعال العباد بمعنى انه بين لهم مقاديرها من حسنها وقبحها ومباحها ومحظورها وبين ثوابها وعقابها فاما القول بانه قضاها على معنى انه خلقها فغير صحيح لانه لو خلق الطاعه والمعصيه لسقط اللوم على العاصي بموجب العدل ولم يكن معنى لاثابه الطايع في حجه ولا عقاب ونقول في افعال الله تعالى انها كلها بتدبير بمعنى انه لا تفاوت فيها ولا خلل وانها بموجب الحكمه مبنيه وعلى نسق الصواب منتظمه فاما الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه واله من قوله حكايه عن الله سبحانه من لم يرض بقضاي ويصبر على بلاي فليتخذ له ربا سواي فهو واضح المعنى للعاقل وهذا القضا من الله تعالى هو ما يبتلي به العبد من اعلاله واسقامه وعدم [illegible] والامه وفقره بعد الغنا وما يلحقه من فقد الاعزا والاقربا وغير ذلك من قضا الله تعالى الذي يجب الرضا به والصبر عليه وهو مما يفعله الله سبحانه بعبده للحكمه التي تقتضيه وما يعلمه الله عز وجل من المصالح الذي للعبد فيه وكيف يقضي الله تعالى على العبد بالمعصيه وهي من الباطل الذي يعاقب عليه وتنزه الله عز من قايل

زاده ينفي الخوف وكذلك القول في الخبر المروي عن النبي صلى الله عليه وآله من
إيجاب الايمان بالقضا والقدر خيره وشره فالخير من القضا والقدر هو ما امر الله به
الطباع والتذبيه الجوارح والشر بالضد من ذلك على ما تقدم به البيان وسمي شرا لما
على النفس في تحمله من المشاق وهو ايضا ما اجمع المسلمون عليه من الرضا بقضا الله والتسليم
لقدره ولو كان الظلم والغصب والكفر بالله عز وجل من قضا الله وقدره لوجب الرضا
به وترك انكاره فلما راينا العقلا ينكرونه ولا يرضونه ويعيبون على من رضي
به ويذمونه علمنا انه ليس من قضا الله سبحانه. اخبرني شيخنا المفيد ابو عبد الله
محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه اجازة قال حدثنا محمد بن عمر الحافظ املا قال حدثنا
ابو القسم اسحق بن جعفر العلوي قال حدثني ابي جعفر بن محمد بن علي عن سليمان بن محمد
القرشي عن اسمعيل بن ابي زياد عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه عن جده
عليهم السلم قال دخل رجل من اهل العراق على امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات الله
عليه فقال اخبرنا عن خروجنا الى اهل الشام ابقضا من الله وقدر فقال له امير المومنين
عليه السلم اجل يا شيخ فوالله ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا الا بقضا من الله وقدر
فقال الشيخ عند الله احتسب عناي يا امير المومنين فقال مهلا يا شيخ لعلك تظن قضا
حتما وقدرا لازما لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر
ولسقط معنى الوعيد ولم تكن على مسي لايمة ولا لمحسن محمدة ولكان المحسن اولى باللايمة
من المذنب والمذنب اولى بالاحسان من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وخصما الرحمن
وقدرية هذه الامة ومجوسها يا شيخ ان الله كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل
كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك

ظن الذين

الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. وجاء في رواية اخرى ان الشيخ قال
فما القضا والقدر اللذان ذكرتهما يا امير المومنين فقال الامر بالطاعة والنهي عن المعصية
والتمكين من فعل الحسنة وترك السيئة والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه
والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضا الله في افعالنا وقدره لاعمالنا
فاما غير ذلك فلا تظنه فان الظن به محبط للاعمال فقال الرجل فرجت عني يا امير
المومنين وانشا يقول

انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم النجاة من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه احسانا
فليس معذرة في فعل فاحشة قد كنت راكبها فسقا وعصيانا
لا لا ولا قائلا ناهيه اوقعه فيها عبدت اذا يا قوم شيطانا
ولا احب ولا شا الفسوق ولا قتل الولي له ظلما وعدوانا

وذكر ان الحجاج بن يوسف الثقفي كتب الى الحسن البصري والى واصل بن عطا وعمرو
ابن عبيد وعامر الشعبي فقال لهم اخبروني بقولكم في القضا والقدر. فكتب اليه
الحسن البصري ما اعرف فيه الا ما قاله علي بن ابي طالب عليه السلم فانه قال يا ابن ادم اتظن
ان الذي نهاك دهاك انما دهاك اسفلك واعلاك وربك بري من ذاك
وكتب اليه واصل بن عطا ما اعرف فيه الا ما قاله علي بن ابي طالب عليه السلم فانه قال ما
حمدت الله عليه فهو منه وما استغفرت الله منه فهو منك. وكتب اليه عمرو بن عبيد ما
اعرف فيه الا ما قاله علي بن ابي طالب عليه السلم فانه قال لو كان الوزر في الاصل محتوما
كان الموزور في القصاص مظلوما. وكتب اليه عامر الشعبي ما اعرف فيه الا ما قاله علي بن ابي

طالب عليه السلم فانه قال من وسع علينا الطريق لم يأخذ عليك المضيق
فلما قرأ الحجاج اجوبتهم قال قاتلهم الله لقد اخذوها من عين صافية
في الحديث ان الحسن بن ابي الحسن البصري كتب الى الامام الحسن بن علي بن ابي
طالب عليه السلم من الحسن البصري الى الحسن بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما بعد فانكم معاشر بني هاشم الفلك الجارية في اللجج الغامرة مصابيح
الدجى واعلام الهدى والائمة القادة الذين من تبعهم نجا والسفينة التي
يؤول اليها المؤمنون وينجو فيها المتمسكون فقد كثر يا بن رسول الله عندنا
الكلام في القدر واختلافنا في الاستطاعة فتعلمنا ما ترى عليه رايك
وراي ابائك فانكم ذرية بعضها من بعض من علم الله علمتم وهو الشاهد عليكم
وانتم شهداء على الناس والسلام فاجابه الحسن بن علي صلوات الله عليه
من الحسن بن علي الى الحسن البصري اما بعد فقد انتهى الي كتابك عند حيرتك
وحيرة من زعمت من امتنا وكيف ترجعون الينا وانتم بالقول دون
العمل واعلم انه لولا ما تناهى الي من حيرتك وحيرة الامة قبلك لامسكت
عن الجواب ولكني الناصح ابن الناصح الامين والذي انا عليه انه من لم يؤمن بالقدر
خيره وشره فقد كفر ومن حمل المعاصي على الله عز وجل فقد فجر ان الله
سبحانه لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا اهمل العباد من الملكة
ولكنه عز وجل المالك لما ملكهم والقادر على ما عليه اقدرهم فان ائتمروا
بالطاعة لم يكن الله عز وجل لهم صادا ولا عنها مانعا وان ائتمروا بالمعصية
فشاء سبحانه ان يمن عليهم فيحول بينهم وبينها فعل وان لم يفعل فليس هو حملهم

عليها اجبارا ولا الزمهم بها اكراها بل احتجاجه جل ذكره عليهم ان عرفهم
وجعل لهم السبيل الى فعل ما دعاهم اليه وترك ما نهاهم عنه ولله الحجة البالغة
والسلام وروى محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي ان ابا حنيفة قال لابن
ابي ليلى مر بنا الى موسى بن جعفر لنسأله عن افاعيل العباد وذلك في حياة
جعفر الصادق عليه السلم وموسى يومئذ غلام فلما صارا اليه سلما عليه
ثم قالا له اخبرنا عن افاعيل العباد ممن هي فقال لهما ان كانت افاعيل العباد
من الله دون خلقه فالله اعلى واعز واعدل من ان يعذب عبده على فعل نفسه
وان كانت من الله ومن خلقه فالله اعلى واعز من ان يعذب عبيده على فعل
قد شاركهم فيه وان كانت افاعيل العباد من العباد فان عذب فبعدله
وان غفر فهو اهل التقوى واهل المغفرة ثم انشأ يقول

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها احدى ثلاث خلال حين نأتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها

ومما حفظ عن الصادق عليه السلم في ذلك

قوله لزرارة بن اعين يا زرارة اعطيك جملة في القضاء والقدر فقال له زرارة
نعم جعلت فداك قال اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما
عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم

فصل

من كلام امير المؤمنين عليه السلام وادابه وحكمه

قال عليه السلم لا راى لمن انفرد برايه ٥ ما عطب من استشار ٥ من شاور
ذوى الالباب دل على الصواب المنصح لمن قبله ٥ راى الشيخ احب الى من
جلد الشاب ٥ رب وانى جنى ٥ اللجاجه تسلب الراى ٥ الطمانينه قبل
الحزم ضد الحزم ٥ التدبر قبل العمل يومنك الندم ٥ من استقبل وجوه
الاراء عرف مواقع الخطاء ٥ من تحرى القصد خفت عليه المون ٥ من كابد
الامور عطب ٥ لولا التجارب عميت المذاهب ٥ فى التجارب علم مستانف ٥
فى التوانى والعجز نتجت الهلكه ٥ احذر العاقل اذا اغضبته واللئيم
اذا اهنته والنذل اذا اكرمته والجاهل اذا صاحبته ٥ من كف عنك
شره فاصنع به ما سره ٥ من امنت من اذيته فارغب فى اخوته ٥ ج

فصل من الكلام فى الغيبه وسببها

ان قال قايل ما السبب الموجب لغيبه صاحب الزمان عليه وعلى ابايه افضل
السلم قيل له لا يسال عن هذا السوال الا من قد اعطى صحه وجود
الامام وسلم ما تدعيه من غيبته عن الانام لان النظر فى سبب الغيبه
فرع عن كونها فلا يجوز ان يسال عن سببها من يقول انها لم تكن ولذلك
الغيبه نفسها فرع عن صحه الوجود اذ كان لا يصح غيبه من ليس
بموجود فمن جحد وجود الامام فلا يصح كلامه فيما بعد ذلك من هذه الاحوال
فقد بان انه لابد من تسليم الوجود والامامه والغيبه اما تسليم دين
واعتقاد ليصح سوال السايل عن السبب الموجب للاستتار واما ان يكون تسليم
نظر واحتجاج لينظر السايل عن السبب ان كان ذلك ثابتا فى الفرع ملايما

للاصل وانه مستمر عليه من غير ان يضاده وينافيه ٥ فان قال السايل
انا اسلم لكم ما ذكرتموه من الاصل لانظر ان كان يستقيم معه جوابكم عن
الفرع فما السبب لان فى غيبه الامام عليه السلم ٥ قيل له اول ما
نقوله فى هذا انه ليس يلزمنا معرفه هذا السبب ولا يتعين علينا الكشف
عنه ولا يضرنا عدم العلم به والواجب علينا اللازم لنا هو ان نعتقد
ان الامام الوافر المعصوم الكامل العلوم لا يفعل الا ما هو موافق الصواب
وان لم نعلم الاغراض فى افعاله والاسباب نسوا ظهر او استتر قام ام
قعد كل ذلك يلزمه فرضه دوننا ويتعين عليه فعل الواجب فيه سلوتنا
وليس يلزمنا علم جميع ما علم كما لا يلزمنا فعل جميع ما فعل وتمسكنا بالاصل
من تصويبه فى كل فعل يغنينا فى المعتقد عن العلم باسباب كلما نعلم فان
عرفنا اسباب افعاله كان حسنا وان لم نعلمها لم يقدح ذلك فى مذهبنا
كما انه قد ثبت عندنا وعند مخالفينا اصابه رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله فى جميع اقواله وافعاله والتسليم له والرضا بما ياتى منه وان لم نعرف
سببه ٥ ولو قيل لنا لم قاتل المشركين على كثرتهم يوم بدر وهو فى ثلثمايه
من اصحابه وثلثه عشر اكثرهم رجاله ومنهم من لا سلاح معه ورجع عام
الحديبيه عن تمام العمره وهو فى العده القويه ومعه من المسلمين ثلثه الف
وستمايه واعطى سهيل بن عمرو جميع مناه ودخل تحت حكمه ورضاه من محو بسم الله
الرحمن الرحيم من الكتاب ومحو اسمه من النبوه واجابته الى ان يدفع الى المشركين
ثلث ثمار المدينه وان يرد اليهم من اتاه ليسلم على يديه منهم مع ما فى هذا من المشقه

العظيمة والمخالفة في الظاهر للشريعة لما ألزمنا من الجواب عن ذلك أكثر
من أنه أعرف بالمصلحة من الأمة وأنه لا يفعل هذا إلا لضرورة تختص بعلمها تلجئه
أو مصلحة تقتضيه تكون له معلومة وهو الوافر الكامل الذي لا يفرط فيما أمر
به وليس عدم علمنا بأسباب فعله دالاً لنا ولا قادحاً فيما نحن عليه من اعتقادنا
وأصلنا نكرر قولنا في سبب غيبة إمامنا وصاحب عصرنا وزماننا
صلوات الله عليه ويشبه هذا أيضاً من أصول الشريعة السؤال عن السبب في
إيلام الأطفال وحلول الهوام والمسمومات من الحشائش والأحجار ونحو ذلك
مما لا يحيط أحد بمعرفة معناه ولا يعلم السبب الذي اقتضاه فإن الواجب علينا
أن نرد ذلك إلى أصله ونقول إن جميعه فعل من ثبت الدليل على حكمته
وعدله وتنزهه عن العبث في شيء من فعله وليس عدم علمنا بأسباب هذه
الأفعال مع اعتقادنا في الجملة أنها مطابقة للحكمة والصلاح بضار لنا
ولا قادح في صحة أصولنا لأنا لم نكلف أكثر من العلم بالأصل وفي هذا كفاية
لمن كان منصفاً وهكذا أيضاً يجري الأمر في الجواب إذا توجه إلينا السؤال
عن سبب قعود أمير المؤمنين عليه السلام عن محاربة أبي بكر وعمر وعثمان ولم يقعد عن محاربة
من بعدهم من أن الثلثة الأصل في هذا كله واحد وما ذكرناه فيه كاف
للمسترشدين. فإن قال السائل لعل جميع ما ذكرتم من أفعال الله عز وجل فلا
شبهة في أنه أعرف بالمصالح فيها وأن الخلق لا يعلمون جميع منافعهم ولا يهتدون
إليها. وأما النبي عليه السلام وما جرى من أمره في عام الحديبية فإنه علم المصلحة في
ذلك بالوحي من الله سبحانه فمن أين للإمام علم المصلحة وهو لا يوحى إليه قيل له

إن كان إمامنا

إن كان إمامنا عليه السلام ليس بنبي يوحى إليه فهو إمام معهود إليه موقف له
على جميع ما يجب بتوقيفه عليه وأخذ ذلك وأمثاله عن آبائه عن رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله ولنا أيضاً مذهب في الإلهام وعندنا أن الإمام عليه السلام يصح أن
يلهم من المصالح والأحكام ما يكون هو المخصوص به دون الأنام. ثم إنا نتبرع
بعدما ذكرناه بذكر السبب الذي يتم عنه السؤال وإن كان غير لازم لنا في
الجواب فنقول إن السبب في غيبة الإمام عليه السلام إخافة الظالمين له وطلبهم
سفك دمه وإعلام الله تعالى له أنه متى أبدى شخصه لهم قتلوه ومتى قدروا عليه
أهلكوه فحصل ممنوعاً من التصرف فيما جعل إليه من شرع الإسلام وهذه الأمور
التي هي مردودة إليه ومعول في تدبيرها عليه فإنما يلزمه القيام بها بشرط وجود
التمكن والقدرة وعدم المنع والحيلولة وإزالة المخافة على النفس والمهجة فمتى لم
يكن ذلك فالتقية واجبة والغيبة عند الأسباب الملجئة إليها لازمة لأن
التحرز من المضار واجب عقلاً وسمعاً وقد استتر النبي صلى الله عليه وآله في الغار
أخرى ولم يكن لذلك سبب غير المخافة من الأعداء. فإن قال السائل إن استتار
النبي عليه السلام كان مقداراً يسيراً لم يمتد به الزمان وغيبة صاحبكم قد تطاولت
بها الأعوام. قيل له ليس القصر والطول في الزمان يفرق في هذا المكان لأن
الغيبتين جميعاً سببهما واحد وهو المخافة من الأعداء فهما في الحكم سواء وإنما
قصر زمان إحداهما لقصر مدة المخافة فيها وطول زمان الأخرى لطول زمان
المخافة فيها ولو صادفت إحداهما الحكمة وأبطلت الاحتجاج لكانت كذلك
الأخرى. فإن قال فلا أظهره وأبدى شخصه وأقام الحجة على مخالفيه وإن أدى ذلك

الى قتله قيل لهم ان الحجه في تثبيت امامته قايمه في الامه والدلاله على امامته
موجوده ممكنه والنصوص من رسول الله صلى الله عليه واله ومن الايمه عليهم السلم
على عينه ماثوره متصله فلم يبق بعد ذلك اكثر من مطالبه الخصم لنا بظهوره
ليقتل وهذا غير جايز وقد قال الله سبحانه ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه وقال
موسى عليه السلم ففررت منكم لما خفتكم فان قال السايل ان في ظهوره تاكيدا
لاقامه الحجه وكشفا لما يعترض اكثر الناس في امره من الشبهه فالا وجب
ظهوره وان قتل لهذه العله قيل له قد قلنا في النهي عن التغرير بالنفس ما فيه
كفايه ونحن نأتي بعد ذلك بزياده تنفق كساده انه ليس كلما ترى ان فيه
تاكيدا لاقامه الحجه فان فعله واجب ما لم يكن فيه لطف ومصلحه الا ترى ان قايلا
لو قال لنا لم لا يعاجل الله تعالى العصاه بالعقاب والنقمه ويظهر ابانه الناس
في كل يوم وليله حتى يكون ذلك اكد في اقامه عليهم الحجه اليس كان جوابنا
له مثل ما اجبناك في ظهور صاحب الغيبه من ان ذلك لا يلزم مما لم يعاين وجها
معلوما من المصلحه وعندنا ان الله سبحانه لم يمنعه من الظهور وان قتل الا
وقد علم مصلحه المكلفين مقصوره على كونه اماما لهم بعينه وانه لا يقوم غيره
فيها مقامه فلذلك امره بالاستتار المده التي علم انه متى ظهر فيها قتله الفجار فان
قال الخصم فالا اظهره الله تعالى وارسل معه ملايكه تبيد كل من اراده بسوء
وتهلك من يقصده بمكروه قيل له قد سالنا الملحده عن مثل هذا السوال في ارسال
الانبيا عليهم السلم فقالوا الم لم يبعث الله تعالى معهم من الاملاك من يصد عنهم كل سوء
يقصدهم به العباد فكان الجواب لهم ان المصالح ليست واقعه بحسب تقدير

الملاد

الخلايق فيقال لم لم يكن والا فعل الله تعالى وصنع والتناهي بحسب المعلوم عند الله
عز وجل وبعد فان اصطلام الله تعالى للعاصين ومعاجلته باهلاك سابر
الظالمين قاطع لنظام التكليف وربما اقتضى ذلك عموم الجماعه بالهلاك
كما كان في الامم السالفه في الزمان وهو ايضا مانع للقادرين من النظر في
زمان الغيبه المودي الى المعرفه والاجابه فقد يصح ان يكون منهم في هذه المده
من ينظر فيعرف الحق ويعتقده او يكون فيهم معاندون مصرون قد علم الله سبحانه
انهم ان بقوا كان من نسلهم ذريه صالحه فلا يجوز ان يحرمها الوجود باعدامهم
في منتهى الحكمه وليس العاصون في كل زمان هذا حكمهم وربما علم ضد ذلك منهم
فاقتضت الحكمه اهلاكهم كما كان في زمن نوح عليه السلم حيث قال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا
فاجرا كفارا فان قال السايل ان اباه عليهم السلم قد كانوا ايضا في ازمان
مخافه واوقات صعبه فلم يستتروا كما استتر وما الفرق بينه وبينهم في
هذا الامر قيل له ان خوف امامنا عليه السلم اعظم من خوف ابايه واكثر
والسبب في ذلك انه لم يرو عن واحد من ابايه عليهم السلم انه يقوم بالسيف وينكس
تيجان الملوك ولا يبقي لاحد دوله سواه ويجعل الدين كله لله فكان الخوف
المتوجه اليه بحسب ما يعتقد من ذلك فيه وتتطلع نفوس الاعدا اليه وتتبعه
الملوك الجبابره الداله عليه ولم ينسب الى ابايه عليهم السلم شي من هذه الاحوال فهذا
فرق واضح بين المخافتين وبيانه فان قال قايل فمن اين لكم ان السبب في الغيبه هو
المخافه قيل له قد علم اولا ان ما ذكرناه من الجايز الممكن الذي ليس فيه لاحد

يطعن في كونه ممكنا كفاية من اثبات الحجه لنا واسقاط السوال عنا
ثم انا نقول بعد ذلك ان من اطلع في الاخبار وسبر السير والاثار علم ان مخافة
صاحبنا عليه السلم كانت منه من مخافة ابيه صلى الله عليه بل كان الخوف عليه
قبل ذلك في حال حمله وولادته ومن ذا الذي خفي عنه من اهل العلم ما فعله
سلطان ذلك الزمان مع ابيه وتتبعه لاجاره وطرحه للعيون عليه انتظارا
لما يكون من امره وخوفا مما رويت الشيعه انه يكون من نسله الى ان اخفى الله
تعالى الحمل بالامام عليه السلم وستر ابوه صلى الله عليه ولادته الا عمن اختصه
من الناس ثم كان بعد موت ابيه وخروجه للصلاه عليه ومضي عمه جعفر ساعيا
به الى المعتمد ما كان حتى هجم على داره واخذ ما كان بها من اثاثه ورحله واعتقل
جميع نسايه واهله وسال امه عنه فلم تعترف به واودعها عند قاضي الوقت
المعروف بابن ابي الشوارب ولم يزل الميراث معزولا سنين ثم كان بعد
ذلك من الامور المشهوره التي يعرفها من اطلع في الاخبار الماثوره وهذه كلها
اسباب المخاوف التي نشات بنشو الولد الخايف ثم ترادفت بترادف الزمان
لعظم ذكره على لسان الموالف والمخالف ومع ذلك فان النصوص قد نطقت
بذكر مخافته كما تضمنت نعت استتاره وغيبته فمنها ما هو مجمل ومنها
ما هو مفصل روي عن امير المومنين عليه السلم انه ذكر المهدي صلى الله عليه فقال
صاحب هذا الامر هو الشريد الطريد الفريد الوحيد وقال صلى الله عليه على المنبر
اللهم انك لا تخلي الارض من حجة لك على خلقك ظاهرا موجودا او خايفا مغمودا لئلا
تبطل حججك وبيناتك ومن ذلك قول الامام الصادق عليه السلم وقد ذكر
عنده المهدي

عنده المهدي صلى الله عليه فقال ان للغلام غيبه قبل ان يقوم فقال له زراره
ولم قال يخاف على نفسه وقول ابيه الباقر عليه السلم في صاحب هذا الامر اربع
سنن من اربعة انبيا سنه من موسى وسنه من عيسى وسنه من يوسف وسنه
من محمد صلى الله عليه وعلى جميع الانبيا فاما موسى فخايف يترقب واما عيسى فيقال
مات ولم يمت واما يوسف فالغيبه عن اهله بحيث لا يعرفهم ولا يعرفونه
واما محمد صلى الله عليه وعلى اله فالسيف وفيما اوردناه مقنع والحمد لله

فصل من مسايل الفقه المستطرفه

مسله امراه طلقها زوجها ومضت في عدتها حتى قاربت النصف
فلما انتهت الى ذلك وجب عليها استيناف العده من اولها من غير ان يكون اخلت
بما يقتضي شي من حدودها جواب هذه جاريه لم تبلغ المحيض
ومثلها في السن من تحيض طلقها زوجها فوجبت العده بالشهور عليها فلما مضت
في عدتها قريب الشهر ونصف حاضت فوجب عليها الغا ما مضى واستيناف
العده بالحيض وفي هذا الجواب من العامه خلاف ووفاق

مسله امراه طلقها زوجها فوجبت عليها العده اياما معلومه
فعدلت ان الطاعه لله تعالى فعلها فوجب على المراه عمل الطاعه من
العده في الايام مثل ما كان لزمها جواب هذه امراه طلقها
زوج كان لها فحاضت حيضتين في شهر واحد فلما كان قبل تقضي الشهر بيوم
او بيومين قبل ان تطهر من الحيضه الثانيه اعتقها مولاها فوجب عليها عدة الحره
ثلثة قرو فلم تستوف ذلك حتى كملت ثلثة اشهر وفي هذا الجواب خلاف من

بعض العامة انفاه   مسلة اخرى   رجل تزوج امراه
علي مهر غير موزون ولا مكيل ولا ممسوح ولا هو جسم ولا جوهر ولا شي من الاموال
والعروض ثم نكاحه بذلك وكان مصيباه   جواب
هذا العاقد على سوره او ايه من كتاب الله تعالى والشيعه مجمعه على هذا او بعض العامه
يوافق فيه   مسلة اخرى   امراه اجنبيه من رجل قالت قولا
حل له به نوجها من غير مهر ولا اجر ولا عقد ولا كتابه مما تقدم منها من القول
جواب   هذه المراه التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه واله فنزل
القران بنصها وتحليلها له وتحريم ذلك على غيره وجعلها وجعلها الله سبحانه خالصة
له من دون المؤمنين وليس في هذا الجواب خلاف بين المسلمين ه
مسلة اخرى   امراة عدتها ساعة من الزمان   جواب
هذه المراه حامل تولد بعد ساعه من الطلاق او الموت وذلك ايضا اجماع ه
مسلة اخرى   رجل تزوج امراه على الف درهم ثم طلقها
وجب له عليها الف وخمسمايه درهم   جواب   هذه المراة
نصف من زوجها جميع مهرها وهو الف درهم ثم اشهدت على نفسها بعد قبضها
له انه صدقة عليه فلم يعرف الرجل ذلك طلقها قبل ان يدخل بها فوجب عليها الالف
درهم بالصدقه وخمسمايه درهم نصف ما فرضه لها من الصداق وهذا ايضا جواب
عليه الاتفاق ه   فصل من كلام امير المومنين
صلى الله عليه في ذكر النسا
اياك ومشاورة النسا الا من جربت بكمال عقل فان رايهن يجر الى الافن وعزمهن
الى وهن

الى وهن واقصر عليهن حجبهن فهو خير لهن وليس خروجهن باشد عليك من
دخول من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل لا تملك
المراه امرها ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لبالها وابلغ وانما المراه ريحانة
وليست بقهرمانه ولا تعطها ان تشفع لغيرها ه ولا تطيل الخلوة مع النسا ه
فيمللنك وتمللهن واستبق من نفسك بقيه ه   واياك والتغاير في غير موضع
غيره فان ذلك يدعو الصحيحه الى السقم ه   وان رايت منهن ريبة فعجل النكير
واقل الغضب عليهن الا في عيب او ذنب ه   وقال لا تطلعوا النسا على حال
ولا تامنوهن على مال ولا تشغفوا بهن في الفعال فانهن لا عهد لهن عند عاهدهن
ولا ورع لهن عند حاجتهن ولا دين لهن عند شهوتهن يحفظن الشر وينسين
الخير فلا تطمعوا لهن على كل حال لعلهن يحسن الفعال ه

فصل مما روى عن
المتقدمين في ذكر النسا

قيل لسقراط ما تقول في النسا فقال انما استرعين شيا فقط الا ضاع ولا قدرن
على شي فانتزع عنه ه   وقيل له ايضا تعجز لذلك تذم النسا ولولاهن لم تكن
انت ولا امثالك من الحكما فقال انما مثل المراة كمثل النخلة ذات السلا ان دخل
بها الانسان فيه عقره وحملها الرطب الجني   وقيل له عجبا لك كيف تفر عن النسا
وطيبهن فقال هن كعسل اذيف فيه سم قاتل فيز له استلذ به ساعة اكله
وفيه هلاكه الى الابد ه   ونظر بعض الحكما الى امراة معلقة في شجرة فوق نخلها
يبكي فقال له بعض تلامذته ايها الحكيم تبكي لهذه اليابسه فقال والله ما بكاي

رحمة مني لها قيل فمم بكاؤك فقال اسقاني كيف لا ارى كل الشجر يحمل من هذا الثمر ٥ وقال ديوجانس لتلامذته وقد نظر الى امراة حسناء متبرجة في طريقه تنحوا عن هذا الفخ الذي قد نصب نفسه لهلاك الخلق ٥ وقيل لسقراط لم لا تتزوج فقال النساء ان ولا بد فعلى الصفة التي اصفها لكم فالواصف فلم يدرك شيئا من السماحة والقباحة الا وصفه فقيل له ايها الحكيم لقد بينا فضل اولي الالباب في صفات فقال الستم تعلمون ان الشر فشر صغيره خير من شر كبيره ٥ ونظر آخر الى امراة تحمل نارا فقال الحامل شر من المحمول ٥ ونظر الى امراة تتعلم الكتابة فقال افعى يزاد سما ٥ ومر برجل دار وكتب على بابها لا يدخلها شيء من الشر فقيل له فامرأتك من اين تدخل ٥ ونظر بعض الحكماء الى تلميذ له ينظر الى امراة حسناء فقال له احذر ان تصل بشركها فتهلك فقال التلميذ انما انظر الى آثار حكمة الصانع فيها فقال كم انظر الى آثار حكمة الصانع فيما لا تشتهيه نفسك اسلم لك ٥

فصل في ذكر المرض والعيادة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحمى تذهب خطايا بني ادم كما يذهب الكير خبث الحديد ٥ وقال الصادق عليه السلم ساعات الاوجاع يذهبن بساعات الخطايا ٥ وقال عليه السلم ان العبد اذا مرض فان في مرضه اوحى الله تعالى الى كاتب الشمال لا تكتب على عبدي خطيئة ما دام في حبسي ووثاقي الى ان اطلقه واوحى الى كاتب اليمين ان اجعل انين عبدي حسنات ٥ وروي ان نبيا من الانبياء مر برجل قد جهده البلاء فقال يا رب اما ترحم هذا مما به فاوحى الله اليه كيف ارحمه مما به ارحمه وروي انه لما نزلت هذه الآية ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به

فقال جار

فقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله يا رسول الله جاءت قاصمة الظهر فقال عليه السلم كلا اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللاواء والهموم قال بلى قال فذلك مما يجزى به ٥ وروى جابر بن عبد الله الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال عائد المريض يخوض في الرحمة فاذا جلس انغمس فيها ٥ وقال عليه وآله السلام اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الاجل فان ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب النفس

انشد لبعضهم

حق العيادة يوم بين يومين ... وجلسة لك مثل الطرف بالعين
لا تبرمن مريضا في مسائله ... يكفيك من ذاك تسأل بحرفين

فصل من خطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله في ذكر الموت والوعظ

يا ايها الناس كان الموت على غيركم كتب وكان الحق على غيركم وجب وكان الذي يشيع من الاموات سفر عن قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب غيره وانفق ما اكتسب في غير معصية ورحم اهل الضعف والمسكنة وخالط اهل الفقه والحكمة طوبى لمن اذل نفسه وحسنت خليقته وصلحت سريرته وعزل عن غيره شره وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم يعدها الى بدعة ٥

فصل مما روي في القبور

وجد على قبر مكتوبا قهرنا الاعداء وبنينا الحصون والدفائن فاقتصرنا على ما ترون ٥ ووجد على آخر مكتوبا الدنيا فانية والآخرة باقية والناظر الينا لاحق بنا

وذكروا انهم راوا على قبر ابي نواس هذه الابيات وهي لابي العتاهية

وعظتك احداث صمت ونعتك ازمنة خفت

وتكلمت عن اعين تبلى وعن صور سبتت

وارتك قبرك في القبور وانت حي لم تمت

وروى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال الكنز تحت الجدار الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال وكان تحته كنز لهما لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن قلبه اليها لا اله الا الله

لوح كان تحت الجدار

وروى عن ابن عباس رحمه الله عليه في حديث ذكر فيه اتيان رجل جهني الى رسول الله صلى الله عليه وآله واسلامه على يديه وانهم تحدثوا يوما في ذكر القبور والجهني حاضر فحدثهم ان جهينة بن البرسان اخبره عن اشياخه ان سنة نزلت بهم اكلوا فيها ذخائرهم فخرجوا من منازلهم جماعة في طلب النبات فجنهم الليل فاووا الى مغار وكانت البلاد مسبعة وهم لا يعلمون قال فحدثني رجل منهم يقال له مالك قال رأينا في الغار اشباحا فخرجنا هاربين حتى دخلنا وهدة من وهاد الارض بعدما تباعدنا من ذلك الموضع فاصبنا على باب الوهدة حجرا مطبقا فنزعناه عليه حتى اقلبناه فاذا رجل واقف عليه جبة صوف وفي يده خاتم عليه مكتوب انا حنظلة بن صفوان رسول الله وعند راسه كتاب في صحيفة نحاس فيه بعثني الله الى حمير وهمدان والعزيز من اهل اليمن بشيرا ونذيرا فكذبوني وقتلوني فلقاد والعصر الى ما دانت عليه

حنظلة بن صفوان رسول الله عليه السلم

وعن الاصبغ بن نباتة في حديث رجل من حضرموت اتى الى امير المؤمنين عليه في موضعها

السلام في ايام ابي بكر فاسلم على يديه قال فساله امير المؤمنين صلى الله عليه يوما ونحن مجتمعون للحديث فقال العالم انت بحضرموت فقال الرجل ان جهلتها لم اعلم شيئا قال اتعرف موضع الاحقاف قال كانك تسال عن قبر هود النبي عليه السلام قال امير المؤمنين لله درك ما اخطات قال نعم خرجت في عنفوان شبيبتي في غلمة من الحي ونحن نريد ان ناتي قبره لبعد صيته فينا وكثرة من يذكره فسرنا في بلاد الاحقاف اياما وفينا رجل قد عرف الموضع حتى انتهى بنا ذلك الرجل الى كهف فدخلنا فامعنا فيه طويلا فانتهينا الى حجرين قد اطبق احدهما فوق الآخر وبينهما خلل يدخل منه الرجل النحيف فتخاززت فدخلته فرأيت رجلا على سرير شديد الادمة طويل الوجه كث اللحية قد يبس فاذا مسست شيئا من جسده اصبته صلبا لم يتغير ورأيت عند راسه كتابا بالعبرانية فيه مكتوب انا هود النبي آمنت بالله واشفقت على عاد بكفرها وما كان لامر الله من مرد فقال لنا امير المؤمنين عليه السلام وكذلك سمعته من ابي القاسم صلى الله عليه وسلم

هود النبي عليه السلام

وروى عبد الرحمن بن زياد الافريقي قال خرجت بافريقية مع عم لي الى مزرع لنا قال فحفرنا موضعا فاصبنا ترابا هشا فقطعنا فيه فحفرنا عامة يومنا حتى انتهينا الى بيت كهيئة الازج فاذا فيه شيخ مسجى واذا عند راسه كتابة فقراناها فاذا هي انا حسان بن سنان الاوزاعي رسول شعيب النبي صلى الله عليه الى اهل هذه البلاد دعوتهم الى الايمان بالله فكذبوني وحبسوني في هذا الحفير الى ان يبعثني الله فاخاصمهم اليه يوم القيامة

حسان بن سنان الاوزاعي رسول شعيب

سالم الاعرج مولى بني زريق قال حفرنا بيرا في دور بني زريق فرأينا اثر حفر قديم فعلمنا انه حفر مستتر فحفرناه فافضينا الى صخرة عظيمة فقلبناها فاذا تحتها

وذكروا انهم راوا على قبر ابي نواس هذه الابيات وهي لابي العتاهية

وعظتك احداث صمت ونعتك ازمنة خفت

وتكلمت عن اعين تبلى وعن صور سبت

واراك قبرك في القبور وانت حي لم تمت

لوح كان تحت الجدار

وروى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله قال الكنز تحت الجدار
الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال وكان تحته كنز لهما لوح من ذهب مكتوب فيه
بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن
وعجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن قلبه اليها لا اله الا الله
وروي عن ابن عباس رحمه الله عليه في حديث ذكر فيه اتيان رجل جهني الى رسول الله
صلى الله عليه واله واسلامه على يديه وانهم تحدثوا يوما في ذكر القبور والجهني حاضر
فحدثهم ان جهينة بن البرسان اخبره عن اشياخه ان سنة نزلت بهم اكلوا فيها
ذخايرهم فخرجوا من شدة الازل وهم جماعة في طلب النبات فجنهم الليل فاووا الى
مغار وكانت البلاد مسبعة وهم لا يعلمون قال فحدثني رجل منهم يقال له مالك قال
راينا في الغار اشباحا فخرجنا هاربين حتى دخلنا وهدة من وهاد الارض بعد ما
تباعدنا من ذلك الموضع فاصبنا على باب الوهدة حجرا مطبقا فنقعنا عليه حتى اقلبناه
فاذا رجل قاعد عليه جبة صوف وفي يده خاتم عليه مكتوب انا حنظلة بن صفوان
رسول الله وعند راسه كتاب في صحيفة نحاس فيه بعثني الله الى حمير وهمدان
والعزيز من اهل اليمن بشيرا ونذيرا فكذبوني وقتلوني فلعاد والعصر الى ما دانت عليه
في موضعها. وعن الاصبغ بن نباتة في حديث رجل من حضرموت اتى الى امير المؤمنين عليه 1

وجدوا ... حنظلة بن صفوان رسول الله عليه السلم

السلام

السلم في ايام ابي بكر فاسلم على يديه قال فساله امير المؤمنين صلى الله عليه يوما ونحن
مجتمعون للحديث فقال العالم انت بحضرموت فقال الرجل ان جهلتها لم اعلم شيئا
قال اتعرف موضع الاحقاف قال كانك تسال عن قبر هود النبي عليه السلم قال
امير المؤمنين لله درك ما اخطات قال نعم خرجت في عنفوان شبيبتي في غلمة من
الحي ونحن نريد ان ناتي قبره لبعد صوته فينا وكثرة من يذكره فسرنا في بلاد الاحقاف
اياما وفينا رجل قد عرف الموضع حتى انتهى بنا ذلك الرجل الى كهف فدخلنا فامعنا
فيه طويلا فانتهينا الى حجرين قد اطبق احدهما فوق الاخر وبينهما خلل يدخل منه
الرجل النحيف فتخاررت فدخلته فرايت رجلا على سرير شديد الادمة طويل الوجه
كث اللحية قد يبس فاذا مسست شيئا من جسده اصبته صلبا لم يتغير ورايت
عند راسه كتابا بالعبرانية فيه مكتوب انا هود النبي آمنت بالله واشفقت على
عاد بكفرها وما كان لامر الله من مرد فقال لنا امير المؤمنين عليه السلم وكذلك
سمعته من ابي القسم صلى الله عليه وسلم وروى عبد الرحمن بن زياد الافريقي
قال خرجت بافريقية مع عم لي الى مزدرع لنا قال فحفرنا موضعا فاصبنا ترابا
هشا فقطعنا فيه فحفرنا قامة بوشا حتى انتهينا الى بيت كهيئة الازج فاذا فيه
شيخ مسجى واذا عند راسه كتابة فقراتها فاذا هي انا حسان بن سنان الاوزاعي
رسول شعيب النبي صلى الله عليه الى اهل هذه البلاد دعوتهم الى الايمان بالله فكذبوني
وحبسوني في هذا الحفير الى ان يبعثني الله فاخاصمهم اليه يوم القيمة
سالم الاعرج مولى بني زريق قال حفرنا بيرا في دور بني زريق فراينا اثر حفر قديم
فعلمنا انه حفر مستنا ثر فحفرناه فافضينا الى صخرة عظيمة فقلبناها فاذا تحتها

هود النبي عليه السلم

حسان بن الاوزاعي رسول شعيب النبي

رجل قاعد كانه يتكلم واذا هو لا يشبه الاموات فاصبنا فوق راسه كتابة فيها
انا قادم بن اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن هربت بديني الحق من ابتيلك الكافر
وانا اشهد ان الله حق ووعده حق لا اشرك به شيئا ولا اتخذ من دونه وليا ح

عبد الله بن موهب قال اصاب بعض عمال معوية محفر المجسر احتفره بعض اهلها
لحاجتهم فافضى بهم ذلك الى مخضب عظيم مطبق فطبوه ما لا فبعث العامل اليه امنا
ليحضروا ما فيه فلما فتحوه اصابوا شابا عليه جبة صوف وكسا صوف وخف الى
نصف ساقه واصابوا عند راسه كتابا بالعبرانية فيه انا حبيب بن بو بلجر صاحب
رسول الله موسى بن عمران عليه السلم بن احبان ماخذ بالناموس الاكبر للمخالف بني
اسرايل فانهم قد بدلوا الحكم وعملوا بالهوى وباعوا الرضا وتركوا المنهاج الذي
اخذ عليه ميثاقهم ٥ عبد الله بن موهب عن بعض اشياخنا ان مسجد الرملة
لما حفروا اساسه في دهر معويه بن ابي سفين انتهى بهم الحفر الى صخرة فقلعوها
فاذا تحتها شاب ذهبي الراس موفر الشعر قايم مستقبل القبلة فكلموه فلم يكلمهم
فكتبوا بذلك الى معويه قال فخرجنا ما الكتاب في خمسة فاتينا معويه فاخبرناه بذلك
فدفعنا اليه الكتاب فامر ان نرد الصخرة على حالها وان نعيده على حاله كما كان ح
وحدثهم غير واحد انه لما اجرى معويه بن ابي سفين القناة التي في احد امر بنبو
الشهدا فنبشت فضرب رجل بمعوله فاصاب ابهام حمزة رضوان الله عليه فبجس الدم من
ابهامه فاخرج رطبا يتثنى واخرج عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح وكانا
قتلا يوم احد وهما رطبا يتثنون بعد اربعين سنة وقد دفنا في قبر واحد وكان عمرو
ابن الجموح اعرج فقال ابو سعيد الخدري انه لشي لا امر بعده معروف الا انهى عن
منكر

منكر ون وذكروا ان الوليد بن عبد الملك احتاج الى رصاص ايام بنا مسجد
دمشق فقيل له ان في الاردن منارة فيها رصاص فابعث اليها مال فبعث اليها
فلما اخذوا في حفرها ضرب رجل بمعوله فاصاب رجلا في سفط فناله المعول
فسال دمه فسال عنه فقيل هذا طالوت الملك فتركه ولم يخرجه ح
وذكروا ان سليمن بن عبد الملك مر بوادي القرى فامر بحفر فيه ففعلوا
فانتهى الى صخرة فاستخرجت فاذا تحتها رجل عليه قميصان واضع يده على راسه
فجذبت يده فنبع مكانها دم ثم تركت فرجعت الى مكانها فرقا الدم واذا معه
كتاب فيه انا الحارث بن شعيب الغساني رسول شعيب الى اهل مدين فكذبوني
وقتلوني

مسـلة من عويص الفقه

لابي النجا محمد بن المظفر

ذكروا ان ابا النجا سيل عن معنى هذين البيتين

انعرف خالا احرز المال كله فقاز به من دون زعم وما غصب
وما الخال عم الميت حين تنمه ولا ثنه ادنى واولى اذا نسب

فاجاب

نعم جوابا تستفيد بفهمه غرايب علم طارف حسن منتسب
هو ابن اخيه من ابيه وخاله لام تحرقوا لابنهم ذا الادب
وذلك لما زوج شلم امه اخاه بعيبا من ابيه اذا انتسب
فجاته بابن فهو لا شك خاله وسيح القوم وابن اخ الاب
فاحرز ارث العم من دون زعمه لذلك بعض والتفنه والادب

تفسير الجواب هذا رجل زوج اخوه لابيه جدته ام امه

نجاة بابن عمه خاله لامه وهو ابن اخيه لابيه فلما مات عن عمه وهذا الخال
كان اولى بالميراث من العم لانه ابن اخ ۝ وفيه قول اخر فيقال رجل زوج
امراة وزوج ابنه من امها فجاءت كل واحدة منهما بابن فابن الكبرى هو خال ابن
الصغرى وهو ابن اخيه لابيه ۝ وقد روي ان مثل هذا اتفق في ايام عبد الملك بن
مروان وانه دخل اليه رجل من اهل الشام فقال له يا امير المؤمنين اني تزوجت امراة
وزوجت ابني امها ولا غنى بنا عن رفدك فقال له عبد الملك ان اخبرتني ما قرابة
ما بين اولادكما اذا ولدتما فعلت فقال يا امير المؤمنين هذا حميد بن بحدل قد قلدته
سيفك ووليته ما وراء بابك فسله عنها فان اصاب لزمني الحرمان وان اخطا
اتسع لي العذر فدعا بالبجدلي فساله فقال يا امير المؤمنين انك ما قدمتني على العلم
بالانساب ولكن على الطعن بالرماح ۝ ثم نبل له الجواب وهو ان احدهما عم الاخر
واخر خاله ۝ **مسئلة** تزوج زيد امراة وزوج ابنه
عمرو ابنتها فرزقا منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين **الجواب**
ان ولد زيد من المراة هو عم ولد عمرو من بنتها وخاله ايضا لانه اخو ابيه من امه
واخو امه من ابيه والاخر ابن اخيه وابن اخته ۝ **مسئلة اخرى**
تزوج زيد امراة وزوج ابنه عمرو اختها فرزقا منهما ولدين ما قرابة ما بين
الولدين **الجواب** ابن زيد عم ابن عمرو وابن خالته وابن عمرو
ابن اخيه وابن خالته ايضا ۝ **فصل** حدثني ابو سعيد
احمد بن محمد بن احمد الماليني الهروي بالرملة في شوال سنة عشرة واربع مائة قال
اخبرنا ابو عمرو اسمعيل بن عبد الملك قال حدثنا علي بن الحسن بن الجنيد الرازي قال

حدثنا

حدثنا المعافا بن سليمن قال حدثنا زهير بن معوية قال حدثنا محمد بن جحادة
ان ابان حدثهم قال حدثني انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه واله
يدعوا في اثر الصلوات فيقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا
يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع اللهم اني اعوذ بك من هولاء الاربع ۝
اخبرني ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي الواسطي رضي الله عنه
قال اخبرني ابو محمد هرون بن موسى التلعكبري قال اخبرني ابو علي محمد بن همام بن
سهيل قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك قال حدثنا محمد بن الحسين الزيات قال
حدثنا حسن بن محبوب عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه
السلم كان من دعاء امير المؤمنين صلوات الله عليه الهي كفى بي عزا ان
اكون لك عبدا وكفى بي فخرا ان تكون لي ربا الهي انت لي كما احب فوفقني
لما تحب ۝

تم الجزء الاول من كتاب كنز الفوايد والحمد لله
رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد رسوله واله
الطاهرين وسلامه ووافق الفراغ من تعليقه يوم
السبت سابع عشر من شهر رمضان من سنة سبع
وسبعين وستمائة على يد العبد الفقير
الى الله تعالى جعفر بن محمد بن سويد عفا
الله عنه وعن والديه وعن المؤمنين امين رب العالمين

الجزء الثاني من كنز الفوايد
املا الشيخ الفقيه ابي الفتح محمد بن علي الكراجكي
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن برحمتك
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين وسلم

فصل من الأدلة
على أن صانع العالم واحد

أما الذي يعتمده أكثر المتكلمين فدليل التمانع وهو أنه لو كان لصانع العالم ثانٍ لوجب أن يكون قديماً وإذا كان كذلك كان مماثلاً له وإذا ماثله صح أن يريد أحدهما ضد ما يريده الآخر فيقع بينهما التمانع كإرادة أحدهما أن يحرك جسماً في وقت وأراد الآخر أن يسكنه فيه وإذا صح ذلك لم يخل الأمر من ثلاثة أحوال إما أن يصح وقوع مراديهما من غير تضاد ولا تمانع بينهما فيكون الجسم في وقت واحد ساكناً متحركاً وهذا المحال وإما أن لا يصح وقوعهما ولا شيء منهما فهذا هو التمانع المبطل لوقوع مراديهما وهو دليل على ضعفهما وإما أن يقع مراد أحدهما دون الآخر فهو دليل على أن من لم يقع مراده ممنوع ضعيف خارج عن أن يكون قديماً لأن من صفات القديم أن يكون قادراً لنفسه لا يتعذر عليه فعل إرادة فإن قيل لم قلتم إنه لو كان معه ثانٍ لصح أن يريد ضد مراده قلنا لأن من [illegible] القادر أن يصح منه الشيء وضده لا سيما إذا كان قادراً لنفسه فإذا كانا قادرين لأنفسهما صح ما ذكرناه فيهما فإن قيل إن التمانع لا يقع منهما لأنهما عالمان فيكون كل واحد منهما يعلم أن مراد صاحبه حكمة فلا يريد ضده قلنا إن الكلام مبني على صحة ذلك دون كونه إذ لم يكن واحد منهما يريد أن يمنع صاحبه لكونه قادراً [illegible] على أنه ممكن منه وإن لم يفعله ونحن أردناه ولا [illegible] منه

منه لم

من ذلك تقدير التمانع بينهما وجوازه فإن قيل لم قلتم إنهما إذا لم يقع مرادهما جميعاً أن ذلك لضعفهما قلنا التساوي في قدرهما وعندنا وجه لا يكون فعل أحدهما أولى بالوجود من فعل الآخر فيؤدي ذلك إلى بطلان الفعل بينهما فهو معنى قول الله عز وجل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فإن قيل فلم قلتم أن وجود مراد أحدهما دليل على ضعف الآخر [illegible] رجحانه في قدرته على صاحبه فلولا أنه أقدر منه لما وقع مراده دونه وهذا يوضح عن ضعف من لم يقع مراده وقد احتج أصحابنا بدليل التمانع

دليل آخر

على وجه آخر فقالوا إنهما لو كانا اثنين كان لا يخلو أحدهما من أن يكون يقدر على أن يكتم صاحبه شيئاً أو لا يقدر على ذلك فإن كان يقدر فصاحبه يجوز عليه الجهل ومن جاز عليه الجهل فليس بإله قديم وإن كان لا يقدر فهو بنفسه عاجز والعاجز ليس بإله قديم

دليل آخر

ومما يدل على أن صانع العالم واحد أنه لو كان معه ثانٍ لكان لا يخلو الأمر من أن يفعلهما للعالم من أحد وجهين إما أن يكون كل واحد منهما فعل جميعه [illegible] يكون الذي فعله أحدهما هو الذي فعله صاحبه أو يكون كل واحد منهما انفرد ببعض منه وفي الوجه الأول إيجاب فعل واحد من فاعلين وهذا باطل وفي الوجه الثاني إيجاب تمييز [illegible] فعل الآخر لأن القادر [illegible] علم إذا فعل فعلاً أحسن [illegible] عليه [illegible] غير إذا كان داعياً إلى شكر نعمته وموجباً لمعرفته ولا طريق لأحد إلى معرفته إلا بفعله فلما لم يبن فعل ما شاهدناه من السماء والأرض [illegible] على أن نعمته لواحد

وبعضه لا خر وانما يدل على ان له فاعلا فقط علمنا ان الفاعل له واحد وهو الله
تعالى ذكره ۝ فان قيل فانا نجد العالم على قسمين جواهر واعراض وكل واحد من
الجنسين مميز عن الاخر فالا دل هذا على الصانعين ۝ قلنا لو كان صانع الاجرام
غير صانع الاعراض لكانا محتاجين بل عاجزين لان احدهما لا يقدر ان يفعل
بانفراده وهو مفتقر الى صاحبه لاستحالة وجود الجوهر بغير عرض والعرض
بغير جوهر الا ما انفرد به قوم من ارادة القديم وفناء العالم ۝

دليل اخر

وهو ان العالم لو كان صانعه اثنين لكانا غيرين وحقيقة
الغيرين هما اللذان يجوز وجود احدهما وعدم الاخر اما من الزمان او المكان
او على وجه من الوجوه او كان يجوز ذلك ولسنا نجد احدا من ذوي العقول
الصحيحة السليمة التي لم تعترضها الشبه الحادثة يعرف غيرين الا وهو يعرف
انهما هكذا او لا يعلم شيئين هكذا الا وهو يعلم انهما غيران ۝ وهذا يمنع من
ان يكون صانع العالم اثنين لما في ذلك من جواز عدم احدهما ومن جاز عدمه
لم يستحق القدم وفي بطلان قدم احدهما دليل على انه داخل في جملة المحدثين وان
صانع العالم هو الواحد القديم ۝ ومن خالفنا في حد الغيرين فليوجد
نا شيئين متفقين على وجودهما ليس هذا حكمهما ۝

دليل اخر

وقد اعتمد البلخي دليلا مفردا على ان صانع العالم واحد لم يحتج ان يذكر فيه
تقدير وجود الاثنين فقال الذي يدل على ذلك انا وجدنا العالم محدثا
ولا بد له من محدث ووجدنا من تجاوز القول بان المحدث له واحد فزعم انه
اثنين لا يجد فرقا بينه وبين من زعم انه ثلثة وكذلك لا يجد فرقا بينه وبين من زعم
انه ثلثة وكذلك لا يجد فرقا بينه وبين من زعم انه اربعة وكل عدد يتجاوز
الواحد لا يقدر القايل بها على فرق بينه وبين من زاد فيها او لا يجد حجة توجب
قوله دون قول خصمه فيها فلما فسد قول كل من ادعى الزيادة على الواحد اذ
ليس مع احدهم رجحان حجة وتكافت اقوالهم في دعوى الزيادة دل على ان
الصانع واحد لا اكثر من ذلك لان الدليل ثبت على وجود الصانع ولم
يثبت على ما زاد على واحد ۝ ثم عارض نفسه فقال اذا انا قلنا انكم قد
تجدون دارا مبنية تدل بناؤها على ان لها بانيا ثم لا تجدون فرقا بين من زاد
على واحد فقال ان بانيها اثنان وبين من قال ثلثة وكذلك في كل عدد حتى
لا تتميز بعض الاقوال على بعض بحجة افتقطعون على ان صانع الدار واحد
وانفصل من هذه المعارضة بان قال ان المثبت للدار صانعا واحدا او
صانعين فقد يجد فرقا بينه وبين من زاد عليه ودليلا على قوله دون قول
من خالفه وذلك ان صانع الدار يجوز ان يشاهدهم من شاهدها ويجوز ان
يرد الخبر اليه بعددهم ممن شاهدهم يبنونها وليس كذلك صانع العالم
وهذا فرق واضح بين الموضعين وبوضوحه يعلم بطلان مذهب الثنوية على
اختلافهم والنصارى في التثليث ومن جرى مجراهم والحمد لله ۝ وروي عن امير
المومنين صلى الله عليه انه قال ان الله رفع درجة اللسان فانطقه بتوحيده من
بين الجوارح

فصل من كلام رسول

الله صلى الله عليه واله في الخصال من واحد الى عشرة

روي عن رسول الله صلى الله عليه واله انه قال خصلة من لزمها اطاعته الدنيا

انه ثلثة

والاخرة ورفع العز في الجنة قيل وما هي يا رسول الله قال التقوى من اراد
ان يكون اعز الناس فليتق الله عز وجل ثم تلا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب ○ وقال صلى الله عليه وآله المؤمن بين مخافتين بين اجل قد
مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه ○
وقال صلى الله عليه وآله من وقي شر ثلاث فقد وقي الشر كله شر لقلقه وقبقبه
وذبذبه فلقلقه لسانه وقبقبه بطنه وذبذبه فرجه ○ وقال صلى الله
عليه وآله اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب والاصرار على
الذنب والحرص على الدنيا ○ وقال صلى الله عليه وآله خمس لا يجتمعن الا في مؤمن
حقا يوجب الله له بهن الجنة النور في القلب والفقه في الاسلام والورع
في الدين والمودة في الناس وحسن السمت في الوجه ○ وقال صلى الله عليه وآله
اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم
وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم ○
وقال صلى الله عليه وآله اوصاني ربي بسبع اوصاني بالاخلاص في السر والعلانية
وان اعفو عمن ظلمني واعطي من حرمني واصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا
ونظري عبرا ○ وحفظ عنه صلى الله عليه وآله انه قال الا اخبركم باشبهكم
بي خلقا قالوا بلى يا رسول الله قال احسنكم خلقا واعظمكم حلما وابركم بقرابته
واشدكم حبا لاخوانه في دينه واصبركم على الحق واكظمكم للغيظ واحسنكم
عفوا واشدكم من نفسه انصافا ○ وقال صلى الله عليه وآله الكبائر تسع اعظمهن
الاشراك بالله عز وجل وقتل النفس المؤمنة واكل الربا واكل مال اليتيم وقذف المحصنة

والفرار

والفرار من الزحف وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام والسحر فمن
لقي الله عز وجل وهو بريء منهن كان معي في جنة مصاريعها من ذهب ○
وقال صلى الله عليه وآله الايمان في عشرة المعرفة والطاعة والعلم والعمل والورع
والاجتهاد والصبر واليقين والرضى والتسليم فايها فقد صاحبه بطل نظامه

فصل من فضائل امير المؤمنين عليه السلم

والنصوص عليه من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من جملة ما رواه لنا الشيخ
الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن شاذان القمي رضي الله عنه ○ حدثنا
الشيخ الفقيه ابو الحسن بن شاذان رحمه الله بمكة في المسجد الحرام قال حدثني
نوح بن احمد بن ايمن رحمه الله قال حدثنا ابراهيم بن احمد بن ابي حصين قال حدثني
جدي قال حدثني يحيى بن عبد الحميد قال حدثني قيس بن الربيع قال حدثني سليمان
الاعمش عن جعفر بن محمد قال حدثني ابي قال حدثني علي بن الحسين عن ابيه قال
حدثني ابي امير المؤمنين علي عليه السلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله
يا علي انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث علم
النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين يا علي انت زوج سيدة نساء العالمين
وخليفة خير المرسلين يا علي انت مولى المؤمنين والحجة بعدي على الناس
اجمعين استوجب الجنة من تولاك واستوجب دخول النار من عاداك
يا علي والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية لو ان عبدا عبد الله الف
عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك وولاية الائمة من ولدك وان ولايتك
لا تقبل الا بالبراءة من اعدائك واعداء الائمة من ولدك بذلك اخبرني جبرئيل عليه

السلم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ٥ وحدثنا الشيخ ابو الحسن
ابن شاذان قال حدثني ابو الحسن علي بن احمد بن متويه المقرئ قال حدثنا علي بن
محمد قال حدثنا احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا علي بن عثمان قال
حدثنا محمد بن فرات عن محمد بن علي عن ابيه عن الحسين بن علي عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله علي بن ابي طالب خليفة الله وخليفتي وحجة الله
وحجتي وباب الله وبابي وصفي الله وصفيي وحبيب الله وحبيبي وخليل الله وخليلي
وسيف الله وسيفي وهو اخي وصاحبي ووزيري ووصيي محبه محبي ومبغضه
مبغضي ووليه وليي وعدوه عدوي وزوجته ابنتي وولده ولدي وحزبه
حزبي وقوله قولي وامره امري وهو سيد الوصيين وخير امتي ٥ وحدثنا
الشيخ ابو الحسن بن شاذان قال حدثني خالي ابو القسم جعفر بن محمد بن قولويه
رحمه الله قال حدثنا علي بن الحسين قال حدثنا علي بن ابرهيم عن ابيه قال حدثني احمد
ابن محمد قال حدثني محمد بن فضيل عن ثابت بن ابي صفيه ابي حمزه قال حدثني علي بن
الحسين عن ابيه قال حدثني ابي امير المومنين علي بن ابي طالب قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله ان الله فرض عليكم طاعتي ونهاكم عن معصيتي واوجب عليكم
اتباع امري وفرض عليكم من طاعة علي بن ابي طالب بعدي كما فرض عليكم من طاعتي
ونهاكم عن معصيته كما نهاكم عن معصيتي وجعله اخي ووزيري ووصيي ووارثي
وهو مني وانا منه حبه ايمان وبغضه كفر محبه محبي ومبغضه مبغضي وهو
مولى من انا مولاه وانا مولى كل مسلم ومسلمة وانا وهو ابوا هذه الامه

فصل من كلام امير المومنين

صلوات الله عليه وادابه في فضل الصمت وكف اللسان ٥
من علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه ٥ من كثر كلامه كثر
خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل
ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار ٥ اذا اتاك الادب فالزم الصمت
العافية عشرة اجزا تسعه منها في الصمت الا عن ذكر الله عز وجل ٥ كم من نظرة
جلبت حسرة وكم من كلمة سلبت نعمة ٥ من غلب لسانه امره قومه ٥ المرء يعثر
برجله فيبرى ويعثر بلسانه فيقطع راسه ٥ احفظ لسانك فان الكلمة اسيرة
في وثاق الرجل فان اطلقها صار اسيرا في وثاقها ٥ عاقبة الكذب شر عاقبة
خير القول الصدق وفي الصدق السلامه والسلامه مع الاستقامه
لا حافظ احفظ من الصمت ٥ اياكم والنمايم فانها تورث الضغاين ٥ هانت عليه
نفسه من امر عليه لسانه ٥ الصمت نور ٥ ان الله عز وجل جعل صورة المراة في
وجهها وصورة الرجل في منطقه ٥

مختصر التذكرة باصول الفقه

استخرجته لبعض الاخوان من كتاب شيخنا المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد
ابن النعمن رضي الله عنه ٥

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله اهل الحمد ومستحقه وصلواته على خيرته
المصطفين من خلقه سيدنا محمد رسوله الدال باياته على صدقه وعلى اهل
بيته الائمة القائمين من بعده بحقه ٥ سالت دام الله عزك ان اثبت لك
جملا من القول في اصول الفقه مختصره ليكون لك تذكرة بالمعتقد في ذلك

ميسرة وانا اصير الى محبوبك وانتهي الى مرادك ومطلوبك بعون الله وحسن
توفيقه ٥ اعلم ان اصول الاحكام الشرعية ثلثة اشيا كتاب الله سبحانه
وسنة نبيه صلى الله عليه واله واقوال الايمة الطاهرين من بعده صلوات الله
عليهم وسلامه والطرق الموصلة الى علم المشروع في هذه الاصول ثلثة احدها
العقل وهو السبيل الى معرفة حجة القران ودلايل الاخبار والثاني اللسان
وهو السبيل الى المعرفة بمعاني الكلام وثالثها الاخبار وهي السبيل الى اثبات
اعيان الاصول من الكتاب والسنة واقوال الايمة عليهم السلم والاخبار الموصلة
الى العلم بما ذكرناه ثلثة اخبار خبر متواتر وخبر واحد معه قرينة تشهد
بصدقه وخبر مرسل في الاسناد يعمل به اهل الحق على الاتفاق ٥ ومعاني
القران على ضربين ظاهر وباطن فالظاهر هو المطابق لخاص العبارة عنه تحقيقا
على عادات اهل اللسان كقوله سبحانه ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن
الناس انفسهم يظلمون فالعقلا العارفون باللسان يفهمون من ظاهر هذا
اللفظ المراد والباطن هو ما خرج عن خاص العبارة وحقيقتها الى وجوه
الاتساع فيحتاج العاقل في معرفة المراد منه الى الادلة الزايدة على
ظاهر الالفاظ كقوله سبحانه اقيموا الصلاة واتوا الزكاة فالزكاة في
ظاهر اللفظ هي الدعا حسب المعهود من اهل اللغة وهي في الحقيقة لا يصح
منها القيام والزكاة هي النمو عندهم بلا خلاف ولا يصح ايضا فيها الاتيان وليس
المراد في الاية ظاهرها وانما هو امر مشروع فالصلاة المامور بها فيها هي افعال
مخصوصة مشتملة على قيام وركوع وسجود وجلوس والزكاة المامور بها فيها هي

اخراج مقدار

اخراج مقدار من المال على وجه ايضا مخصوص وليس يفهم هذا من ظاهر القول
فهو الباطن المقصود ٥ وانواع اصول معاني القران اربعة احدها الامر وما
استعمل له لفظه وثانيها النهي وما استعمل فيه ايضا لفظه وثالثها الخبر معما
يستوعبه لفظه ٥ ورابعها التقرير وما يقع عليه لفظه ٥ وللامر صورة محققة
في اللسان يتميز بها عن غيره في الكلام وهي قولك افعل اذا ورد مرسلا على الاطلاق
وان كانت هذه اللفظة تستعمل في غير الامر على سبيل الاتساع والمجاز كالسوال
والاباحة والتحدي والتسخير والتهديد ٥ والامر المطلق يقتضي الوجوب ولا يعلم
انه ندب الا بدليل ٥ واذا علق الامر بوقت وجب الفعل في اول الوقت وكذلك
اطلاقه يقتضي المبادرة بالفعل والتعجيل ولا يجب في ذلك اكثر من مرة واحدة ما لم
يشهد بوجوب التكرار الدليل ٥ فان تكرر الامر وجب تكرار الفعل ما لم يثبت حجة
بان المراد بتكراره التاكيد فاما الامران اذا عطف احدهما على الاخر فالواجب ان
يراعى فيهما الاتفاق في الصورة والاختلاف فان اتفقا دل ذلك على التاكيد وان
اختلفا كان لهما حكمان والقول في الخبرين اذا تساويا في الصورة كالقول في الامرين
وامتثال الامر مجز لصاحبه ويسقط عنه فرض ما كان وجب من الفعل عليه ٥
واذا ورد لفظ الامر متعاقبا لذكر الحظر افاد الاباحة دون الايجاب ٥ لقول الله
سبحانه فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض بعد قوله اذا نودي للصلاة من
يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله ٥ واذا ورد الامر بفعل اشيا على طريق التخيير
كوروده في كفارة اليمين فكل واحد من تلك الاشيا واجب بشرط اختيار ٥
المامور وليست واجبة على الاجتماع ولا على الاطلاق ٥ وما لا يتم الفعل الا به

فهو واجب لوجوب الفعل المأمور به وكذلك الأمر بالمسبب دليل على وجوب فعل
السبب والأمر بالمراد دليل على وجوب فعل الإرادة وليس الأمر بالشيء هو بنفسه
نهي عن ضده ولكنه يدل على النهي عنه بحسب دلالته على حظره وباستحالة اجتماع
الفعل وتركه فيقتضي صحة النهي العقلي عن ضد ما أمر به وإذا ورد الأمر بلفظ
المذكر مثل قوله يا أيها الذين آمنوا ويا أيها المؤمنون ويا أيها المسلمون وشبهه فهو متوجه
بظاهره إلى الرجال دون النساء ولا يدخل تحته شيء من الإناث إلا بدليل سواه فأما
تغليب المذكر على المؤنث فإنما يكون بعد جمعهما بلفظهما على التصريح ثم يعبر عنهما
من بعد بلفظ المذكر ومتى لم يجر للمؤنث ذكر بما يخصه من اللفظ فليس يتبع العلم
عند ورود لفظ المذكر بأن فيه تغليبا إلا أن يثبت أن المتكلم قصد الإناث
والذكور معا بدليل فأما الناس فكلمة تعم الذكور والإناث وأما القوم
فكلمة تعم الذكور دون الإناث وإذا ورد الأمر مقيدا بصفة يختص بها بعض
المكلفين فهو مقصور على ذي الصفة غير متعد به إلى غيره إلا بدليل كقوله تعالى
يا أيها المدثر قم فأنذر وإذا ورد بصفة تتعدى المذكور إلى غيره من المكلفين كان
متوجها إلى سائرهم على العموم إلا ما خصه الدليل كقوله جل وعز يا أيها النبي
إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن والأمر بالشيء لا يكون إلا قبله لاستحالة
تعلق الأمر بالموجود والأمر متوجه إلى الطفل بشرط البلوغ وكذلك الأمر
للمعدوم بشرط وجوده وعقله الخطاب ويصح أيضا توجه الأمر إلى من يعلم
من حاله أنه يعجز في المستقبل عما أمر به أو يحال بينه وبينه أو يخترم دونه لما
يجوز في ذلك من مصلحة المأمور في اعتقاده فعل ما أمر به واللطف له في

استحقاقه

استحقاقه الثواب على نيته وإمكان استصلاح غيره من المكلفين بأمره فأما
خطاب المعدوم والجمادات والأموات فمحال والأمر أمر لعينه ونفسه فأما
النهي فله صورة في اللسان محققة يتميز بها من غيره وهي قولك لا تفعل إذا
ورد مطلقا والنهي في الحقيقة لا يكون منك إلا لمن دونك كالأمر والنهي
موجب للترك المستدام ما لم يكن مشروطا بخصوص حال أو زمان فأما الخبر
فهو ما أمكن فيه الصدق والكذب وله صيغة مبنية ينفصل بها مما خالفه
في معناه وقد تستعار صيغته فيما ليس بخبر كما يستعار غيرها من صيغ الحقائق
فيما سواه على وجه الاتساع والمجاز قال الله عز وجل ومن دخله كان آمنا فهو لفظ
بصيغة الخبر والمراد به الأمر بأن يؤمن من دخله والعام في معنى الكلام ما أفاد
لفظه اثنين فما زاد والخاص ما أفاد واحدا دون ما سواه لأن أصل الخصوص التوحيد
وأصل العموم الاجتماع وقد يعبر عن كل واحد منهما بلفظ الآخر تشبيها وتجوزا قال
الله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون فعبر عن نفسه سبحانه وهو واحد
بلفظ الجمع وقال سبحانه الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكان سبب نزول هذه الآية
أن رجلا قال لأمير المؤمنين عليه السلام قبيل وقعة أحد إن أبا سفيان قد جمع لكم
الجموع فقال أمير المؤمنين عليه السلام حسبنا الله ونعم الوكيل فأما اللفظ الخاص
المعبر به عن العام فهو كقوله عز وجل والملك على أرجائها وإنما أراد الملائكة
وقوله يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم يريد يا أيها الناس وكل لفظ
أفاد من الجمع ما دون استيعاب الجنس فهو عام في الحقيقة خاص بالإضافة

كقوله عز وجل فتحنا عليهم ابواب كل شي ولم يفتح عليهم ابواب الجنان ولا ابواب
النار ٥ وقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزا وانما اراد بعض الجبال وكقول
القايل جانا فلان بكل عجيبة والامثال في ذلك كثيرة وهو كله عام في اللفظ خاص
بقصوره عن الاستيعاب ٥ فاما العموم المستوعب للجنس فهو ما افاد من القول نهاية
ما دخل تحته وصح للعبارة عنه في اللسان والشرع وجل والله بكل شي عليم وقال
سبحانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ٥ فاما الالفاظ المنسوبة
الى الاشتراك فهي على انحا فمنها ما هو مبني لمعنى شايع في انواع مختلفات كاسم شي
على التنكير فهو وان كان في اللغة موضوعا للموجود دون المعدوم فهو يعم
الجواهر والاجسام والاعراض غير ان لكل ما شمله مما عددناه اسما على التفصيل
مبينا تخص كل اسم منها نوعه دون ما سواه ٥ ومنها رجل وانسان وبهيمة ونحو ذلك
فانه يقع على كل اسم من هذه الاسما على انواع في الصور والهيات وهو موضوع في
الاصل لمعنى يعم ويشمل جميع ما في معناه ٥ ومن الالفاظ المشتركة ضرب اخر وهو
قولهم عين ووقوع هذه اللفظة على جارحة البصر وعين الما والذهب وجيد
الاشيا وصاحب الخبر وقبل الميزان وغير ذلك فهذه اللفظة بمجردها غير
مبينة لشي مما عددناه وانما هي بعض المبني وتمامه وجود الاضافة او ما يقوم مقامها
من الصفة المخصصة ٥ واذا ورد اللفظ وكان مخصوصا بدليل فهو على العموم فيما
بقي تحته مما عدا المخصوص ويقال انه عام على المجاز لانه منقول عما بني له من الاستيعاب
الى ما دونه من الخصوص ٥ وحقيقة المجاز هي وضع اللفظ على غير ما بني له في اللسان
فلذلك قلنا انه مجاز ٥ واذا ورد لفظان عامان كل واحد منهما يرفع حكم صاحبه

ولم يعرف

ولم يعرف المتقدم منهما من المتاخر فيقال ان احدهما منسوخ والاخر ناسخ وجب فيهما
الوقف ولم يجز القضا باحدهما على الاخر الا ان يحضر دليل وذلك كقوله سبحانه
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير
اخراج وهذا عموم في جميع الازواج المخلفات بعد الوفاة وقوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وهذا ايضا عام
وحكمهما متنافيان فلولا ان العلم قد احاط بتقدم احدهما لوجب القضا بالمتاخرة
الثابتة منهما الا ان الصواب هو الوقف عن الحكم بشي منهما ٥ وكذلك اذا ورد حكمان
في قضية واحدة احدهما خاص والاخر عام ولم يعرف المتقدم من المتاخر منهما ولم
يمكن الجمع بينهما وجب الوقف فيهما مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال
لا نكاح الا بولي والرواية عنه من قوله ليس للولي مع البنت امر وهذا يخص الاول
وفي الامكان ان يقضى عليه بالاول وكل واحد منهما يجوز ان يكون الناسخ للاخر
فعدلنا عنهما جميعا لعدم الدلالة على القاضي منهما وصرنا الى ظاهر قوله عز
وجل فانكحوا ما طاب لكم من النسا وقوله وانكحوا الايامى منكم في اباحة النكاح
بغير اشتراط ولي على الاطلاق ٥ واذا ورد لفظ عام في حكمه وكان معه
لفظ خاص في ذلك الحكم بعينه وجب القضا بالخاص وليس هذا مثل الاول
ومثاله قول الله عز وجل والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين وهذا عام في ارتفاع اللوم عن وطي الازواج على كل حال
والخصوص قوله سبحانه ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النسا في
المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فلو قضينا بعموم الاية الاولى لرفع حكم اية

المخصص باسره واذا اقتضينا باتى الثانيه من الخصوص طريق نقع حكم الاولى العام من
كل الوجوه فوجب اقتضا بايه التخصيص منها ليصح العمل على ما بيناه بيانه واذا
سبق التخصيص للفظ العام اوورد مقارنا له فلا يجوز القول بانه ناسخ لحكمه
لان العموم لم يثبت فيستقر له حكم وانما خرج الى الوجود مخصوصا واوجب في الحكم
الخصوص والنسخ انما هو رفع موجود لو ترك لاوجب حكما في المستقبل والذي
يخص اللفظ العام لا يخرج منه شيئا دخل تحته وانما دل على ان المتكلم به اراد
به الخصوص ولم يقصد به الى ما بني في النطق له في العموم كما يدل الدليل على ان المتجوز
لم يرد من المعنى ما بني له الاسم وانما اراد غيره وقصد الى وضعه على غير ما بني له في
الاصل وليس يخص العموم الا دليل العقل والقران او السنه الثابته فاما القياس
والراي فانهما عندنا في الشريعه ساقطان لا يثمران علما ولا يوجبان عاما ولا
يثمران خاصا ولا يدلان على حقيقه ولا يجوز تخصيص العام بخبر الواحد لانه لا
يوجب علما ولا عملا وانما يخصه من الاخبار ما انقطع العذر بصحته عن النبي صلى
الله عليه واله وعن احد الائمه عليهم السلام وليس يصح في النظر دعوى العموم
بذكر الفعل وانما يصح ذلك في الكلام المبني على صوره مخصوصه ومن تعلق
بعموم الفعل فقد خالف العقول وذلك انه اذا روي ان النبي صلى الله عليه
واله احرم لم يجب الحكم بذلك على انه احرم بكل نوع من انواع الحج من افراد واقران
وتمتع وانما يصح الاحرام بنوع منها واحد واذا ثبت الخبر عنه عليه واله السلم انه
قال لا ينكح المحرم وجب عموم حظر النكاح على جميع المحرمين مع اختلافهم فيما
احرموا به من افراد واقران وتمتع او عمره مبتوله ومعنى الخطاب هو ما فهم منه

المعنى وان لم

المعنى وان لم يكن نصا صريحا به معقولا لعادة اهل اللسان في ذلك كقول الله
عز وجل ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما فقد فهم من هذه الجمله ما تضمنه نصها بحكمه
وما دل عليه بعرف اهل اللسان من الزجر عن الاستخفاف بالوالدين الزايد على
قول القايل لهما اف وما تغلظ عن انتهارهما من القول وما اشبه ذلك من الفعل
وان لم يكن النص تضمن ذلك على التفصيل والتصريح وكقولهم لا تبخس فلانا من
حقه حبه واحده وما يدل ذلك عليه عند اهل العرف بينهم والعاده من النهي
عن جميع البخس الزايد على الحبه والامثله في ذلك كثيره فاما دليل الخطاب فهو
ان الحكم اذا علق ببعض صفات المسمى في الذكر دل ذلك على ان ما خالفه في الصفه مما
هو داخل تحت الاسم بخلاف ذلك الحكم الا ان يقوم دليل على وفاقه فيه كقول النبي صلى
الله عليه واله في سايمه الابل الزكاه فتخصيصه السايمه بالزكاه دليل على ان العامله
ليس فيها زكاه ويجوز تاخير بيان المراد من القول المجمل اذا كان في ذلك لطف للعباد
وليس ذلك من المحال وقد امر الله تعالى قوم موسى ان يذبحوا بقره وكان مراده ان تكون
على صفه مخصوصه ولم يقع البيان مع قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقره بل تاخر
وانكشف لهم عند السوال بحسب ما اقتضاه لهم الصلاح وليس تاخير البيان
القول بان الامر على الفور والبدار وذلك ان تاخير البيان عن الامر الموقت بمستقبل
من الزمان انما يجوز لفظ يفيد ذلك او قرينه من برهان هو غيره فاما المطلق
من القران الذي قلنا انه يقتضي الفور والبدار ولا يجوز تاخير بيان العموم لان
العموم موجب بمجرده الاستيعاب فمتى اطلقه الحكيم ومراده التخصيص ولم يبين
ذلك فقد اتى بالعبث وليس هذا كتاخير بيان المجمل من الكلام وبينهما فرقان ولا

المنكرة موضوعة في اصل اللغة للجنس دون التعيين فاذا ورد الامر بفعل يتعلق
بمنكرة وجب ايقاعه على ما يستحق معناه سمة الجنس سوى ما زاد عليه من ذلك ما
سبيله اقل ما يدخل تحت الجنس كقول القايل لغيره تصدق بدرهم فامتثال هذا الامر
ان يتصدق بدرهم كاينا ما كان من الدراهم وليس النهي بالنكرة كالامر بها لان الامر
هاهنا يقتضي التخصيص والنهي يقتضي العموم ولو قال النبي صلى الله عليه واله لاحد
اصحابه لا تدخر درهما ولا دينارا لاقتضى ذلك الا يدخر منهما شيا ولو قال له تصدق
بدرهم ودينار لافاد ذلك ان يتصدق بهما ولم يلزمه ان يتجاوزهما وليس القول بان
الامر بالنكرة يقتضي ان يفعل اي واحد كان من الجنسين بضد ما تقدم من القول
في تاخير البيان عن قوم موسى عليه السلم لما امروا بذبح بقرة بلفظ التنكير لان
حالهم تقتضي ان مع الامر لهم بذبحها قد كانت لهم قرينة اقتضت التوقف والسوال
وسوالهم دال على ذلك ولو تعرى الامر من القرينة لكان مجرد وروده بالتنكير
يقتضي الامتثال باي واحد كان من الجنس ومن هذا الباب ان يرد الامر بلفظ
التثنية والتنكير كقوله اعط فلانا درهمين فالواجب الامتثال في اي درهمين كانا
على معنى ما تقدم من القول ومنه ان يرد الامر بلفظ الجمع المنكر كقوله تصدق
بدراهم فليس يفيد ذلك اكثر من اقل العموم وهو ثلثة ما لم يقع البيان ع
واعلم ان العموم على ثلثة اضرب فضرب هو اصل الجمع المفيد للاثنين فما زاد ودون ذلك
لا يكون الا انما اختصت عبارة الاثنين في العدد فهو عموم من حيث الجمع
والضرب الثاني ما عبر عنه بلفظ الجمع المنكر كقولك دراهم ودنانير فذلك
لا يقع في اقل من ثلثة ه والضرب الثالث ما حصل فيه علامة الاستغراق من

من التعر

التعريف بالالف واللام ومن الموضوعة للشرط والجزا فمن قال لعبده
عظم العلما فقد وجب عليه تعظيم جميعهم واذا قال من دخل داري اكرمته
وجب عليه اكرام جميع الداخلين داره ه والالفاظ الظاهرة ما استغنت في
حقايقها عن مقدمة لها والمكنية ما لم يصح الابتدا بها وحكم الكناية في العموم
والخصوص حكم ما تقدمها ه والكناية والعطف والاستثنا اذا اعقبت جملا
فهو راجع الى جميعها الا ان يكون هناك دليل يقصرها على شي منها وما ورد عن الله
سبحانه وعن رسوله صلى الله عليه واله وعن الايمة الراشدين عليهم السلم من بعده
على سبب او كان جوابا عن سوال فانه يكون محكوما له بعموم لفظه دون القصر
له على السبب المخرج له عن حكم ظاهره وليس وروده على الاسباب بمناف لحمله
على حقيقته في الخطاب في عقل ولا عرف ولا لسان وانما يجب صرفه عن ظاهره
لقيام دلالة تمنع من ذلك مع التقادة والحقايق والمجازات انما هي في الالفاظ
والعبارات دون المعاني المطلوبات والحقيقة من الكلام ما يطابق المعنى
الموضوع له في اصل اللسان والمجاز منه ما عبر به عن غير معناه في الاصل ع
تشبيها واستعارة لغرض من الاغراض وعلى وجه الايجاز والاختصار ه
ووصف الكلام بالظاهر وتعلق الحكم به انما يقصد به الى الحقيقة منه والحكم
بالاستعارة فيه انما يراد به المجاز وكذلك القول في التاويل والباطن انما
يقصد به الى العبارة عن مجاز القول واستعارته حسب ما ذكرناه ه والحكم
على الكلام بانه حقيقة او مجاز لا يجوز الا بدليل يوجب اليقين ولا يسلك فيه طريق
الظنون والعلم بذلك من وجهين احدهما الاجماع من اهل اللسان والاخر الدليل

المثمر للبيان فاما اطلاق بعض اهل اللغة او بعض اهل الاسلام ممن ليس بحجة
في المقال والمقال فانه لا يعتمد في اثبات حقيقة الكلام ○ ومتى التبس اللفظ
فلم يقم دليل على حقيقة فيه او مجاز وجب الوقف لعدم البرهان ○ وليس بمصيب
من ادعى ان جميع القرآن على المجاز وظاهر اللغة يكذبه ودلائل العقول
والعادات تشهد بان جمهوره على حقيقة كلام اهل اللسان ولا بمصيب ايضا
من زعم انه لا يدخله المجاز ورد حجته في ذلك قوله سبحانه فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض وغيره من الايات والواجب ان يقال ان منه حقيقة ومنه مجاز
فاما القول في الحظر والاباحة فهو ان العقول لا مجال لها في العلم باباحة
ما يجوز ورود السمع فيها باباحته ولا بحظر ما يجوز وروده فيها بحظره ولكن
العقل لم ينفك قط من السمع باباحة وحظر ولو اخلى الله تعالى العقلاء حالا
واحدة من سمع لكان قد اضطرهم الى مواقعة ما يقبح في عقولهم من استباحة ما لا
سبيل لهم الى العلم باباحته من حظره والجاهم الى الحيرة التي لا تليق بحكمته
وليس عندنا للقياس والرأي مجال في استخراج الاحكام الشرعية ولا يعرف من
جهتهما شيء من الصواب ومن اعتمدهما في المشروعات فهو على ضلال ○ والعقول
تجوز نسخ الكتاب بالكتاب والسنة بالسنة والكتاب بالسنة والسنة بالكتاب
غير ان السمع ورد بان الله تعالى لا ينسخ كلامه بغير كلامه بقوله ما ننسخ من آية
او ننسها نأت بخير منها او مثلها فعلمنا انه لا ينسخ الكتاب بالسنة واجزنا ما سوى
ذلك مما ذكرناه ○ والحجة في الاخبار ما اوجبه العلم من جهة النظر فيها بصحة
مخبرها ونفي الشك فيه والارتياب وكل خبر لا يوصل بالاعتبار الى صحة مخبره فليس

بحجة

بحجة في الدين ولا يلزم به عمل على حال ○ والاخبار التي يجب العلم بالنظر فيها على
ضربين احدهما التواتر المستحيل وروده بالكذب من غير تواطؤ على ذلك او
ما يقوم مقامه في الاتفاق ○ والثاني خبر واحد يقترن اليه ما يقوم مقام
التواتر في البرهان على صحة مخبره وارتفاع الباطل منه والفساد ○ والتواتر
الذي وصفناه هو ما جاءت به الجماعات البالغة في الكثرة والانتشار الى حد
قد منعت العادة من اجتماعهم على الكذب بالاتفاق كما يتفق الاثنين ان يتواردا
بالارجاف وهذا حد يعرفه كل من عرف العادات ○ وقد يجوز ان يرد جماعة
دون من ذكرناه في العدد بخبر يعرف من شاهدهم برؤيتهم مخارج كلامهم
وما يبدو في ظاهر وجوههم ويبين من مقصودهم انهم لم يتواطؤا لتعذر التعارف
بينهم والتشاعر فيكون العلم بما ذكرناه من حالهم دليلا على صدقهم ورافعا للاشكال
في خبرهم وان لم يكونوا من الكثرة على ما قدمناه ○ فاما خبر الواحد القاطع للعذر
فهو الذي يقترن اليه دليل يفضي بالناظر فيه الى العلم بصحة مخبره وربما كان الدليل
حجة من عقل وربما كان شاهدا من عرف وربما كان اجماعا بغير خلف فمتى خلا خبر
الواحد من دلالة يقطع بها على صحة مخبره فانه كما قدمناه ليس بحجة ولا موجب علما
ولا عملا على كل وجوه ○ وليس في اجماع الامة حجة من حيث كان اجماعا ولكن من حيث
كان فيها الامام المعصوم فاذا ثبت انها كلها على قول فلا شبهة في ان ذلك القول
هو قول المعصوم اذ لو لم يكن كذلك لكان الخبر عنها بانها مجمعة باطلا فانما تقع
الحجة باجماعها لهذا الوجه ○ والحكم باستصحاب الحال واجب لان حكم الحال
ثابت باليقين وما ثبت فلن يجوز الانتقال عنه الا بواضح الدليل ○ والاخبار

اذا اختلفت معاني الالفاظ فلن يصح حمل جميعها على الحقيقة من الكلام اذا اريد الجمع بينهما على الوفاق وانما يصح حمل بعضها على الحقيقة وبعضها على المجاز حتى لا يقدح ذلك في اسقاط بعضها ومتى لم يمكن حمل بعضها على الحقيقة وبعضها على المجاز فلا بد من صحة احد البعضين وفساد الاخر او فساد الجميع اللهم الا ان يكون الاختلاف فيها يدل عليه النسخ فذلك لا يكون الا في اخبار النبي صلى الله عليه واله دون اخبار الائمة عليهم السلم فانهم ليس اليهم تبديل شيء من العبادات ولا نسخ ٥ قد اثبت لك ايدك الله جمل ما سالت في اثباته واوردته مجردا من حججه ودلائله لئلا يكون بذكره كلها لمعتقد كما ذكرته ولم اتعد فيه كتاب شيخنا المفيد رحمه الله حسب ما طلبته والحمد لله اهل الجود والامتنان وصلواته على سيدنا محمد رسوله المنقذ بهدايته من الضلال وعلى اله الطاهرين اولي الرفعة والجلال ٥

فصل من عيون الحكم ونكت من جواهر الكلم

من كلام رسول الله صلى الله عليه واله استرشدوا العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا ٥ قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له ٥ سيد الاعمال في الدارين العقل لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه ٥ اغد عالما او متعلما او مستمعا او محدثا ولا تكن الخامس فتهلك ٥ نضر الله امرأ سمع منا حديثا فاداه كما سمع فرب مبلغ اوعى من سامع ٥ العلم اكثر من ان يحصى فخذ من كل شيء احسنه ٥ اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان كان خيرا فاسرع اليه وان كان شرا فانته عنه ٥ صل من قطعك واحسن الى من اساء اليك وقل الحق ولو

على نفسك

على نفسك ٥ اعتبروا فقد خلت المثلات فيمن كان قبلكم ٥ كن لليتيم كالاب الرحيم واعلم انك كما تزرع كذلك تحصد ٥ اذكر الله عند همك اذا هممت وعند لسانك اذا حكمت وعند يدك اذا قسمت ٥

ومن كلام امير المؤمنين عليه السلام

عليكم بالدرايات لا بالروايات ٥ همة السفهاء الرواية وهمة العلماء الدراية ٥ تزاوروا وتذاكروا الحديث الا تفعلوا يدرس ٥ اشد الناس بلاء واعظمهم عناء من بلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحمد ان سكت ولا يحسن ان نطق ٥ اياكم وسقطات الاسترسال فانها لا تستقال ٥ تعرف الشيء اذا منعته لقلة ما يصحبك اذا اعطيته ٥ من لم يعرف لؤم ظفر الايام لم يحترس من سطوات الدهر ولم يتحفظ من فلتات الزلل ولم يتعاظمه ذنب وان عظم ٥ وسئل عن الحرص ما هو فقال هو طلب القليل باضاعة الكثير ٥ وقال العاقل يستريح في وحدته الى عقله والجاهل يستوحش من نفسه لان صديق كل انسان عقله وعدوه جهله ٥ العقول ذخائر والاعمال كنوز ٥ النفوس اشكال فما تشاكل منها اتفق والناس الى اشكالهم اميل ٥

ومن كلام الحسين عليه السلم

قوله يوما لابن عباس يا ابن عباس لا تتكلمن بما لا يعنيك فانني اخاف عليك فيه الوزر ولا تتكلمن فيما يعنيك حتى ترى للكلام موضعا فرب متكلم قد تكلم بالحق فعيب ولا تمارين حليما ولا سفيها فان الحليم يقليك والسفيه يرديك ولا تقولن في اخيك المؤمن اذا توارى عنك الا مثل ما تحب ان يقول فيك اذا تواريت عنه ٥ واعمل عمل رجل يعلم انه ماخوذ بالاجرام مجزي بالاحسان والسلم ه

وبلغه عليه السلام كلام نافع بن جبير في معويه وقوله انه كان يسكته الحلم
وينطقه العلم فقال عليه السلم بل كان ينطقه البطر ويسكته الحصر

من كلام الصادق جعفر بن محمد عليه السلم

قوله الملوك حكام على الناس والعلما حكام على الملوك ٥ وقوله احسنوا النظر
فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لانفسكم وجاهدوها في طلب معرفة ما لا عذر لكم
في جهله فان لدين الله اركانا لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته
ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده ولا سبيل لاحد الى ذلك الا بعون من
الله عز وجل ٥ وقوله ما كل من نوى شيا قدر عليه ولا كل من قدر على شي وفق له ولا
كل من وفق اصاب له موضعا فاذا اجتمعت النيه والقدره والتوفيق والاصابه
فهنالك تمت السعاده ٥ وقوله في الحث على التوبه تاخير التوبه اغترار
وطول التسويف حيره والاعتلال على الله هلكه ٥ والاصرار على الذنب امن
لمكر الله ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ٥

ومما ورد عن غير الايمه صلوات الله عليهم

قول بعض علما العرب العقل امير والعلم له نظير والحلم له وزير ٥ وقول بعض
حكما الهند العقل حاكم امين والعلم له قرين والحلم له خدين ٥ وقول بعض حكما
الفرس العقل ملك الجوارح والعلم له اخ صالح والحلم ابن ناصح وقول
بعض حكما الروم العقل مدبر امين والعلم له معاضد ناصر والحلم له منجد موازر
في كتاب كليله ودمنه من غلب عقله هواه نال مناه واعطي رضاه ٥ في كتاب
بلوهر الهندي من اشتد في الدنيا زهده استراح وطاب سعده ٥ في كتاب

البر وسيف البدي من عرف نفسه لم يحقر جنسه ٥ في كتاب الرحمه لهرمس
القناعه امنع عز والاستعانه بالله احصن حرز ٥ وفي كتاب الاساس لبطليموس
العقل الاصل وقوام الاشيا بالعقل والعدل ٥ في كتاب الجواهر المتواضع شرف
وقد استوجب الصفح من تاب واعترف ٥ في كتاب التجنيس لارسطاطاليس الطبع
اغلب والعاده ادرب ٥ في كتاب اللطف لافلاطون نقل الطبع عسير الانتزاع
في كتاب الانتسام لصبره الفلكي العمر قصير وفي الدهر لاهله تبصير ٥ في كتاب
الاختيار لابقراط التجارب يصلح ربها افاده وصلاح ٥ في كتاب الابانه
لعمرو بن عمر من خشع ارتفع وعز في عبادته ما شرع ٥ في كتاب المعارف للاذكي
ادراك السداد بالجد والاجتهاد ٥ وروى الصولي عن بعضهم انه قال لولا
العقول المضيه وخلايقها الرضيه لما كان التفاضل بين الحيوان ولما فرق
بين البهيمه والانسان ٥ وقال افليمون من عدم التدبير يلوذ بالتدبير ٥ وقال
احزم الحزم تقديم الامتحان قبل الثقه والثقه قبل الانس ثم تعودته بذمام
قال بزرجمهر اذا اتخذ رجل عنده من معروفه احرز مع فضيله الجود شرف
الصدق ٥ وقال بطليموس من قبل عطاك فقد اعانك على البر والكرم وقال
ذو مقراط اذا امكنك الرجل من ان تضع معروفك عنده فيده عندك مثل يدك
عنده واذا اصاب بك من هم نزل به او خوف يدفعه عنه فلم تبذل دمك دونه
فقد قصرت بما لك عنده ولو ان اهل البخل لم يدخل عليهم الا سو ظنهم بالله
لكان ذلك عظيما ٥ قال كسرى انوشروان ان الملك ما لم يتقو بالدين والملك
يتقوى بشده العضب تغير المنطق وتقطع ماده الحجه ٥ قال ارسطاطاليس

من اتخذ الصمت جنة وقي من شر ما تاتي به الالسن وقال الكلام مملوك ما
ينطق به صاحبه فاذا نطق به صاحبه خرج عن ملكه له وقال افلاطون غنيمة
السكوت اكبر من غنيمة الكلام وندامة الكلام اكبر من ندامة السكوت
وقال ديوجانس الصمت انفع من الكلام في اكثر المواضع والكلام انفع من الصمت
في اقل المواضع وقال افلاطون ضبط اللسان ملك واطلاقه في غير موضعه
هلك وقال من علم ان كلامه ينصح عليه فليتصححه على نفسه قبل ان
يتصححه عليه غيره وقال الحكماء البطنة تذهب بالفطنة وكثرة الصمت
مفسدة للمنطق وقال الحكماء اذا علمت فلا تفكر في كثرة من دونك من الجهال
ولكن اذكر من فوقك من العلماء

فصل

ذكروا ان ابا حنيفة اكل طعاما مع الامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلم
فلما رفع الصادق يده من اكله قال الحمد لله رب العالمين اللهم هذا منك ومن
رسولك صلى الله عليه وعلى اله فقال ابو حنيفة يا ابا عبد الله اجعلت مع الله
شريكا فقال له ويلك ان الله يقول في كتابه وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله
من فضله ويقول في موضع اخر ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا
حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله فقال ابو حنيفة والله لكاني
ما قراتهما قط من كتاب الله ولا سمعتهما الا في هذا الوقت فقال ابو عبد الله عليه
السلم بلى قد قراتهما وسمعتهما ولكن الله تعالى انزل فيك وفي اشباهك ام على
قلوب اقفالها وقال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اخبرني الشيخ
الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن الحسين بن شاذان القمي رضي الله عنه قال اخبرني خال

ي ابو القسم

امي ابو القسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابرهيم
ابن هاشم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن حفص بن البختري قال سمعت ابا عبد الله
عليه السلم يقول بلية الناس عظيمة ان دعوناهم لم يجيبونا وان تركناهم لم يهتدوا
بغيرنا

فصل من الاستدلال
على ان الله تعالى ليس بجسم

اعلم ان الخلاف في هذه المسلة بيننا وبين المجسمة على قسمين احدهما في المعنى والاخر
في اللفظ فاما الكلام في المعنى فهو مختص بالذين يزعمون انه جسم على صفات الاجسام
وتشابهها في بعض الصفات واما الكلام في اللفظ فهو مختص بالذين يقولون انه
جسم لا كالاجسام ولا يشابهها بصفة من الصفات فاما الذي يدل على بطلان
مقال الذين يزعمون انه جسم لا كالاجسام فهو ان الاجسام قد ثبت حدوثها
فلو كان صانعها تعالى جسما مثلها لوجب ان يكون محدثا ويبين ذلك ان
حقيقة الجسم هي ان يكون طويلا عريضا عميقا فلو كان صانع الاجسام جسما
لكانت هذه حقيقته لان الحقيقة لا تختلف وسواء فيها الشاهد والغايب وحقيقة
الجسم موجبة الابعاد ومقتضية فيه المساحة والنهايات وانه يجتمع من ابعاض
مختص ببعض الجهات وذلك شاهد فيه حلول الاعراض لان المجتمع لا ينفك عن
الاجتماع والكاين من جهة دون غيرها لا يعرى من الاكوان وهذه كلها دلايل الحدث
فلو كان صانع الاجسام على هذه الصفات او على بعضها لكان محدثا ولو جاز كونه
عليها وهو قديم لكانت الاجسام كلها قديما وفي ثبوت الادلة على حدوث الاجسام
وقدم محدثها دلالة واضحة على انه ليس بجسم سبحانه وتعالى وشيء اخر

وهو ان صانع الاجسام واحد في الحقيقة حسب ما شهدت به الادلة فلو كان
جسما لخرج عن كونه واحدا لان الجسم مجتمع من ابعاض واجزاء وشي اخر
وهو انه لو كان جسما لوجب كونه قادرا بقدرة لبطلان كون الجسم قادرا لنفسه
ولو كان كذلك لاستحال حدوث الاجسام منه اذ لا يصح من القادر بقدرة ان
يفعل الجسم في محل قدرته مبتدا ولا في غيره مسببا او متولدا وشي اخر
وهو انه لو كان جسما في الحقيقة وقد صح منه فعل الاجسام لصح من كل جسم حي
قادر ان يفعل الاجسام فلما علمنا يقينا استحالة فعل الاجسام للاجسام
علمنا ان فاعل الاجسام ليس بجسم على كل حال فقد بان لك بطلان مقال الذين
يزعمون ان الله تعالى جسم على صفة الاجسام وحقيقتها وكما علمت انه لا يجوز
ان يشبهها في جميع صفاتها فكذلك تعلم انه لا يجوز مشابهته لها في بعضها
لان كل صفة من صفات الاجسام المختصة بها دالة على حدثها فلو شبهها
في شي منها لدل ذلك الشي على انه محدث مثلها وبمثل هذا يعلم ايضا انه ليس
بجوهر لان الجوهر متحيز في جهة غير عار من الاعراض الدالة على حدثه فاما
قولهم انا لم نر فاعلا الا جسما فلما كان الله تعالى فاعلا وجب ان يكون جسما
فقول فاسد لان الفاعل لم يكن فاعلا لكونه جسما ولا كل صفة راينا الفاعل
في الشاهد عليها يجب ان يكون الفاعل في الغايب على نظيرها الا ترى انا لم نر في
الشاهد فاعلا الا مولفا لحما ودما ناقصا محتاجا ولا يصح ان يكون الفاعل
في الغايب هكذا والوجه في الاستدلال بالشاهد على الغايب انما هو بالحقايق
دون ما سواها وليس حقيقة الفاعل ان يكون جسما ولو كان كذلك لكان كل جسم
فاعلا

فاعلا او كل فاعل جسما كما ان الحركة لما كان حقيقتها ان يكون زوالا كان كل
زوال حركة وكل حركة زوالا فهذا هو الاصل الثابت الذي يجب ان يتامل فيه
الشاهد والغايب فيجب ان تتامله وتعتمد عليه فالغافل يبهر فيه واما
الذي يدل على بطلان مقال الذين يزعمون ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فهو ان
حقيقة الجسم قد ذكرناها فمتى قال القايل انه جسم اوجب له الحقيقة بعينها
فاذا قال لا كالاجسام نفى ما اوجب فكان قد ناقض فان قالوا هذا لازم لكم
في قولكم انه شي لا كالاشياء قيل لهم ليس الامر كما ذكرتم لان قولنا شي يستفاد
منه الاثبات لا المثبتات مختلفات من اجسام وجواهر واعراض فاذا قلنا
شي لا كالاشيا اثبتنا معلوما مخبرا عنه ونفينا المماثلة بينه وبين ساير
المثبتات ولم ننف حقيقة الشي التي هي الاثبات وقول الله تعالى ليس
كمثله شي يدل على ما ذكرناه وقولنا جسم يستفاد منه جنس مخصوص من
الموجودات دون ما سواه واذا قلنا جسم لا كالاجسام اثبتنا جسما ثم
نفيناه وهذا هو التناقض الذي ذكرناه واعلم ان التسمية انما يحسن اجراوها
على المسمى متى ثبت له معناها فان لم يثبت ذلك لم يصح اجراوها الا على جهة
التلقيب الذي يتميز به الاشخاص فاذا بطل ان يسمى الله تعالى بالجسمية على جهة
التلقيب وبطل ان يصح فيه معنى الجسم على التحقيق فسد قول من زعم انه جسم
ولم يصح له ان يسميه بهذا الاسم وليس لاحد ان يسمي الله عز وجل بما لم يسم به نفسه
ولا بدليل على جواز تسميته به فاما من زعم انه جسم لانه قايم بنفسه وان
هذا حد الجسم عنده وحقيقته فغير مصيب في قوله واللغة تشهد بخطايه

وكذلك انا وجدنا اهل اللسان يقولون هذا اجسم من هذا اذا زاد عليه في طوله
وعرضه وعمقه فلولا ان حقيقة الجسم عندهم هي ان يكون طويلا عريضا عميقا
لم يكن الامر كما ذكرناه ٥ فان قال قايل اليس قد اشتهر عن احد متكلميكم وهو
هشام بن الحكم انه كان يقول ان معبوده جسم على صفة الاجسام فكيف حال المتوقف
بعد ذلك بل كيف لم تتبروا منه وهو على هذا المقال قلنا اما هشام بن الحكم رحمه الله
عليه فقد اشتهر الخبر عنه بانه كان ينصر التجسيم ويقول ان الله تعالى جسم
لا كالاجسام ولم يصح عنه ما قذفوه به من القول بانه مماثل لها ويدل على ذلك
ان اربابنا خصومه يلزمونه على قوله بان فاعل الاجسام جسم ان يكون طويلا عريضا
عميقا فلو كان يرى انه مماثل للاجسام لم يكن معنى لهذا الالزام ٥ فاما مخالفته
لهذا المقال فهو اتباع لما ثبت من الحق بواضح البرهان والانصراف عما سواه ٥ واما
موالاتنا هشاما رحمه الله فهي لما شاع عنه واستفاض من تركه للقول
بالجسم الذي كان ينصره ورجوعه عنه واقراره بخطائه فيه وتوبته منه وذلك
حين قصد الامام ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلم الى المدينة فحجبه
وقيل له انه قد آلى الا يوصلك اليه ما دمت قايلا بالجسم فقال والله ما قلت به
الا اني ظننت انه وفاق لقول امامي فاما اذا انكره علي فانني تايب الى الله منه
فاوصله الامام عليه السلم حينيذ اليه ودعا له بخير وحفظ عن الصادق عليه
السلم انه قال لهشام ان الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شي وكلما وقع في
الوهم فهو بخلافه ٥ وروي عنه ايضا انه قال سبحان من لا يعلم احد كيف هو
الا هو ليس كمثله شي وهو السميع البصير لا يحد ولا يحس ولا تدركه الابصار

ولا يحيط به شي ولا هو جسم ولا صورة ولا بذي تخطيط ولا تحديد ٥ م
اخبرني شيخي ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله الواسطي رحمه الله قال اخبرني
ابو محمد التلعكبري عن ابي جعفر الكليني عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن
حمزة بن محمد قال كتبنا الى ابي الحسن عليه السلم اسله عن القول في الجسم والصورة
فكتب سبحان من ليس كمثله شي لا جسم ولا صورة ٥ م

انشدني عمار بن محمد الطبراني رحمه الله لزيننا الراس عيسى

من كان جسما انما يتركب من عرض او جوهر متنوع الاقطار موجود
او كان متصلا بالشيء يقوم به او كان منفصلا فالكل محدود
لا تطلبن الى التكييف من سبب ان السبيل الى التكييف مسدود
واستمسك الحبل حبل العقل تحظ به فالعقل حبلا الى باريك ممدود

نسخة كتاب معوية بن ابي سفين

الى امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام

اما بعد فان الهوى يضل من اتبعه والحرص يتعب الطالب المحروم واحمد العاقبتين
ما هدى الى سبيل الرشاد ومن العجب العجيب ذام مادح وزاهد راغب
ومتوكل حريص كلاما ضربته لك مثلا لتدبر حكمته بجمع الفهم ومباينة الهوى
ومناصحة النفس فلعمري يا ابن ابي طالب لولا الرحم التي عطفتني عليك والسابقة
التي سلفت لك لقد كان اختطفك بعض عقبان اهل الشام فصعد بك في
الهواء فقذفك على دكادك شوامخ الاجبال فالفيت ليسحقوا القهر على مستن
انصلابه لا تجد الذوقيل بقتنا ولقد عزمت عزمة من لا يعطفه رقة بعد

الا انذارا لمن تنابن ما قربت به املك وطال له طلبك ولا اورد ذلك موردا تستمر مذاقه ان ينبع لك في الحياة بل اظنك قبل ذلك من الهالكين وبئس الراي راي يورد اهله المهالك ويسيمهم العطب الى حين لات حين مناص وقد قذف بالحق على الباطل وظهر امر الله وهم كارهون ولله الحجة البالغة والمنة الظاهرة والسلام

جواب امير المومنين صلوات الله عليه وسلامه

من عبد الله امير المومنين علي بن ابي طالب الى معوية بن ابي سفين اما بعد فقد اتاني كتابك بتنويق المقال وضرب الامثال وانتحال الاعمال تصف الحكمة ولست من اهلها وتذكر التقوى وانت على ضدها قد اتبعت هواك فحاد بك عن طريق الحجة ولج بك عن سواء السبيل فانت تسحب اذيال اللذات الفتن وتخبط في زهرة الدنيا كانك لست توقن باوبة البعث ولا برجعة المنقلب قد عقدت التاج ولبست الخز وافترشت الديباج سنة هرقلية وملكا فارسيا ثم لم يقنعك ذلك حتى يبلغني انك تعقد الامر من بعدك لغيرك فيملك دونك فتحاسب دونه ولعمري لئن فعلت ذلك فما ورثت الضلالة عن كلالة وانك لابن من كان يبغي على اهل الدين ويحسد المسلمين وذكرت رحما عطفتك علي فاقسم بالله الاعز الاجل ان لو نازعك هذا الامر في حياتك من انت تمهد له بعد وفاتك لقطعت حبله ولبتت اسبابه واما تهديدك لي بالمشارب الوبية والموارد المهلكة فانا عبد الله علي بن ابي طالب ابرز الى صفحتك كلا ورب البيت ما انت بابي عذر عند القتال ولا عند مناهضة الابطال وكاني بك لو قد شهدت الحرب وقد قامت على ساق وكشرت عن منظر كريه والارواح تختطف اختطاف البازي زغب القطا لصرت كالمولهة الحيرانة

بالعبرة بالصدمة لا تعرف اعلا الوادي من اسفله فدع عنك ما لست من فان وقع الحسام غير تشقيق الكلام فكم عساكر قد شهدتها وقرن نازلته واصطدامك قريش بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله اذ انت وابوك تهوا علا امتحان تبع وانت اليوم تهددني واقسم بالله ان لو تبدي الايام عن صفحتك نشبت بك مخلب ليث هصور لا يفوته فريسته بالمراوغة كيف وانى لي بذلك وانت قعيدة بنت البكر المخدرة يفزعها صوت الرعد وانا علي بن ابي طالب الذي لا اهدد بالقتال ولا اخوف بالنزال فان شئت يا معوية فابرز والسلام فلما وصل هذا الجواب الى معوية بن ابي سفين جمع جماعة من اصحابه وفيهم عمرو بن العاص فقراه عليهم فقال له عمرو قد انصفك الرجل كم رجل احسن في الله قد قتل بينكما ابرز اليه فقال له اباعبد الله اخطات استك الحفرة انا ابرز اليه مع علمي انه ما برز اليه احد قط الا وقتله لا والله ولكني سابرزك اليه

نسخة كتاب اخر

من معوية بن ابي سفين الى امير المومنين عليه السلام

اما بعد فانا لو علمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا منها ما نرم به ما مضى ونصلح ما بقي وقد كنت سالتك الشام على ان لا تلزمني لك طاعة فابيت ذلك علي وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فانك لا ترجو من البقاء الا ما ارجو ولا تخاف من الفناء الا ما اخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن جميعا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام

جواب امير المومنين صلوات الله عليه وسلامه

من عبد الله امير المومنين علي بن ابي طالب الى معويه بن ابي سفين اما بعد فقد جاءني
كتابك تذكر انك لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على
بعض وانا واياك نلتمس غاية منها لم نبلغها بعد واما طلبك الي الشام فاني لم اكن
لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما استوانا في الخوف والرجا فلست بامضى على الشك
مني على اليقين ولا اهل الشام على الدنيا باحرص من اهل العراق على الاخرة واما قولك
انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفين
كابو طالب ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمحق وفي ايدينا فضل النبوة التي
قتلنا بها العزيز وبعنا بها الحر والسلام

مسئلة فقهيه

وقليلة لوصى الغراة فانني اري الموت من خطت لديك ركابه
سطت وذراع العواد منها لها رضا فتبه حوق الحمام مذاهبه
لك الثمن ان جانت وفاتي فريضة وسائر ما يبقى فيفنوك صاحبه

الجواب

فهمت فان الفهم اكرم ملبس لمن شرفت اخلاقه ومذاهبه
حليلة هذا امها وجه ابنه كذا للام الالغاز جم عجايبه
فابن ابنه صنو لزوجته ومن غزى بغريب العلم تعل مراتبه
فميراثها ثمن وللصنو ما بقي كذلك يقضى من تولت مناقبه

التفسير هذا رجل تزوج امراة وزوج ابنه من امها فولدت ام
امراته من ابنه ابنا ثم مات من الرجل وبقي وليس له ممن يرثه اذا مات غير زوجته

وابنها

من امها الذي هو ابن ابنه الميت وقد تقدم ذكر هذه المسئلة على غير هذا
الباب واللفظ في الجزء الاول

مسئلة اخرى

منظومة قد تقدم ذكرها نثرا

انا ابن دس صنو اخي فعمي يقول اذا راني جا عمي
ابينا عبد الله انثى ولا ذكر تدرع ثوب اثم
ابينا مجوسي جهول تحلل الابرام وطى ام
فخبر عن مسائلنا امتنا فانت امامنا في كل علم

الجواب

الا يا سايلا اصغ بفهم على الفرائض خذ عني بفهم
اخو لام لذي الصنو المداني لام ابيك زوج غير وهم
فابن اخيك منها غير شك اخ لابيك تدعوه لام
فذاك اذا اراك يقول عمي وانت اذا اتاك تقول عمي

التفسير هذان رجلان قال احدهما للاخر يا عمي انا عمك
والسبب في ذلك وهو الوجه الذي علت عليه هذه الابيات ان اخاه لامه
تزوج جدته ام ابيه فجاءت بابن فهو عم الابن لامه والابن عمه لامه
وجواب ثاني فيها وهو ان رجلين تزوج كل واحد منهما ام الاخر فجات
كل واحد منهما بابن فكل واحد من الابنين عم الاخر حدثني الشيخ
الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن شاذان القمي قال حدثنا الفقيه محمد بن علي بن بابويه
رحمه الله قال اخبرني ابي قال حدثني سعد بن عبد الله قال حدثني ايوب بن نوح

قال حدثني الرضا عن ابيه عن ابايه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
خمسة لا تطفى نيرانهم ولا تموت ابدانهم رجل اشرك ورجل عق والديه ورجل سعى
باخيه الى سلطان فقتله ورجل قتل نفسا بغير نفس ورجل اذنب وحمل ذنبه على
الله عز وجل

منام ذكره شيخنا

المفيد ابا عبد الله محمد بن محمد بن النعمن رضي الله عنه راه واملاه على اصحابه بلغوا
شيخنا المفيد رضوان الله عليه قال رايت في النوم كاني قد اجتزت في بعض الطرق
فرايت حلقة دايرة فيها ناس كثير فقلت ما هذا فقيل لي هذه حلقة فيها رجل يقص
فقلت من هو قالوا عمر بن الخطاب فتقدمت ففرقت الناس ودخلت الحلقة فاذا انا
برجل يتكلم على الناس بشي لم احصله فقطعت عليه فقلت ايها الشيخ اخبرني
ما وجه الدلالة على ما تدعي من فضل صاحبك عتيق بن ابي قحافة من قول الله تعالى
ثاني اثنين اذ هما في الغار فقال وجه الدلالة على فضل ابي بكر من هذه الاية
في ستة مواضع اولها ان الله تعالى ذكر نبيه صلى الله عليه وذكر ابا بكر معه
فجعله ثانيه فقال ثاني اثنين الثاني انه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد تاليفا
بينهما فقال اذ هما في الغار الثالث انه اضافه اليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما
فيما يقتضي الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه الرابع انه اخبر عن شفقة النبي عليه
ورفقه به لموضعه عنده فقال لا تحزن الخامس اعلامه انه اخبره ان الله معهما
على حد سوا ناصرا لهما ودافعا عنهما فقال ان الله معنا السادس انه اخبر عن نزول
السكينة على ابي بكر لان الرسول لم تفارقه السكينة قط فقال فانزل الله سكينته
عليه فهذه ستة مواضع تدل على فضل ابي بكر من اية الغار لا يمكنك ولا غيرك

الطعن فيها

الطعن فيها قال المفيد رحمه الله فقلت له لقد حررت في كلامك واستقصيت
البيان فيه واتيت بما لا يقدر احد من الخلق ان يزيد في الاحتجاج لصاحبك
عليه غير اني بعون الله وتوفيقه ساجعل ما اتيت به كرماد اشتدت به الريح
في يوم عاصف اما قولك ان الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وآله وجعل ابا
بكر ثانيه فليس في ذلك فضيلة لانه اخبار عن عدد ولعمري انهما كانا اثنين ونحن
نعلم ضرورة ان مومنا وكافرا اثنان كما نعلم ان مومنا ومومنا اثنان فليس لك
في ذكر العدد طايل تعتمده واما قولك انه وصفهما بالاجتماع في المكان
فانه كالاول لان المكان يجمع فيه المومنون والكفار كما يجمع العدد للمومنين
والكفار وايضا فان مسجد النبي صلى الله عليه وآله اشرف من الغار وقد جمع
المومنين والمنافقين والكفار وفي ذلك قوله تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين
عن اليمين وعن الشمال عزين وايضا فان سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان
والبهيمة فالمكان لا يدل على ما ادعيت من الفضل فبطل
فضلان واما قولك انه اضافه اليه بذكر الصحبة فانه اضعف من الفضلين
الاولين لان الصحبة ايضا تجمع المومن والكافر والدليل على ذلك قول الله عز
وجل قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة
ثم سواك رجلا وايضا فان اسم الصحبة تكون بين العاقل والبهيمة والدليل
على ذلك من كلام العرب انهم جعلوا الحمار صاحبا فقالوا
ان الحمار مع الحمار مطية فاذا خلوت به فبيس الصاحب
وقد سموا الحمار مع الحجر ايضا صاحبا قال الشاعر

زرت هندا وذلك بعد اجتناب ومعي صاحب كتوم اللسان
يعني السيف فاذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل
والبهيمة وبين الحيوان والجماد فلا حجة لصاحبك فيها واما قوله انه قال له لا
تحزن فان ذلك وبال عليه ومنقصة له ودليل على خطائه لان قوله لا
نهي وصورة النهي قول القايل لا تفعل فلا يخلو ان يكون الحزن الواقع من ابي بكر من
ان يكون طاعة او معصية فان كان طاعة فالنبي لا ينهى عن الطاعات بل يامر
بها ويدعو اليها وان كان معصية فقد صح وقوعها منه وتوجه النهي اليه عنها
وشهدت الاية [illegible] ولم يرد دليل على امتثاله للنهي وانزجاره واما قوله
انه قال له ان الله معنا فان النبي صلى الله عليه واله اعلمه ان الله معه خاصة وعبر
عن نفسه بلفظ الجمع فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد قيل ان ابا
بكر قال يا رسول الله حزني على اخيك علي بن ابي طالب ما كان منه فقال له النبي عليه
السلام لا تحزن ان الله معنا اي معي ومع اخي علي بن ابي طالب واما قوله ان السكينة
نزلت على ابي بكر فانه كفر لان الذي نزلت السكينة عليه هو الذي ايده الله تعالى
بالجنود كذا يشهد ظاهر القران في قوله فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم
تروها فلو كان ابو بكر هو صاحب السكينة لكان هو صاحب الجنود وفي هذا اخراج
النبي عليه السلام من النبوة على ان هذا الموضع لو كتمته على صاحبك لكان خيرا له
لان الله تعالى انزل السكينة على النبي صلى الله عليه واله في موضعين وكان معه قوم
مؤمنون فشركوه فيها فقال في احدهما ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وانزل جنودا لم تروها وقال في الموضع الاخر فانزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين

المؤمنين والزمهم كلمة التقوى ولما كان في يوم الغار خصه وحده بالسكينة
قال فانزل الله سكينته عليه فلو كان معه مؤمن لشركه في السكينة كما شركه
من كان معه من المؤمنين فدل اخراجه من السكينة على خروجه من الايمان والحمد لله
قال الشيخ المفيد رحمه الله فلم يحر عمر بن الخطاب جوابا وتفرق الناس واستيقظت

فصل من السؤال يتعلق بهذا المقام

فان قيل اذا كان ما تضمنه هذا المنام صحيحا عندكم في الاحتجاج وحزن ابي بكر
معصية بدليل توجه النهي له عنه حسب ما شهد به القران فقد نهى الله تعالى نبيه
عليه واله السلام عن مثل ذلك فقال ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ونهى ام
موسى عليه السلام عن الحزن ايضا فقال ولا تخافي ولا تحزني فهل كان ذلك لان نبيه
صلى الله عليه واله عصى في حزنه فنهاه وكذلك ام موسى عليه السلام ام تقولون ان
بين ما ذكرناه وبين حزن ابي بكر في الغار فرقا فاذكروه ليحصل به البيان

الجواب

قيل له قد اجاب شيخنا المفيد رضي الله عنه عن
هذه المسألة بما اوضح به الفرق وازاح العلة ونحن نورد مختصرا من القول فيها يكون
فيه بيان وكفاية فنقول ان المعارضة بحزن النبي صلى الله عليه واله ساقطة لانه
عندنا معصوم من الزلات مأمون منه جميع المعاصي والخطيئات فوجب ان يحمل قول
الله تعالى له ولا تحزن عليهم على اجمل الوجوه والاقسام واحسن المعاني في الكلام
من تخفيف الهم عنه وتسهيل صعوبة الامر عليه رفقا به واكراما واجلالا له
واعظاما ولم يكن ابو بكر عندنا وعند خصومنا معصوما يؤمن منه وقوع الخطأ
ولا امارة ايضا تدعوا الى ان يكون الظن به حسنا بل الدلالة حاصلة على فساد

طويته ورسله وخيرته وذلك انه مع رسول الله صلى الله عليه واله في هجرته
بحيث اختار الله تعالى ستر نبيه وحفظ مهجته هذا وقد كان عليه السلم يخبر من
اسلم على يده بان الله سينصره على عدوه ومعانده وانه وعده اعلاء كلمته واظهار
شريعته وهذا يوجب الثقة بالسلامة وعدم الحزن والمخافة ثم ما ظهر له من الايات
الموجبة لسكون النفس وازالة المخافات من نسج العنكبوت على باب الغار وتبيض الطائر
هناك في الحال وقول النبي صلى الله عليه واله لما راى من عدم ثقته بالله تعالى و
كثرة هلعه وجزعه ان دخلوا من هاهنا خرجنا من هاهنا واشار الى جانب الغ[ار]
فانخرق وظهر له منه البحر وبعض هذا يؤنس المستوحش ويطمئن الخائف فلم يسكن
ابو بكر الى شيء من ذلك وظهر منه الحزن والقلق ما دل على شكه في كل ما سمع
وشاهد فلا شبهة بعد هذا البيان تعترض في قبح حزنه ولا شك في انه عاص
لله سبحانه وان توجه النهي اليه كاشف عن حاله واما حزن ام موسى علي[ها]
السلم فغير قادح ايضا لان احدا لا يشك ان خوفها وحزنها انما كان شفقة
منها على ولدها لما امرت بالقائه في اليم ويجوز ان يكون لم تعلم في الحال بانه سيسلم ويعود
اليها على افضل ما تؤمل فلحقها ما يلحق الوالد على ولده من الخوف والحزن لمفارقته
فلما قال لها ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين اطمانت عند
ذلك وسكنت تصديقا للقول وثقة بالوعد وابو بكر فقد سمع مثل ما سمعت ورأى
اكثر مما رات ولم يثق قلبه ولا سكنت نفسه بوضوح الفرق بين حزنها وحزنه
على ان ظاهر الاية يشهد بان الله تعالى امر ام موسى ان تلقي ولدها في اليم وسكن قلبها
عقيب الامر في قوله سبحانه واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه

في اليم

في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالخوف والحزن
منفيان عنها بظاهر النهي عنهما بعد ان لا يكونا وقعا منها لان تسكين النفس بالسلامة
والبشارة بحسن العاقبة عقيب الامر بالالقاء يؤمن من وقوع الهم والحزن جميعا فاما
حزن ابي بكر فقد تقدم وقد اجمعت الامة على انه حزن وليس من فعل الحزن لم يفعل فلا
بما من كل وجه

فصل اخر وسؤال

يا اهل ما جوابكم لمن يقول ان العمدة في تفضيل ابي بكر هي مفارقته لاهله ووطنه
وعشيرته ومشاركته لرسول الله صلى الله عليه واله في هجرته وبذل نفسه
[وخرو]ج معه دون غيره من جميع اهله واصحابه حتى روي ان من حسن دفاعه عن النبي
صلى الله عليه واله انه راى في الغار ثقبا فيه حية فسده بعقبه وقاية للنبي عليه
السلم بنفسه فنهشته الحية في رجله فما دل الا على ذلك فانا لا نرى سبيلا الى
دفعه

الجواب

فانا نقول لهذا الرجل ان عمدتك هذه
واهية وجميعها دعاو كاذبة وذلك ان خروج ابي بكر مع النبي عليه السلم وان لم
ندفع فانه لا ينتفع بما اعتمدت ولا يصح لصاحبه به فضل ما لم يثبت انه كان منه
عن خالص نيته للطاعة وقصد وطلب لوجه الله عز وجل ورغبة في المثوبة على الهجرة
والاجر ويظهر صحة ذلك ويتضح الحجة فيه فان الامر عندنا بخلاف ما تذهبون
اليه ولسنا نسلم لكم ان اجتماعهما كان عن مواعدة ولا اتفاقهما في الخروج كان عن متقدم
موافقة ولا رغبة رسول الله صلى الله عليه واله قط في الانس به عند الصحبة له عليه
السلام من ملائكة الله وتاييده ما في الانس به غنى وكفاية وانما كان سبب اجتماعهما
ان رسول الله صلى الله عليه واله لما خرج من منزله مختفيا حسب ما امره الله تعالى وكان

ذلك ليلاً مضى الى منزل ام هاني اخت امير المؤمنين عليه السلم فاقام عندها الى وجه
السحر ثم خرج في ذلك الوقت يطلب الغار فلقي ابا بكر في طريقه فعلم بحاله وقد
كان في ذلك الوقت من جملة من اظهر الايمان به فاقتضى صحيح الراي ان ياخذه النبي عليه
السلم معه احتياطاً في ستر امره واحترازاً من ان يخبر بحاله ولو لم ياخذه معه
لم يومن لمه من جهته ه فاما الحية التي بلي بها في الغار فلم يرد دليلاً على انه
الدفاع عن النبي عليه السلم ولا في ظاهر الحال اكثر من ان الحية نهشته ولا
محالة ان يكون ذلك عقوبة له على معصيته الواقعة منه في الغار عربه متد بان الله
ان المخالف اذا اعتمد في تفضيل ابي بكر على ما ذكرت فانه قد اعتمد على دعاوٍ لا يثبت
له حجة بل يعتقد خلافه في جميع ما يدعيه ه واعلم ان الذي فدى رسول الله صلى
الله عليه واله بنفسه وجاد دونه بمهجته وفعل ما لا يسمح احد بفعله مما تعجب منه
ملائكة الله في سمائه هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وسلامه
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله لما تعاقد المشركون على مباينته واجمعوا
على قتله امره الله سبحانه بالخروج من ليلته لم ير احداً اسرع الى طاعته واصبر على
الشدائد في مرضاته من امير المؤمنين عليه السلم فدعاه اليه واعلمه الخبر الذي وقف
بالوحي عليه وان القوم قد اجمعوا امرهم على ان يهجموا عليه في حجرته ويقتلوه على فراشه
وان الله سبحانه امره بالخروج الى يثرب وقال له يا علي اذا صليت العشاء الاخرة
فاضطجع على فراشي وتلفف ببردي ليظن المشركون اذا راوك انني لم ابرح فلا
يجدون في طلبي فامتثل ما امره وكلفه تكليفاً عظيماً لم يصبر على مثله الا
عليه السلم لما قال له ابرهه الخليل صلى الله عليه يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك

فانظر

قبلها من المعصية التي تاب العبد منها ويجوز ان التوبة منزلة اذا كان التائب منها
مقيماً على ذنب غيرها لا تشبهها ويكون له الاجر على التوبة وعليه وزر ما هو مقيم عليه
من الزلة ه وان الله تعالى يقبل التوبة بفضله وكرمه وليس ذلك لوجوب قبولها
في العقل قبل الوعد به وانما علم بالسمع دون غيره ه ويجب ان نعتقد ان الله سبحانه
يميت العباد ويحييهم بعد الممات ليوم المعاد وان المحاسبة حق والقصاص وكذلك
الجنة والنار والثواب والعقاب ه وان مرتكبي المعاصي من العارفين بالله ورسوله
والائمة الطاهرين المعتقدين لتحريمها مع ارتكابها المسوفين التوبة منها عصاة
فساق وان ذلك لا يسلبهم اسم الايمان كما لم يسلبهم اسم الاسلام وانهم يستحقون
العقاب على معاصيهم والثواب على معرفتهم بالله تعالى ورسوله والائمة من بعده
صلوات الله عليهم ه وما يعتقدونه من طاعاتهم وامرهم مردود الى خالقهم فان
عفا عنهم فبفضله ورحمته وان عاقبهم فبعدله وحكمته ه قال الله سبحانه وآخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم ه وان عقوبة هؤلاء العصاة اذا
شاءها الله تعالى لا تكون مؤبدة ولها آخر يكون بعده دخولهم الجنة وليسوا من جملة
من توجه اليهم الوعيد بالتخليد ه والعفو من الله تعالى يرجى للعصاة المؤمنين
وقد غلطت المعتزلة فسمت من يرجو العفو مرجئاً وانما يجب ان يسمى راجياً
ولا طريق الى القطع على العفو وانما هو الرجاء والتخوف من سخطه ه ونعتقد ان لرسول
الله صلى الله عليه واله وللائمة من بعده عليهم السلم شفاعة مقبولة يوم القيامة ترجى
للمؤمنين من مرتكبي الآثام ه ولا يجوز ان يقطع الانسان على انه مشفوع فيه على كل
حال ولا سبيل له الى العلم بحقيقة هذه الحال وانما يجب ان يكون المؤمن واقفاً

ذلك دليلاً مضى الى منزل ام هاني اخت امير المومنين عليه السلم فاقام عندها الى وجه
السحر ثم خرج في ذلك الوقت يطلب الغار فلقي ابا بكر في طريقه فعلم بحاله وقد
كان في ذلك الوقت من جملة من اظهر الايمان به فاقتضى صحيح الراي ان ياخذه النبي عليه
السلم معه احتياطاً في ستر امره واحترازاً من ان يخبر بحاله ولو لم ياخذه معه
يومن منه من جهته . فاما الحزن التي بلي بها في الغار فلم يرد دليلاً على انه قدم
الدفاع عن النبي عليه السلم ولا في ظاهر الحال اكثر من ان الحزن بغتة ولا
محالة ان يكون ذلك عقوبة له على معصيته الواقعة منه في الغار عرفته فقد بان لك
ان المخالف اذا اعتمد في تفضيل ابي بكر على ما ذكرته فانه قد اعتمد على دعاوٍ لا يثبت
له حجة بل يعتقد خلافه في جميع ما يزعمه . واعلم ان الذي فدى رسول الله صلى
الله عليه واله بنفسه وجاد دونه بمهجته وفعل ما لا يسمح احد بفعله مما تعجبت منه
ملايكة الله في سمايه هو امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وسلامه
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله لما تعاقد المشركون على مباينته واجمعوا
على قتله امره الله سبحانه بالخروج من ليلته لم ير احداً اسرع الى طاعته واصبر على
الشدايد في مرضاته من امير المومنين عليه السلم فدعاه اليه واعلمه الخبر الذي وقف
بالوحي عليه وان القوم قد اجمعوا امرهم على ان يهجموا عليه في حجرته ويقتلوه على فرشته
وان الله سبحانه امره بالخروج الى يثرب وقال له يا علي اذا صليت العشا الاخرة
فاضطجع على فرشي وتلفف ببردي ليظن المشركون اذا راوك انني لم ابرح فلا
يجدّوا في طلبي وانا مستقبل ما يهولك وكلفه تكليفاً عظيماً لم يصبر على مثله الا
[illegible] عليه السلم فيما قال له ابوه الخليل صلى الله عليه يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك

فانظر

خاتمة

قبلها من المعصية التي تاب العبد منها وتجوز ان التوبة من زلة اذا كان التايب منها
مقيماً على زلة غيرها لا تشبهها ويكون له الاجر على التوبة وعليه وزر ما هو مقيم عليه
من الزلة . وان الله تعالى يقبل التوبة بفضله وكرمه وليس ذلك لوجوب قبولها
في العقل قبل الوعد به وانما علم بالسمع دون غيره . ويجب ان يعتقد ان الله سبحانه
يميت العباد ويحييهم بعد الممات ليوم المعاد وان المحاسبة حق والقصاص وكذلك
الجنة والنار والثواب والعقاب . وان مرتكبي المعاصي من العارفين بالله ورسوله
والايمة الطاهرين المعتقدين لتحريمها مع ارتكابها المسوفين التوبة منها عصاة
فساق وان ذلك لا يسلبهم اسم الايمان كما لم يسلبهم اسم الاسلام وانهم يستحقون
العقاب على معاصيهم والثواب على معرفتهم بالله تعالى ورسوله والايمة من بعده
صلوات الله عليهم . وما يعدد لهم من طاعاتهم وامرهم مردود الى خالقهم فان
عفا عنهم فبفضله ورحمته وان عاقبهم فبعدله وحكمته . قال الله سبحانه وآخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم . وان عقوبة هولاء العصاة اذا
شاها الله تعالى لا تكون مويدة ولها آخر يكون بعده دخولهم الجنة وليسوا من جملة
من توجه اليهم الوعيد بالتخليد . والعفو من الله تعالى يرجى للعصاة المومنين
وقد غلطت المعتزلة فسمت من يرجو العفو مرجياً وانما يجب ان يسمى راجياً
ولا طريق الى القطع على العفو وانما هو الرجاء والخوف من سخط . ونعتقد ان لرسول
الله صلى الله عليه واله وللايمة من بعده عليهم السلم شفاعة مقبولة يوم القيمة ترجى
للمومنين من مرتكبي الاثام . ولا يجوز ان يقطع الانسان على انه مشفوع فيه في كل
حال ولا سبيل له الى العلم بحقيقة هذه الحال . وانما يجب ان يكون المومن واقفاً

بين الخوف والرجا ويتفضل الله على المؤمنين الذين عصوا من الدنيا وهم غير عاصين يوم
بهم يوم القيمه الى الجنه بغير حسابه ○ وان جميع الكفار والمشركين ومن لم تتحج
له الاصول من المؤمنين يومر بهم يوم القيمه الى الجحيم بغير حساب ○ وانما يحاسب
من خلط عملا صالحا واخر سيئا وهم المعترفون العصاه ○ وان انبيا الله تعالى
وحججه عليهم السلم هم في القيمه المتولون للحساب باذن الله تعالى وان حجة
اهل كل زمان يتولى امر رعيته الذين كانوا في وقته وان سيدنا
رسول الله صلى الله عليه واله والائمه الاثنى عشر من بعده عليهم السلم هم
اصحاب الاعراف الذين لا يدخل الجنه الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا
من انكرهم وانكروه وان رسول الله يحاسب اهل وقته وعصره وكذلك كل
امام بعده وان المهدي صلى الله عليه هو الموافق لاهل زمانه والمسايل للذين
في وقته ○ وان الموازين الذي توضع في القيمه هي اقامه العدل في الحساب
والانصاف في الحكم والمجازاه وليست في الحقيقه موازين بكفات وخيوط كما
تظن العوام ○ وان الصراط المستقيم في الدنيا دين محمد وال محمد عليهم
السلم وهو في الاخره طريق الجنان وليس هو ما تظن العوام ○ وان الاطفال
والمجانين والبله من الناس يتفضل عليهم في القيمه بان تكمل عقولهم ويدخلون
الجنان ○ وان نعيم اهل الجنه متصل ابدا بغير نفاد وان عذاب المشركين
والكفار متصل في النار بغير نفاده ○ ويجب ان يوخذ معالم الدين في زمان
الغيبه من ادله العقل وكتاب الله عز وجل والاخبار المتواتره عن رسول الله
صلى الله عليه واله وعن الائمه عليهم السلام وما اجمعت عليه الطايفه الاماميه

فاجماعها

فاجماعها حجه فاما عند ظهور الامام عليه السلام فانه المفزع عند المشكلات
وهو المنبه على العقليات والمعرف بالسمعيات كما كان النبي عليه السلم ولا
يجوز استخراج الاحكام في السمعيات بقياس ولا اجتهاد فاما العقليات فيدخلها
القياس والاجتهاد ○ ويجب على العاقل مع هذا كله الا يقنع بالتقليد في
الاعتقاد وان يسلك طريق التامل والاعتبار ولا يكون نظره لنفسه في
دينه اقل من نظره لنفسه في دنياه فانه في امور الدنيا يحتاط ويتحرز ويفكر
ويتامل ويعتبر بذهنه ويستدل بعقله فيجب ان يكون في امر دينه على اضعاف
هذه الحال فالغرر في امر الدين اعظم من الغرر في امر الدنيا ويجب الا يعتقد في
العقليات الا ما صح عنده حقه ولا يسلم في السمعيات الا لمن ثبت له صدقه
نسال الله حسن التوفيق برحمته ولا يحرمنا ثواب المجتهدين في طاعته ○ فقد اثبت
لك يا اخي ايدك الله ما سالت واستقربت ما اطلت والذي ذكرت اصل
لما تركت والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد رسوله واله وسلم ○ ه

فصل في ذكر

مولد امير المؤمنين صلى الله عليه

روى المحدثون وسطر المصنفون ان ابا طالب بن عبد المطلب بن هاشم وامراته
فاطمه بنت اسد بن هاشم رضوان الله عليهما لما كفلا سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله استبشرا بغرته واستسعدا بطلعته واتخذاه ولدا لانهما
لم يكونا رزقا من الولد احدا ثم انه نشا عليه السلام اشرف نشو واحسنه وافضله
وايمنه فراى فاطمه ورغبتها في طلب الولد ودفع بابها وتنا يعدون قبال الهدايا انه

اجعلني قربانا لك لوجه الله تعالى خالصا ولا تشرك معه احدا فانه يرضاه منك
وتقبله وتعطيك طلبتك وتعجله فامتثلت فاطمة امره وفعلت قوله وقربت
قربانا متضاعفا وجعلته لله تعالى خالصا وسالته ان يرزقها ولدا ذكرا فاجاب
الله عز وجل دعاها وبلغها مناها ورزقها من الاولاد خمسة عقيلا ثم طالبا
ثم جعفرا ثم عليا ثم اختهم فاختة المعروفة بام هاني ثم ما جاء من حديثها
قبل ان ترزق اولادها انها جلست يوما تتحدث مع عجائز العرب والفواطم من
قريش منهن فاطمة ابنة عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم جدة رسول الله صلى الله
عليه واله لابيه وفاطمة ابنة زايدة بن الاصم وهي ام خديجة ابنة خويلد وفاطمة
ابنة عبد الله بن رزام وفاطمة ابنة الحارث بن عكرشة وتمام الفواطم اللاتي
البهن رسول الله صلى الله عليه واله فاطمة ام قصي وهي ابنة نصر فانهن الجلوس
اذ اقبل رسول الله عليه السلام بنوره الباهر وسعده الظاهر وقد تبعه
بعض الكهان ينظر اليه ويطيل فراسته فيه الى ان اتى اليهن فسالهن عنه
فقلن هذا محمد ذو الشرف الباذخ والفضل الشامخ فاخبرهن الكاهن بما يعلمه
من رفيع قدره وبشرهن بما سيكون من مستقبل امره وانه سيبعث نبيا وينال
مثالا عليا وقال ان التي تكفله في صغره ستكفل لها ولدا يكون عنصره
من عنصره تحضنه بسره وتصحبه وتخبره بصفاته واخوته فقالت له
فاطمة ابنة اسد رضوان الله عليها انا التي كفلته وانا زوجة عمه الذي يرجوه
ويود له فقال ان كنت صادقة فستلدين غلاما علاما مطواعا لربه هماما
اسمه على ثلثة احرف يلي هذا النبي في جميع اموره وينصره في قليله وكثيره حتى يكون

سيفه

سيفه على اعدائه وبابه لاوليائه يفرج عن وجهه الكربات ويجلو عنه
حندس الظلمات تهاب صولته اطفال المهاد وترتعد من خيفته الفرائص
عن الجلاد له فضائل شريفة ومناقب معروفة وله همة رفيعة ومنزلة رفيعة
يهاجر الى النبي في طاعته ويجاهد بنفسه في نصرته وهو وصيه الدافن له
في حجرته فقالت ام علي عليه السلم فجعلت افكر في قول الكاهن فلما كان الليل
رايت في منامي كان جبال الشام قد اقبلت تدب وعليها جلابيب الحديد وهي
تضج من صدورها بصوت مهول فاسرعت نحوها جبال مكة واجابتها
بمثل صياحها واهول وهي تضج كالشرر المحمر وابو قبيس ينتفض كالفرس وفصاله
تسقط عن يمينه وشماله والناس يلتقطون ذلك فلقطت معهم اربعة اسياف
وبيضة حديد مذهبة فاول ما دخلت مكة سقطت منها سيف في ماء فعبر
وطار الثاني في الجو فاستمر وسقط الثالث الى الارض فانكسر وبقي الرابع في
يدي مسلولا فبينا انا به اصول اذ صار السيف شبلا فتبينته فصار ليثا مهولا
خرج عن يدي فمر نحو الجبال يجوب بلاطحها ويخرق صلادحها والناس منه
مشفقون ومن خوفه حذرون اذ اتى محمد صلى الله عليه فقبض على رقبته فانقاد
له كالظبية الالوف فانتبهت وقد راعني الروع والفزع فطلبت المفسرين و
القائفين والمخبرين فوجدت كاهنا زجر لي بحالي واخبرني بمنامي وقال لي انك تلدين
اربعة اولاد ذكور وبنتا بعدهم وان احد البنين يغرق والاخر يقتل في الحرب
والاخر يموت ويبقى له عقب والرابع يكون اماما للخلق صاحب سيف وحق ذا
فضل وبراعة يطيع النبي المبعوث احسن طاعة فقالت فاطمة فلم ازل متفكرة في

ذلك ورزقت بني الثلثة عقيلا وطالبا وجعفرا ثم حملت بعلي عليه السلام
في عشر ذي الحجة فلما كان الشهر الذي ولدته فيه وكان شهر رمضان رايت في
منامي كان عمودا حديدا قد انتزع من ام راسي ثم سطع في الهواء حتى بلغ السماء ثم رد
الي فقلت ما هذا فقيل لي هذا قاتل اهل الكفر وصاحب ميثاق النصر بأسه
شديد يفزع من خيفته الجنود وهو معونة الله لنبيه وتأييده على عدوه
قالت فولدت عليا عليه السلام وجاءني الحديث انها دخلت الكعبة على ما جرت
به عادتها فصادف دخولها وقت ولادتها فولدت امير المؤمنين صلى الله عليه
داخلها وكان ذلك في النصف من شهر رمضان ولرسول الله صلى الله عليه
واله ثلثون سنة على الكمال فتضاعف ابتهاجه به وتمام مسرته به وامرها ان تجعل
مهده بجانب فرشته وكان يلي اكثر تربيته ويراعيه في نومه ويقظته ويحمله
على صدره وكتفه ويحبوه بالطافه وتحفه ويقول هذا اخي وصفيي وناصري
ووصيي فلما تزوج النبي صلى الله عليه واله خديجة عليها السلم اخبرها بوجدها
بعلي ومحبته فكانت تستزيره فتزينه وتحليه وتلبسه وترسله مع
ولايدها وتحمله خدمها فيقول الناس هذا اخو محمد واحب الخلق اليه وقرة
عين خديجة ومن اشتملت السعادة عليه وكانت الطاف خديجة تطرق منزل
ابي طالب ليلا ونهارا وصباحا ومساء ثم ان قريشا اصابتها ازمة مهلكة
وسنة مجدبة منهكة وكان ابو طالب رضي الله عنه ذا مال يسير وعيال كثير
فاصابه ما اصاب قريشا من العدم والاضاقة والجهد والفاقة فعند ذلك دعا
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله عمه العباس فقال له يا ابا الفضل ان اخاك ابا

طالب

طالب كثير العيال مختل الحال ضعيف النهضة والعزمة وقد نزل به ما نزل
بالناس من هذه الازمة وذووا الارحام احق بالرفد واولى من حمل الكل في
ساعة الجهد فانطلق بنا اليه لنعينه على ما هو عليه فلنحمل عنه بعض اثقاله
ونخفف عنه من عياله يأخذ كل واحد منا واحدا من بنيه يسهل عليه بذلك بعض ما
هو فيه فقال له العباس نعم ما رايت والصواب فيما اتيت هذا والله الفضل الكريم
والوصل الرحيم فلقيا ابا طالب فصبراه ولفضل ابائه ذكراه وقالا له انا نريد
ان نحمل عنك بعض الحال فادفع الينا من اولادك من يخفف عنك به الاثقال
قال ابو طالب اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فافعلا ما شئتما فاخذ العباس جعفرا
واخذ رسول الله صلى الله عليه وعلى اله عليا فانتجبه لنفسه واصطفاه لمهم
امره وعول عليه في سره وجهره وهو مسارع لمرضاته موفق للسداد في جميع
حالاته وكان رسول الله صلى الله عليه واله في ابتداء طروق الوحي اليه
كلما هتف به هاتف او سمع من حوله رجفة راجف او راى رؤيا او سمع كلاما
يخبر بذلك خديجة وعليا عليهما السلم ويستسرهما هذه الحال فكانت خديجة
تثبته وتصبره وكان علي عليه السلام يهنيه ويبشره ويقول له والله
يا ابن عم ما كذب عبد المطلب فيك ولقد صدقت الكهان فيما نسبته
اليك ولم يزل كذلك الى ان امر صلى الله عليه واله بالتبليغ فكان اول من آمن
به من النساء خديجة عليها السلم ومن الذكور امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلى الله عليه
وعمره يومئذ عشر سنين

ومما عملته لبعض الاخوان

كتاب الاعلام بحقيقة اسلام امير المؤمنين عليه السلام

اعلمته انه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ذي الجود والاكرام الهادي الى شريعة
الاسلام وصلواته على خيرته من جميع الانام سيدنا محمد رسوله واهل بيته
الطهرة من الاثام وسلام الله على اول السابقين اسلامًا وايمانًا واخلص المصدقين
اقرارًا واذعانًا وانصح الناصرين سرًا واعلانًا واوضح العالمين حجةً وبرهانًا
الذي كان سبقه الى الدخول في الاسلام وكونه بعد الرسول الحجة على
الانام مشابهًا لخلق ادم صلى الله عليه في وجود الخليفة قبل المستخلف عليه
امير المومنين علي بن ابي طالب ذي الفضايل والمناقب ولعنة الله على باغضيه
ومنكري فضله وحاسديه هذا مختصر جمعت لاخواني فيه من الكلام
في اسلام امير المومنين صلى الله عليه ما يجب الانتها اليه والاعتماد في المسلة عليه

فصل يجب ان يقدم

في تصحيح القول بان امير المومنين صلوات الله عليه اسلم

اعلموا ايدكم الله ان المخالفين لشدة عداوتهم لامير المومنين القوا شبهة موهوا
بها على المستضعفين وجعلوها طريقًا يسلكها من يروم نفي الاسلام عن امير المومنين
صلى الله عليه وذلك انهم قالوا انما يصح الاسلام ممن كان كافرًا فاما من لم يكن
قط كافرًا ولا ضالًا فلا يجوز ان يقال انه اسلم واذا كان علي بن ابي طالب
عليه السلام لم يكفر قط فلا يصح القول بانه اسلم وهذه لعنة من الشبه لا
تخفى على اولي الالباب يتسببون بها الى القدح في امير المومنين عليه السلم والراجح من
ان يسموا القول بانه اسلم قبل ساير الناس وقد تعدت هذه الشبهة فصارت في
مستضعفي الشيعة ومن لا خبرة له بالنظر والادلة حتى اني رايت جماعة منهم

يقولون

يقولون هذا المقال ويستعظمون القول بان امير المومنين عليه السلم اسلم انهم
استعظام وقد نبهتهم على ان هذه الشبهة مدسوسة عليهم وان اعداهم
القوها بينهم فمنهم من قبل ما اقول ومنهم من اصر على ما يقولون وقد كنت اجتمعت
باحد الناصرين لهذه الشبهة من الشيعة فقلت له اتقول ان امير المومنين علي بن ابي
طالب عليه السلم مسلم فقال لا ينبغي غير ذلك فقلت له اتقول انه
يكون مسلمًا من لم يسلم فقال قد روت بانه اسلم لزمني الاقرار بانه قبل
اسلامه لم يكن مسلمًا ولكني اقول انه ولد مسلمًا مومنًا فقلت هذا كقولك انه
ولد حيًا قادرًا وهو يودي الى ان الله تعالى خلق فيه الاسلام والايمان كما
خلق فيه القدرة والحياة ويدخل ذلك في مذهب اهل الجبر ويبطل عليك القول
بتفضيل امير المومنين عليه السلم في الاسلام وما يستحق عليه من الاجر فاختر
لنفسك اما القول بان اسلامه وايمانه فعل الله سبحانه وانه ولد مسلمًا مومنًا
وان ساقك الى ما ذكرناه واما القول بان الله تعالى اوجده حيًا قادرًا
ثم اتاه عقلًا وكلفه بعد هذا فاطاع وفعل ما امر به مما يستحق جزيل الاجر
على فعله فاسلامه وايمانه من افعاله الواقعة بحسب قصده وايثاره وان اداك
في وجوده قبل فعله الى ما وصفناه تحيرة هذا الكلام ولم يحر فيه جملة من جواب
ومما يجب ان يعلم به في هذه المسلة اهل الخلاف ان يقال لهم لم زعمتم انه لن يسلم الا
من كان كافرًا فان قالوا لان من صحت منه ووقع الاسلام فهو قبله عاد منه واذا
عري منه كان على ضده وضده الكفر فيقال لهم لم زعمتم انه اذا عري منه
كان على ضده وما انكرتم من ان يخلو منهما فلا يكون على احدهما فان قالوا

ان ترك الدخول في الاسلام هو ضده لانه لا يصح اجتماع الترك والدخول
متى كان تاركا له كان كافرا لا نعمه الضد قيل لهم انما يلزم ما ذكرتم متى
وجدت شريعة الاسلام ولزم العمل بها وعلم العبد وجوبها عليه بعد وجودها
فاما اذا لم يكن نزل فيها الوحي ولا لزم المكلف فيها امر ولا نهي فالزام حكم
التكفير جهل وعمه فان قالوا انتم معاشر تقولون ان الوحي لما نزل على النبي
صلى الله عليه واله بتبليغ الاسلام دعا اليه امير المؤمنين عليه السلم فلم يجبه عند
الدعا وقال له اجلني الليلة وتعدون هذه له فضيلة وفيه انه قد ترك الدخول
في الاسلام بعد وجوده قلنا هو كذلك لانه قبل علمه بوجوبه وهذه المدة
التي سال فيها الانظار هي زمان مهلة النظر التي اباحها الله تعالى للمستدل
ولو مات فيها العبد قبل ان يعتقد الحق لم يكن على غلط وهكذا انتم
تفسرون قول ابرهيم عليه السلام لما راى كوكبا قال هذا ربي فلما افل قال لا
احب الافلين الى تمام قصته عليه السلم وقوله اني بريء مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وتقولون ان هذا
منه كان استدلالا وهو في زمان مهلة النظر التي وقع منه عقيبها العلم بالحق
فان قالوا فما تقولون في امير المؤمنين عليه السلم قبل الاسلام وهل كان على شيء من
الاعتقادات قيل لهم الذي نقوله فيه انه كان في صغره عاقلا مميزا وكان في الاعتقاد
على مثل ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه واله قبل الاسلام من استعمال عقله
والمعرفة بالله تعالى وحده وان ذلك حصل له من تنبيه الرسول عليه السلام
له عليه وتحريك خاطره اليه وحصل الرسول من الطاف الله تعالى التي حركت

خواطر

خواطره الى الاسلام والاعتبار ولم يكن منهما من سجد لوثن ولا دان بشرع
متقدم فاما الامور الشرعية فلم تكن حاصلة لهما فلما بعث رسول الله
صلى الله عليه واله لزم امير المؤمنين الاقرار به والتصديق له واخذ المشروع منه
وانما قال له اجلني الليلة ليعتبر فيقع له العلم واليقين مع اعتقاد التصديق
لرسول رب العالمين فلما ثبت له ذلك اقر بالشهادتين مجددا للاقرار بالله
سبحانه وشاهدا ببعثة رسول الله صلى الله عليه واله فان قالوا فانتم اذا تقولون
ان رسول الله صلى الله عليه واله اسلم وهذا اعظم من الاول قيل لهم انما العظيم في
العقول هو الانصراف عن هذا القول فان لم تفهموا فيه حجة العقل فما تصنعون في
دليل السمع وقد قال الله عز وجل لنبيه عليه السلام قل اني امرت ان اكون اول من
اسلم ولا تكونن من المشركين وقوله سبحانه قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا
لنسلم لرب العالمين وقوله فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل
للذين اوتوا الكتاب والاميين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك
البلاغ والله بصير بالعباد ونظير ذلك كثير في القران فكيف يصح هذا
الاسلام من الرسول لم يكن قط كافرا وهل بعد هذا البيان شك يعترض
عاقلا ثم يقال لهم اذا كان لا يسلم الا من كان كافرا فما تقولون في اسلام ابرهيم
الخليل صلى الله عليه ولم يكن قط كافرا ولا عبد وثنا حيث قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون فقد تبين لكم ايها الاخوان ثبتكم الله على
الايمان ما تضمنه هذا الفصل من البيان عن صحة اسلام امير المؤمنين عليه السلم وانا اتكلم

بعد هذا على النصاب الذين قالوا انه صلى الله عليه وآله اسلم ولانه لم يكن السابق
الاول وزعمهم ان المتقدم على جميع الناس ابو بكر ه

فصل من البيان

عن ان امير المؤمنين عليه السلام اول البشر سبقا الى الاسلام بعد خديجة

عليها السلام   اعلموا ان اهل النصب والخلاف قد حملتهم العصبية والعناد على ان
ادعوا تقدم اسلام ابي بكر على سائر الناس واذا هم عرجوا عن طريق المكابرة واطلعوا
في السير الظاهرة والاخبار المتواترة والآثار المتناصرة والاشعار السائرة واقوال
امير المؤمنين صلى الله عليه الظاهرة وجدوا جميع ذلك ناطقا بخلاف ما يزعمون
شاهدا بكذبهم فيما يدعون قاضيا بان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
اول ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسبق الى الاسلام وانه لم يتقدمه
بشر من الامة بايمانها غير خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ه وقد روي ان
رسول الله صلى الله عليه وآله بعث يوم الاثنين وفيه اسلمت خديجة وان امير المؤمنين
عليه السلام اسلم يوم الثلثاء ه وروى اصحاب الحديث عن مجاهد عن ابن عباس قال
كان علي بباب النبي عليه السلام فاتاه فوجده وخديجة يصليان قال ابن عباس وعلي
يومئذ ابن عشر حجج فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا قال يا علي هذا دين الله
الذي ارتضاه لنفسه وبعث به رسله ادعوا الى الله وحده لا شريك له فقال علي
هذا شيء لم اسمع به قال صدقت يا علي فمكث علي تلك الليلة متفكرا فلما اصبح اتى النبي صلى
الله عليه وآله فقال له لم ازل البارحة متفكرا فيما قلت لي فعرفت الحق والصدق في ذلك
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله ٥ واخبرني شيخنا

المفيد

المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه اجازة قال اخبرني ابو الجيش
المظفر بن محمد البلخي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن ابي الثلج قال حدثني ابو الحسن
احمد بن القاسم البرقي قال حدثني اسد بن عبد عن يحيى بن عفيف عن ابيه قال كنت جالسا
مع العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بمكة قبل ان يظهر امر النبي صلى الله
عليه وآله فجاء شاب فنظر الى السماء حين تحلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام
يصلي ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع
الغلام والمرأة ثم رفع الشاب فرفعا ثم سجد الشاب فسجدا فقلت يا عباس امر
عظيم فقال العباس امر عظيم اتدري من هذا الشاب هذا محمد بن عبد الله بن عبد
المطلب ابن اخي اتدري من هذا الغلام هذا علي بن ابي طالب ابن اخي اتدري من هذه
المرأة هذه خديجة ابنة خويلد ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض
امره بهذا الدين الذي هو عليه ولا والله ما على ظهر الارض على هذا الدين غير هؤلاء
الثلثة ٥ وحدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن شاذان
القمي رضي الله عنه بمكة في المسجد الحرام قال حدثني احمد بن محمد بن عمران قال حدثنا
الحسن بن محمد العلوي قال حدثنا ابرهيم بن عبد الله قال حدثنا عبد الرزاق قال
حدثنا معمر بن يحيى بن ابي كثير عن ابيه قال اخبرني ابو مريم العبدي قال حدثني جابر
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب اقدم امتي سلما
واكثرهم علما واصحهم دينا وافضلهم يقينا واحلمهم حلما واسمحهم كفا واشجعهم قلبا
وهو الامام والخليفة بعدي ه وجاء في الحديث عن ابي ذر رحمة الله عليه انه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي اول من آمن بي وصدقني ه

وعن انس بن مالك انه قال قال النبي صلى الله عليه وآله ان اول هذه الامة ورودًا
على اولها اسلامًا وان علي بن ابي طالب اولها اسلامًا فقال له سلمان رضي الله عنه
قبل ابي بكر وعمر فقال قبل ابي بكر وعمر ٥ وعن انس بن مالك ايضًا انه قال استنبئ
النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين واسلمت خديجة في آخر ذلك اليوم واسلم علي او قال
صلى علي عليه السلم يوم الثلثا ٥ وعن ابي ذر وسلمان جميعًا قالا اخذ رسول الله
صلى الله عليه وآله بيد علي فقال الا ان هذا اول من آمن بي وهذا اول من يصافحني يوم
القيمة وهذا الصديق الاكبر وهذا فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل
وهذا يعسوب المومنين والمال يعسوب الظالمين ٥ وعن سليمن بن بريده عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلم اما ترضين يا فاطمة اني زوجتك
اقدمهم سلمًا واكثرهم علمًا وافضلهم حلمًا ٥ وفي رواية اخرى زوجتك اقدم
المسلمين سلمًا واكثرهم علمًا وافضلهم حلمًا ٥ وعن عكرمة عن ابن عباس قال
كان لعلي اربع مناقب لم يسبقه اليها عربي كان اول من صلى مع رسول الله صلى
الله عليه وآله وكان صاحب رايته في كل زحف وانهزم الناس يوم المهراس وثبت
وغسله وادخله قبره ٥ والاخبار الواردة في هذا المعنى كثيرة ٥ فاما المحفوظ
من كلام امير المومنين صلى الله عليه في ذلك واحتجاجه به في جملة ما له من المناقب ٥
فمنه ما حدثني به القاضي ابو الحسن اسد بن ابرهيم السلمي الحراني رحمه الله قال حدثني
الخطيب العكبري ابو حفص عمر بن علي قال اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم البغدادي يعرف
بابن زوران قال حدثنا الحضرمي يعرف بمطين قال حدثنا سعيد بن وهب بن شبان
وعبد الرحمن بن جبلة قالا حدثنا نوح بن قيس الطاحي عن سليمن بن غالب عن معاذه

بنت عبد الرحمن

بنت عبد الرحمن العدوية قالت سمعت عليًا عليه السلم على منبر البصرة وهو يقول
انا الصديق الاكبر وانا الفاروق بين الحق والباطل اسلمت قبل ان يسلم ابو بكر
وآمنت قبل ان يومن ٥ وجا عنه عليه السلم انه قال اللهم لا اعرف ان احدًا من
هذه الامة عبدك قبلي غير نبيها ٥ وجرى بينه وبين عثمن كلام فقال له عثمن وعمر
خير منك فقال له كذبت بل انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وبعدهما هم
وقد تضمن ذكر تقدم ايمانه كثيرًا من اشعاره الواردة في اخباره ٥ حدثني القاضي
السلمي قال اخبرني الخطيب العكبري قال حدثني ابو العباس احمد بن يحيى الفتاني قال حدثنا
ابو بكر محمد بن يعقوب الدينوري قال حدثنا محمد بن عبد الله البلوي الانصاري
قال حدثنا عمارة بن زيد قال حدثنا بكير بن حارثة عن الزهري عن عبد الرحمن بن
كعب بن مالك عن جابر بن عبد الله قال سمعت عليًا عليه السلم ينشد ورسول الله
صلى الله عليه وآله يسمع ٥

انا اخو المصطفى لا شك في نسبي معه ربيت وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله منفرد وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
صدقته وجميع الخلق في بهم من الضلالة والاشراك والنكد
فالحمد لله حمدًا لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا امد

قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال صدقت يا علي ٥ ومنه احتجاجه
صلى الله عليه على معوية في جواب كتاب كتبه من الشام اليه ومما رام معوية الافتخار
فيه فقال امير المومنين عليه السلم اعلي يفتخر ابن اكلة الاكباد ثم قال لعبيد الله
ابن ابي رافع اكتب   محمد النبي اخي وصنوي وحمزة سيد الشهدا عمي

وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي مساط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ابناي منها فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي
واوجب لي الولا معا عليكم خليلي يوم دوح غدير خم

فكان صلى الله عليه يحتج بتقدم اسلامه على الكافة ويفتخر به في جملة مناقبه على الامة ويذكره بحضرة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله دفعة بعد دفعة وبعد رسول الله بين الصحابة فما انكر ذلك قط عليه الرسول عليه السلم وكيف ينكره عليه وهو الشاهد له بذلك ولا قال له احد من الناس لا تحتج بهذا الكلام فان ابا بكر هو الذي اسلم قبل جميع الانام بل يذعنون لقوله الناس ويعلمون صدقه من غير اختلاف ويقولون فيه كما قد قلناه فمن ذلك قول ابي سفيان الحارث بن عبد المطلب

ما كنت احسب هذا الامر منتقلا عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتهم واعرف الناس بالاثار والسنن
من فيه ما فيهم من كل صالحة وليس في القوم ما فيه من الحسن

وجرير بن عبد الله البجلي يقول فيه مثل ذلك ابيات وقيس بن سعد بن عبادة له فيه اقوال كثيرة وغيرهم ممن شهد رسول الله صلى الله عليه واله وسمع منه الاخبار بتقدم اسلامه والحال اشهر عند اهل العلم من ان يستتر واظهر بين اهل النقل من ان تنكتم غير ان الناصبة قد غلبها الهوى على التقوى فاثرت الضلال على الهدى ٥ وقد احتج النصاب في تقدم اسلام ابي بكر بقول حسان ع

اذا تذكرت

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها بعد النبي واوفاها بما حملا
الصاحب الثاني المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا

فاحتجاجهم بقول حسان يدل على عمى القلوب وصدى الالباب او على تعمد التلبيس على ضعفا الناس والا فلو اعتمدوا الانصاف علموا ان حسان بن ثابت هو الذي تضمن شعره الاقرار لامير المومنين عليه السلم بالامامة والرياسة على الانام لما مدحه بذلك يوم الغدير بحضرة رسول الله صلى الله عليه واله على رووس الاشهاد بعد ان استاذن الرسول عليه السلم فاذن له فقال

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم ونبيكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت نبينا ولم تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا علي فانني رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادا عليا معاديا

فصوبه النبي عليه واله السلم في هذا المقال وقال له لا تزال يا حسان مويدا ما نصرتنا بلسانك ٥ فكيف سمعت الناصبة تلك الابيات التي رويت لها من قول حسان ولم تسمع عنه هذه الابيات التي قد سارت بها الركبان بل كيف تثبت لها بما ذكرته من شعره ان ابا بكر سبق الناس الى الاسلام ولم يثبت بما ذكرناه من شعره ايضا ان امير المومنين لجميع الناس امام وكيف احتجت ببعض قوله وصدقته فيه ولم ترى الاحتجاج

بالبعض الاخر وكذبته فيه ٥ او ليس اذا قال انه كذب فيما قاله في علي عليه
السلام في هذه الابيات امكن ان يقال انه قد كذب فيما حكيتموه عنه من تلك الابيات
وان قالت ان حسان شاعر النبي عليه السلم ولسانه كذبه لكن نقول انه كذب عليه في
الشعر الذي رويتموه ٥ قيل لهما فان قال لكم قايل مثل هذا الكلام وانه كذب عليه
في الشعر الذي ذكرتموه ما يكون الانفصال ٥ واعلم انا لم نقل لهم ذلك الا لنعلمهم
لانه في ايديهم وانه لا فرق بين قولهم وقول من قاله عليهم فلسنا نثني على حسان الذي
الا انا نثنيه عنه وذاك انه فارق الايمان وانحاز الى جملة اعدا امير المومنين عليه
السلام وحصل من عصبيه عثمن فهو عندنا من اهل الضلال ٥ فان قال لنا قايل
كيف تخبرون ذلك عليه بعد ما مدحه به الرسول صلى الله عليه واله في يوم
غدير خم واثنا عليه ٥ قلنا ان مدحه له وثناه عليه كان مشترطا ولم يكن
مطلقا وذلك انه قال لا تزال مويدا ما نصرتنا بلسانك وهذا يدل على انه
متى انصرف عن النصرة زال عنه التاييد واستحقاق المدحه وقد انصرف عنها
بطعونه على امير المومنين عليه السلم واصحابه في شعبه عليه وقعوده في جملة
من قعد عن نصرته في حرب البصره ٥ ويشبه ما قاله فيه النبي عليه واله السلام
قول الله تعالى في ذكر ازواج نبيه ونسايه يا نسا النبي لستن كاحد من النسا
ان اتقيتن فعلق ذلك بشرط وجود التقوى فاذا عدمت لم تكن سواهن بل يكن
اسوا حالا من غيرهن ٥ واعلم ايدك الله انه قد روى المخالفون عن ابنة ابي
بكر ابيها قالت لما اسلم ابي جا الى منزله فما قام حتى اسلمنا واسلمت عايشه وهي
صغيره ٥ ورواتهم هذه دليل على تاخر اسلامه وذلك لان مولد عايشه معروف
وزمانها

وزمانها معلوم ولدت بعد البعثة بخمس سنين وكان لها وقت الهجره ثماني سنين
وتزوجها رسول الله صلى الله عليه واله بعد الهجره بسنة ولها يوميذ تسع سنين
واقامت معه تسعا وكان لها يوم قبض عليه السلم ثماني عشرة سنه فاذا كانت
يوم اسلام ابيها صغيرة فاقل ما يكون عمرها في ذلك الوقت سنتين وهذا
يدل على ان اباها اسلم بعد البعثة بسبع سنين فهو بمقدار الزمان الذي
اتت الاخبار بان امير المومنين عليه السلام كان يصلي فيه مع رسول الله صلى الله عليه
واله والناس في بهم الضلال لم يسجد لرطرفا مما ورد في ذلك من الاخبار
فاذا كان الناس سوى امير المومنين عليه السلم انما اجابوا الى الاسلام بعد سبع
سنين من مبعث النبي صلى الله عليه واله فليس يستحيل ان يكون ابو بكر احد
المستجيبين في هذه السنه وليس ذلك يوجب ان يكون اولهم لانه قد تناصرت
الاخبار بتقدم اسلام جعفر بن ابي طالب عليه السلم عليه بل على غيره من الناس
سوى امير المومنين عليه السلم ٥ حدثني القاضي ابو الحسن محمد بن علي بن محمد
ابن صخر الازدي قال حدثنا عمر بن محمد بن سيف بالبصره سنه سبع وستين
وثلثماية قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمن قال حدثنا محمد بن ضو بن صلصال بن
الدلهمس بن جهل بن جندل قال حدثني ابي ضو بن صلصال عن صلصال بن الدلهمس
قال كنت انصر النبي صلى الله عليه واله وسلم مع ابي طالب قبل اسلامي فاني يوما
جالس بالقرب من منزل ابي طالب في شدة القيظ اذ خرج ابو طالب الي
شبيها بالملهوف فقال لي يا با الغضنفر هل رايت هذين الغلامين يعني النبي
صلى الله عليه وعليا عليه السلم فقلت ما رايتهما مذ جلست فقال قم بنا في الطلب

فلست آمن قريشًا أن يكون اغتالتهما. قال: فمضينا حتى خرجنا من أبيات مكة ثم صرنا إلى جبل من جبالها فاستقبلناه إلى قُلّته فإذا النبي صلى الله عليه وعلى آله وعلي عن يمينه وهما قائمان بإزاء عين الشمس يركعان ويسجدان. قال: فقال أبو طالب لجعفر ابنه: صِلْ جناح ابن عمك، فقام إلى جنب علي فأحسّ بهما النبي صلى الله عليه وآله فتقدمهما وأقبلوا على أمرهم حتى فرغوا مما كانوا فيه ثم أقبلوا نحونا فرأيت السرور يتردد في وجه أبي طالب ثم انبعث يقول

إن عليًا وجعفرًا ثقتي … عند ملمّ الأمور والكرب

لا تخذلا وانصرا ابن عمكما … أخي لأمي من بينهم وأبي

والله لا أخذل النبي ولا … يخذله من بنيّ ذو حسب

وقد أتت أيضًا الأخبار بأن زيد بن حارثة تقدم أبا بكر في الإسلام بل قد روي أن أبا بكر لم يسلم حتى أسلم قبله جماعة من الناس. روى سالم ابن أبي الجعد عن محمد بن سعد بن أبي وقاص أنه قال لأبيه سعد: كان أبو بكر أولكم إسلامًا؟ قال: لا، قد أسلم قبله أكثر من خمسين رجلًا. وأما الأخبار الواردة بأن أمير المؤمنين عليه السلام صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين والناس كلهم كانوا ضالين، فمنها ما أخبرني به شيخنا المفيد أبو عبد الله رضي الله عنه قال: أخبرني أبو حفص عمر بن محمد الصيرفي قال: حدثنا أحمد بن أبي الثلج عن أحمد بن القسم البرقي عن أبي صالح سهل بن صالح وكان قد جاز مائة سنة قال: سمعت أبا المعمر عباد بن عبد الصمد قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين وذلك أنه لم يرفع إلى السماء

شهادة

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلا مني ومن علي. ومنه ما روي عن أبي أيوب أنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله قال: لقد صلت الملائكة عليّ وعلى علي سبع سنين لأنا كنا نصلي ليس معنا أحد غيرنا. ومما رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الملائكة صلت عليّ وعلى علي سبع سنين قبل أن يسلم بشر. ومما رواه عباد بن عبد الله قال: سمعت عليًا يقول: لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حجج ما يصلي معه غيري إلا خديجة بنت خويلد، ولقد رأيتني أدخل معه الوادي فلا نمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله، وأنا أسمعه. ومما روي عنه عليه السلام من قوله: أنا عبد الله وأنا أخو رسول الله وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفترٍ، صليت قبلهم سبع سنين. ومما رواه أبو رافع قال: صلى النبي صلى الله عليه وآله أول يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء من الغد مستخفيًا قبل أن يصلي مع النبي صلى الله عليه وآله أحد سبع سنين.

فصل في أن

إسلامه عليه السلام كان عن بصيرة واستدلال

اعلم أنه لما توجهت الحجة على المخالفين بتقدم إسلام أمير المؤمنين صلى الله عليه على سائر المكلفين قالوا: وما الفضيلة في إسلام طفل لم يجر به حد العقلاء البالغين، وأي تكليف يتعين عليه فيستحق بفعله الأجر من رب العالمين، وهل كان تلقّي الإسلام إليه إلا على سبيل التوقيف والتلقين الذي يفعله أهل الملة مع أولادهم لينشأوا عليه ويصير لهم من الآلفين. وخطأ هؤلاء القوم لا يخفى للمتأملين وضلالهم عن الحق واضح للمنصفين وذلك أن الحال التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وآله في ابتداء أمره من كتمان ما هو عليه وستره

وصلاته مختفيا في شعاب مكة للمخافة التي كان فيها والتقيه منتظرا الاذن
الله تعالى له في الاعلان والاظهار فيبدي حينئذ امره على تدريج بما من معه اسباب
المضار بقضي الا يلتوي ذلك الى الاطفال الصبيان الذين لا عقول لهم يصح معها
الايمان والذين من عادتهم الاخبار بما علموه والاعلان بما علموا وهذه صورة
الحال التي صلى الله عليه واله قد حصل في ابتدائها بالوثوق على سره احد الاطفال
تحققنا ان ذلك الطفل مميز بصحة العقل والكمال وليس يستحيل حصول العقل
والتمييز لابن عشر سنين ولا يجوز ذلك في الامور المستبعدة عند العارفين
والمنكر لذلك انما يعول على الغالب في المشاهدات والعقل لا يمنع من وجود
ما ذكرناه في نادر الاوقات بل لا يمنع من ان يجعل الله تعالى ذلك اية يخرق
بها العادات وقد اخبر سبحانه عن نبيين من انبيائه عليهم السلام بما هو اعجب من
هذا وهما عيسى ويحيى فقال حاكيا كلام عيسى عليه السلم للناس في المهد اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا وقال في يحيى عليه السلام يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه
الحكم صبيا فان قال الخصوم ان هذين نبيان يصح ان يكون لهما الايات والمعجزات
قلنا فما المانع من ان يجعل الله عقل طفل في زمن نبينا عليه السلم وصحة التمييز
والاستدلال ويخصه بالتكليف دون جميع الاطفال فيكون ذلك اية لنبيه صلى الله
عليه واله وكرامة له في احد الناس به لوجه اخر من الصلاح يختص بعلمه ويكون
مع هذا كله ابانة لوليه الذي هو حجته ووصي نبيه صلى الله عليه واله فما المحيل لما
ذكرناه والمانع من كونه او ليس قد روي ان الشاهد الذي شهد من اهلها في قميص يوسف
عليه السلام كان طفلا في المهد له ستة اشهر وليس بنبي وبعد فقد اوجدكم الله تعالى

عيانا

عيانا من احد ابنائه عليهم السلم بما هو اكثر مما انكرتموه من هذه الحال وهو ابو جعفر
محمد بن علي بن موسى عليه السلام وشهادة المامون له لما عرف على فقرته ومصاهرته
وهو ابن تسع سنين بالعقل والعلم والكمال واتفاقهم معه على ان يعقدوا له مجلسا للامتحان
وسؤالهم يحيى بن اكثم القاضي في ان يتولى لهم ذلك وبذلهم له الاموال وما جرى له من
عجيب الكلام في السؤال والجواب حتى عجز يحيى ووقف بين يديه واذعن بالاستفادة منه
والرجوع فيما لا يعلمه اليه وهذا امر قد شاع لتمثل ناقليه واتفق اصحاب الحديث على
حمله واشباه ذلك في ان هذا العلم والعقل والفهم لم يحصل لابي جعفر عليه السلم الا
من احد وجهين اما الالهام فهو اذا معجز بان به من الانام واما عن تلقين وتعليم وكم
كان عمره وقت تلقينه ذلك وهو في وقت المناظرة ابن تسع سنين وقيل ثماني سنين
او ليس هذه اعجوبة قد نقلتموها واقررتم بها وسلمتموها فاخبرونا كيف اقررتم لولد امير
المومنين صلى الله عليه في زمن المامون بكمال العقل والعلم وحسن المعرفة والفهم وهو
ابن تسع سنين وانكرتم ان يصح لامير المومنين صلى الله عليه في زمن رسول الله صلى
الله عليه واله كمال العقل والتكليف وله عشر سنين فان قالوا نحن لا نعرف لابي
جعفر عليه السلم بهذا (جواب) قلنا السير فاصلة بيننا وبينهم وشاهدة للحق منا ثم يقال
لهم ان لم يكن الامر كما ذكرناه من كمال عقل امير المومنين عليه السلم وقت دعا النبي صلى
الله عليه واله له الى الاسلام وهو في حال ستر لامره وكتمان وخوف من الشرك
والضلال اليس يكون قد غرر بنفسه فيما القاه اليه وفعل ما يشهد العقل بقبحه
وخطا المقدم عليه حاشى الرسول صلى الله عليه مما ينسبونه اليه والذي ذكرناه
في امير المومنين اوضح من ان يشتبه الامر فيه اليس هو القائل لرسول الله صلى الله عليه

وعلى آله انني لم ازل البارحة متفكراً فيما قلت لي فعرفت الحق والصدق في قولك
وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله فتوقع منه الاقرار با
لشهادة بعد تفكر ليلة كاملة فكيف يصح من طفل كما زعمتم غير عاقل ان يتفكر
في صحة النبوة ليلة كاملة حتى حصل العلم بصدق المخبر بها بعد طول الروية
فهل بعد هذا البيان يعترض عاقل الا تحجر العصبية ٥ وقد روي اعجب منه عن ابن عباس
رحمة الله عليه انه قال ان النبي صلى الله عليه وآله عرض على علي الاسلام فقال له
علي انظرني الليلة فقال له النبي عليه السلم هي امانة في عنقك لا تخبر بها احداً ح
فلينظر الغافلون الى هذا الكلام الواقع منهما عليهما السلم وسؤال امير المؤمنين له
في التاجيل والانظار وهذا وهو الذي كفله ورباه ولم يزل تابعاً له في جميع
ما يؤثره ويراه فلما اتاه الامر الذي راى ان الاقدام على الاقرار به من غير علم ويقين
قبيح ساله التاجيل ثم قول النبي صلى الله عليه وآله انها امانة في عنقك لا تخبر
بها احداً مما تشهد العقول باسرها انه لا يقال الا لمميز يكون عقله كاملاً
ويزيد هذه الحال ايضاً بياناً انه لما اسلم عليه السلم كان يخرج مع رسول الله
صلى الله عليه وآله الى شعاب مكة مرة يصلي معه ومرة اخرى يرصد له ذي روي
ان كل واحد منهما كان اذا صلى صاحبه حرسه ووقف يرصد له فهل يصح ان يخص
بهذا الامر من لا عقل له او لكن قد يخفى صحته عمن لا عقل له ٥ والعجب ان مخالفينا
يدفعون ان يكون اسلام امير المؤمنين عليه السلام وهو ابن عشر سنين له فضيلة ورسول
الله صلى الله عليه وآله لم يدفع ذلك بل كان يعده له من اول الفضائل ويخبر به اذا مدحه
واثنى عليه في المحافل والعجب انهم ينكرون علينا الاحتجاج بتقدم اسلامه وهو صلى

الله عليه

الله عليه كان يحتج بذلك بين الصحابة فلا ينكره احد عليه وماني هذا اللس
الفضل وانما اسلمت وانت طفل ليس لك عقل

فصل في البلوغ

فاما ظن الخصوم ان البلوغ الى درجة التكليف هو الاحتلام وقولهم ان امير المؤمنين
صلى الله عليه لم يكن بلغ وقت اسلامه مبلغ المحتلمين فيكون من المكلفين فظن غير
صحيح ولو كان الامر كما زعموه لكان كل من بلغ الحلم مكلفاً ونحن نعلم فساد ذلك
لوجودنا بالعيان من البله والمجانين غير مكلفين ٥ والواجب الذي ليس عنه محيد ان
يقال ان وجود العقل في الانسان وصحة التمييز منه والادراك شرط في وجوب
تكليف العقليات من النظر والاستدلال ومعرفة ما لا يسع جهله من الامور الواجبات
واعتقاد الحق باسره وادراك الصواب وشرط ايضاً في صحة تعلق العبادات السمعيات
وان كان اكثرها يسقط عمن لم يبلغ الاحتلام وان يعلم سقوطه الا من جهة السمع
الوارد دون ما سواه ولم يكن المشروع كله حاصلاً في ابتداء البعثة ولا اتى الوحي
وقت اسلام امير المؤمنين صلى الله عليه بجميع العبادات السمعية فيعلم ما هو لازم لمن لم
يبلغ الحلم مما هو غير لازم له فاما التكليف الواجب في العقول فلا يجوز ان يسقط
عمن له عقل وتحصيل لحصول العقل اذا هو بلوغ حد التكليف وقد بينا ان امير المؤمنين
صلوات الله عليه كان كامل العقل وهو ابن عشر سنين فلزمته المعرفة بالله تعالى
والرسول وجميع ما توجب معرفته العقول ولزمه من التعبد المسموع ما قارن
وجهاً من المصلحة له في المعلوم وهذا واضح لذوي التحصيل ٥ وقد اوردنا في هذا
الكتاب من القول في اسلام امير المؤمنين عليه السلم ما فيه مقنع للمنصف وحجة على

المخالفين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين

فصل من كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه وحكمه

قال امير المؤمنين عليه السلم لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى ولا معقل احرز من الورع ولا شفيع انجح من التوبة من ضاق صدره لم يصبر على اداء الحق من كسل لم يؤد حق الله من عظم اوامر الله اجاب سؤاله من نزه عن حرمات الله سارع اليه عفو الله من تواضع قلبه لله لم يسأم بدنه طاعة الله الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر ليس مع قطيعة الرحم نماء ولا مع الفجور غنى عند تصحيح الضمائر تعفر الجبابرة تصفية العمل خير من العمل عند الحرو حسن العمل راس الدين صحة اليقين افضل ما لقي الله به نصيحة من قلب وتوبة من ذنب اياكم والجدال فانه يورث في الدين الشك في دين الله بضاعة الاخرة كاسدة فاستكثروا منها في اوان كسادها اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل دخول الجنة رخيص ودخول النار غال التقى سابق الى كل خير من غرس اشجار التقى جنى ثمار الهدى الكريم من اكرم عن ذل النار وجهه صاحب معترف بذنبه افضل من باك مدل على ربه من عرف عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره من نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن نظر في عيوب الناس ورضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه كفاك ادبا لنفسك ما كرهته لغيرك اتعظ بغيرك ولا تكن متعظا بك لا خير في لذة تعقب ندامة تمام الاخلاص تجنب المعاصي من احب المكارم اجتنب المحارم جهل المرء بعيوبه من اعظم ذنوبه من احبك

نهاك

نهاك ومن ابغضك اغراك من اساء استوحش من عاب عيب ومن شتم اجيب ادوا الامانة ولو الى قاتل الانبياء الرغبة مفتاح العطب والتعب مطية النصب الشره داع الى التقحم في الذنوب من تورط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمدرجات النوائب من اتى ذنبا وتواضع له ليصيب من دنياه ذهب ثلثا دينه من لزم الاستقامة لزمته السلامة

حدثنا الشيخ المفيد ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه بمكة في المسجد الحرام قال حدثني ابو الفرج المعافى بن زكريا قال حدثنا محمد بن احمد ابن ابي الثلج قال حدثنا الحسن بن محمد بن بهرام قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو ان الغياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب

وانشدت بيتين لابن وكيع الشاعر في امير المؤمنين صلوات الله عليه هذه الابيات

قالوا علي لماذا لست تمدحه   فقلت اصبحت في ذا الفعل معذورا
صرفت مدحي الى من بز مدحته   بعد الناس اسرافا وتكثيرا
ولم اطق مدح من فاتت فضائله   هذا المدائح منظوما ومنثورا
ومن جواد قريبي ان بلغت به   في مدحه من علاه عاد محسورا
الازعم الغيث يحيي الارض وابله   ام ازعم البدر قد عم الورى نورا
ما زلت دال وذا بالوصف منتهيا   ولا اتيت بفضل كان مستورا
متى صرفت اليه الشعر امدحه   شهرت من وصفه ما كان مشهورا

وظلت اتعب في من ليس يرفعه … مدحي وانشر فضلا كان منشورا
سارت مآثره بالفضل ظاهرة … فما ترى لمديح فيه تاثيرا
واصبح الوصف منه لاستفاضته … كاللفظ كرر في الاسماع تكريرا
يعد جهدي تقصيرا بمدحته … ولست ارضى بجهد عد تقصيرا

واظنه بنى على قول المتنبي

وتركت مدحي للوصي تعمدا … اذ كان نورا مستطيلا كاملا
واذا استطال الشي قام بنفسه … وارى صفات الشمس تذهب باطلا

في هذا المعنى لابي نواس في الرضا عليه السلام

قيل لم تركت مدح بن موسى … والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا اهتدي لمدح امام … كان جبريل خادما لابيه

ولبعضهم

لا يبلغن مدح النبي واله … قوم اذا ما بالمدائح فاهوا
رجل يقول اذا تكلم قال لي … جبريل اخبرني بذاك الله

ومن مليح ما وجدته لابن الرومي

لي احمدان لدنياي وآخرتي … ولي عليان فانظر من اعز لي
من خاتم الملك في الدنيا نصرة … ومن علي لابنه خاتم الرسل
تعلقت راحتي منهم باربعة … ان عشت او مت للتاميل والامل
منهم باثنين ما استسمحت يسمح لي … كما باثنين ما استشفعت يشفع لي
فللشفاعة حسبي احمد وعلي … وللمعيشة حسبي احمد وعلي

فصل في

فصل في فضل اقتناء الكتب

قال بعض الحكماء الكتب اصداف الحكم تنشق عن جواهر الشيم. وقيل لاخر ما بلغ من شهوتك للكتب ورغبتك في قراءتها فقال اذا انشطت فهي لذتي واذا اغتممت فهي سلوتي. وقال اخر ما ورثت الاسلاف للاخلاف كنوزا افضل من الكتب. ولا حلت الاباء الابناء حليا اجمل من الادب. وليم اخر على انفاد المال في الكتب وترك الولد بغير عقد فقال اني اعتقد لهم كتب علوم تخلص ارواحهم لا عقد اموال تنعم اشباحهم. وقيل لاخر لا زمات وما خلف لولده الا كتبا فقال لقد خلف لهم ما اثرا لا تغيرها الايام وترك لهم موارث لا تنفدها الاعوام. وقال بعض المصنفين في فضل الكتب واقتنائها اعلم ان الكتاب قيد على الناس علم الدين واخبار الاولين مع خفة محمله وصغر حجمه صامت ما اسكته بليغ ما استنطقته ومن لك بمسامر لا يبتديك في حال شغلك ولا يدعك في اوقات نشاطك ولا يحوجك الى التجمل له والتذمم منه ومن لك بزائر ان شئت جعل زيارته غبا وورده خمسا وان شئت لزمك لزوم ظلك فكان منك مكان بعضك. والكتاب هو الذي اذا نظرت فيه اطال امتاعك وشحذ طباعك وبسط لسانك وجود بيانك وفخم الفاظك وعمر صدرك ومنحك صلة الملوك وتعظيم العوام وعرفت به في شهر ما لا تعرفه من افواه الرجال في دهر. قال والكتاب هو الذي يطيعك بالليل كطاعته بالنهار ويطيعك في السفر كطاعته في الحضر لا يعتل عليك بنوم ولا يعتريه ملالك وهو المعلم الذي ان افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه

المادة لم ينقطع عنك الفائدة وان عدلت عنهم لم يدع طاعتك وان هبت
ريح اعدائك لم ينقلب عليك ومتى كنت منه متعلقا بسبب وتعتصم بحبل لم
يضرك معه وحشة الوحدة الى الجليس السوء ولو لم يكن من فضله عليك واحسانه
اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر الى المارة بك مع ما في ذلك من
التعرض للحقوق وفضول النظر وملابسة صغار الناس وحضور الفاظهم الساقطة
واخلاقهم الردية لكان في ذلك السلامة يوم القيامة وقال في هذا المعنى الكاتب
نعم الذخر والعقدة ونعم الجليس والعدة ونعم النشرة والنزهة ونعم المشتغل
والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربة ونعم القرين والدخيل
ونعم الوزير والنزيل والكتاب وعاء ملئ علما وظرف حشي ظرفا واناء شحن
مزاحا وجدا ان شئت كان ابين من سحبان وائل وان شئت كان اعيا من باقل وان
شئت ضحكت من نوادره وان شئت عجبت من نوادر فوائده وان شئت الهتك غرائب
نوادره وان شئت اشجتك مواعظه وبعد فمتى رايت بستانا يحمل في ردن
وروضة تنقلب في حجر ينطق عن الموتى ويترجم كلام الاحياء ومن لك بمؤنس لا ينطق
الا بما تهوى آمن من في الارض واكتم للسر من صاحب السر وقال لا اعلم جارا
ابر ولا خليطا انصف ولا رفيقا اطوع ولا معلما اخضع ولا صاحبا اظهر كفاية
واقل جناية ولا اقل املالا وابراما وخلافا وجرما ولا اقل غيبة ولا ابعد من مراء
ولا اترك لشغب ولا ازهد في جدال ولا اكف عن قتال من كتاب ولا اعلم قرينا
احسن مواتاة ولا اعجل مكافاة ولا احضر معرفة ولا اخف مؤونة ولا اسحر او اطول
عمرا ولا اطيب ثمرا ولا اقرب مجتنى ولا اسرع ادراكا ولا اوجد في كل اوان من كتاب

وانشد

وانشد بعضهم   واذا الهموم تضيقتك فلم تجد احدا ومل فؤادك الاصحابا
فاعمد الى الكتب التي قد ضمنت لك ودائعها الاشعار والادابا
فهي التي تشفي الهموم ولم تجد احدا له ادب يمل كتابا

فصل حكاه شيخنا المفيد
رضي الله عنه في بعض كتبه

قال فيما الزم الناصبة الفضل بن شاذان رحمه الله في قولهم في الميراث ان
يكون نصيب بني العم اكثر من نصيب الولد واضطرهم الى الاعتراف بذلك
فقال لهم اخبروني عن رجل توفي وخلف ثلثين الف درهم وخلف ثماني وعشرين بنتا
وابنا واحدا كيف يقسمون الميراث فقالوا نعطي الولد الذكر الفي درهم ونعطي
كل بنت الف درهم فيكون للبنات ثمانية وعشرين الف درهم على عددهم
ونجعل للذكر الفي درهم فيكون له ما قسمه الله عز وجل واوجبه في كتابه
من قوله فللذكر مثل حظ الانثيين قال لهم فما تقولون لو كان موضع الابن
ابن عم كيف تقسم الفريضة فقالوا نعطي ابن العم عشرة الاف درهم ونعطي البنات
كلهن عشرين الف درهم فقال لهم الفضل بن شاذان رحمه الله فقد صار ابن
العم اوفر حظا من الابن للصلب والابن مسمى في التنزيل متقربا بنفسه وبنو
العم لا تسمية لهم وانما يتقربون بابيهم وابوهم يتقرب بجده والجد يتقرب بابيه
وهذا نقض الشريعة قال شيخنا المفيد رضي الله عنه وانما لزمت هذه
الشناعة فيها العامة خاصة لقولهم بان من عدا الزوج والزوجة والابوين
يرثون مع الولد على خلاف ظاهر الكتاب والسنة وانما اعطوا ابن العم عشرة الف

درهم في هذه الفريضة من حيث تعلقوا بقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين فلهن
ثلثا ما ترك فلما بقي الثلث اعطوه لابن العم فجعلتهم الشناعة المخرجة لهم من
الدين وبحث الشيعة من ذلك والحمد لله ٥

ووجدت في امالي شيخنا المفيد رضي الله عنه

ان ابا الحسن علي بن ميثم رحمه الله دخل على الحسن بن سهل والى جانبه ملحد
قد اعظمه الناس حوله فقال له لقد رايت عجبا قال وما هو قال رايت سفينة
تعبر الناس من جانب الى جانب بغير ملاح ولا ماصر قال فقال له الملحد
ان هذا اصلحك الله لمجنون قال وكيف قال لانه يذكر عن خشب جماد
لا حيلة له ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل انه يعبر الناس ويفعل فعل الانسان
كيف يصح هذا فقال له ابو الحسن فايما اعجب هذا او هذا الماء الذي يجري على وجه
الارض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى وهذا النبات الذي يخرج من
الارض والمطر الذي ينزل من السماء كيف يصح ما تزعمه من ان لا مدبر له كله
وانت تنكر ان تكون سفينة تتحرك بلا مدبر وتعبر الناس بلا ملاح قال
فبهت الملحد ٥

فصل اجوبة
بعض الاخوان عن ثلث ايات من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الموفق للسداد وصلواته على حججه في العباد
مولانا محمد خاتم النبيين وآله الائمة الطاهرين ٥ هذه ثلث ايات من القرآن
سال عنها بعض اهل الايمان اوضحت معانيها ورددت ما يتعلق به المخالفون منها
واثبت من ذلك ما اقتضاه الصواب على سبيل الاختصار دون الاطناب

الاية الاولى

من سورة الاعراف

الاية الاولى
قول الله عز وجل واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ٥ المواضع
المسؤول عنها من هذه الاية الذي يتعلق بها المخالفون منها ثلثة مواضع
احدها قول موسى عليه السلم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يقولون كيف خفي
عن نبي الله انه لا يجوز في العدل والحكمة اخذ العبد بجرم غيره الثاني
قوله ان هي الا فتنتك زعمت المجبرة ان في هذا دلالة على ان الله تعالى
يفتن العباد الفتنة التي هي الاضلال ٥ الثالث قوله تضل بها من
تشاء وتهدي من تشاء قالوا وهذا بيان انه سبحانه يفعل في طائفة من عباده
الضلال ويحرمهم الايمان ويخص اخرى بالهدى ويجنبها الضلال ٥

الجواب
اما قول موسى عليه السلام اتهلكنا بما فعل
السفهاء منا ففيه وجهان احدهما ان الهلاك هاهنا هو الموت قال الله
تعالى ان امرؤ هلك ليس له ولد يعني مات فكان موسى عليه السلم قال على سبيل
السؤال اتميتنا مع هؤلاء السفهاء وليس الموت الذي سال عنه عقوبة بل
على ما جوزه من اتفاق حضور المشية كما اتفق هلاك العالمين في طوفان
نوح عليه السلام الا من حملته السفينة فكان هلاك الكفار منهم عقوبة لهم
وهلاك الاطفال والبهائم ومن لا تكليف عليه معهم لحضور اجالهم وقامت
الباء في قوله بما فعل السفهاء مقام مع لانهما جميعا من حروف الخفض والوجه

الثاني ان يكون قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا خرج منه على وجه
الاستبعاد لذلك والنفي والانكار كما يقول احدنا للعالم اذا اراد تعظيمه في
فعلك وعلوك على في حكمك وهو لا يريد سواله بل يقصد نفي الظلم والجور
عنه واستبعاده ونفيهما منه قال جرير

اعبدا حل في شعبي غريبا الوما لا ابا لك واغترابا

يريد انه لا يجمع هذا ذان وأما قوله ان هي الا فتنتك فالفتنة على ضروب
في الكلام وهي في هذا المكان بمعنى المحنة والاختبار قال الله تعالى وفتناك
فتونا يعني اختبرناك اختبارا فكأنه قال ان هي الا فتنتك التي امتحنت بها
خلقك واختبرتهم بها في التكليف لتثيب من اهتدى بها وتعاقب من ضل عندها
واما قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء فانه ذكر في هذه الاية وفي
نظايرها انه يضل قوما ويهدي اخرين مجملا للقول في ذلك من غير تفسير
وكشف في ايات اخر عمن يشاء ان يضلهم ومن يريد ان يهديهم وميزهم ووصف
بعضهم من بعض وبينهم فقال في الضلال ويضل الله الظالمين وقال وما يضل
به الا الفاسقين فاخبر انه لا يشاء ان يضل الا من سبقت منه الجناية واقترف
الاساءه وقال في الهدى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام وقال ومن يومن بالله يهد قلبه فاوضح بهذه
الايات المفسرة عما ذكره في تلك الايات المجمله فاما هذا الضلال منه والهدى
فهو يحتمل وجوها منها ان يكون الاضلال العقاب والهدى الثواب وجاز ذلك في
الكلام لان الجزاء اعدم على الشي يسمى باسم ذلك الشي على طريق الاتباع وله

نظاير

نظاير في القران ومنها ان يضل العصاة عن الالطاف في الدنيا التي وعد
بها اهل الايمان ومنها التسميه فقد يقال اكذبني فلان اذا اسماني
كاذبا واضللني اذا اسماني ضالا قال الشاعر

وطايفه قد اكفروني بحبكم وطايفه قالوا مسي ومجرم

الاية الثامنه

قول الله سبحانه واكتب لنا في هذه الدنيا
حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت
كل شي فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون
المواضع المسوول عنها من هذه الاية الذي يسال عنه من معانيها قوله هدنا
اليك فما معناه في اللغة وقوله عذابي اصيب به من اشاء فهو مما
يتشبث به المجبره وقوله ورحمتي وسعت كل شي فقد قال بعض الملحده
اذا كانت رحمته وسعت كل شي فكيف لم تسع الكافر الذي لم يرحمه

تشبث المجبرة

شبهة الملحدة

الجواب

اما قوله هدنا اليك فمعناه تبنا اليك
واما قوله عذابي اصيب به من اشاء فالكلام فيه كالكلام في الضلال والهدى
وقد تقدم من الكلام في ذلك ما يستدل به على انه تعالى لا يشاء ان يعذب الا
من عصى واما قوله ورحمتي وسعت كل شي ففيه وجهان احدهما
ان نعمه سبحانه في الدنيا شملت الخلق ووسعت العباد وسيكتبها
في الاخرة للذين يتقون ويكرمون على ما نعته من الصفات والوجه
الاخر انه اراد بقوله وسعت كل شي ان رحمته تسع الخلايق لو دخلوها
ولا يضيق عنهم لو عملوا لها غير انه لا يكتبها الا لمن اتقى وفعل الحسنى

من سورة الاعراف

الايه الثالثه قوله تعالى الذين يتبعون الرسول الامى الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراه والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى
كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل
معه اوليك هم المفلحون ۝ المواضع المسوول عنها من هذه الايه منها
قوله تعالى الامى فقد ظن قوم انه اراد بذلك عدم علمه بالخط ۝ ومنها قوله
ويضع عنهم اصرهم ما هذا الاصر والاغلال التى كانت عليهم ۝ ومنها قوله
فالذين امنوا به وعزروه ونصروه فقد تاول قوم ذلك في ابى بكر وعمر وعثمن ۝
ومنها النور الذى كان معه عليه السلام ما هو ليقع العلم به ۝

الجواب اما قوله سبحانه الامى فانما نسبه الى ام القرى
وهى مكه قال الله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها واهلها هم الاميون قال
الله تعالى هو الذى بعث في الاميين رسولا منهم وهذا واف في ابطال ما ظنوه
واما الاصر هاهنا فهو الثقل والاثقال التى كانت عليهم والاغلال يحتمل ان يكون
الذنوب التى اقترفوها في حال الكفر والضلال فاخبر الله سبحانه انه يضعها
عنهم اذا امنوا برسوله عليه وعلى اله السلم ۝ واما قوله فالذين امنوا به وعزروه
ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اوليك هم المفلحون فهو مدح لمن كان
على هذه الصفات وليس فيه تسميه لاحد يزول معها الاشكال ولا علم ما ادعاه
المخالفون في ذلك دليل اجماع ومن سبر الاخبار واطلع في صحيح السير
فاما ادعا علم ان ابا بكر وعمر وعثمن يعرون من هذه الصفات وهذا باب يتسع فيه

الكلام

الكلام والكراجيت مطالبه من ادعى ان هذه الايه فيهم بدليل على دعواه
يصح بمثله الاحتجاج ۝ فاما الايه نفسها فلا تدل على ذلك واولى الاشيا
ان يكون المدح فيها للذين حصل الاتفاق على استحقاقهم ما تضمنته من الصفات
ممن لا ريب في صحيح ايمانهم وعالى نصرتهم وجهادهم من اهل البيت عليهم السلام
امير المومنين علي بن ابي طالب وحمزه بن عبد المطلب وعبيده بن الحرث بن عبد
المطلب وجعفر بن ابي طالب ومن الصحابه الاخيار والنجبا الاطهار زيد بن
حارثه وخباب وعمار بن ياسر وسعد بن معاذ والمقداد وسلمان وابوذر
وابا ايوب الانصاري وابو الهيثم بن التيهان وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين
وابا حنيف سهل وعثمن ومن في طبقتهم من اهل الايمان رحمة الله عليهم اجمعين
واما النور الذى انزل معه فهو القران وقد سمى بذلك لا ان فيه اجساما من الضيا
لكن لما يتضمنه من الحجج والبيان الذى يستنار به في شريعه الاسلام وقد سماه
الله تعالى نورا في موضع اخر فقال قد جاكم من الله نور وكتاب مبين وقال ايضا
انا انزلنا التوراه فيها هدى ونور ولم يرد ان فيها اجساما من الضيا وانما اراد
ما ذكرناه ۝ فهذا مختصر من الكلام في معاني هذه الايات والحمد لله الموفق
للصواب وصلى الله على خيرته من خليقته محمد رسوله واله ۝ ووجدت في
بعض الاناجيل مكتوبا ان المسيح عليه السلم قال وحقا اقول لست اشارب من النطفه
للكروم حتى اشربه جديدا في الملكوت ۝ وفى هذا على النصارى حجتان احدهما
ان المسيح عليه السلم كان لا يشرب الخمر وهو خلاف ما رووه عنه من قوله في لحم الخنزير
والخمر هذا لحمى فكلوه وهذا دمى فاشربوه ۝ والحجه الاخرى ان في الجنه شربا

واذا اراد بها شربه كان بيننا اكل ولبس يذهب النصارى الى هذا. فاما
روايتهم عنه انه قال هذا لحمي فكلوه وهذا دمي فاشربوه فانه يحتمل وجها من
التاويل يكون معناه التهديد وان كان بلفظ الامر كما يقول احدنا لمن يتهدده
اعمل ما شئت وهو لا يريد امره. ويقوي هذا التاويل ما تضمنه الخبر من قوله
هذا لحمي وهذا دمي ونحن نعلم ان لحمه ودمه محرمان فيصح بما ذكرناه من ان المراد
بالخبر التهديد. واعلم انا لم نتاول هذا الخبر توقفا عن رده وانا لنعلم انهم
متهمون فيما يروون وانما تاولناه تبرعا في النظر واقامة الحجة على الخصم.
فاما ما في القران من التهديد الذي هو بلفظ الامر فمواضع احدها قول الله سبحانه
لابليس واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
وما يعدهم الشيطان الا غرورا. وقوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون
بصير.

مسألة ان سأل سائل عن قول الله تعالى في
موضع من ذكر موسى عليه السلام وان الق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى
مدبرا ولم يعقب. وعن قوله في موضع اخر فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقال
ما معنى هذا الاختلاف في وصف العصا وقد اخبر في احدى الايتين انها كانت كالجان
والجان الحية الصغيرة وذكر في الاية الاخرى انها ثعبان مبين والثعبان الحية
العظيمة فكيف تكون في حال واحدة بهاتين الصفتين المتباينتين.

جواب قلنا قد اجيب عن هذا السؤال بان موسى عليه السلام
لما القى العصا جعلها الله تعالى على صفة الجان في سرعة حركتها وخفتها
وكثرة نشاطها وعلى صفة الثعبان في عظم خلقها وهول منظرها وكبر جسمها

فاجتمع

فاجتمع الوصفان لها فليس تشبيهه لها بالجان في احدى الايتين موجبا ان يكون
تشبيهه في جميع صفاته ولا تشبيهه لها بالثعبان في الاية الاخرى يدل على
انها تماثله في سائر حالاته وعلى هذا الجواب لا تنافي بين الايتين بحمد الله ومنه.

ووجه اخر وقد اجيب عن ذلك بجواب اخر وهو ان الايتين ليستا خبرا عن
حال واحدة بل لكل واحدة منهما حال منفردة فالحال التي كانت العصا فيها كانها
جان كانت في ابتداء النبوة وقبل مصير موسى عليه السلام الى فرعون مؤديا
للرسالة والحال التي صارت العصا فيها ثعبانا كانت عند لقائه فرعون وابلاغه
الرسالة وعلى هذا اتفقت التلاوة ولم يبق في المسألة شبهة والمنة لله.

فصل وروي في الحديث ان فضال بن الحسن
بن فضال الكوفي مر بابي حنيفة وهو في جمع كبير يملي عليهم شيئا من فقهه وحديثه
فقال لصاحب كان معه والله لا ابرح حتى اخجل ابا حنيفة فقال له
صاحبه ان ابا حنيفة ممن قد علت حاله وظهرت حجته فقال له هل رايت
حجة علت على مؤمن ثم دنا منه فسلم عليه فقال يا ابا حنيفة رحمك الله ان لي
اخا يقول ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب
وانا اقول ابو بكر وبعده عمر فما تقول انت رحمك الله فاطرق ابو حنيفة
مليا ثم رفع راسه فقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرما
وفخرا اما علمت انهما ضجيعاه فاي حجة اوضح لك من هذه فقال له فضال اني قد قلت
لاخي هذا فقال والله لئن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد
ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما وان كان لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله

لقد أساءا وما أحسنا في ارتجاعهما هبتهما ونقضهما عهدهما فاطرق ابو حنيفة ساعة
ثم قال لم يكن لهما خاصة ولكنهما نظرا الى حق عايشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك
الموضع بحق ابنتيهما فقال له فضال قد قلت له ذلك فقال الست تعلم ان النبي صلى الله
عليه واله مات عن تسع نسوة نظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن
فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال عايشة
وحفصة يرثان رسول الله صلى الله عليه واله وفاطمة ابنته تمنع الميراث فضحك
ابو حنيفة وقال نحوه عنى فانه رافضي ۝ فصل
حدثني الحسين بن محمد بن علي الصيرفي قال حدثنا القاضي ابو بكر محمد بن عمر المعروف
بالجعابي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن سليمن بن محبوب قال حدثنا احمد بن عيسى
الحزين قال حدثنا اسمعيل بن يحيى عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال كان النبي صلى
الله عليه وعلى اله وسلم ليلة بدر قائما يصلي ويبكي ويستعبر ويخشع ويخضع كاستطعام
المسكين ويقول اللهم انجز لي ما وعدتني ويخر ساجدا ويخشع في سجوده
ويكثر التضرع فاوحى الله اليه قد انجزنا وعدك وايدناك بابن عمك علي ومصارعهم
على يديه ولقينا الستهم بين يديه فغلبناهم فتوكل عليه فاعتمد فانا جعلنا من توكلت عليه
وهو افضل من اعتمد عليه ۝ وحدثني القاضي ابو الحسن اسد بن ابرهيم
السلمي الحراني نزيل بغداد قال اخبرني ابو حفص عمر بن علي العتكي الخطيب قال قرات
على الحسن بن احمد الباسي حدثكم ابو امية محمد بن ابرهيم حدثنا ابو عاصم النبيل عن
ابن الجراح عن جابر بن صبيح عن ام شرحبيل عن ام عطية ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم بعث عليا عليه السلم في سرية قال فرايته رافعا يديه اللهم لا

فانظر ماذا ترى وقول اسمعيل له يا ابه افعل ما تؤمر ستجدني ان شا الله من الصابرين
لرجال الامر المومنين عليه السلام اعظم وتكليفه اشق واصعب لان اسمعيل اسلم لهلاك
بيا له بيد ابيه وامير المومنين اسلم لهلاك بيا له بيد اعدايه فاجابه صلى الله عليهما
الى مراده وسارع الى ايثاره بنفس طيبة ونية صادقة واضطجع على فرشته
لا يشك الا انه مقتول في ليلته تلك ففداه بنفسه وجاد دونه بمهجته وفي مبيته
عليه السلم على الفراش انزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وعلى اله ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد فاين هذا من حزن ابي
بكر وفزعه وخوفه وقلقه وتوجه النهي اليه وتعريه من السكينة التي خص الله
سبحانه بها رسوله صلى الله عليه انرى لو قيل له وهو على ما يدعى له من صحة العقيدة
في الاسلام انحب لو كنت البايت على فراش رسول الله صلى الله عليه واله والواقي له
بنفسه والذي انزل فيه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ولم تكن
حزنت في الغار وتوجه اليك النهي من النبي عليه السلم حتى نزلت السكينة عليه
دونك ولم يشرك فيها بنيك كان يقول لا حاجة بي الى فضيلة الفراش ام يقول
بودي ذلك ولسنا نشك انه لو قيل لامير المومنين صلوات الله عليه انحب لو كنت بدلا
من مبيتك على فراش رسول الله صلى الله عليه واله وحصول فضيلة لك في نزول القران
بمصاحبة ابي بكر في الغار وقد وقع الحزن منك وتوجه النهي اليك ونزلت السكينة
على رسول الله عليه السلم دونك وفاز بفضيلة المواساة بالنوم على الفراش غيرك لقال
اعوذ بالله من ذلك في الفرق ما بين الحالين مرئي للعيان ۝ وقد روى الثقات عن الصادق
جعفر بن محمد عليه السلم انه قال لما بات علي عليه السلم على الفراش اوحى الله تعالى الى

ملكين من ملائكته لم يكن في الملائكة اشد ابتلاء وتواخاه منهما فقال اني مميت
احدهما فاختارا ما لي فداء الموت بينهما ام ترك واحد منهما البقاء فاوحى الله
اليهما ان انتما عن عبدي هذا الراضي بالموت الذي بات على فراش ابن عمه يفديه
الردى بنفسه اما اني قد علمت من سريرته ان تلف نفسه احب اليه من ان يوخذ
شعرة من شعر ابن عمه انزلا اليه فاحتفظا هو واكلاه الى الصبح فلم يزل اعين
المشركين تلحظه والملائكة الكرام تحفظه الى ان دان وقت الصبح وهجم
المشركون عليه للقتل فالقى الله تعالى في قلوبهم لما اراده من حياته ان يوقظوه
من نومه فقالوا انبهوه ليرى ظفرنا به قبل قتله فلما فعلوا ذلك وثب اليهم امير
المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه وفي يده سيفه فولوا عنه هاربين فقال لهم
امير المؤمنين صلى الله عليه دخلتم وانا نايم فادخلوا وانا منتبه فقالوا لا حاجة لنا
فيك يا ابن ابي طالب

فصل من روايات ابن شاذان

رحمه الله حدثنا الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان
رضي الله عنه بمكة في المسجد الحرام قال حدثني محمد بن سعيد المعروف بالدهقان
رحمه الله قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن منصور قال حدثنا
احمد بن عيسى العلوي قال حدثنا حسن بن علوان عن ابي خالد عن زيد بن علي عن
ابيه عن جده الحسين بن علي عن امير المؤمنين علي عليه السلم قال دخلت على النبي
صلى الله عليه وعلى اله وهو في بعض حجراته فاستاذنت عليه فاذن لي فلما دخلت
قال لي يا علي اما علمت ان بيتي بيتك فما لك تستاذن علي قال فقلت يا رسول الله احببت
ان افعل ذلك قال يا علي احببت ما احب الله واخذت باداب الله يا علي اما علمت انك اخي

اما علمت

اما علمت انه ابى خالقي ان يكون لي ولد سواك يا علي انت وصيي من بعدي
وانت المظلوم المضطهد بعدي يا علي الثابت عليك كالمقيم معي ومفارقك مفارقي
يا علي كذب من زعم انه يحبني ويبغضك لان الله تعالى خلقني واياك من نور واحد
وحدثنا الشيخ ابو الحسن بن شاذان قال حدثني احمد بن محمد بن محمد رضي الله
عنه قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن سنان قال
حدثنا زياد بن المنذر قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء بعدي افضل من علي بن ابي
طالب وانه امام امتي واميرها وانه لوصيي وخليفتي عليها من اقتدى به بعدي
اهتدى ومن اهتدى بغيره ضل وغوى اني انا النبي المصطفى ما انطق بفضل علي بن
ابي طالب عن الهوى ان هو الا وحي يوحى نزل به الروح المجتبى عن الذي له ما
في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ○ وحدثنا الشيخ
ابو الحسن بن شاذان قال حدثنا محمد بن محمد بن مرة رحمه الله قال حدثنا الحسن بن علي
العاصمي قال حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا جعفر بن سليمان
الضبعي قال حدثنا سعد بن طريف عن الاصبغ قال سيل سلمان الفارسي رحمه الله
عن علي بن ابي طالب عليه السلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول عليكم
بعلي بن ابي طالب فانه مولاكم فاحبوه وكبيركم فاتبعوه وعالمكم فاكرموه وقائدكم
الى الجنة فعززوه واذا دعاكم فاجيبوه واذا امركم فاطيعوه احبوه لحبي واكرموه
لكرامتي ما قلت لكم في علي الا ما امرني به ربي ○

مسئلة

سالني رجل من اهل الخلاف فقال انا نراكم معشر الشيعة تكثرون القول بان امير المؤمنين علي

ابن ابي طالب عليه السلم افضل من ابي بكر وعمر وعثمن وتناظرون على ذلك وتترددون
بينه الكلام واطلاق هذا اللفظ منكم يضاد مذهبكم ويناقض معتقدكم اولستم
تعلمون ان التفضيل بين الشيين لا يكون الا وقد شمل الفضل لهما ثم زاد في الفضل
على صاحبه احدهما وان ذلك لا يجوز مع تعرى احدهما من خلال الفضل على كل حال
ام جهلتم ذلك من معنى الكلام فان زعمتم ان لابي بكر وعمر وعثمن قسطا من الفضل
يشملهم يصح به القول ان امير المومنين عليه السلم افضلهم تركتم مذهبكم وخالفتم
سلفكم وان مضيتم على اصلكم ونفيتم عنهم جميع خلال الفضل على ما عهد من قولكم
لم يصح لكم القول بان امير المومنين عليه السلم افضل منهم ٥

الجواب

فقلت له ليس في اطلاق القول بان امير المومنين عليه السلم افضل من ابي بكر وعمر وعثمن
ما يوجب على قايله ما ذكرته في السوال والشيعة اعرف من خصومهم بمواقع الالفاظ
ومعاني الكلام وذلك ان التفضيل وان كان كما وصفت يكون بين الشيين اذا اشتركا
في الفضل وزاد احدهما على الاخر فيه فقد يصح ايضا بينهما اذا اختص بجميع الفضل
احدهما وعرى الاخر منه ويكون معنى قول القايل هذا افضل من هذا انه الفاضل
دونه وان الاخر لا فضل له وليس في هذا خروج عن لسان العرب ولا مخالفة لكلامها
وكتاب الله تعالى يشهد به واشعار المتقدمين تتضمنه قال الله جل اسمه اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا يعني انهم خير من اصحاب النار وقد علم ان اصحاب
النار اصحاب شر ولا خير فيهم ووصف النار في اية اخرى فقال بل كذبوا بالساعة
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا
الى قوله وادعوا ثبورا ثم قال قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت

لهم جزاء

لهم جزاء ومصيرا فذكر سبحانه ان الجنة وما اعده فيها خير من النار ونحن نعلم انه
لا خير في النار وقال تعالى في اية اخرى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها
الله الذين كفروا وبئس المصير وقال وهو اهون عليه والمعنى في ذلك هين لان
شيا لا يكون اهون على الله من شي فكذلك قولنا هذا افضل يكون المراد به هذا
الفاضل وليس بعد ايراد هذه الايات لبس في السوال يعترض العاقل وقد قال
حسان بن ثابت في رجل هجا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله من المشركين

هجوت محمدا برا تقيا ... وعند الله في ذاك الجزا
اتهجوه ولست له بكفو ... فشركما لخيركما الفدا

ومن علمنا انه لا شر في النبي عليه السلم ولا خير فيمن هجاه ٥ وقال غيره من الجاهليه

خالي بنو انس وخال سراتهم ... اوس فايهما ادق والام

يريد فايهما الدقيق اللييم وليس المعنى فيه ان الدقة واللوم قد اشتملا عليهما ثم زاد
احدهما على صاحبه فيهما وعلى هذا المعنى فسر عثمن بن جني قول المتنبي

اعق خليليه الصفيين لايمه

وانهما لم يشتركا في العقوق ثم زاد احدهما
على الاخر صاحبه فيه مع كونهما خليلين صفيين وانما المراد ان الذي يبخل منهما
عن الصفا بتصبر عاقا لايمه والشواهد في ذلك كثيرة وفيما اوردته منها كفايه
وفي ابطال ما الزمته دلاله على ان الشيعه في قولها ان امير المومنين صلوات الله
عليه افضل من ابي بكر وعمر وعثمن لم تناقض لها مذهبا ولا خالفت معتقدا وان المراد
بذلك انه الفاضل دونهم والمختص بهذا الوصف عنهم فتامل ذلك تجده صحيحا
والحمد لله ٥ على ان من الشيعه من امتنع من اطلاق هذا المقال عند تحقيق الكلام وان

يقول في الجملة انه عليه السلم بعد رسول الله صلى الله عليه واله افضل الناس وسئل عن
ساقط عنه اذا كان لا يلفظ بما ذكرناه الا على المجاز فلما سمع السايل الجواب عني
بانه الصواب ولم يزد حرفا في هذا الباب والحمد لله وصلواته على خيرته من خلقه
سيدنا محمد رسوله واله وسلامه وبركاته ٥

فصل في ذكر الرؤيا في المنام

في الرؤيا والنوم

وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه ان الكلام في باب رؤيا المنامات
عزيز وتهاون اهل النظر به شديد والبلية بذلك عظيمة وصدق القول فيه اصل
جليل والرؤيا في المنام تكون من اربع جهات احدها حديث النفس بالشي والفكر
فيه حتى يحصل كالمنطبع في النفس فيتخيل الى النايم ذلك بعينه واشكاله ونتايجه
وهذا معروف بالاعتبار والجهة الثانية من الطباع وما يكون من قهر بعضها
لبعض فيضطرب له المزاج ويتخيل لصاحبه ما يلايم ذلك الطبع الغالب من ماكول
ومشروب ومرئي وملبوس ومبهج ومزعج وقد نرى تاثير الطبع الغالب في
اليقظة والشاهد حتى ان من غلبت عليه الصفرا يصعب عليه الصعود الى المكان
العالي يتخيل له من وقوعه منه ويناله من الهلع والزمع ما لا يناله غيره ٥ ومن غلبت
عليه السودا يتخيل له انه قد صعد في الهوا وناجته الملايكة ويظن صحة ذلك حتى
انه ربما اعتقد في نفسه النبوة وان الوحي ياتيه من السما وما اشبه ذلك والجهة
الثالث الطاف من الله عز وجل لبعض خلقه من تنبيه وتيسير واعذار وانذار
فيلقي في روعه ما ينتج له تخييلات امور تدعوه الى الطاعة والشكر على النعمة وتزجره
عن المعصية وتخوفه الاخرة ويحصل له بها مصلحة وزيادة فايدة وفكر يحدث له

معرفة

معرفة والجهة الرابعة اسباب من الشيطان ووسوسة يفعلها للانسان
يذكره بها امورا تحزنه واسبابا تغمه وتطمعه فيما لا يناله او يدعوه الى ارتكاب محظور
يكون فيه عطبه او تخيل شبهة في دينه يكون منها هلاكه وذلك مختص بمن
عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في طاعات الله سبحانه ولن يخلو من باطل
المنامات واحلامها الا الانبيا والايمة صلوات الله عليهم ومن رسخ في العلم من
الصالحين وقد كان شيخي رضي الله عنه قال لي ان كل من كثر علمه واتسع فهمه
قلت مناماته فان راى مع ذلك مناما وكان جسمه من العوارض سليما فلا يكون
منامه الا حقا ٥ يريد بسلامة الجسم عدم الامراض المهيجة للطباع وغلبة بعضها
على ما تقدم به البيان والسكران ايضا لا يصح له منام وكذلك الممتلي من الطعام
لانه كالسكران ولذلك قيل ان المنامات قل ما تصح في ليالي شهر رمضان فاما
منامات الانبيا صلوات الله عليهم فلا تكون الا صادقة وهي وحي في الحقيقة ومنامات
الايمة عليهم السلم جارية مجرى الوحي وان لم تسم وحيا ولا تكون قط الا حقا وصدقا
واذا صح منام المومن لانه من قبل الله تعالى كما ذكرناه ٥ وقد جا في الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله انه قال رؤيا المومن جزء من سبعة وسبعين جزءا من النبوة
وروي عنه عليه واله السلم انه قال رؤيا المومن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده
فاما وسوسة شياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى من شر الوسواس
الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقال وان الشياطين
ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم وقال شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
زخرف القول غرورا وما ورد السمع به فلا طريق الى دفعه ٥ فاما كيفية وسوسة

الجني للانسي فهو ان الجن اجسام رقاق لطاف فيصح ان يتوصل احدهم برقة جسمه
ولطافته الى غاية سمع الانسان ونهايته فيوقر فيه كلاما يلبس عليه اذا سمعه
ويشتبه عليه بخواطره لانه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر جوارحه
ويصح ان يفعل هذا بالنائم واليقظان جميعا وليس هو في العقل مستحيلا ثم
روى جابر بن عبد الله انه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وعلى اله يخطب اذ قام
اليه رجل فقال يا رسول الله اني رايت كان راسي قد قطع وهو يتدحرج وانا
اتبعه فقال له رسول الله صلى الله عليه واله لا تحدث بلعب الشيطان بك ثم
قال اذا لعب الشيطان باحدكم في منامه فلا يحدثن به احدا ، واما رؤية الانسان
للنبي صلى الله عليه واله او لواحد من الائمة عليهم السلم في المنام فان ذلك عندي على
ثلثة اقسام قسم اقطع على صحته وقسم اقطع على بطلانه وقسم اجوز فيه الصحة
والبطلان فلا اقطع فيه على حال ، فاما الذي اقطع على صحته فهو كل منام رئي
فيه النبي صلى الله عليه واله او احد الائمة عليهم السلم وهو فاعل لطاعة او آمر بها وناه
عن معصية او مبين لقبحها وقائل لحق او داع اليه وزاجر عن باطل او ذام لمن هو
عليه ، واما الذي اقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك لعلمنا ان النبي
والامام عليهما السلم صاحبا حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل ، واما الذي
اجوز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي او الامام عليهما السلم
وليس هو آمرا ولا ناهيا ولا على حال يختص بالديانات مثل ان يراه راكبا او ماشيا
او جالسا ونحو ذلك ، فاما الخبر الذي يروى عن النبي صلى الله عليه واله من
قوله من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتشبه بي فانه اذا كان المراد به المنام
يحمل على التخصيص

يحمل على التخصيص دون ان يكون في كل حال ويكون المراد به القسم الاول من
الثلثة الاقسام لان الشيطان لا يتشبه بالنبي عليه السلم في شيء من الحق والطاعات
واما ما روي عنه صلى الله عليه واله من قوله من رآني نايما فقد رآني يقظانا فانه يحتمل
وجهين احدهما ان يكون المراد به رؤية المنام ويكون خاصا كالخبر الاول على
القسم الذي قدمناه ، والثاني ان يكون اراد به رؤية اليقظة دون المنام
ويكون قوله نائما حالا للنبي عليه السلام وليست حالا لمن رآه فكانه قال من رآني
وانا نائم فكانما رآني وانا منتبه والفائدة في هذا المقال ان يعلمهم بانه يدرك
في الحالين ادراكا واحدا فيمنعهم ذلك اذا حضروا عنده وهو نائم ان يفيضوا فيما
لا يحسن ان يذكروه بحضرته وهو منتبه ، وقد روي عنه عليه السلم انه
غفا ثم قام يصلي من غير ان يجدد وضوءا فسئل عن ذلك فقال اني لست كاحدكم
تنام عيناي ولا ينام قلبي وجميع هذه الروايات اخبار آحاد فان سلمت
فعلى هذا المنهاج ، وقد كان شيخي رحمه الله يقول اذا جاز من بشر ان يدعي
في اليقظة انه اله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال
اللبس في اليقظة فما المانع من ان يدعي ابليس عند النائم بوسوسته له انه
نبي مع تمكن ابليس مما لا يتمكن منه البشر وكثرة اللبس المعترض في المنام ومما
يوضح لك ان من المنامات التي يتخيل للانسان انه قد راى فيها رسول الله
والائمة صلوات الله عليهم ما هو حق ومنها ما هو باطل انك ترى الشيعي يقول
رايت في المنام رسول الله صلى الله عليه واله ومعه امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلم وهو يامرني بالاقتداء به دون غيره ويعلمني انه خليفته من بعده

وان ابا بكر وعمر وعثمن ظالموه واعداوه وينهاني عن موالاتهم ويامرني بالبراءة منهم
ونحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعة ثم يرى الناصبي يقول رايت رسول الله
صلى الله عليه واله في النوم ومعه ابو بكر وعمر وعثمن وهو يامرني بمحبتهم وينهاني
عن بغضهم ويعلمني انهم اصحابه في الدنيا والاخرة وانهم معه في الجنة ونحو ذلك
مما يختص بمذهب الناصبة فنعلم لا محالة ان احد المنامين حق والاخر باطل
فاولى الاشياء ان يكون الحق منهما ما ثبت الدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه والباطل
ما اوضحت الحجة عن فساده وبطلانه وليس يمكن الشيعي ان يقول للناصبي انك
كذبت في قولك انك رايت رسول الله صلى الله عليه واله لانه يقدر ان يقول
له مثل هذا بعينه وقد شاهدنا ناصبيا تشيع واخبرنا في حال تشيعه بانه يرى
منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه فبان بذلك ان احد المنامين باطل
وانه من نتيجة حديث النفس او من وسوسة ابليس ونحو ذلك وان المنام الصحيح
هو لطف من الله تعالى بعبده على المعنى المتقدم وصفه ٥ وقولنا في المنام الصحيح
ان الانسان راى في نومه النبي صلى الله عليه واله انما معناه انه كانه قد راه وليس
المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي صلى الله عليه واله واي بصر يدرك
به في حال نومه وانما هي معاني تصورت في نفسه تخيل له فيها امر لطف الله تعالى
له به قام مقام العلم وليس هذا بمناف للخبر الذي روي من قوله من راني فقد راني
لان معناه فكانما راني وليس يغلط في هذا المكان الا من ليس له من عقله اعتبار ه

تاويل اية

ان سال سائل عن قول الله عز وجل وجعلنا نومكم
سباتا فقال اذا كان السبات هو النوم فكانه قال وجعلنا نومكم نوما فما
الفائدة في هذا

الفائدة في هذا

الجواب

قلنا في هذه الاية وجوه منها
ان السبات احد اقسام النوم وهو النوم الممتد الطويل ولهذا يقال فيمن كثر نومه
انه مسبوت وبه سبات ولا يقال ذلك في كل نائم والوجه في الامتنان
علينا بان جعل نومنا ممتدا طويلا ظاهر وهو لما لنا في ذلك من المنفعة بالراحة
لان التهويم والنوم الغرار لا يكسبان شيئا من الراحة بل يصحبهما في الاكثر
الانزعاج والقلق والهموم هي التي تقلل النوم ورخاء البال وفراغ القلب
يكون معهما كثرته وامتداده ٥ ومنها ان يكون المراد بذلك انا جعلنا
نومكم سباتا ليس بموت لان النائم قد يفقد من علومه وقصوده واحواله
فيسمى النوم بالسبت للفراغ الذي كان فيه ولان الله تعالى امر بني اسرائيل فيه
بالاستراحة من الاعمال ٥ وقد قيل ان اصل السبات التمدد يقال سبتت المراة
شعرها اذا حلته من العقص ٥ ومنها ان يكون المراد بالسبات القطع فيكون
نومنا قطعا لاعمالنا وتصرفاتنا وهو راجع الى معنى الراحة ٥ ه

فصل مما روي عن لقمان
من حكمته ووصيته لابنه

يا بني اقم الصلاة فانما مثلها في دين الله كمثل عمود فسطاط فان العمود استقام
نفعت الاطناب والاوتاد والظلال وان لم يستقم لم ينفع وتد ولا طنب ولا
ظلال ٥ اي بني صاحب العلماء وجالسهم وزرهم في بيوتهم لعلك ان تشبههم
فتكون منهم ٥ اعلم اي بني اني قد ذقت الصبر وانواع المر فلم ار امر من الفقر
فان افتقرت يوما فاجعل فقرك بينك وبين الله ولا تحدث الناس بفقرك
فتهون عليهم ثم سل في الناس هل من احد دعا الله فلم يجبه او ساله فلم يعطه

يا بني ثق بالله عز وجل ثم سل في الناس هل من احد وثق بالله فلم ينجه ٥ يا بني
توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه ٥ يا بني احسن
الظن بالله ثم سل في الناس من ذا الذي احسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به
يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيرا ومن لا يسخط نفسه لا يرضي ربه
ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوه ٥ يا بني تعلم الحكمة تشرف فان الحكمة تدل على
الدين وتشرف العبد على الحر وترفع المساكين على الغني وتقدم الصغير على الكبير
وتجلس المساكين مجالس الملوك وتزيد الشريف شرفا والسيد سوددا والغني
مجدا وكيف يظن ابن ادم ان يتهيا له امر دينه ومعيشته بغير حكمة ولن يهيئ الله
عز وجل امر الدنيا والاخرة الا بالحكمة ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بلا
نفس او مثل الصعيد بلا ماء ولا صلاح للجسد بغير نفس ولا للصعيد بغير ماء
ولا للحكمة بغير طاعة ٥ اخبرني الشريف ابو منصور احمد بن حمزة الحسيني
العريضي بالرملة وابو العباس احمد بن اسمعيل بن عنان بحلب وابو المرجا محمد بن علي
ابن طالب البلدي بالقاهرة رحمهم الله قالوا جميعا اخبرنا ابو المفضل محمد بن عبد الله
ابن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي قال حدثنا احمد بن عبد الله بن محمد بن عمار
الثقفي قال حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار قال حدثنا موسى بن جعفر بن ابرهيم
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال حدثنا عبد المهيمن بن العباس
الانصاري الساعدي عن ابيه العباس بن سهل عن ابيه سهل بن سعد قال بينا
ابو ذر قاعد مع جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ولست يومئذ فيهم
اذ طلع علينا علي بن ابي طالب عليه السلم فرماه ابو ذر بنظره ثم اقبل على القوم

بوجهه

بوجهه فقال من الم برجل محبته تساقط الذنوب عن محبيه كما يساقط الريح
العاصف الهشيم من الورق عن الشجر سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ذلك له
قالوا من هو يا ابا ذر قال هو الرجل المقبل اليكم ابن عم نبيكم صلى الله عليه يحتاج
اصحاب محمد اليه ولا يحتاج اليهم سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول علي
باب علمي ومبين لامتي ما ارسلت به من بعدي حبه ايمان وبغضه نفاق والنظر
اليه رافة ومودته عبادة وسمعت رسول الله يقول مثل اهل بيتي في امتي مثل
سفينة نوح من ركبها نجا ومن رغب عنها هلك ومثل باب حطة في بني اسرائيل
من دخله كان امنا مومنا ومن تركه كفر ٥ ثم ان عليا عليه السلم جا فوقف فسلم
ثم قال يا ابا ذر من عمل للاخرة كفاه الله امر دنياه واخرته ومن احسن فيما بينه وبين الله
كفاه الله الذي بينه وبين عباده ٥ ومن احسن سريرته احسن الله علانيته ان لقمن
الحكيم قال لابنه وهو يعظه يا بني من ذا الذي ابتغى الله عز وجل فلم يجده ومن ذا
الذي لجا الى الله فلم يدافع عنه ام من ذا الذي توكل على الله فلم يكفه ثم مضى يعني عليا
عليه السلام فقال ابو ذر رحمه الله والذي نفسي بيده ما من امة ايتمن او
قال اتبعت رجلا وفيهم من هو اعلم بالله ودينه منه الا ذهب امرهم سفالا ٥

مسئلة في المواريث

اخوان لاب وام ورث احدهما المال كله ولم يرث الاخر شيئا وليس ثم اختلاف
في ملة جواب كان الميت ابن احدهما فورثه الابن خاصة
دون اخيه الذي هو عم الميت ٥

مسئلة اخرى

اخوان لاب وام ورثا ميراثا كان لاحدهما ثلثة ارباع المال وللاخر الربع جواب

الموروث امراة تركت ابني عمها احدهما زوجها فورث منها النصف بحق الزوجيه
وورث مع اخيه نصف الباقي وهو الربع من جميع المال **مسئله اخرى**
رجل وابنه ورثا مالا فكان بينهما نصفين بالسويه **جواب**
هذا رجل تزوج بابنة عمه فماتت وخلفته واباه الذي هو عمها فكان له بحق الزوجيه
النصف ولعمها الذي هو ابو زوجها النصف الاخر

قضيه مستطرفه لامير المومنين

عليه السلم لم يسبقه اليها احد من الناس

روي ان رجلين جلسا للغدا فاخرج احدهما خمسه ارغفه واخرج الاخر ثلثة ارغفه
فعبر بهما في الحال رجل ثالث فعزما عليه فنزل فاكل معهما حتى استوفوا جميع ذلك
فلما اراد الانصراف دفع اليهما نفقه وقال هذه لكما عوض مما اكلت من طعامكما
فوزناها فكانت ثمانيه دراهم فقال صاحب الخمسه الارغفه لي منها خمسه
ولك ثلثه بحساب ما كان لنا فقال الاخر بل هي مقسومه نصفين بيننا فتشاحا
فارتفعا الى شريح القاضي في ايام امير المومنين صلى الله عليه فعرفاه امرهما
فحار في قضيتهما ولم يدر ما يحكم به بينهما فحملهما الى امير المومنين صلوات الله
عليه فقصا عليه قضيتهما فاستطرف امرهما وقال ان هذا امر فيه دناه والخصومه
فيه غير جميله فعليكما بالصلح فهو اجمل بكما فقال صاحب الثلثه الارغفه لست ارضى
الا بمر الحق وواجب الحكم فقال امير المومنين عليه السلم فاذا ابيت الصلح ولم ترض الا
القضا فلك درهم واحد ولرفيقك سبعة دراهم فقال وقد تعجب هو وجميع من حضر يا
امير المومنين بين لي وجه ذلك لاكون على بصيره من امري فقال انا اعلمك الم يكن

جميع ما اكلتما ثمانيه ارغفه اكل كل واحد منكما غير ثلث رغيفين وثلثين قال
بلى قال فقد حصل لكل واحد منكم ثمانيه اثلاث فصاحب الخمسه الارغفه له خمسة
عشر ثلثا اكل منها ثمانيه بقي له سبعه وانت فلك ثلثه ارغفه وهي تسعه اثلاث
اكلت منها ثمانيه بقي لك ثلث واحد فلصاحبك سبعة دراهم ولك درهم واحد
فانصرفا على بينه من امرهما

مسئله للملحده

قال الملحدون اذا كان الله جوادا رحيما ولم يخلق خلقه الا لينفعهم وليس به حاجه
الى عذابهم فالا خلقهم كلهم في الجنه وابتداهم بالنعمه وخلدهم في دايم اللذه
واراحهم من الدنيا ومشاقها وصعوبة التكليف فيها **الجواب**
يقال لهم ان الجود والرحمه لا يكونان فيما يخرج عن الحكمه وربنا سبحانه وتعالى
لم يخلق خلقه الا لينفعهم والمنفعه بنيل النعيم تكون على قسمين تفضل واستحقاق
ومنزلة الاستحقاق اعلى واجل واشرف من منزلة التفضل فلو ابتدا الله تعالى خلقه
في جنان النعيم لكان قد اقتصر بهم على منزلة التفضل التي هي ادون المنزلتين وفي
ذلك انه قد حرم الاستحقاق من علم من حاله انه ان كلفه اطاع فاستحق الثواب
وانقطع عن الاصلح له واقتصر به على نعيم غيره افضل منه وذلك لا يقع من عالم حكيم
جواد غير بخيل فوجب في الحكمه خلقهم في الدنيا وعمومهم بالتكليف الذي فيه التعريض
للامر الجليل ليستحق المطيع ما سبق لهم في المعلوم وليس يقع المخالفه بعد
التبيين والتعريف وازاحة العله في التكليف الا من جار على نفسه غير ناظر
في عاقبة امره **جواب ثاني** ويقال لهم لو خلق الله تعالى
خلقه في الجنه لم يخل امرهم من حالين اما ان يسعهم الجهل به ولمن نعمه فليس بحكيم

الموروث امراه تزلت ابني عمها احدهما زوجها فورثت منها النصف بحق الزوجيه
وورث مع اخيه نصف الباقي وهو الربع من جميع المال

مسله اخرى

رجل وابنه ورثا مالا فكان بينهما نصفين بالسويه

جواب

هذا رجل تزوج بابنه عمه فماتت وخلفته واباه الذي هو عمها فكان له بحق الزوجيه
النصف ولعمها الذي هو ابو زوجها النصف الاخر

قضيه مستطرفه لامير المومنين

عليه السلم لم يسبقه اليها احد من الناس

روى ان رجلين جلسا للغدا فاخرج احدهما خمسه ارغفه واخرج الاخر ثلثه ارغفه
فعبر بهما في الحال رجل فالت فعزما عليه فنزل فاكل معهما حتى استوفوا جميع ذلك
فلما اراد الانصراف دفع اليهما نفسه وقال هذه لكما عوض مما اكلت من طعامكما
فوزناها بينهما دناهابينه دراهم فقال صاحب الخمسه الارغفه لي منها خمسه
ولك ثلثه بحساب ما كان لنا وقال الاخر بل هي مقسومه نصفين بيننا وتشاحا
فارتفعا الى شريح القاضي في ايام امير المومنين صلى الله عليه فعرفاه امرهما
فحار في قضيتهما ولم يدر ما يحكم به بينهما فحملهما الى امير المومنين صلوات الله
عليه فقصا عليه قضيتهما فاستطرف امرهما وقال ان هذا امر فيه دناه والخصومه
بينه غير جميله فعلمكما بالصلح فهو اجمل بكما فقال صاحب الثلثه الارغفه لست ارضى
الا بمر الحق وواجب الحكم فقال امير المومنين عليه السلم فاذا ابيت الصلح ولم ترد الا
القضا فلك درهم واحد ولرفيقك سبعه دراهم فقال وقد عجب هو وجميع من حضر يا
امير المومنين بين لي وجه ذلك لاكون على بصيره من امري فقال انا اعلمك الم يكن

جميع ما

... الارغفه

جميع ما اكلتما ثمانيه ارغفه اكل كل واحد منكما عاب الملث رغيفين وثلثين قال
بلى قال فقد حصل لكل واحد منكم ثمانيه اثلاث فصاحب الخمسه الارغفه له خمسه
عشر ثلثا اكل منها ثمانيه بقي له سبعه وانت فلك ثلثه ارغفه وهي تسعه اثلاث
اكلت منها ثمانيه بقي لك ثلث واحد فلصاحبك سبعه دراهم ولك درهم واحد
فانصرفا على بينه من امرهما

مسله للملحده

قال الملحدون اذا كان الله جوادا رحيما ولم يخلق خلقه الا لنفعهم وليس به حاجه
الى عذابهم فالا خلقهم كلهم في الجنه وابتداهم بالنعمه وخلدهم في دايم اللذه
واراحهم من الدنيا ومشاقها وصعوبه التكليف فيها

الجواب

فقال لهم ان الجود والرحمه لا يلزمان فيما يخرج عن الحكمه وربنا سبحانه وتعالى
لم يخلق خلقه الا لنفعهم والمنفعه بنيل النعيم تكون على قسمين تفضل واستحقاق
ومنزله الاستحقاق اعلا واجل واشرف من منزله التفضل فلو ابتدا الله تعالى خلقه
في جنان النعيم لكان قد اقتصر بهم على منزله التفضل التي هي ادون المنزلتين وفي
ذلك انه قد حرم الاستحقاق من علم من حاله انه ان كلفه اطاع فاستحق الثواب
وانقطع عن الاصلح له واقتصر به على نعيم غيره افضل منه وذلك لا يقع من عالم حكيم
جواد غير بخيل فوجب في الحكمه خلقهم في الدنيا وعمومهم بالتكليف الذي فيه التعريض
للامر الجليل يستحق الطايعون ما سبق لهم في المعلوم وليس يقع المخالفه بعد
التبيين والتعريف وازاحه العله في التكليف الا من جان على نفسه غير ناظر
في عاقبه امره

جواب ثاني

وقال لهم لو خلق الله تعالى
خلقه في الجنه لم يخل امرهم من حالين اما ان يعمهم الجهل به ولعز نعمته فليس بحكيم

من ابلج ذلك واما ان يامرهم بمعرفته وشكر نعمته والحكمة توجب ذلك فلا بد
عند الامر بالشي من النهي عن ضده ثم لا بد من ترغيب فيما امر به ووعد جميل على فعله
وترهيب فيما نهى عنه ووعيد على فعله واذا وجب الامر والنهي والترغيب والترهيب
والوعد والوعيد فقد حصلت حالهم في الدنيا ووجب ان يكون للوعد انجاز
فينقلوا الى دار الجزا فقد انتهى الامر الى ما فعله سبحانه مما لا تستقل الحكمة غيره ❊
فان قالوا اليس الطايعون لا بد من مصيرهم الى الجنة فالا كانت حالهم في الابتدا
كحالهم في الثواب والجزا من حصول المعرفة والشكر ❊ قلنا لهم بين الوقتين فرق
وذلك انهم اذا صاروا الى الجنة بعد كونهم في الدنيا فقد تقدم لهم الامر والنهي
وذاقوا البوس والالام وعرفوا قدر النعمة وشاهدوا وقع العقاب والثواب
بافعالهما فكان ذلك يقوم لهم في الترغيب في المعرفة والشكر والانزجار عن
تركهما مقام الامر والنهي والوعد والوعيد ولو ابتداهم في الجنة لم يكونوا
امروا ولا نهوا ولا وعدوا ولا توعدوا ولا فعل بهم ما يقوم مقام ذلك فكانوا بمنزلة
من قد ابيح له الجهل والكفر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ❊ ولا يجوز ان يخلق فيهم
المعرفة به اضطرارا لان الغايب لا يعرف بالضرورة الا ان يحضر كما ان الحاضر لا يعلم
باستدلال الا ان يغيب ولو جاز ان يخلقهم يعرفون الغايب من غير استدلال
لجاز ان يقدرهم على ذلك وهذا محال ❊ ولا يجوز ايضا ان يخلق الشكر فيهم لانه
لو خلقه لهم لم يكونوا هم الشاكرين بل يكون هو الشاكر لنفسه لان الشاكر من فعل
الشكر لا من فعل فيه كما ان الظالم من فعل الظلم لا من فعل فيه ❊

مسئلة اخرى للملحدة

قال الملحدون

قال الملحدون كيف يجوز من الحكيم الرحيم ان يخلق خلقا ثم يكلفهم وهو يعلم انهم
يعصون فيصيرون الى العذاب الاليم ويبقون فيه مخلدين وهو لو لم يخلقهم
لم يكن ذلك او خلقهم ولم يكلفهم لم يقع الكفر منهم ❊ **الجواب**
قيل لو وجب ان يكون الخلق والتبليغ قبيحا ولا يكون حكمة لان ذلك لو لم يكن
ما استحق احد العذاب والخلود في النار لانه لا شي اوضع ولا اضر من العقل لان
الانسان متى لم يكن عاقلا لم تلحقه لايمة في شي يكون منه ولم يلزمه عقاب ولا ادب
على ذلك يصدر عنه ومتى كان عاقلا لحقه ذلك اجمع واستحقه والامم كلها
ملحدها وموحدها مجمعة على اعتقاد شرف العقل وفضله وعلو منزلته وسقوط
ضده ونقصه ❊ فان قالوا ان العقل ليس يدعو الى شي مما يوجب اللوم ولا يحمل عليه
ولا يدخل فيه بل هو ناه عن القبيح زاجر عنه ولو شا العاقل لم يرتكب القبيح وبعد
ففي العقل منافع وهي عز العلم وشرف المعرفة وعظم موضع اللذة ❊ قيل لهم وكذلك
الخلق والتبليغ والتكليف ليس بداع الى شي من القبيح ولا حامل على الكفر ولا مدخل
فيما يوجب العقاب والخلود في النار بل هو ناه عن ذلك زاجر عنه ولو شا المكلف لم
يكفر ولاطاع فاستحق بطاعته الخلود في نعيم الجنان كما استحق غيره ممن اطاع
وبعد ففي التكليف تعريض لاجل منازل النعيم وهي منزلة الاستحقاق وفيه فعل
ما يقتضيه الحكمة والصلاح ❊ **وشي اخر** وهو ان
التعريض لنيل الثواب الدايم والامر بمعرفة المنعم وشكره وترك الجور والظلم والسفه
حسن في العقل كما ان التعريض للعطب والامر بالجور والسفه قبيح فاسد في العقل
فلو كانت معصية المامورين ومصيره لسو اختياره الى استحقاق العذاب وعلم العالم

بما يصير اليه من العطب والهلاك تقلب التعريض للخير والامر بالحسن فيجعله
قبيحاً فاسداً لكان طاعة المامور ومصيره لحسن اختياره الى استحقاق المدح
من العقلاء وعلم الامر بما يصير اليه المامور من السلامة واستحقاق المدح تقلب التعريض
للشر والامر به فيجعله حسناً وهذا لا يقوله احد ولو كان الامر بالخير والتمكين
منه والدعا اليه والتيسير له والاعذار والانذار لا يكون تعريضاً للخير الا اذا
علم ان المامور يقبل فيسلم لكان الامر بالفساد والشر والدعا اليه والحث عليه
لا يكون تعريضاً للمكروه والعطب والضرر الا اذا علم ان المامور يقبل فيعطب
فلما كان هذا عند جمهور اهل العلم والعقل اساة وضرراً وتعريضاً للمكروه سوا
علم ان المامور يقبل فيعطب او يخالف فيسلم كان الاول تعريضاً للخير واحساناً
الى العبد سوا علم من حاله انه يقبل فيسلم او يخالف فيعطب وهذا باب يجب ان
يتابد فيه المتامل ويكرر فيه الاطلاع فانه يعلم الحق فيه ان لم يكن معه هوى
يصد عنه والحمد لله ۝

فصل في ذكر

سوال ورد الي من الساحل وجوابي عنه في صحة العبادة بالحج

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الهادي الى الرشاد العالم بمصالح العباد ذي
الحكمة البالغة والنعمة السابغة وصلواته على من ازاح به العلل واوضح منار السبل
سيد الاولين والاخرين محمد خاتم النبيين وعلى اله الائمة الطاهرين سالت ايدك
الله عن الحج ومناسكه وصحة الامر به واسباب ذلك وعلله ورغبت في اختصار
جواب يكشف لك حقيقة الصواب تعول عليه في الاعتقاد وتحسم به مواد الفساد
وتعتمده للخصم عند السوال وتدفع به تعجب اهل الهزو والضلال وقد اوردت

من ذلك

من ذلك ما اقتضاه الامكان لضيق الزمان علي وترادف الاشغال وهو مقنع في
معناه لمن تدبره وفهم فحواه ان شا الله ۝ اعلم ان اختلاف العبادات مبني
على العلوم عند الله تعالى من مصالح العباد وليس للمكلفين طريق الى العلم
بتفاصيل هذه المصالح ولا فرض الله سبحانه عليهم ذلك ولو فرضه لنصب لهم دليلاً
على العلم به فالذي يجب اعتقاده هو ان المكلف لنا امر عدل حكيم لا يقع منه الخلل
ولا يكلف العبث ولا يرسل الى خلقه من يجوز منه الكذب والامر باللعب فاذا ثبت
هذا الاصل لزم امتثال اوامر الحكيم الواردة على يد الصادق الامين والاعتقاد ان
مراده منها انما هو طاعته في العمل بها وانه لم يامر بها دون غيرها الا لعلمه بمصالح
خلقه بها وتعريضه لهم بتكليفها الى منزلة الاستحقاق وبما تستحق بها
اطاعة بها بالنعيم الدايم عليها وليس جهل العبد بمعرفة هذه المصالح على تفاصيلها
مفسداً لما علمه من حكمة الامر بها وصدق المودي عنه لها كما انه ليس عدم علمنا
بعلل تباين الناس في اعمالهم واسباب اختلاف ما مع الصناع من الاتهم موجباً
علينا القطع على لعبهم وعبثهم واعتقاد جهلهم ونقصهم فهذا اصل الكلام
بما فرض الله تعالى من اوامره وعليها المدار في الحجاج والنظر ومن اتقنه استغنى به في
مسايل اخر ۝ وقد سال احد الملحدين مولانا جعفر بن محمد الصادق صلوات الله
عليه عن الطواف بالبيت الحرام فاجابه بما نقله عنه الخاص والعام ۝ اخبرني به
الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه عن
خال امه ابي القسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله عن محمد بن يعقوب الكليني عن
ابرهيم بن هاشم عن ابيه عن العباس بن عمر الفقيمي ان ابن ابي العوجا وابن طالوت

الاعمى وابن المقفع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين بالموسم في المسجد الحرام وابو
عبد الله جعفر بن محمد عليه السلم فيه اذ ذاك يفتي الناس ويفسر لهم القران
ويجيب عن المسايل بالحجج والبينات فقال القوم لابن ابي العوجا هل لك في تغليط
هذا الجالس وسواله عما يفضحه عند هولاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس
به وهو علامة زمانه فقال لهم ابن ابي العوجا نعم ثم تقدم ففرق الناس ثم قال يا با
عبد الله ان المجالس امانات ولابد لكل من به سعال ان يسعل فتاذن في السوال
فقال ابو عبد الله عليه السلم سل ان شيت فقال ابن ابي العوجا الى كم تدوسون
هذا البيدر وتلوذون بهذا الحجر وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر
وتهرولون حوله هرولة البعير اذا نفر من فكر في هذا وقدر علم انه فعل غير حكيم
ولا ذي نظر فقل فانك راس هذا الامر وسنامه وابوك اسه ونظامه فقال
له الصادق عليه السلم ان من اضله الله واعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه وصار
الشيطان وليه وحزبه يورده مناهل الهلكة وهذا بيت استعبد الله به
خلقه ليختبر طاعتهم في اتيانه فحثهم على تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين
له فهو شعبة من رضوانه وطريق يودي الى غفرانه منصوب على استوا الكمال
ومجمع العظمة والجلال خلقه قبل دحو الارض بالفي عام فاحق من اطيع فيما
امر وانتهى عما زجر الله عز وجل المنشي للارواح والصور فقال له ابن ابي العوجا
ذكرت يا با عبد الله فاحلت على غايب فقال الصادق صلوات الله عليه كيف يكون
غايبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم
ويعلم اسرارهم لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون من مكان اقرب من

مكان نشهد

مكان تشهد له بذلك اثاره وتدل عليه افعاله والذي بعثه بالايات المحكمة
والبراهين الواضحة محمد عليه السلم جانا بهذه العبادة فان شككت في شي من
امره فاسل عنه اوضحه لك قال فابلس ابن ابي العوجا ولم يدر ما يقول فانصرف
من بين يديه فقال لاصحابه سالتكم ان تلتمسوا لي خمرة فالقيتموني على جمرة قالوا
له اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك وما راينا احقر منك
اليوم في مجلسه فقال الي تقولون هذا انه ابن من حلق روس من ترون واوما
بيده الى اهل الموسم ○ وفي هذا الخبر كفاية لمن تدبره وغنى في هذه المسلة
لمن تصوره ○ واعلم انه لا فرق في العقول بين ان يرد العبادة بصلاة فيها
ركوع وسجود وقيام وقعود وبين ان ترد بطواف وسعي وهرولة ومشي ونحو
ذلك من اسباب الخشوع وافعال الخضوع ولا فرق ايضا بين ورودها باغتسال
وصيام وبين ورودها بحلق الروس والاحرام بل لا فرق بين المشي الى موضع
العبادة والسجود على الكرار وبين السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار
كل ذلك على حد واحد في التعبد وطريق مستقيم في امكان ان يرد به التكليف
ولسنا نجد اهل ملة ولا ذوي نحلة الا ولهم عبادات من هذا الجنس وان
اختلفت في الوصف وبعد فقد ترى العدو الشديد في بعض الاحيان يكون
من التعظيم والاجلال وذلك ان ذا المنزلة الكبيرة والرتبة الجليلة اذا
راه من دونه توجه نحوه مسرعا وعدا اليه مهرولا لا ابتدا به متقبلا كبيره فيكون
فيما فعله قد عظمه وفضله وسوا سعيت الى من تريد تعظيمه فتذللت بين يديه
وخضعت له او سعيت الى حيث امرك فتذللت به وخضعت عنده لا يختلف ذلك

في احكام العقول ولا يتعجب منه ويبعث الامن فقد التحصيل والف ترك
التمييز ٥ على ان منكر هذه العادة والمتعجب منها اذا لم يفز بعادة غيرها
تجانسها لا يسير على انكار ما شاهد من العقلا في بعض الاحيان من الافعال
المضاهية لافعال المجان وهم فيها مصيبون وللمصلحة قاصدون فكل رجل
حصيف لبيب حكيم لا يحسن منه العدو الشديد راى طفلا يكاد يهوي الى بير
فعدا مسرعا نحوه لتخليصه وهرول غاية قدرته لانقاذه يحسن ذلك منه وان
لم تجر به عادته وكان مشكورا عليه لصواب غرضه فيه ٥ ورجل دخل النملة في
اذنه فاجتهد في اخراجه بان وقف على رجليه وامال راسه الى ناحيتها وقفز
عدة دفعات عليها ليخرج المانر من اذنه ويامن مما يخشاه من ضرره فلا ينقصه
ذلك من فضله ولا يزيله عن رتبته وعقله بل يكون فيما فعل حكيما وبدفع المضرة
عنه عليما ٥ وكالقاضي الذي دخلت ذبابة في ثوبه وحصلت بينه وبين
جسمه وهو بين شهوده وفي مجلس قضايه وحكمه فاعجزته باذيتها واقلقته
بتنقلها واخذ يتحرك لها انواع الحركة ويتلوى منها الى كل جهة ويكثر من تزحفه
واضطرابه ويطيل تطلعه في ثيابه والناس يشاهدون افعاله ولا يعرفون حاله
فلما دام امرها وطال لبثها احسن منه النهوض عن مجلسه والخلو لازالتها بنفسه
فالجاهل من سارع الى سوء الظن به وقطع على استنقاصه في فعله والعاقل الذكي
يعلم ان امرا قد دهمه وشيئا الجاه الى ما ظهر منه واضطره ونحو هذا من
الافعال العجيبة والاحوال الطريفة الذي تتقبلها ذوو العقول السليمة
والارا الصحيحة فيقع منهم التسليم لما ذكرت وفوق ما وصفت ويكون الواجب

تقويمهم

تصوبهم فيه وان لم نعلم الاسباب الداعية لهم اليه ٥ ولقد اضطررت يوما
الى الحضور مع قوم من المتصوفين فلما اطمان المجلس اخذوا فيما جرت به عادتهم
من الغنا والرقص فاعتزلتهم الى احدى الجهات وانضاف الي رجل من اهل الفضل
والديانات فجعلنا نتذاكر الصوفية على ما يصنعون ونستقبح اغراضهم فيما بينا ولوم
وقع ما يفعلون من الحركة والقيام وما يدخلون على انفسهم في الرقص من الالام
فكان الرجل القولي مصوبا وللقوم في فعلهم مخطيا ولم يزل كذلك الى ان غنى مغني
القوم هذه الابيات

وما ام مكحول المدامع ترتعي ترى الانس وحشا وهي تانس بالوحش
غدت فارتعت ثم انثنت لرضاعه فلم تلف شيا من قوايمه الخمش
فطافت بذاك القاع ولهى فصادفت سباع الفلا ينهشنه ايما نهش
باوجع مني يوم ظلت انامل تودعني بالدر من شبك النعش
فلما سمع صاحبي ذلك نهض مسرعا مبادرا وانفعل من القفز والرقص والبكا واللطم
ما يزيد على ما فعله من قبله ممن كان يخطيه ويستجهله واخذ يستعيد من الشعر
ما لا يحسن استعادته ولا جرت عادتهم بالطرب على مثله وهو قوله
فطافت بذاك القاع ولهى فصادفت سباع الفلا ينهشنه ايما نهش
ويفعل بنفسه ما حكيت ولا يسال عن غير هذا البيت حتى بلغ من نفسه المجهود
ووقع كالمغشي عليه من الموت خيفة فما رايت من حاله واخذت افكر في افعاله
المضادة لما سمعت من اقواله فلما افاق من غشيته لم املك الصبر دون سواله
عن امره وسبب ما صنعه بنفسه مع تجهيله من قبل الفاعله وعن وجه استعادته

من الشعر ما لم تجر عادتهم باستعادة مثله فقال الحسن اجهل ما ذكرت ولي
عذر واضح فيما صنعت اعلمك ان ابي كان كاتبا وكان بي برا وعلي شفيقا
فسخط السلطان عليه فقتله فخرجت الى الصحرا لشدة ما لحقني من الحزن عليه
فوجدته ملقى والكلاب ينهشون لحمه فلما سمعت المغني يقول
فطافت بدا كالقاع ولهي يقادفت سباع الفلا ينهشنه
ذكرت ما لحق ابي ونصور شخصه بين عيني وتجدد حزنه على فتعلت الذي رايت
بنفسي فندمت حسن على سوظني به وتعميت له عما لحقه وانقضت بعقبه
وعلمت ان الله تعالى لطف لي بمشاهدة هذه الحال والوقوف عليها لتكون لي
دلاله على الصواب في هذه المسله واشباهها وانه يحرم على كل عاقل لبيب
ان يعجل بتجهيل من ثبت عنده عقله وبان له فضله اذا ظهر منه فعل لم يعرف
فيه سببه ولا علم مراده منه وغرضه وورود مثل هذه الامور من العقلا كثيره
وهي حجه على من اظهر التعجب مما ورد به الشرع من التكليف وجعل عدم علمه
باسباب ذلك دلاله على فساد تعلقه الضعيف على ان الاخبار قد نقلت
عن الائمه عليهم السلام بذكر اسباب لهذه العبادات تبني على الاكثر المجاز والاتساع
وجمع في ذلك علي بن حاتم القزويني رحمه الله كتابا سماه كتاب العلل وانا
اذكر طرفا مما رواه في الحج ومناسكه واسبابه وعلله ٥ قال ان الحج
هو الوفادة الى الله عز وجل وفيه منافع كثيره للدنيا والاخره من الرغبه الى
الله تعالى والرهبه منه والتوبه اليه من معاصيه وطلب الثواب على عمل المشاق
فيما يرضيه ومنفعه اهل الشرق والغرب ومن في البر والبحر ومن تاجر وجالب

ومشتر

ومشتر وبايع ونحو ذلك من الفوايد قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم والتلبيه
هي جواب نداء ابرهيم عليه السلام لما اذن في الناس بالحج ٥ وروي ان امير
المومنين عليه السلام سيل عن الوقوف بالجبل يعني الوقوف بعرفات ولم يكن في
الحرم فقال لان الكعبه بيته والحرم داره فلما قصدوه وافدين وقفهم بالباب
يتضرعون اليه قيل له فالمشعر الحرام لم صار في الحرم قال لانه لما اذن لهم
في الدخول وقفهم بالباب الثاني فلما طال تضرعهم به اذن لهم بتقريب
قربانهم فلما قضوا تفثهم وتطهروا من الذنوب التي كانت حجابا بينه وبينهم اذن
لهم بالزياره على الطهاره ٥ قيل له فلم حرم الله الصيام ايام التشريق قال
لان القوم زاروا الله تعالى وهم في ضيافته ولا يجوز للمضيف ان يصوم اضيافه
قيل فما التعلق باستار الكعبه لاي معنى هو قال مثله مثل رجل له عند اخر جنايه
وذنبا فهو متعلق بثوبه ويتضرع اليه ويخضع له ان يتجاوز له عن ذنبه
وروي ان الاشعار انما هو لتحريم ظهر البدنه وان تقليدها انما هو ليعرف فهل
صاحبها ٥ وقال في حد الحرم ان ادم عليه السلم لما اهبط من الجنه شكا الى
الله تعالى الوحشه فانزل عليه ياقوته حمرا فوضعها في موضع البيت وكان يطوف
بها فكان يبلغ ضوها موضع الاعلام فعلم طراف الحرم وحده ٥ وذكر في علة
الطواف ان الله تعالى لما قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفه قالت اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وعلموا انهم قد اذنبوا لاذوا بالعرش واستغفروا
الله سبعة الاف عام فقال يعني الله عز وجل لادم عليه السلم ابن لنا بحذا العرش
وامره بالطواف حوله سبعة اشواط لكل الف سنه طافتها الملايكه شوطا

واحدة ٥ وروى في السعي بين الصفا والمروة ان ابرهيم عليه السلم لما خلف
اسمعيل وامه بمكة ومضى عطش الصبي فخرجت امه حتى قامت على الصفا وكان
بينه وبين المروة شجر فقالت هل بالوادي من انيس فلم يجبها احد فمضت حتى
انتهت الى المروة فقالت هل بالوادي من انيس فلم تجب ثم رجعت الى الصفا
ففعلت ذلك سبع مرات فجعل الله تعالى ذلك سنة من بعده ٥ وروى عن
الصادق عليه السلام انه كان يقول ما من بقعة احب الى الله تعالى من المسعى لانه
يذل فيه كل جبار ٥ وقال ان علة رمي الجمار ان ابرهيم عليه السلم تراءى له ابليس
عندها فامره جبرئيل عليه السلم برميه بسبع حصيات وان يكبر مع كل حصاة
ففعل وجرت بذلك السنة ٥ فهذا بعض ما ذكر في علل الحج مما وردت به الرواة
علي بن حاتم القزويني وجمعه واعلم ايدك الله ان هذه العلل المسطورة ليست
بعلل موجبة وانما منها ما هو على طريق التقريب كالتشبيه والتمثيل ومنها
ما وقع في الابتداء لما اقتضت المصلحة عند الله سبحانه ان يكون مستمرا جاريا
فصار المبتدا به سببا لما بعده وكالعلة له ٥ والذي يدل على انها ليست بعلل
موجبة ما نعلمه من انه قد كان يجوز نسخ هذه العبادة وورود الشرع بغيرها
فلو كانت عن علل اوجبتها لم يكن يجوز نسخها بغيرها وهذا واضح والحمد لله ولي
كل نعمة وصلواته على سيدنا محمد نبيه واله وسلم تسليما ٥

فصل من كلام امير المومنين عليه السلم

التفكر مراة صافية والاعتبار منذر ناصح ٥ من تفكر اعتبر ومن اعتبر
اعتزل ومن اعتزل سلم ٥ العجب ممن خاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم

يعمل ٥ الاعتبار يقود الى الرشاد ٥ كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو وكل
صمت ليس فيه فكر فسهو ٥ وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو ٥ ع

فصل حدثنا القاضي ابو الحسن اسد بن ابرهيم السلمي الحراني قال
اخبرني ابو حفص عمر بن علي العتكي قال حدثنا احمد بن محمد بن هرون الحنبلي قال
حدثنا احمد بن حازم بن ابي عرزة قال حدثنا جعفر بن عون عن عمر بن موسى
البربري عن ابيه عن عطية العوفي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله لا يبغض عليا الا فاسق او منافق او صاحب بدعة ٥ واخبرني شيخنا
المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه قال حدثنا ابو بكر محمد بن
عمر الجعابي الحافظ قال حدثنا محمد بن سهل بن الحسن قال حدثنا احمد بن عمر الدهقان
قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا اسمعيل بن مسلم قال حدثنا الاعمش عن عدي
ابن ثابت عن زر بن حبيش قال سمعت امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم على
المنبر وهو يقول والذي فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه واله
الي انه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق ٥ واخبرني شيخنا المفيد
رضي الله عنه قال اخبرني ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال حدثنا عبد الله
ابن محمد بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري قال حدثنا
جعفر بن سليمن قال حدثنا النضر بن حميد عن ابي الجارود عن الحرث الهمداني
قال رايت عليا عليه السلم جاء حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال قضاء قضاه
الله عز وجل على لسان النبي الامي صلى الله عليه واله انه لا يحبني الا مومن ولا
يبغضني الا منافق وقد خاب من افترى ٥ ع

دليل النص بخبر الغدير على امامة امير المؤمنين صلوات الله عليه

اعلم ان مما يدل على انه المنصوص بالامامة عليه ما نقله الخاص والعام من ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من حجة الوداع نزل بغدير خم ولم يكن منزلاً ثم امر مناديه ينادي في الناس بالاجتماع فلما اجتمعوا خطبهم ثم قررهم على ما جعله الله تعالى له عليهم من فرض طاعته وتصرفهم بين امره ونهيه بقوله الست اولى بكم منكم بانفسكم فلما اجابوه بالاعتراف واعلنوا بالاقرار رفع بيد امير المؤمنين عليه السلم وقال عاطفاً على التقرير الذي تقدم به الكلام فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فجعل لامير المؤمنين عليه السلم من الولاء في اعناق الامة مثل ما جعله الله تعالى له عليهم مما اخذ به اقرارهم لان لفظة مولى يفيد ما تقدم من التقرير من ذكر الاولى فوجب ان يريد بكلامه الثاني ما قررهم عليه في الاول وان يكون المعنى فيهما واحداً حسب ما يقتضيه استعمال اهل اللغة وعرفهم في خطابهم وهذا يوجب ان يكون امير المؤمنين عليه السلم اولى بهم من انفسهم ولا يكون اولى بهم الا وطاعته فرض عليهم وامره ونهيه نافذ فيهم وهذه رتبة الامام في الانام فقد وجب بالنص لامير المؤمنين عليه السلم واعلم ايدك الله انك تسأل في هذا الدليل عن اربعة مواضع اولها ان يقال لك ما الحجة على صحة الخبر في نفسه فانا نرى من يبطله وثانيها ان يقال لك ما الحجة على ان لفظة مولى يحتمل اولى وانها احد اقسامها وثالثها اذا ثبت انها احد محتملاتها فما الحجة على ان المراد بها في الخبر الاولى دون ما سوى ذلك من اقسامها ورابعها ما الحجة على ان الاولى هو الامام ومن اين يستفاد ذلك في الكلام

الجواب عن السؤال الاول

اما الحجة على صحة خبر الغدير فما يطالب بها الا متعنت لظهوره وانتشاره وحصول العلم لكل من سمع الاخبار به ولا فرق بين من قال ما الحجة على صحة خبر الغدير وهذه حاله وبين من قال ما الحجة على ان النبي عليه السلم حج حجة الوداع لان ظهور الجميع وعموم العلم به بمنزلة واحدة وبعد فقد اختص هذا الخبر بما لم يشركه فيه سائر الاخبار فمن ذلك ان الشيعة نقلته وتواترت به وقد نقله ايضاً اصحاب السير نقل المتواتر به يحمله خلف منهم عن سلف وضمنه جميعهم الكتب بغير اسناد معين كما فعلوا في ايراد الوقايع الظاهرة والحوادث الكائنة التي لا يحتاج في العلم بها الى سماع الاسانيد المتصلة الا ترى الى وقعة بدر وحنين وحرب الجمل وصفين كيف لا يفتقر في العلم بصحة شيء من ذلك الى سماع اسناد ولا اعتبار اسماء الرجال لظهوره المغني وانتشاره الكافي وبنقل الناس له قرناً بعد قرن بغير اسناد معين حتى عمت المعرفة به واشترك الكل في ذكره وقد جرى خبر يوم الغدير هذا المجرى واختلط في الذكر والنقل بما وصفنا فلا حجة في صحته اوضح من هذا ومن ذلك انه قد ورد ايضاً بالاسانيد المتصلة ورواه اصحاب الحديث من الخاصة والعامة من طرق في الروايات كثيرة فقد اجتمع فيه الحالان وحصل له البيانان ومن ذلك ان كافة العلماء قد تقبلوه بالقبول وتناولوه بالتسليم فمن شيعي يحتج به في صحة

النص بالامامة ومن ناصتي تناوله وجعله دليلاً على تفضيله وقبوله جملة ولم يبر
للمخالفين فيه الا تجرداً في ابطاله ولا وجدناهم قبل تأويله قد فزعوا كلاماً في دفعه
وانكاره فيكون جارياً مجرى تأويل الاخبار المتشبهة ورد ولايتها بعد الابانة عن
بطلانها وفسادها بل ابتدوا ابتداء تأويله ابتداء من لا يجد حيلة في دفعه وتوفره
على تخريج الوجوه له توفر من قد لزمه الاقرار به وقد كان انكاره اروح لهم لو قدروا
عليه وجحده اسهل عليهم لو وجدوا سبيلاً اليه فاما ما يحكى عن ابي داود السجستاني
من انكاره له وعن الجاحظ من طعنه في كتاب العثمانية فيه فليس بقادح في الاجماع
الحاصل على صحته لان الخلاف الشاذ لو اثر في الاجماع وكذلك الراي المستحدث
لو ابطل متقدم الاتفاق لم يصح الاحتجاج بالاجماع ولا ثبت المعول على اتفاق على
ان السجستاني قد تنصل من نفي الخبر فاما الجاحظ فطريقته المشهورة في
تصنيفاته المختلفة واقواله المتضادة المتناقضة وتأليفاته القبيحة في اللعب
والخلاعة وانواع السخف والمجانة الذي لا يرتضيه لنفسه ذو عقل وديانة
يمنع من الالتفات الى ما يحكيه ويوجب التهمة له فيما يتفرد به ويأتيه ٥ واما
الخوارج الذين هم اعظم الناس عداوة لامير المؤمنين صلوات الله عليه فليس يحكى
عنهم صادق دفعاً للخبر والظاهر من حالهم حملهم له على وجه من التفضيل
ولم يزل القوم يعترفون لامير المؤمنين عليه السلم بالفضائل ويسلمون له المناقب
وقد كانوا انصاره وبعض اعوانه وانما دخلت الشبهة عليهم بعد التحكيم فزعموا
انه خرج عن جميع ما كان يستحقه من الفضائل بالتحكيم وقد قال شاعرهم

كان علي بطل بجبهته جلدة بين العين والحاجب

ولو لم يكن

ولو لم يكن الخبر كالشمس وضوحاً لم يحتج به امير المؤمنين عليه السلم يوم الشورى حيث
قال للقوم في ذلك المقام انشدكم الله هل فيكم احد اخذ رسول الله صلى الله
عليه وآله بيده فقال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
غيري فقالوا اللهم لا فاقر القوم به ولم ينكروه واعترفوا بصحته ولم يجحدوه
فان قال قائل فما باله لم يذكر في حال احتجاجه به تقرير رسول الله صلى الله
عليه وآله للناس على انه اولى بهم منهم بانفسهم ولم اقتصر على ما ذكر وهو لا ينفع
في الاستدلال عندكم ما لم يثبت التقرير المتقدم وما جوابكم لمن قال ان المقدمة
لم تصح وليس لها اصل وقد سمعنا هذا الخبر ورد في بعض الروايات وهو عار منها
فما قولكم فيها قيل له ان خلو انشاد امير المؤمنين عليه السلم من ذكر المقدمة لا
يدل على نفيها او الشك في صحتها لانه قد يذكر بعض الخبر على ما يقتضي الاقرار
بجميعه اختصاراً في كلامه وغنى بمعرفتهم بالحال عن ايراده على كماله وهذه
عادة الناس فيما يقررونه وقد قررهم عليه السلم في ذلك المقام بخبر الطائر
فقال افيكم رجل قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم ائتني باحب خلقك
اليك يأكل معي غيري ولم يذكر هذا الطائر وكذلك لما قررهم بقول النبي عليه
السلام فيه يوم ندبه لفتح خيبر وذكر لهم بعض الكلام دون جميعه اتكالاً
منه على ظهوره بينهم واشتهاره فاما التواتر ورواة الخبر فلم يوردوه الا على كماله
ولا سطروه في كتبهم الا بالتقرير الذي في اوله وكذلك رواه معظم اصحاب الحديث
الذاكرين له بالاسانيد وان كان منهم احاد قد اغفلوا ذكر المقدمة فيحتمل ان يكون
ذلك تعويلاً منهم على العلم بالخبر فذكروا بعضه لانه عندهم مشهور فان اصحاب الحديث

كثيراً ما يقولون فلان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله خبر كذا ويذكرون
بعض لفظ الخبر اختصاراً وفي الجملة فالآحاد المتفرد دون نقل بعضه لا يعارض
به المتواتر من الناقلين لجميعه على كماله

الجواب عن السؤال الثاني

فأما الحجة على أن لفظة مولى تحتمل أولى وأنها أصل أقسامها فليس يطالب بها أيضاً منصف
كان له أدنى اطلاع في اللغة وبعض الاختلاط بأهلها لأن ذلك مستفيض بينهم
غير مختلف فيه عندهم وجميعهم يطلقون القول فيمن كان أولى بشيء أنه مولاه وأنا
أوضح لك أقسام مولى في اللسان لتعلمها على بيان. اعلم أن لفظة مولى في اللغة
تحتمل عشرة أقسام أولها الأولى وهو الأصل الذي يرجع إليه جميع الأقسام
قال الله عز وجل فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار
هي مولاكم وبئس المصير يريد سبحانه هي أولى بكم على ما جاء في التفسير وذكره أهل
اللغة وقد نص على هذا الوجه أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه المعروف
بالمجاز في القرآن ومنزلته في العلم بالعربية معروفة وقد استشهد على صحة
تأويله ببيت لبيد

فغدت كلا الفرجين تحسب أنه مولى المخافة خلفها وأمامها

يريد أولى المخافة ولم ينكر على أبي عبيدة أحد من أهل اللغة. وثانيها المالك
الرق قال الله سبحانه ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء وهو كلّ على
مولاه يريد مالكه واشتهار هذا القسم يغني عن الإطالة فيه. وثالثها المعتِق
ورابعها المعتَق وذلك أيضاً مشهور معلوم وخامسها ابن العم قال الشاعر

مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا لا تنشروا بيننا ما كان مدفونا

وسادسها

وسادسها الناصر قال الله عز وجل ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين
لا مولى لهم يريد لا ناصر لهم. وسابعها المتولي لضمان الجريرة ومن يحوز الميراث قال
الله عز وجل ولكلٍّ جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون والذين عقدت أيمانكم
فآتوهم نصيبهم إن الله كان على كل شيء شهيداً وقد أجمع المفسرون على أن المراد
بالموالي هاهنا من كان أملك بالميراث وأولى بحيازته قال الأخطل

فأصبحت مولاها من الناس بعده وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا

وثامنها الحليف وتاسعها الجار وهذان القسمان أيضاً معروفان وعاشرها
الإمام السيد المطاع وسيأتي الدليل عليه في الجواب عن السؤال الرابع إن شاء الله
فقد اتضح لك بهذا البيان ما تحتمله لفظة مولى من الأقسام وأن أولى أحد محتملاتها
في معاني الكلام بل هي الأصل وإليها يرجع معنى كل قسم لأن المالك لما كان أولى
بتدبير عبده من غيره كان لذلك مولاه والمعتَق لما كان أولى بميراث المعتِق من غيره
كان مولاه والمعتِق لما كان أولى بمعتَقه في تحمل جريرته وألصق به من غيره كان
مولاه وابن العم لما كان أولى بالميراث ممن هو أبعد منه في نسبه وأولى أيضاً من
الأجنبي بنصرة ابن عمه كان مولى والناصر لما اختص بالنصرة وصار بها أولى
كان لذلك مولى وإذا تأملت بقية الأقسام وجدتها جارية هذا المجرى
وعائدة بمعناها إلى الأولى وهذا يشهد بفساد قول من زعم أنه متى أريد بمولى أولى
كان ذلك مجازاً وكيف يكون مجازاً وكل قسم من أقسام مولى عائد إلى معنى أولى
وقد قال الفراء في كتاب معاني القرآن إن الولي والمولى في كلام العرب واحد

الجواب عن السؤال الثالث

فأما الحجة على أن المراد بلفظة

مولى في خبر الغدير الاولى فمعلوم ان من عادة اهل اللسان في خطابهم اذا اوردوا
جملة مصرحة وعطفوا عليها بكلام محتمل لما تقدم به التصريح ولغيره فانهم لا يريدون
بالمحتمل الا ما صرحوا به من الخطاب المتقدم ه مثال ذلك ان رجلا لو
اقبل على جماعة فقال الستم تعرفون عبدي فلانا الحبشي ثم وصف لهم احد عبيده
وميزه عنهم بنعت يخصه صرح به فاذا قالوا بلى قال لهم عاطفا على ما تقدم فاشهدوا
ان عبدي حر لوجه الله عز وجل فانه لا يجوز ان يريد بذلك الا العبد الذي سماه وصرح
بوصفه دون ما سواه ويجري هذا مجرى قوله فاشهدوا ان عبدي فلانا حر ولو اراد
غيره من عبيده لكان ملغزا غير مبين في كلامه واذا كان الامر كما وصفناه وكان
رسول الله صلى الله عليه واله لم يزل مجتهدا في البيان غير مقصر فيه عن الامكان وكان
قد اتى في اول كلامه يوم الغدير بامر صرح به وقررهم عليه وهو انه اولى بهم منهم
بانفسهم على المعنى الذي قال الله تعالى في كتابه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ثم عطف
على ذلك بعد ما ظهر من اعترافهم بقوله فمن كنت مولاه فعلي مولاه وكانت مولى تحتمل
ما صرح به في مقدمة كلامه وتحتمل غيره لم يجز ان يريد الا ما صرح به في كلامه الذي
قدمه واخذ اقرار امته به دون سائر اقسام مولى وكان هذا قائما مقام قوله فمن كنت
اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه وحاش لله ان لا يكون الرسول صلى الله عليه
واله اراد هذا بعينه ه وجه اخر وهو ان قول النبي صلى الله عليه
وعلى اله فمن كنت مولاه فعلي مولاه لا يخلو من حالين اما ان يكون اراد به اولى بما تقدم
التقرير من الاولى او يكون اراد قسما غير ذلك من احد محتملات مولى فان كان اراد
الاول فهو ما ذهبنا اليه واعتمدنا عليه وان كان اراد وجها غير ما قدمه من احد

محتملات

محتملات مولى فقد خاطب الناس بخطاب يحتمل خلاف مراده ولم يكشف لهم فيه
عن قصده ولا في العقل دليل عليه يغني عن التصريح بمعنى ما ذهبنا اليه وهذا لا
يجيزه على رسول الله صلى الله عليه وعلى اله الا جاهل لا عقل له ه
الجواب عن السؤال الرابع واما الحجة على ان لفظة اولى تفيد
معنى الامامة والرياسة على الامة فهو انا نجد اهل اللغة لا يضعون هذه اللفظة
الا فيمن كان يملك تدبير ما وصف بانه اولى به وتصريفه وينفذ فيه امره ونهيه
الا تراهم يقولون ان السلطان اولى باقامة الحدود من الرعية والمولى اولى
بعبده والزوج اولى بامرأته وولد الميت اولى بميراثه من جميع اقاربه ومقصدهم
بذلك ما ذكرناه دون غيره ه وقد اجمع المفسرون على ان المراد بقوله سبحانه
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم انه اولى بتدبيرهم والقيام بامورهم من حيث وجبت
طاعته عليهم وليس يشك احد من العقلاء في ان من كان اولى بتدبير الخلق
وامرهم ونهيهم من كل احد منهم فهو امامهم المفترض الطاعة عليهم ه وجه اخر
ومما يوضح ان النبي صلى الله عليه واله اراد ان يوجب لامير المؤمنين عليه السلام
بذلك منزلة الرياسة والامامة والتقدم على الكافة فيما تقتضيه فرض الطاعة
انه قرن لفظة اولى على امر يستحقه عليهم من معناها ويستحيل من مقتضاها
وقد ثبت انه يستحق في كونه اولى بالخلق من انفسهم انه الرئيس عليهم والنافذ
الامر فيهم والذي طاعته مفترضة على جميعهم فوجب ان يستحق امير المؤمنين
عليه السلام مثل ذلك بعينه لانه جعل له منه مثل ما هو واجب له فكانه قد قال
من كنت اولى به من نفسه في كذا وكذا فعلي اولى به من نفسه فيه ح

ووجه آخر وهو أنا إذا اعتبرنا ما تحتمله لفظة مولى من الأقسام لم
نر فيها ما يصح أن يكون مراد النبي عليه السلم إلا ما اقتضاه الإمامة والرياسة
على الأنام. وذلك أن أمير المؤمنين لم يكن مالكا لرق كل من ملك رسول الله
صلى الله عليه وآله رقه ولا معتقا لكل من أعتقه فيصح أن يكون أحد هذين القسمين
المراد. ولا يصح أن يريد المعتق لاستحالة هذا القسم فيها على كل حال. ولا يجوز
أن يريد ابن العم والناصر فيكون قد جمع الناس في ذلك المقام ويقول لهم من
كنت ابن عمه فعلي ابن عمه أو من كنت ناصره فعلي ناصره لعلمهم ضرورة بذلك
قبل هذا المقام ومن ذا الذي يشك في أن كل من كان رسول الله صلى الله
عليه وآله ابن عمه فإن عليا عليه السلم كذلك ابن عمه ومن ذا الذي لم يعلم
أن المسلمين كلهم أنصار من نصره النبي صلى الله عليه وآله فلا معنى لتخصيص
أمير المؤمنين عليه السلم بذلك دون غيره ولا يجوز أن يريد ضمان الجريرة
واستحقاق الميراث للاتفاق على أن ذلك لم يكن واجبا في شيء من الأزمان
وكذلك لا يجوز أن يريد الحليف لأن عليا عليه السلم لم يكن حليفا لجميع حلفاء
رسول الله صلى الله عليه وآله. ولا يصح أيضا أن يريد من كنت جاره فعلي جاره
لأن ذلك لا فائدة فيه وليس هو أيضا صحيحا في كل حال. فإذا بطل أن يكون
مراده عليه السلم شيئا من هذه الأقسام لم يبق إلا أن يكون قصد ما كان حاصلا له
من تدبير الأنام وفرض الطاعة على الخاص والعام وهذه هي رتبة الإمام
وفيما ذكرناه كفاية لذوي الأفهام.

فصل وزيادة

فأما الذين ادعوا أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما قصد بما قاله في أمير المؤمنين
عليه السلم يوم الغدير أن يؤكد ولاه في الدين ويوجب نصرته على المسلمين
وأن ذلك على معنى قوله سبحانه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض
فإن الذي أوردناه من البيان على أن لفظة مولى يجب أن يطابق معنى ما تقدم به
التقرير في الكلام وأنه لا يسوغ حملها على غيرها مما يقتضي الإمامة من الأقسام يدل
على ذلك بطلان ما ادعوه في هذا الباب. ولم يكن أمير المؤمنين صلوات الله
عليه بخامل الذكر فيحتاج إلى أن ينبه في ذلك المقام ويؤكد ولاه
على الناس بل قد كان مشهورا بفضائله ومناقبه وظهور علو رتبته وجلالته
قاطعا للعذر في العلم بحاله عند الخاص والعام. على أن من ذهب في تأويل
الخبر إلى معنى الولاء في الدين والنصرة فقوله داخل في قول من حمله على الإمامة
والرياسة لأن إمام العالمين يجب موالاته في الدين وتتعين نصرته على كافة
المسلمين وليس من حمله على الموالاة في الدين والنصرة يدخل في قوله ما ذهبنا
إليه من وجوب الإمامة فكان المصير إلى قولنا أولى. وأما الذين غلطوا فقالوا
أن السبب فيما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير إنما هو كلام
جرى بين أمير المؤمنين عليه السلم وبين زيد بن حارثة فقال علي صلى الله عليه
لزيد أتقول هذا وأنا مولاك فقال له زيد لست مولاي إنما مولاي رسول الله
صلى الله عليه وآله فوقف يوم الغدير فقال من كنت مولاه فعلي مولاه إنكارا على
زيد وإعلاما له أن عليا مولاه فإنهم قد فضحهم العلم بأن زيدا قتل مع جعفر
ابن أبي طالب عليه السلم في أرض مؤتة من بلاد الشام قبل يوم غدير خم بمدة طويلة
من الزمان وغدير خم إنما كان قبل وفاة النبي عليه السلم بنحو الثمانين يوما أو ما

حملهم على هذه الدعوى الا عدم معرفتهم بالسير والاخبار ٥ ولما رات الناصبة
غلطها في هذه الدعوى رجعت عنها وزعمت ان الكلام كان بين امير المومنين عليه
السلم وبين اسامه بن زيد والذي قدمناه من الحجج يبطل ما زعموه ويكذبهم فيم
ادعوه ٥ ويبطله ايضًا ما نقله الفريقان من ان عمر بن الخطاب قام في يوم الغدير
فقال بخ بخ يا ابا الحسن اصبحت مولاي ومولى كل مومن ومومنه ٥ ثم مدح حسان
ابن ثابت له في الحال بالشعر المتضمن رياسته وامامته على الانام وتصويب النبي صلى
الله عليه واله له في ذلك ثم احتجاج امير المومنين عليه السلم به في يوم الشورى فلو
كان ما ادعاه المتخلفون حقًا لم يكن لاحتجاجه عليهم به معنى وكان لهم ان يقولو
اي فضل لك بهذا علينا وانما سببه كذا وكذا ٥ وقد احتج به امير المومنين صلوات
الله عليه دفعات واعتده في مناقبه الشرافية ولذلك يفتخر به في جملة افتخاره
الى معويه بن ابي سفين في قوله

واوجب لي الولا معًا عليكم خليلي يوم دوح غدير خم

وهذا امر لا لبس فيه ٥ واما الذين اعتمدوا على ان خبر الغدير لو كان موجبًا
للامامة لاوجبها لامير المومنين عليه السلام في كل حال اذ لم يخصصها النبي
صلى الله عليه واله بحال دون حال وقولهم انه كان يجب ان يكون مستحقًا لذلك
في حياة رسول الله عليه السلم فانهم جهلوا معنى الاستخلاف والعادة المعهود
في هذا الباب وجوابنا ان نقول لهم ندا وضحنا الحجة على ان النبي صلى الله عليه
واله استخلف عليًا عليه السلم في ذلك المقام والعادة جاريه فيمن يستخلف ان يجب
له الاستحقاق في الحال والتصرف بعد الحال الا ترى ان الامام اذا نص على

يقوم

له يقوم بالامر بعده ان الامر يجري في استحقاقه وتصرفه على ما ذكرناه ٥ ولو
قلنا ان امير المومنين عليه السلم كان يستحق بهذا النص التصرف والامر والنهي في جميع
الاوقات على العموم والاستيعاب الا ما استثناه الدليل وقد استثنى الا ذلك له
زمان حياة رسول الله صلى الله عليه واله الذي لا يجوز ان يكون فيه متصرف في الامة
ولا آمر ناه لهم سواه لكان هذا ايضًا من صحيح الجواب فان قال الخصم
فاذا جاز ان تخصصوا بذلك زمانًا دون زمان فما انكرتم ان يكون انما يستحقها
بعد عثمن قلنا له انكرنا ذلك من قبل ان القايلين بانه استحقها بعد عثمن
مجمعون على انها لم تحصل له في ذلك الوقت بيوم الغدير ولا بغيره من وجوه النص
عليه وانما حصلت له بالاختيار وكل من اوجب له الامامة بالنص اوجبها بعد
رسول الله صلى الله عليه واله من غير تراخ في الزمان والحمد لله ٥ حدثني
القاضي ابو الحسن اسد بن ابرهيم السلمي الحراني رحمه الله قال اخبرني ابو حفص عمر
ابن علي العتكي قال حدثنا احمد بن محمد بن هرون الحنبلي قال حدثنا حسين بن
الحكم قال حدثنا حسن بن حسين قال حدثنا ابو داود الطهوي عن عبد الاعلى
التغلبي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال قام علي عليه السلم خطيبًا في الرحبة
وهو يقول انشد الله امرا شهد رسول الله صلى الله عليه واله آخذًا بيدي
رفعهما الى السما وهو يقول يا معشر المسلمين الست اولى بكم من انفسكم فلما
قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله الا قام فشهد بها فقام بضعة عشر بدريًا
شهدوا بها وكتم اقوام فدعا عليهم فمنهم من برص ومنهم من عمي ومنهم من نزلت به

بليته في الدنيا فعرفوا بذلك حتى فارقوا الدنيا ۝ ومما حفظ عن قيس بن سعد
ابن عبادة انه كان يقول وهو بين يدي امير المؤمنين صلوات الله عليه بصفين
ومعه الراية في قطعة له اولها

قلت لما بغى العدو علينا حسبنا ربنا ونعم الوكيل
حسبنا ربنا الذي فتح البصرة بالامس والحديث يطول
وعلي امامنا وامام لسوانا اتى به التنزيل
يوم قال النبي من كنت مولاه فهذا مولاه خطب جليل
انما قاله النبي على الامة حتم ما فيه قال وقيل

فصل من الوصايا المبهمة
والاقرارات العربية

اذا وصى رجل باخراج شيء من ماله ولم يسم كان الواجب اخراج السدس مما خلفه قال الله تبارك وتعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ۝ فخلق الله سبحانه الانسان من ستة اشياء فالشيء واحد من ستة وهو السدس ۝ واذا وصى باخراج جزء من ماله ولم يسم وجب اخراج سبع ماله قال الله عز وجل لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالجزء واحد من سبعة وهو السبع ۝ واذا وصى بسهم من ماله ولم يسم فالواجب اخراج الثمن قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل وهم ثمانية اصناف

لكل صنف

لكل صنف منهم سهم من الصدقات فالسهم واحد من ثمانية وهو الثمن ۝ فاذا وصى باخراج مال كثير ولم يسم وجب ان يخرج من ماله ثمانون درهما قال الله عز وجل لقد نصركم الله في مواطن كثيرة وكانت ثمانين موطنا ۝ فاذا قال كل عبد لي في ملكي قديم في ملكي فهو حر لوجه الله تعالى فالواجب ان يعتق كل عبد له في ملكه ستة اشهر فما زاد قال الله سبحانه والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فهو الذي يمضي عليه ستة اشهر ۝ فاذا وصى الى رجل بدراهم فقال اعط زيدا منها وعمرا ثلثها وبكرا ربعها فالواجب ان يعطي زيدا وعمرا ما سماه لهما ويدفع ما بقي لبكر ۝ واذا قال له عندي كذا درهم ولم يبين فقد اقر بعشرة دراهم على ما تقتضيه اللسان فان قال كذا درهما فعشرون درهما فان قال كذا كذا درهم فبضع عشر درهما ۝ فان قال كذا كذا درهما فاحد عشر درهما ۝ فان قال كذا وكذا درهم فاحد وعشرون درهما فان قال كذا وكذا كذا درهما فمائة واحد عشر درهما ۝ فان كان عارفا بالعربية وقال له عندي مائة درهم غير ثلاثة دراهم بنصب غير فله سبعة وتسعون درهما لانه استثنى من المائة ثلاثة ۝ فان قال له عندي مائة غير ثلاثة برفع غير فهي مائة كاملة وانما وصفها بانها غير ثلاثة ۝ فان قال له مائة غير ثلاثة غير درهم وبنصب غير فيهما جميعا فقد اقر بثمانية وتسعين درهما لانه استثنى من المائة ثلاثة فبقي سبعة وتسعون فلما استثنى منه استثناه درهما علم ان المستثنى من المائة درهمان فكان الذي اعترف به ثمانية وتسعين ۝ فان قال له عندي مائة غير ثلاثة غير درهم بنصب غير الاولى وخفض الثانية فقد اقر بسبعة وتسعين درهما لانه

لما نقص عشرا الاولة كان قد استثنى من المائة ثلثة فلما خفض عشرا الثانية كان
قد وصف الثلثة بانها عشر دراهم فالاستثنا على حاله والمال سبعة وتسعون درهما
وكذلك لو قال له عندي مائة عشر ثلثة عشر درهم بنصب عشر الاولة ورفع الثانية
فان له عنده سبعة وتسعين درهما لانه استثنى من المائة ثلثة لما نصب عشرا ثم وصف
المائة بانها عشر درهم لما رفع عشرا الاخرى ۝ فان هو ادخل الواو في الكلام عاطفا
بها كان استثنا معطوفا على استثنا والجميع يسقط من الاصل المذكور كقوله
له عندي مائة عشر خمسة عشر سبعة فالخمسة والسبعة يسقطان من المائة
فيكون له عنده ثمنية وثمنون درهما فافهم ذلك ۝

مسئلة ذكرها شيخنا المفيد

رضي الله عنه في كتاب الاشراف

رجل اجتمع عليه عشرون غسلا فرض وسنة ومستحب اجزاه عن جميعها غسل
واحد ۝ هذا رجل احتلم واجنب نفسه بانزال الما وجامع في الفرج وغسل
ميتا ومس اخر بعد برده بالموت قبل تغسيله ودخل المدينة لزيارة رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ۝ واراد زيارة الايمة عليهم السلم هناك وادركه
فجر يوم العيد وكان يوم جمعة ۝ واراد قضا غسل يوم عرفة وعزم على صلاة
الحاجة واراد ان يقضي صلاة الكسوف وكان عليه في يوم بعينه صلاة ركعتين
بغسل واراد التوبة من كبير على ما جا عن النبي صلى الله عليه واله وسلم واراد
صلاة الاستخارة وحضر صلاة الاستسقا ونظر الى مصلوب وقتل وزغة
وقصد الى المباهلة واهرق عليه ما غالبا النجاسة ۝

فصل في كروية العالم

اعلم ان الارض

اعلم ان الارض على هيئة الكرة وان الهوا محيط بها من كل جهة وان الافلاك محيط
بالجميع احاطة استدارة وهي طبقات بعضها محيط ببعض فمنها سبعة تختص
بالنيرين والكواكب الخمسة التي تسمى المتحيرة والسيارة فالنيران هما الشمس والقمر
والخمسة هي زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فلكل واحد منها فلك
يختص به من هذه السبعة ففلك زحل اعلاها وفلك القمر اقربها من الارض
وادناها وفلك الشمس في وسطها وتحت فلك زحل فيما بينه وبين فلك الشمس فلك
فلك المشتري ثم فلك المريخ وفوق القمر فيما بينه وبين المشتري فلكان فلك
عطارد ثم فلك الزهرة ويحيط بهذه الافلاك السبعة فلك الكواكب الثابتة
وهي جميع ما يرى في السما غير ما ذكرنا ثم الفلك المحيط الاعظم المحرك لجميع هذه
الافلاك ۝ ثم السموات السبع تحيط بالافلاك وهي مساكن الاملاك ومن رفعه
الله تعالى الى سمائه من انبيائه وحججه عليهم السلم والجميع بهايه والكل على شكل
الكرة ومركزها الارض ومركز الارض نقطة في وسطها جميع اجزا الارض
معتمدة عليها وهي مركز العالم كله في الحقيقة ومن نهاية الاجسام الذي
هو محيط الكل الى مركز الارض سوا من كل جهة وقد قيل ان العامر من الارض
هو ربع الكرة والناس مستقرون على هذا الربع من كل جهة وان كان
بعضهم منخفضا عن بعض بالاضافة فكل منهم الارض تحته والسما فوقه وهو
يرى ان ارضه التي هو عليها هي المستقيمة في الاعتدال دون غيرها ۝ وكل ما
فارق السما من اي جهة كان منها وذهب الى الارض فهو نازل اليها وكل ما فارق
الارض من اي جهة كان منها وذهب الى السما فهو صاعد اليها ولذلك لا يتحرك

الارض الى احدى الجهات لانها كيف ما حركت تكون صاعدة الى السماء
والارض كالخردلة او اصغر بالاضافة الى عظم سعة الفلك والافلاك لها
حركات مختلفة لكنه يحركها مع ذلك الفلك المحيط بها حركة واحدة يدور بها
حول المركز في اليوم والليلة دورة واحدة والانسان في اي موضع كان من الارض
يرى نصف الفلك وقيل انه يرى اكثر من النصف وهذا يبين انه لا تاثير لقدر الارض
واذا طلعت الشمس بضيائها على جهة من الارض صار ذلك نهارا لتلك الجهة
واذا غربت عن جهة من الارض صار الليل في تلك الجهة وهو ظل الارض وليس
النهار عاما ولا الليل ايضا عاما وهي تطلع على قوم قبل قوم وتغرب على
قوم قبل قوم والجهة التي تطلع الشمس والكواكب منها هي المشرق وريحها
يقال لها الصبا والجهة التي تغرب منها هي المغرب ويقال لريحها الدبور واذا
توجه القائم الى جهة المشرق كانت الجهة التي عن يمينه الجنوب وريحها
تسمى باسمها والجهة التي عن شماله الشمال وريحها تسمى باسمها وكل ريح اتت بين
جهتين فهي النكباء وتسمى ايضا النعامى والربع المسكون من الارض هو المائل
الى جهة الشمال والربع الذي الى جهة الجنوب غير مسكون ويقال انه ليس فيه حيوان
ومنه ياتي النيل ولذلك لا يصل احد الى مبتداه وبقية الارض قد غطاها الماء الملح
وهو البحر الاعظم الذي اطرافه يقال لها البحر المحيط ومن هذا البحر خليجان داخلان
الى الربع العامر متقاربان نهاية احدهما الفرما ونهاية الاخر القلزم وبينهما
من المسافة قدره

فصل من الكلام

في ان الله تعالى لا يجوز ان يكون له مكان

اعلم ايدك الله

اعلم ايدك الله ان المكان عندنا هو ما احاط بالمتمكن فلما كان الله تعالى لا يجوز ذلك
عليه لانه ينتفي حصره وتناهيه علم انه لا يجوز ان يكون في مكان ومن حال القائل في
حد المكان قال انه ما يتمكن عليه ويتصرف فيه وهذا لا يجوز ايضا على الله تعالى
لان المتمكن معتمد ومماس ايضا للمكان والاعتماد والمماسة من صفات المحدثين والله
تعالى قديم فعلم انه لا يكون في مكان وذو المكان ايضا قد حصل له حيز وصار
في جهة دون جهة ولا يكون كذلك الا جسم او بعض جسم وقد ثبت ان الله
تعالى ليس بجسم ولا بعض جسم فعلم بطلان المكان ثم انه لو جاز له مكان
لم يخل مكانه من حالين اما ان يكون قديما او محدثا ولا يصح ان يكون قديما لمشاركته
لله تعالى في القدم وقد ثبت انه لا قديم الا هو وحده ولو كان المكان محدثا
لكان الله سبحانه قبل احداثه له لا يخلو من قسمين اما ان يكون محتاجا الى المكان
او مستغنيا عنه ولا يجوز ان يكون لم يزل محتاجا اليه لما في ذلك من صفة النقص
التي لا تكون للقديم وان كان غنيا عنه قبل وجوده فلا يجوز ان يحتاج اليه بعد ذلك
لان حاجته تخرجه عن قدمه وتشابه بينه وبين خلقه فوجب نفي المكان عنه
فان قيل اليس من قولكم ان الله تعالى بكل مكان قلنا بلى ومعنى ذلك انه عالم بكل
مكان وما فيه حافظ له وهذا معروف في اللغة يقول القائل لصاحبه اعلم اني
معك حيث كنت واني لا اغيب عنك يريد اني لا اجهل ما تعمله ولا يخفى علي شيء منه
ويقال ان الرجل في صلاته وفي بناء داره وليس المراد انه متمكن او حال فيها وانما
يريدون انه يفعلها ويدبرها فان قيل اليس في القران ان له عرشا وكرسيا
قلنا هو كذلك والعرش المذكور في القران على وجهين احدهما تفسير قوله سبحانه

الرحمن على العرش استوى وقد قال اهل العلم في ذلك ان العرش هنا هو الملك
واستواؤه عليه هو استيلاؤه عليه بالقدرة والسلطان فاستشهدوا في ذلك
بشواهد منها قول الشاعر في ذكر العرش وانه الملك

اذا ما بنو مروان ثلت عروشهم واودوا كما اودت اياد وحمير

ومنها قول الآخر في ذكر الاستواء وانه الاستيلاء

اذا ما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر

يريد بذلك الاستيلاء والقدرة عليهم والتمكن منهم بالقهر لهم. والآخر تفسير قوله
سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فقد قال العلماء في ذلك ان هذا
العرش بنية خلقها الله تعالى في سمائه وامر الملائكة بحملها لا ليكون عليها
تعالى الله عن ذلك ولكن لما رآه من الصلاح في تعبدهم بحملها وتعظيمها كما انه
سبحانه تعبد بني آدم بتعظيم الكعبة والطواف حولها وقال انها بيته لا
ليسكنها تعالى الله عن ذلك. فاما الكرسي فالذي نذهب اليه فيه انه العلم روي
ذلك عن الامام الصادق جعفر بن محمد عليه السلم قال وسع كرسيه السموات والارض
يعني علمه. وقد روي ايضا في التفسير من طريق العامة عن ابن عباس ومجاهد
والضحاك وغيرهم ومعنى الكلام دال عليه واول الآية تقتضيه لان الله تعالى
اخبر عن علمه فقال يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما
شاء وسع كرسيه السموات والارض فصار ذكر الكرسي بذكر العلم على طريق الوصف
له والابانة عنه فكان كقوله في موضع آخر ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فان
قيل فما معنى رفعكم ايديكم نحو السماء في الدعاء وما معنى قوله سبحانه اليه يصعد الكلم

الطيب والعمل الصالح يرفعه. قلنا الجواب عن ذلك انا انما رفعنا ايدينا
نسترزق من السماء لقول الله سبحانه وفي السماء رزقكم وما توعدون وانما جاز ان
يقال ان الاعمال تصعد الى الله تعالى لان الملائكة الكرام حفظة الاعمال
مسكنهم السماء وكان ذلك اتساعا في الكلام وليس فيه ما يوجب ان يكون الله
سبحانه على الحقيقة في السماء ونحن نرى المسلمين يقولون للحجاج هؤلاء زوار
الله وانما هم زوار بيت الله. فان قيل فاين الله تعالى. فالجواب انه لا يستفهم
باين الا عن مكان والله تعالى لا يوصف بالمكان. فان قيل فكيف هو فالجواب
ان كيف استفهام عن حال والله تعالى لا تناله الاحوال. والذي ساق اليه
الدليل هو العلم بوجوده سبحانه وانه لا شبه له. جاء في الحديث ان امير
المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه كان يقول اذا سبح الله تعالى ومجده
سبحان من اذا تناهت العقول في وصفه كانت حائرة عن درك السبيل اليه
وتبارك من اذا غرقت الفطن في تكييفه لم يكن لها طريق اليه غير الدلالة عليه

فصل في ذكر العلم

واهله ووصف شرفه وفضله والحث عليه والادب فيه

قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء. وقال سبحانه قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب. وقال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله طلب العلم فريضة على كل مسلم. وقال العلم علمان علم
في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة على العباد. وقال
العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان. وقال ربيع تلزم كل ذي حجى من امتي

قيل وما هن يا رسول الله فقال استماع العلم وحفظه والعمل به ونشره ؏
وقال العلم خزاين ومفاتيحها السؤال فسلوا يرحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة
السايل والمجيب والمستمع والمحب لهم ○ وقال من يرد الله به خيرا يفقهه في
الدين ○ وقال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم
بقبض العلما حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس روسا جهالا فسيلوا فافتوا بغير علم
فضلوا واضلوا ○ وقال من ازداد في العلم رشدا فلم يزدد في الدنيا زهدا
لم يزدد من الله الا بعدا ○ وقال امير المومنين علي بن ابي طالب صلى الله عليه
تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة والبحث عنه جهاد وتعليمه
لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه علم الحلال والحرام وسبيل منازل
الجنة والانيس في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل
على السرا والضرا والسلاح على الاعدا والزين عند الاخلا يرفع الله به اقواما
فيجعلهم للخير قادة وايمة تقتص اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى رايهم
ترغب الملايكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس
لان العلم حياة القلوب ومصابيح الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف
ويبلغ بالعباد منازل الاخيار والدرجات العلى وبه توصل الارحام ويعرف
الحلال من الحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه الله السعدا ويحرمه
الاشقيا ○ وقال الكلمة من الحكمة يسمعها الرجل فيقولها ويعمل بها خير من
عبادة سنة ○ وقال تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم ولا تكونوا
جبابرة العلما فلا يقوم علمكم بجهلكم ○ وقال شكر العالم على علمه ان يبذله لمن

يستحقه

يستحقه ○ وقال لا راحة في العيش الا لعالم ناطق او مستمع واع ○ وقال
اغد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتعطب ○ وقال ان الملايكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضا بما يصنع ○ وقال لو ان حملة العلم حملوه بحقه لاحبهم
الله وملايكته واهل طاعته من خلقه ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم
الله وهانوا على الناس ○ وقال العلوم اربعة الفقه للاديان والطب
للابدان والنحو للسان والنجوم لمعرفة الازمان ○ وقال الباقر عليه السلام
عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد ○ وقال من افتى الناس بغير علم
ولا هدى لعنته ملايكة الرحمة وملايكة العذاب ولحقه وزر من عمل
بفتياه ○ وقال الصادق عليه السلم تفقهوا في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه
من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمة ولم يزك له عملا ○ وقال
العامل على غير بصيرة كالساير على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا ؏
وقيل لاحد الحكما اتحسن بالشيخ التعلم فقال ان كانت الجهالة تقبح منه فان
التعلم يحسن منه ○ وقيل له متى يحسن به التعلم فقال ما حسنت به الحياة ؏
وقيل لبزرجمهر العلم افضل ام المال فقال العلم فقيل له فما بالنا نرى العلما
على ابواب الاغنيا ولا نكاد نرى الاغنيا على ابواب العلما فقال ذلك لمعرفة العلما
بمنفعة المال وجهل الاغنيا بفضل العلم ○ لبعضهم

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والادبا
لا خير فيمن له اصل بلا ادب ... حتى يكون على ما زانه حدبا
كم من حسيب اخي عي وطمطمة ... فدم لدى القوم معروف اذا انتسبا

قيل وما هن يا رسول الله فقال استماع العلم وحفظه والعمل به ونشره
وقال العلم خزاين ومفتاحها السوال فسلوا يرحمكم الله فانه يوجر فيه اربعه
السايل والمجيب والمستمع والمحب لهم ○ وقال من يرد الله به خيرا يفقهه في
الدين ○ وقال ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم
بقبض العلما حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس روسا جهالا فسيلوا فافتوا بغير
فضلوا واضلوا ○ وقال من ازداد في العلم رشدا فلم يزدد في الدنيا زهدا
لم يزدد من الله الا بعدا ○ وقال امير المومنين علي بن ابي طالب صلى الله عليه
تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عباده والبحث عنه جهاد وتعليمه
لمن لا يعلمه صدقه وبذله لاهله قربه لانه علم الحلال من الحرام وسبيل منازل
الجنه والانيس في الوحشه والصاحب في الغربه والمحدث في الخلوه والدليل
على السرا والضرا والسلاح على الاعدا والزينه عند الاخلا يرفع الله به اقواما
فيجعلهم للخير قاده وايمه تقتص اثارهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى رايهم
ترغب الملايكه في خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس
لان العلم حياة القلوب ومصابيح الابصار من الظلم وقوه الابدان من الضعف
ويبلغ بالعباد منازل الاخيار والدرجات العلى وبه توصل الارحام ويعرف
الحلال من الحرام وهو امام العمل والعمل تابعه يلهمه الله السعدا ويحرمه
الاشقيا ○ وقال الكلمه من الحكمه يسمعها الرجل فيقولها ويعمل بها خير من
عباده سنه ○ وقال تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينه والحلم ولا تكونوا
جبابره العلما فلا يقوم علمكم بجهلكم ○ وقال شكر العالم على علمه ان يبذله لمن

يستحقه

يستحقه ○ وقال لا راحه في العيش الا لعالم ناطق او مستمع واع ○ وقال
اغد عالما او متعلما ولا تكن الثالث فتعطب ○ وقال ان الملايكه لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضا بما يصنع ○ وقال لو ان حملة العلم حملوه بحقه لاحبهم
الله وملايكته واهل طاعته من خلقه ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم
الله وهانوا على الناس ○ وقال العلوم اربعه الفقه للاديان والطب
للابدان والنحو للسان والنجوم لمعرفه الازمان ○ وقال الباقر عليه السلام
عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد ○ وقال من افتى الناس بغير علم
ولا هدى لعنته ملايكه الرحمه وملايكه العذاب ولحقه وزر من عمل ٢١
بفتياه ○ وقال الصادق عليه السلم تفقهوا في دين الله ولا تكونوا اعرابا فانه
من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيمه ولم يزك له عملا ○ وقال
العامل على غير بصيره كالساير على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا ○
وقيل لاحد الحكما احسن بالشيخ التعلم فقال ان كانت الجهاله تقبح منه فان
التعلم يحسن منه ○ وقيل له متى يحسن به التعلم فقال ما حسنت به الحياه ○
وقيل لبزرجمهر العلم افضل ام المال فقال العلم قيل له فما بالنا نرى العلما
على ابواب الاغنيا ولا نكاد نرى الاغنيا على ابواب العلما فقال ذلك لمعرفة العلما
بمنفعه المال وجهل الاغنيا بفضل العلم ○ لبعضهم

العلم زين وتشريف لصاحبه فاطلب هديت فنون العلم والادبا
لا خير فيمن له اصل بلا ادب حتى يكون على ما زانه حدبا
كم من حسيب اخي عي وطمطمه فدم لدى القوم معروف اذا انتسبا

وخامل مقرف الاباء ذي ادب نال المعالي به والمال والنشبا
المقرف الذي يكون امه كريمه وابوه غير كريم
يا طالب العلم نعم الشي تطلبه لا تعدلن به ورقا ولا ذهبا
فالعلم ذخر ولكن لا يعادله نعم القرين اذا ما عاقل صحبا
قال الزجاجي الهجين الذي يكون ابوه كريما وامه غير كريمه والقلنقس الذي
يكون ابوه وامه غير كريمين وقد تقدم ذكر المقرف ٥ وحدثوا عن
ابن جريج انه قال خرجت في السحر فاذا ورقه تقلبها الرياح فاخذتها فلما
ان اضا الصبح نظرت اليها فاذا فيها

كن معسرا ان شيت او موسرا لا بد في الدنيا من الهم
وكلما زادك من نعمه زاد الذي زادك في الغم
اني رايت الناس في دهرنا لا يطلبون العلم للعلم
الا مباهاة لاصحابه وعدة للظلم والغشم

قال ابن جريج والله لقد نفعتني هذه الابيات من اشيا كثيره ٥

مسله ان سال سايل فقال ما وجه التكرار في سوره الكافرين
واعادة النفي فيها في جمله بعد جمله وقد كان يغني كون ذلك مره واحده
الجواب قلنا قد اجاب الناس عن هذه المسله بعده اجوبه
ونحن نورد منها احسنها واكثرها فايده واحسنها ما تضمن المعاني المختلفه
حتى يكون المستفاد من النفي في الجمله الاولى غير المستفاد من النفي في الجمله الثانيه
وبهذا يبطل التكرار ولا يبقى للسايل بغيه في السوال فاحسن ما اجاب به
منها

منها ان لفظة اعبد تصلح في الكلام لشيين مختلفين احدهما ان يكون بمعنى
اذل واخضع واخشع وهذا من العباده وهو مستعمل معهود لا يفتقر
فيه الى دليل وثانيهما ان تكون اعبد بمعنى اجحد وهو من العبود الذي هو
الجحود واهل اللغه يعرفون ذلك يقول القايل عبدني فلان حقي يريد جحدني
حقي قال الشاعر

فلو شالت قريش من بني تيم ما سيلوا ذاك عن قومي ولا عبدوا

يعني ولا جحدوا وعلى هذا المعنى ما روي عن احد الايمه صلوات الله عليهم
في تفسير قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وان معناه فانا
يه اول الجاحدين وذلك ان الدليل قد اتضح على ان من كان له ولد لا يكون الا
محدثا والمحدث لا يكون الها فقول الله عز وجل في الجمله الاولى لا اعبد
ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد انما معناه لا اذل واخضع واخشع
لاصنامكم التي تفعلون هذا لها ولا انتم فاعلون ايضا لالهي الذي انا
فاعله له ٥ وقوله جل اسمه في الجمله الثانيه ولا انا عابد ما عبدتم ولا
انتم عابدون ما اعبد انما معناه ولا انا جاحد لله تعالى الذي تجحدونه
ولا انتم جاحدون للاصنام التي انا جاحدها فقد تضمنت الجملتان فايدتين
مختلفتين وبان انتظام الكلام بغير تكرير فيه **جواب اخر**
وهو ان يكون المراد بلفظه اعبد في الجمله الاولى الزمان الحاضر فكانه قال
لا اعبد الان ما تعبدون ولا انتم عابدون الان ما اعبد ويكون المراد بها
في الجمله الثانيه الزمان المستقبل فكانه قال ولا انا عابد في المستقبل ما عبدتم

ولا انتم عابدون في المستقبل ما اعبد فلفظة اعبد على هذا الجواب وان
كانت في الجملتين بمعنى واحد وهو العبادة فقد اختلفت عما يراد بها من
الزمان المختلف ولا شك في ان لفظة افعل يصلح للزمانين الحاضر والمستقبل
وفي هذين الجوابين غنى وكفاية ولله الحمد واعلم انه يجب ان تكون السو
على هذا مختصة بخطاب من المعلوم من حاله انه لا يومن وقد ذكر انها نزلة
ابي جهل والمستهزئين وهم العاص بن وايل والوليد بن المغيرة والاسود بن
المطلب والاسود بن عبد يغوث وعدي بن قيس ولم يومن منهم احد
فان قال فما معنى قوله في السورة لكم دينكم ولي دين وظاهر هذا الكلام
يقتضي اباحتهم المقام على اديانهم قلنا ان ظاهر الكلام وان كان ظاهر
اباحة فان المراد به الوعيد والمبالغة في الزجر والتهديد كما قال تعالى
اعملوا ما شئتم وقال واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال
والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وقد قيل ايضا ان المعنى
فيه لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني فحذف الجزاء من اللفظ لدلالة الكلام
عليه وقيل ان الجزاء نفسه يسمى دينا قال الشاعر

اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا

اراد وجزيناهم فيكون المعنى في قوله لكم دينكم ولي دين اي لكم
جزاؤكم ولي جزائي

مسئلة

فان قال السائل فما وجه التكرار في سورة الرحمن واعادته مع كل اية
فباي الاء ربكما تكذبان الجواب قلنا انما حسن هذا

التكرار للتقرير بالنعم المختلفة وتعديدها نعمة بعد نعمة فكلما ذكر
نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره
احسن اليك بان خولتك الاموال الم احسن اليك بان خلصتك من المكاره
الم احسن اليك بان فعلت بك كذا وكذا فيحسن منه التكرار لاختلاف ما
يقرره وهذا كثير في الكلام مستعمل بين الناس وهذا الجواب عن وجه
ان في سورة المرسلات في قوله فويل يومئذ للمكذبين فان قيل اذا
كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ما عدده من الآلاء فقد عدد في
جملة ذلك ما ليس بنعمة وهو قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا
تنتصران وقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم آن فكيف يحسن ان يقول بعد هذا فباي الاء ربكما تكذبان
قلنا الوجه في ذلك ان فعل العقاب وان لم يكن نعمة فذكره ووصفه
والانذار به من اكبر النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق به العقاب وبعثا
على ما يستوجب به الثواب وانما اشار تعالى بقوله فباي الاء ربكما تكذبان
بعد ذكر جهنم والعذاب فيها الى انعامه بذكرها ووصفها والانذار بها
والتخويف منها ولا شك في ان هذا كله من النعم التي يجب الاعتراف بها والشكر
لها

ومما عملته ذاب البرهان

في صحة طول عمر الامام صاحب الزمان عليه وعلى ابائه افضل السلام وبيان
جواز تطاول الاعمار

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على ما هدى
وصلواته على من اصطفى سيدنا محمد رسوله المجتبى واله ائمة الهدى ذرية

يا اخي ايدك الله انك رايت جماعة من المخالفين يعتمدون في انكار وجود
صاحب الزمان صلى الله عليه على ما تقتضيه تاريخ مولده الى اليوم من تطاول
عمره على العدد المعهود ويقولون اذا كان مولده عندكم في سنة خمس وخمسين
ومائتين فله الى سنتنا هذه وهي سنة سبع وعشرين واربعمائة مائة
واثنان وسبعون سنة ولسنا نرى الاعمار تتناهى الى اكثر من مائة وعشرين
سنة بل لا نرى احدا يلحق عمره هذا العدد اليوم ومن عمر ان هذه الزيادة
على المائة والعشرين دلالة على بطلان ما ذهبنا اليه وسألت في ايراد ما
عليهم يوهي عمدتهم ويبطل شبهتهم ويكون اصلا في يديك تتمسك به
المستند اليك وانا اجيبك الى ما سالت واملي منه ما طلبت بعون
الله وحسن توفيقه اعلم اولا انه اذا وجبت الامامة وصحت الادلة
على اختصاصها بائمتنا الاثني عشر عليهم السلم دون جميع الامة فلا تنصرف عن
القول بطول عمر امامنا وصاحب زماننا صلى الله عليه لان الزمان لا
يخلوا من امام وقد مضى ابا صاحب الزمان عليهم السلم بالاخلاف ولم يبق من يستحق
الامامة سواه فان لم يكن عمره ممتدا من وقت ابيه والى ان يظهره الله سبحانه
حصل الزمان خاليا من امام وهذا دليل مبني على ما قدمناه وبعد ذلك
فانه لا يصلح ان يتكلم في طول عمره عليه السلم من لا يقر بشريعته فاما من
اقر بها وانكر جواز تراخي الاعمار وطولها فان القران يخصمه بما تضمنه من
الخبر عن طول عمر نوح عليه السلم قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما ولا طريق الى الانصراف عن ظاهر القران الا ببرهان ومن اجمع
المسلمون

المسلمون على بقاء الخضر عليه السلم من قبل زمان موسى صلى الله عليه والى
الان وان حياته متصلة الى اخر الزمان وما اجمع عليه المسلمون فلا سبيل
الى دفعه بحال من الاحوال فان قال الملحد الخصم هذان نبيان يجوز ان
يكون طول اعمارهما معجزا لهما وكرامة يميزا بها عن الانام ولا يصح ان
يكون هذا المعجز والاكرام الا للانبياء عليهم السلم فنقول له يفسد
هذا عليك بما استقر عليه الاتفاق من بقاء ابليس اللعين من عهد ادم
عليه السلم وقبل ذلك والى الان وانه سيبقى الى الوقت المعلوم كما نطق به
القران وليس ذلك معجزا له ولا على سبيل الاكرام واذا اشترك الولي والعدو
في طول العمر علم ان المسبب في ذلك غير ما ذكرت وانه لمصلحة لا يعلمها
الا الله تعالى دون العباد فان انكر الخصم ابليس وبقاه خرج عن ظاهر الشريعة
ودفع اجماع الامة وان تاول ذلك طولب على صحة تاويله بالحجة ولو سلمت
له طول العمر معجزة للمعمر واكرام ولم تذكر له ابليس وطول عمره على ممر
الازمان كان لك ان تقول ان حكم الامام عندنا كحكم النبي في الاحتجاج
وجواز ظهور المعجز والاكرام بما يتميز به عن الانام فليس بمنكر ان يطيل
الله تعالى عمره على سبيل المعجز والاكرام واعلم ايدك الله ان المخالفين
كلهم في جواز امتداد الاعمار ممن يقر بالاسلام ولا يتكلمون الا بكلام
متعارف فمنهم من ينطق بلسان الفلاسفة فيقول ان طول العمر المستحيل
في العقول الذي لا ينبت على جوازه دليل ومنهم من ينطق بلسان المنجمين
فيقولون الكواكب لا تعطي احدا من العمر اكثر من مائة وعشرين سنة وهم

هذا بيان طويل ومنهم من ينطق بلسان الاطبا واصحاب الطبايع فيقول
ان العمر الطبيعي هو مايه وعشرون سنه فاذا انتهى الحي اليها فقد بلغ غاية
ما تمكن فيه صحة الطباع وسلامتها وليس بعد غاية السلامه الا ضدها وليس
براحد منهم الا الدعوى ولا استند الا الى العصبيه والهوى فاذا عضهم الحجاج
رجعوا اجمعين الى المشاهد المعتاد فقالوا انا لم نر احدا تجاوز في العمر
هذا القدر ولا طريق لنا الى اثبات ما لم نر وهو الذي جرت به العاده والعاد
اصدق دلاله وجميعهم خارجون عن حكم المله مخالفون لما اتفقت عليه الامه
ولما سلف في كل الشرايع المتقدمه لان اهل الملل كلها متفقون على جواز
امتداد الاعمار وطولها وقد تضمنت التوريه من الاخبار بذلك ما ليس بينهم فيه
تنازع فمنها ان ادم عليه السلم عاش تسع مايه وثلثين سنه وعاش شيث
تسع مايه واثنى عشره سنه وعاش انوش تسع مايه خمسا وستين سنه وعاش
قينان تسع مايه سنه وعشر سنين وعاش مهلايل ثمان مايه وخمسا وتسعين
سنه وعاش يرد تسع مايه واثنين وستين سنه وعاش اخنوخ وهو
ادريس عليه السلم تسع مايه وخمسا وستين سنه وعاش متوشلح تسع مايه
وتسعا وستين سنه وعاش لمك سبع مايه وسبعا وسبعين سنه وعاش
نوح تسع مايه وخمسين وعاش سام ستمايه سنه وعاش ارفخشاد
اربع مايه وثماني وتسعين سنه وعاش شالح اربع مايه وثلثا وثلثين سنه
وعاش عابر ثمان مايه وسبعين سنه وعاش فالغ مايتين وتسعا وثلثين
سنه وعاش ارعو مايتين وستين سنه وعاش ناحور مايه وستا والعين

عاش تارح مايتين وثمانين سنه وعاش ابرهيم مايه وخمسا وسبعين سنه
وعاش اسمعيل عليه السلام مايه وسبعا وثلثين سنه وعاش اسحق عليه السلام
مايه وثمانين سنه فهذا ما تضمنته التوريه مما ليس بين اليهود والنصارى
فيه خلاف وقد تضمنت نظيره شريعه الاسلام ولم نجد احدا من علما المسلمين
يعتقد فيه البطلان بل قد اجمعوا من جواز طول الاعمار على ما ذكرناه
ويستدل بعلم جواز ذلك في العقل اذا انعم الاستدلال والاخبار قد تناصرت
بذلك في قوم عمروا في قريب الزمان حتى لو ذكر جماعة منهم لنا لكذا لبيان وليس
للمنازعه لنا بعد ذلك من ذي بصيره وعرفان ما زال يقال ان الاعمار
قد كانت تتطاول في سالف الدهر ثم تناقصت عمرا بعد عمر حتى انتهت الى ما
نراه مما لا يجوز اليوم سواه فيقال له ان العاقل يعلم ان الزمان لا تاثير له في الاعمار
ولا ان زيادتها ونقصانها من فعل قادر مختار يغيرها في الاوقات بحسب ما يراه
من الصلاح ولسنا ننكر ان الله سبحانه قد اجرى العاده اليوم باقدار متقاربه
في الاعمار يخالف ما كان في متقدم الزمان غير ان هذا لا يحيل طول عمر بعض الناس
اذا كان ممكنا من القادر المعطي للاعمار وقد ذكرنا من الاخبار فيمن ذكر
من المعمرين كانوا في قريب الزمان ولا طريق الى دفع ما ذكرناه مع هذا الايضاح
فاما الذين استعاروا كلام الفلاسفه من المخالفين لنا في هذه المسله وقولهم
في طول العمر من المستحيل في العقل فانهم لم يعولوا في العلم بذلك على ضروره
ولهم العقلا فيها واذا عدموا الضروره فلا بد من حجه عقليه يبطلون
ادها ولا حجه معهم ينتفعون فيها ولا عمده لهم اكثر من الهوى والرجوع الى

ما يشاهد ويرى والهوى يضله والانكار لما لم يشاهد مرله وليس من
ولا الملحد الا وهو يثبت ما لا يرى ويقر بما لم يشاهد فالموحد يقر بالله
والملائكة وطول اعمارها ولم نر شيئا منها ما نعرف بالحس ايضا والملحد
وجود جواهر بسيطة لا تجوز عليها الرؤية وتدعي ايضا وجود عقل
كلي لم نرهما ولا رأت الجزوين نفصلا عنهما وكل فرقة تدعي وجود ما
ترى فمن زعم انه لا يثبت الا ما شاهد ورأى فقد افسد على نفسه من مذهب
وهو لا يتكلمون في العمر ولا يدرون ما هو والعمر هو اتصال كون الحي الى
حيا وهذا الاتصال انما يكون بدوام الحياة والحياة فعل الله تعالى فليه
منه ادامتها ٥ وكل ما جاز ان يفعله الله تعالى من طول العمر فانه
يفعل مثله في دوام الصحة والقوة وعدم الضعف والهرم ٥ واما
اسقاط واحلام المنجمين من المنازعين لنا في جواز طول العمر فانهم يعني
الظنون من المتميزين والعقلاء يعلمون ان اصول المنجمين في الاحكام لا
النظر والدليل وبينهم من التجاذب فيها والاختلاف ما لا يخفى على المتأمل
اني قد وجدت في كتاب لاحد علمائهم وهو الكتاب المعروف بابا لابن هبة
ذكرها عن معلمهم المتقدم واستاذهم المفضل الذي يعولون في الاحد
ويستندون الى كلامه وما يدعيه وهو المعروف بما شاء الله انا مورده
فيها اكبر حجة عليهم في هذه المسألة التي خالفونا فيها ٥ قال ما شاء الله
الباب الاعظم من الهيلاج الذي يدل على العمر الكثير فان يكون المولود في
من مثلثة الى مثلثة وطالعه بين احد الكوكبين العلويين زحل والمشتري

الطالع

الع الكدخداه فان كان المولود ليليا والهيلاج القمر فان يكون زوق
ن في برج انثى وان كان نهاريا فيكون الشمس في برج ذكر فانه حينئذ يدل
نا المولود باذن الله حتى يتحول القران من مثلثة الى اخرى وذلك ثمانيان
ر سنة ٥ قال فاما في الزمن الاول فان مثل هذه الدلالة كانت تدل على
حتى يعود القران الى مكانه وذلك بعد تسع مائة وخمسين سنة والله اعلم
ى يقولون في كلام عالمهم ما شاء الله وقد وضح بتخصيصه في الدلالة الزمن
ب بتسع مائة وخمسين سنة ان مراده بالمائتين والاربعين هذا الزمان وهو
لنا عليها ان المعاندين المنكرين للحق الواضح البرهان ٥ واما الذين اعتمدوا
لام الاطبا واصحاب الطبائع من قولهم ان غاية عمر الطبيعة مائة وعشرون
ه فانهم لم يعتمدوا على حجة ولا تثبتوا بشبهة وليس في ايديهم اكثر من دعواهم
بين لك بطلان مقالهم ان الطبائع اعراض والاعراض لا يصح منها في الحقيقة
فعال وانما يفعل القادر المختار والطبائع ايضا فعل الله تعالى وهو الذي
فيها في الانسان فقد جاز منه ان يجعلها صحيحة معتدلة مدة من الزمان فهو
ر على ان يجعلها كذلك اضعاف تلك المدة فيطول عمر الانسان ولئن يستحيل
ك في عقل ذي بصيرة وعرفان ٥ واما المعتمدون في ذلك على العادات فانه
جه في ايديهم من قبل ان العادات قد تختلف باختلاف الاوقات وباختلاف
لاد ايضا والاصقاع وقد سمعت من جماعة من الناس ان بلاد السند من البلاد
يطول فيها الاعمار وقد رايت بالرملة في جمادى الاخرة من سنة اثني عشرة واربع مائة
عنا من اهل السند يعرف بابي الفتح عيسى بن علي العمري من ولد عمر بن امير المؤمنين علي بن

ابو طالب عليه السلام وسالته عن ذلك فقال لي هو صحيح وذكر ان الهرم عنده
قليل وحدثني ان ببلاد السند رجلا كثير بعيد العمر جدا وهو امير من امرائهم انه عاش الى
ان قارب مايه وستين سنه قال وهذا الشريف هو العباس بن علي بن عمر بن احمد
حمزه بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليه ا
وليس ينكر العاقل ان العادات بيد الله تعالى وانه يجوز منه تغيّ
على التدريج واما خرقها الهاه وقد تناصرت الاخبار القاطعه للاعذار
المعمرين الذين كانوا فيما بعد وقرب من الزمان وروى حديثهم واشعارهم
ومبلغ اعمارهم واخبارهم اصحاب السير والاثار حتى جرى ذلك مجرى ما نقلو
من الحوادث في الازمان والوقايع واخبار البلدان واشترك في العلم به العلما
وحصل المنكر لها كالمنكر لما سواه مما تواترت به الاخبار ونحن في مثله الانحا
ولو اقتصر المستدل في جواز طول العمر على هذا الوجه لاغناه عن الاطاله والاكثار
من المعمرين الخضر عليه السلم المتصل بقاوه الى اخر الزمان ومما جاء من حديثه
ان ادم عليه السلم لما حضره الموت جمع بنيه فقال يا بني ان الله تبارك وتعالى منزل
على اهل الارض عذابا فليكن جسدي معكم في المغاره حتى اذا هبطتم فابعثوا بي
فادفنوني بارض الشام فكان جسده معهم فلما بعث الله نوحا عليه السلم ضم ذلك
الجسد وارسل الله تعالى الطوفان على الارض فغرقت الارض زمانا فجا نوح
عليه السلم حتى نزل ببابل واوصى بنيه الثلثه وهم سام ويافث وحام ان يذهبوا
بجسده الى المكان الذي امرهم ان يدفنوه فيه فقالوا الارض وحشه لا انيس بها
ولا نهتدي الطريق ولكن نكف حتى يامن الناس ويكثروا وتانس البلاد وتجف فقال

لهم ان ادم

ان ادم عليه السلم قد دعا الله تعالى ان يطيل عمر الذي يدفنه الى يوم القيمه
فلم يزل جسد ادم عليه السلم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه وانجز الله له ما وعده
الى ما شا الله ان يحيى وهذا حديث قد رواه مشايخ الدين وثقات المسلمين
لقمان بن عاد الكبير اطول الناس عمرا بعد الخضر عليه السلم وذلك انه عاش
الف وخمسمايه سنه ويقال انه عاش عمر سبعه انسر وانه كان ياخذ النسر الذكر
فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها ما عاش فاذا مات اخذ اخر فرباه حتى كان اخرها لبد
وكان اطولها عمرا فقيل طال الابد على لبد وله لما راى هلاكه قال يا لبد اهلكتني
نفسك وفيه يقول الاعشى

لنفسك ان تختار سبعه انسر ... اذا ما مضى نسر خلوت الى نسر
فعمر حتى خال ان نسوره ... خلود وهل تبقى النفوس على الدهر
وقال لادناهن اذ حل ريشه ... هلكت واهلكت ابن عاد وما تدري

وهو الذي اراده القايل بقوله ... اتى عليه الذي اتى على لبد
ومنهم ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزاره عاش ثلثمايه
سنه واربعين سنه وادرك النبي صلى الله عليه واله وسلم ولم يسلم وهو الذي يقول وقد
جاوز المايتين

الا ابلغ بني بني ربيع ... فاشرار البنين لكم فدا
باني قد كبرت ودق عظمي ... فلا تشغلكم عني النسا
وان كنايني لنسا صدق ... ولا الى بني ولا اساوا
اذا كان الشتا فادفيوني ... فان الشيخ يهدمه الشتا
واما حين يذهب كل قر ... فسربال خفيف او ردا

اذا عاش الفتى مايتين عاما فقد ذهب اللذاذه والفتا

وهو القا[ئل]

اصبح منى الشباب قد حسر ان ينا عنى فقد ثوى عصراه والابياد

ومنهم المستوغر بن ربيعه بن كعب عاش ثلثمايه سنه وثلثا وثلثين سنه الذى يقول

ولقد سئمت من الحياه وطولها وعمرت من بعد السنين دهورا

مايه حدتها بعدها مايتان لى وعمرت من بعد الشهور شهورا

ومنهم اكثم بن صيفى احد اسيدى التميمى وكان حكيما مقدما لم تكن العرب تقدم عليه احدا عاش ثلثمايه سنه وثلثين سنه وهو الذى يقول

وان امرا قد عاش تسعين حجه الى مايه لم يسام العيش جاهل

خلت مايتان بعد عشر وفاتها وذلك من عد الليالى قلايل

وكان ممن ادرك الاسلام وآمن بالنبى صلى الله عليه وعلى آله ومات قبل ان يراه وله احاديث كثيره وحكم مأثوره فمما روى من حديثه انه لما سمع برسول الله صلى الله عليه وآله بعث اليه بابنه واوصاه بوصيه حسنه وكتب معه كتابا يسوله فيه بسمك اللهم من العبد الى العبد فابلغنا ما بلغك فقد اتانا عنك خبر لا ندرى ما اصله فان كنت اريت فارنا وان كنت علمت فعلمنا واشركنا فى كنزك والسلام فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى اكثم بن صيفى احمد الله اليك ان الله امرنى ان اقول لا اله الا الله اقولها وامر الناس بها الخلق خلق الله والامر كله لله خلقهم واماتهم وهو ينشرهم واليه المصير اذنتكم باذانه المرسلين لتسئلن عن النبا العظيم ولتعلمن

نباه بعد حين

نباه بعد حين فلما وصل كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله اليه جمع بنى تميم ووعظهم وحثهم على المسير معه اليه وعرفهم وجوب ذلك عليهم فلم يجيبوه عند ذلك فسار الى رسول الله صلى الله عليه وآله موحدا ولم يتبعه غير بنيه وبنى بنيه فمات قبل ان يصل اليه ه وهو اكثم بن صيفى بن رياح بن الحرث بن مخاشن بن معويه بن شريف بن جروه بن اسيد بن عمرو بن تميم بن مره ه ومنهم صيفى بن رياح ابو اكثم المذكور عاش مايتى سنه وسبعين سنه لا ينكر من عقله شى وزعم بعض الرواه انه ذو الحلم الذى قال له المتلمس اليشكرى

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا وما علم الانسان الا ليعلما

ومنهم ضبيره بن سعيد بن سهم بن عمرو عاش مايتى سنه وعشرين سنه ولم يشب قط وادرك الاسلام ولم يسلم ه روى ابو حاتم والرياشى عن العتبى عن ابيه قال مات ضبيره السهمى وله مايتا سنه وعشرين سنه وكان اسود الشعر صحيح الاسنان فرثاه ابن عمه قيس بن عدى فقال

من يامن الحدثان بعد ضبيره السهمى ماتا سبقت منيته المشيب فكان منيته افتلاتا

فتزودوا لا تهلكوا من دون اهلكم خفاتا

ومنهم دريد بن زيد بن نهد القضاعى عاش اربع مايه سنه وستا وخمسين سنه فلما حضره الموت قال

الفتى على الدهر رجلا وبدا والدهر ما اصلح يوما افسدا

يفسد ما اصلحه اليوم غدا وقال ايضا

يا رب نهب صالح حويته واليوم يبنى لدويد بيته

وربّ غيل خشن لوّيته   لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرني واحداً كفيته

ومنهم دريد بن الصمة الجشمي عاش دهراً طويلاً وسقط حاجباه على عينيه وقيل إنه لم يتجاوز مايتي سنة وأدرك الإسلام فلم يسلم وشهد يوم حنين هوازن وقتل بها وهو القايل لما كبر

تأرّبك راسي كالثغامة نسله   يطيف بي الولدان أهدج كالرأل
رهينة قعر البيت كل عشية   كأني أرقي أو أصوب في المهل
فمن بعد فضل من شباب وقوة   وشعر أثيث حالك اللون مسود

ومنهم عمرو بن حممة الدوسي عاش أربع مائة سنة   وهو الذي يقول

كبرت وطال العمر حتى كأنني   سليم أفاعٍ ليلة غير مودع
فما الموت أفناني ولكن تتابعت   علي سنون من مصيف ومربع
ثلاث مئين قد مررن كواملاً   وها أنا هذا أرتجي مر أربع
فأصبحت مثل النسر حص جناحه   إذا رام تطياراً يقال له قع

قال أبو حاتم حدثنا الرياشي عن عمرو بن بكير عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال كنا عند ابن عباس في قبة زمزم وهو يفتي الناس فقام إليه رجل فقال له لقد أفتيت أهل الفتوى فأفت أهل الشعر قال قل قال ما معنى قول الشاعر

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا   وما علم الإنسان إلا ليعلما

قال ذاك عمرو بن حممة الدوسي قضى على العرب ثلثمائة سنة فلما الزموه و رأى السادس أو السابع من ولد ولده قال إن فؤادي بضعة مني فربما تغير علي

اليوم

اليوم والحليم مراراً وانشك ما الكون فيهما في صدر النهار فإذا رأيتني قد تغيرت فاقرع العصا فكان إذا رأى منه تغيراً قرع العصا فيراجعه فهمه فقال المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا   وما علم الإنسان إلا ليعلما

ومنهم زهير بن جناب بن عبد الله بن كنانة بن عوف القضاعي عاش أربع مئة وعشرين سنة وكان سيداً مطاعاً شريفاً في قومه ويقال إنه كانت
١ عشر خصال لم تجتمع في غيره من أهل زمانه كان سيد قومه وخطيبهم وشاعرهم وحاكمهم ووافدهم إلى الملوك وطبيبهم والطب في ذلك الوقت شرف وكاهن قومه وفارسهم وله البيت فيهم وله العدد منهم   ومنهم الحرث بن مضاض الجرهمي أخو حمي إسماعيل عليه السلم من ولد جرهم الأكبر وجرهم بن قحطان بن عابر ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلم عاش أربع مائة سنة وهو القايل

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا   أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا   صروف الليالي والجدود العواثر

وهي قصيدة طويلة قد رواها الناس   ومنهم عامر بن الظرب العدواني عاش مائتي سنة وكان من حكام العرب وفيه يقول ذو الإصبع العدواني

ومنا حكم يقضي   فلا ينقض ما يقضي

ومنهم الحرث بن كعب المذحجي عاش مائة وستين سنة وله وصية حسنة لقومه وكان على دين عيسى المسيح عليه السلم   وهو القايل

أكلت شبابي فأفنيته   وأفنيت من بعد دهر دهورا
ثلاثة أهلين جاورتهم   وأصبحت شيخاً ضعيفاً كبيرا

قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر خطوي قصيرا
ابيت اراعي نجوم السما اقلب امري بطونا ظهورا

ومنهم الافوه بن مالك الاودي عاش مائتين وثلثين سنة وله وصية لقومه وقصيدته المشهورة عنه المعروفة

فينا معاشر لن يبنوا لقومهم وان بنى قومهم ما افسدوا عادوا
لا يرشدون ولن يرعوا لمرشدهم فالجهل منهم معا والغي ميعاد
اضحوا كقيل بن عنز في عشيرته اذ اهلكت بالذي سدى لها عاد
او بعده كقدار حين تابعه على الغواية اقوام فقد بادوا
والبيت لا يبتنى الا له عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
وان تجمع اوتاد واعمدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
اذا تولى سراة القوم امرهم نمى على ذاك امر القوم فازدادوا
تلفى الامور باهل الراي ما صلحت فان تولت فبالاشرار تنقاد
امارة الغي ان تلقى الجميع لدى الابرام للامر والاذناب اكتاد
كيف الرشاد اذا ما كنت في نفر لهم عن الرشد اغلال واقياد
اعطوا غواتهم جهلا مقادتهم فكلهم في حبال الغي منقاد
حان الرحيل الى قوم وان بعدوا فيهم صلاح لمرتاد وارشاد
سوف اجعل بعد الارض دونكم وان دنت رحم منكم وميلاد
ان النجاة اذا ما كنت ذا بصر من اجة الغي ابعاد فابعاد

وروى في قوله

وروى في قوله اضحوا كقيل بن عنز في عشيرته انهم كانوا وفد عاد وانهم خرجوا الى البيت الحرام ليستسقوا لقومهم وكانوا قيل ولقمان ومرثد وعارف ثم نزلوا على رجل من جرهم فاشتغلوا عنده باللهو والطرب عن الاستسقا فما افاقوا من لهوهم الا وقد دفع الله تعالى على قومهم سحابة سودا فهبت عليهم ريح العقيم فاهلكتهم وان قيلا كان ضربه الضر فقتله ولحق بهم وان الثلثة الباقين نجوا وكان اطولهم عمرا لقمان بن عاد صاحب النسور وقد تقدم ذكره ○ ومن المعمرين نصر بن دهمان بن سليم بن اشجع عاش مائة وتسعين سنة وعاوده شبابه وسواد شعره وصحة عقله بعد ما مضى ذلك وفيه يقول العباس بن مرداس السلمي

لنصر بن دهمان الهنيدة عاشها وتسعين حولا ثم قوم فانصاتا
وعاد سواد الراس بعد بياضه وراجعه شرخ الشباب الذي فاتا
وراجع عقلا بعد ما فات عقله ولكنه من بعد ذا كله ماتا
الا انت جلبت الخيل من ارض حمير غرابيب دهما حالكات وكمتاتا

ومنهم امية بن الاسكر الليثي ذكر انه عاش دهرا طويلا حتى خرف فمر به غلام كان يرعى غنمه وهو يحثو التراب على راسه من الكبر فوقف ينظر اليه فلما افاق امية بصر بالغلام وانما ينظر اليه فانشا يقول

اصبحت لهوا لراعي الضان اعجبه ماذا يريبك مني راعي الضان
انعق بضانك في نجم تحفره من الاباطح واحبسها بجدان
انعق بضانك انى قد رعيتهم بيض الوجوه بني عم واخوان
ابني امية لا تحضر كبري فان عيشكما والموت سيان

اذ تركنا العزيز الاحوى ثلثنا واخذ ثنتا والعيش منه لاد

وروى ان عمر بن الخطاب اخبر عن اميه يسال عن ابنيه فقيل له ان احدهما بالـ
والاخر بالكوفه فامر بان يكتب فيهما بان يرد الى ابيهما وقال اميه يذكراه
كلابا وكان غايبا عنه

تركت اباك مرعشة يداه وامك ما تسيغ لها شرابا
اذا هتفت حمامة بطن واد على ايضا بها ذكرت كلابا
تمسح مهده شفقا عليه وتجنبه اباعرنا الصعابا

ومنهم جعشم بن عوف بن حذيمه عاش مايتين وخمسين سنه وقال

حتى بنى جشم فى الاحياء ليس بذى ايد ولا غناء
هيهات ما للموت من دواء

ومنهم اماناه بن قيس بن الحرث بن شيبان الكندى عاش مايه و[illegible]ين سنه فقال
فيه رجل من كنده

الا ليتنى عمرت يا ام خالد لعمر اماناه بن قيس بن شيبان
لقد عاش حتى قيل ليس بميت وافنى فياما من كهول وشبان
فحلت به من بعد حرس وحقبة دويهية حلت بنصر بن دهمان
فاضحى كان لم يغن فى الناس ساعة رهين ضريح فى سباسب كنان

الجرس الدهر

ومنهم اوس بن ربيعه بن كعب بن اميه الاسلمى عاش مايتى سنه واربع عشره سنه
وهو الذى يقول

لقد عمرت حتى مل اهلى ثواى عندهم وسيمت عمرى

وحتى

وحق لمن اتت مايتين عاما عليه واربع من بعد عشر
يمل من الثواء وصبح يوم يغاديه وليل بعد يسرى
فابلى جدتى وتركت شلوا وعتب بما يجن ضمير صدرى

ومنهم كعب بن الرداد بن هلال بن كعب عاش ثلثمايه سنه حتى مل حياته فقال
ذلك

لقد ملنى الادنى وابغض رويتى واسانى الاعيب كلامى
على الراحتين مره وعلى العصا الوز مليا ما انال عطائى
فيا ليتنى قد غبت فى الارض قامة وليت طعانى كان فيه حمامى

ومنهم انس بن نواس بن مالك بن حبيش بن ربيعه عاش دهرا طويلا ونبتت
اسنانه بعدما سقطت فقال

اصبحت من بعد البزول رباعيا وليف الرباعى بعد ما شق بازله
ومن تلك تلقى شبا وان بعدا الى جذع شبل اخاكم بواحله
اذا ما ثغر نامن تقطعت حبال الصبى وانبت منها وسايله

ومنهم ثعلبه بن عبد بن كعب بن عبد الاشهل عاش مايتى سنه وثلثا وثلثين سنه
وهو جد الضحاك وهو القايل لما طال عمره

لقد صاحبت اقواما فامسوا خفاتا لا يجاب لهم دعاء
وقوما بعدهم قد بادوا فنى فامسى موحشا منهم فناء
مضوا قصد السبيل وخلفونى فطال على بعدهم الثواء
فاصبحت الغداه رهين بيتى واخلفنى من الموت الرجاء

ومنهم بحر بن الحارث بن امرا القيس الكلبى عاش مايه وخمسين سنه وادرك الاسلام

فلم يسلم وهو القائل

من عاش خمسين عاماً قبلها مائة من السنين واضحى بعد ينتظر
وصار في البيت مثل الحلس مطرحاً لا يستشار ولا يعطي ولا يذر
مل المعاش ومل الامر يوزن له طول الحياة وشر العيشة الكبر

ومن المعمرين ذو جدن الحميري وكان ملكاً روي انه عاش ثلثمائة سنة وهو القائل

لكل جنب واضع مضطجع والموت لا ينفع منه الجزع
اليوم يجزون باعمالهم كل امرئ يحصد ما قد زرع
لو كان شيء مفلتاً حتفه افلت منه في الجبال الصدع
له سماء وله ارضه يرفع من شاء ومن شاء وضع

ومن المعمرين قس بن ساعدة الايادي رحمه الله عاش دهراً طويلاً وروي انه عاش ستمائة سنة وروي اقل من ذلك وكان من عقلاء العرب وحكمائهم وهو اول من كتب من فلان بن فلان الى فلان وهو ممن وحد الله تعالى وآمن به واقر بعدله وحكمته وانه خلق العباد ويبعثهم بعد الممات وهو اول من قال اما بعد واول من خطب بعصا وفيه يقول الاعشى اعشى قيس بن ثعلبة

واحكم من قس واجرى من الذي بذي الغيل من خفان اصبح خادرا

ويقول الحطيئة واقول من قس وامضى اذا مضى من الرمح ان مس الفوارس نالها

وقس الذي يقول

هل الغيث معطي الامن عند نزوله بحال مسيء في الامور ومحسن
وما قد تولى وهو قد فات ذاهب فهل ينفعني ليتني ولو انني

ولذلك يقول

ولذلك يقول لبيد واخلف قساً ليتني ولو انني واعيى على لقمان حكم التدبر

كان قس احسن الناس في زمانه عبادة وافصحهم خطابة وابلغهم عظة وكان كثيراً ما يذكر رسول الله صلى الله عليه وآله ويبشر الناس به وآمن قبل مبعثه وكان النبي صلى الله عليه وآله يستعلم اخباره ويستعيد من الناس مواعظه ويترحم عليه ويقول ان قساً امة وحده

خبر قس وما قاله بسوق عكاظ

حدثنا القاضي ابو الحسين اسد بن ابراهيم السلمي الحراني بمدينة الرملة في سنة عشر واربعمائة قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن موسى بن ابراهيم الباب سيري الحنظلي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد من ولد عمر بن الخطاب عن جعفر بن محمد عن محمد بن حسان عن محمد بن الحجاج اللخمي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وآله قال ايكم يعرف قس بن ساعدة الايادي قالوا كلنا نعرفه يا رسول الله قال لست انساه بعكاظ على جمل احمر يخطب الناس وهو يقول ايها الناس اجتمعوا فاذا اجتمعتم فاسمعوا فاذا سمعتم فعوا فاذا وعيتم فقولوا فاذا قلتم فاصدقوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ان في السماء لخبراً وان في الارض لعبراً مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تغور اقسم قس بالله قسماً حقاً لا كاذباً فيه ولا آثماً ان كان في الارض رضى ليكونن سخطاً ان لله ديناً هو احب اليه من دينكم الذي انتم عليه ما لي ارى الناس يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالاقامة فاقاموا ام تركوا فناموا ثم قال ايكم يروي شعره فانشدوه

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر | لما رأيت موارداً للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يسعى الأصاغر والأكابر | لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

وروي أن رجلاً حدث رسول الله صلى الله عليه وآله فقال في حديثه خرجت في بغاء بعير لي ضل فوجدته في ظل شجرة يهش من ورقها قد نوقت منه فمهنته واستوثقت كوره ثم اقتحمت وادياً فإذا أنا بعين خرارة وروضة مدهامة وشجرة عادية وإذا أنا بقس قائماً يصلي بين قبرين قد اتخذ له بينهما مسجداً قال فلما انفتل من صلاته قلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا أخوين كانا لي يعبدان الله عز وجل معي في هذا المكان فأنا أعبد الله بينهما إلى أن ألحق بهما قال ثم التفت إلى القبرين فجعل يبكي وهو يقول

خليلي هبا طالما قد رقدتما | أجدكما لا تقضيان كراكما
أرى خللاً في العظم والجلد منكما | كأن الذي يسقي العقار سقاكما
ألم تعلما أني بسمعان مفرد | وما لي بسمعان حبيب سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحاً | طوال الليالي أو يجيب صداكما
فلو جعلت نفس لنفس فداءها | لجدت بنفسي أن تكون فداكما

قال فقلت له فلم لا تلحق بقومك فتكون معهم في خيرهم وشرهم فقال ثكلتك أمك أما علمت أن ولد إسماعيل تركوا دين أبيهم واتبعوا الأضداد وعظموا الأنداد قلت فما هذه الصلاة التي لا تعرفها العرب فقال أصليها لإله السماء قلت وللسماء إله غير اللات والعزى فاستشاط واستفزع لونه وقال إليك عني يا أخا إياد إن للسماء
إلها

إلهاً هو الذي خلقها وبالكواكب زينها وبالقمر المنير أشرقها أظلم ليلها وأضحى نهارها وسوف يعمهم من هذه الرحمة وأومى بيده نحو مكة برجل أبلج من ولد لوي بن غالب يقال له محمد يدعو إلى كلمة الإخلاص فما أظن أني أدركه ولو أدركت أيامه لسقت بلحمي على كتفه ولسعيت معه حيث يسعى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله أخي قساً يحشر يوم القيامة أمة وحده

خبر آخر عن قس

يذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام من بعده أخبرنا القاضي أبو الحسن علي بن محمد البساط البغدادي قال حدثني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أيوب البغدادي الجوهري الحافظ قال حدثنا أبو جعفر محمد بن لاحق بن سابق بن قرين الأنباري قال حدثني جدي أبو النضر سابق بن قرين قال حدثني أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال حدثني أبي عن الشرقي بن القطامي عن تميم بن وعلة المري قال حدثني الجارود بن المنذر العبدي وكان نصرانياً فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه وكان قارئاً للكتب عالماً بتأويلها على وجه الدهر وسالف العصر بصيراً بالفلسفة والطب ذا رأي أصيل ووجه جميل أنشأ يحدثنا في أيام عمر بن الخطاب قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجال من عبد القيس ذوي أحلام وأسنان وفصاحة وبيان وحجة وبرهان فلما بصروا به صلى الله عليه وآله راعهم منظره ومحضره وأعيوا عن بيانهم واعتراهم العرواء في أبدانهم فقال زعيم القوم لي دونك من أممت له فما نستطيع أن نكلمه فاستقدمت دونهم إليه فوقفت بين يديه فقلت السلام عليك يا رسول الله بأبي أنت وأمي ثم أنشأت أقول

يا بني الهدى اتتك رجال قطعت فرددا والآلا فالا
جابت البيد والمهامه حتى غالها من طوى السرى ما غالا
نطعت دونك الصحاصح تهوي لا تعد الدلال فيك كلالا
كل دهنا يقصر الطرف عنها ارقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها العتاق تخمح فيها بكماة مثل النجوم تلالا
ثم لما راتك احسن مرأى لحمت عنك هيبة وجلالا
تبتغي نشر بابه يوم عصيب هايل اوجل القلوب وهالا
وندا المحشر الناس طرا وحاباً لمن نادى ضلالا
نحو نور من الاله وبرهان وبر ونعمة ان تنالا
وامانا منه لدى الحشر والنشر اذا الخلق لا يطيق السوالا
تلك الحوض والشفاعة والكوثر والفضل اذ ينص السوالا
خصك الله يا ابن امنة الخير اذا ما تلت سجال سجالا
انبانا ايون باسمك فينا وباسما بعده تسالا

قال فاقبل علي رسول الله صلى الله عليه واله بصفحة وجهه المبارك تبسمه ضياء
لامعا ساطعا كوميض البرق فقال يا جارود لقد تاخر بك وبقومك الموعد وقد
كنت وعدته قبل عامي لك ان اقدم اليه بقومي فلم آته واتيته في عام الحديبيه
فقلت يا رسول الله بنفسي انت ما كان ابطاي عنك الا ان جلة قومي ابطاوا
عن اجابتي حتى ساقها الله اليك لما اراد بها من الخير لديك فاما من تاخر عنك
فحظه فاته منك فتلك اعظم حوبة واكبر عقوبة ولو كانوا ممن راك ما ذهبوا

ذلك في اسارير وجهه وان لم احط علما بنعته قلت ومن هم قالوا هذا
سلمان الفارسي ذو البرهان العظيم والشان القديم فقال سلمان وكيف عرفته
يا اخا عبد القيس من قبل اتيانه فاقبلت على رسول الله صلى الله عليه واله وهو
يتلالا ويشرق وجهه نورا وسرورا فقلت يا رسول الله ان قسا كان ينتظر
زمانك ويتلهف ابانك ويهتف باسمك وابيك وامك وباسماء لست
اصيبها معك ولا اراها فيمن اتبعك قال سلمان فاخبرنا فانشا احدثهم
ورسول الله صلى الله عليه واله يسمع والقوم سامعون واعون قلت يا رسول الله
لقد شهدت قسا وقد خرج من نادٍ من اندية اياد الى صحصح ذي قتاد وسمر
وعتاد وهو مشتمل بنجاد فوقف في اضحيان ليل كالشمس رافعا الى السماء وجهه
واصبعه فدنوت منه فسمعته يقول اللهم رب هذه السبعة الارفعة
والارضين الممرعة وبمحمد والثلثة المحامدة معه والعليين الاربعة
وسبطيه النبعة الارفعة والسري اللامعة وسمي الكليم الضرعة اولئك
النقباء الشفعة والطريق المهيعة درسة الانجيل وحفظة التنزيل
على عدد النقباء من بني اسرائيل محاة الاضاليل نفاة الاباطيل الصادقو
القيل عليهم تقوم الساعة وبهم تنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة
ثم قال اللهم ليتني مدركهم ولو بعد لاي من عمري ومحياي ثم انشا يقول
متى انا قبل الموت للحق مدرك وان كان لي من بعدها يتك مهلك
وان غالني الدهر الخؤون بغوله فقد غال من قبلي ومن بعد يوشك
فلا غرو اني سالك مسلك الاولى وشيكا ومن ذا للردى ليس يسلك

اذ يكفكف دمعه ويرن رنين المكبرة قد برئت بيراه وهو يقول

اقسم قس قسما ليس به مكتتما ... لو عاش الفي عمر لم يلق منها سأما

حتى يلاقي احمدا والنقباء الحكما ... هم اوصيا احمد اكرم من تحت السما

يعمى العباد عنهم وهم جلا للعمى ... لست بناس ذكرهم حتى احل الرجما

ثم قلت يا رسول الله انبئني انبأك الله بخبر عن هذه الاسما التي لم نشهدها واشهدنا قس ذكرها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جارود ليلة اسري بي الى السماء اوحى الله عز وجل الي ان سل من ارسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا فقلت على ما بعثتم فقالوا على نبوتك وولاية علي بن ابي طالب والائمة منكما ثم اوحى الي ان التفت عن يمين العرش فالتفت فاذا علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور يصلون فقال لي الرب تعالى هؤلاء الحجج لاوليائي وهذا المنتقم من اعدائي قال الجارود فقال لي سلمان يا جارود هؤلاء المذكورون في التورية والانجيل والزبور فانصرفت بقومي وانا اقول

اتيتك يا ابن آمنة رسولا ... لكي بك اهتدي النهج السبيلا

فقلت فكان قولك قول حق ... وصدق ما بدا لك ان تقولا

وبصرت العمى من عبد شمس ... وكل كان من عمه ضليلا

وانباناك عن قس الايادي ... مقالا فيك ظلت به جديلا

واسماء عمت عنا فآلت ... الى علم وكن بها جهولا

فصل من الكلام في هذا الخبر

اعلم ايدك الله انك تسال في هذا الخبر عن ثلثة مواضع احدها ان يقال لك كان الانبيا المرسلون عليهم السلام قبل رسول الله صلى الله عليه وآله قد ماتوا فكيف صح منه سوالهم في السماء وثانيها ان يقال لك ما معنى قولهم انهم بعثوا على نبوته وولاية علي والائمة من ولده عليهم السلام وثالثها ان يقال لك كيف يصح ان يكون الائمة الاثنا عشر عليهم السلام في تلك الحال في السماء ونحن نعلم ضرورة خلاف هذا لان امير المومنين عليه السلام كان في ذلك الوقت بمكة في الارض ولم يدع قط ولا ادعى له احد انه صعد الى السماء فاما الائمة من ولده فلم يكن وجد احد منهم بعد ولا ولد فما معنى ذلك ان كان الخبر حقا فهذه مسائل صحيحة ويجب ان يكون عندك لها اجوبة معدة

فاما الجواب عن السوال الاول

فانه لا شك في موت الانبيا عليهم السلام غير ان الخبر قد ورد بان الله تعالى يرفعهم بعد مماتهم الى سمائه وانهم يكونون فيها احيا متنعمين الى يوم القيمة وليس ذلك بمستحيل في قدرة الله سبحانه ومذكور عن النبي عليه السلام انه قال انا اكرم عند الله من ان يدعني في الارض اكثر من ثلث وهكذا عندنا حكم الائمة عليهم السلام قال النبي صلى الله عليه وآله لو مات نبي بالمشرق ومات وصيه بالمغرب لجمع الله بينهما وليس زيارتنا لمشاهدهم على انهم بها ولكن لشرف المواضع التي غيبت الاجسام فيها ولعبادة ايضا ندبنا اليها فيصح على هذا ان يكون النبي صلى الله عليه وآله راى الانبيا عليهم السلام في السماء فسالهم كما امره الله تعالى وبعد فقد

قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم
فاذا كان المومنون الذين قتلوا في سبيل الله على هذا الوصف فكيف تنكر ان
الانبيا عليهم السلم بعد موتهم احيا منعمين في السموات وقد اتصلت الاخبار من
الخاص والعام بتصحيح هذا واجمع الرواة على ان النبي صلى الله عليه واله لما
فرض الصلاة ليلة المعراج وهو في السما قال له موسى عليه السلم ان امتك لا تطيق
وانه راجع الله تعالى دفعة بعد اخرى وما حصل عليه الاتفاق فلم ننكره

واما الجواب عن السوال الثاني

فهو ان يكون الانبيا عليهم السلم قد علموا بانه سيبعث نبينا صلى الله عليه واله
يكون خاتمهم وناسخا بشرعه شرايعهم واعلموا انه اجلهم وافضلهم وانه سي
اوصيا من بعده حفظة لشرعه وحملة لدينه وحجج على امته فوجب على الانبيا
السلم التصديق بما اخبروا به والاقرار بجميعه ٥ اخبرني الشريف
يحيى بن احمد بن ابرهيم بن طباطبا الحسيني قال حدثني ابو القسم عبد الواحد بن عبد
يونس الموصلي عن ابي علي بن همام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن عبد الله بن محمد عن
احمد عن يونس بن يعقوب عن عبد الاعلى بن اعين قال سمعت ابا عبد الله الصادق
السلام يقول ما نبئ نبي قط الا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا ٥ وا
الامة مجمعة على ان الانبيا عليهم السلام قد بشروا بنبينا صلى الله عليه واله و
بعلو امره ولا يصح منهم ذلك الا وقد علمهم الله تعالى به فصدقوا وامنوا بالخبر
وكذلك قد روت الشيعة انهم قد بشروا بالايمة اوصيا رسول الله صلى
عليهم وسلامه ٥

واما الجواب عن السوال الثالث

فهو انه يجوز ان يكون الله تعالى احدث لرسوله صلى الله عليه واله في الحال صور
صور الايمة عليهم السلم ليراهم اجمعين على كمالهم فيكون كمن شاهد اشخاصهم بعينه
اليهم ويشكر الله تعالى على ما منحه من تفضيلهم واجلالهم وهذا في العقول
ليس بالمنكور ٥ ويجوز ايضا ان يكون الله تعالى خلق على صورهم ملايكة
مايه يبصرونه ويتبدونه لتراهم ملايكته الذين قد اعلمهم بانهم سيكونون في
نه حجة له على خلقه فيتاكد عندهم منازلهم ويتكرر نعتهم تذكارا
بهم وبما سيكون من امرهم وقد جا في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
في السما المعرج به ملكا على صورة امير المومنين صلوات الله عليه وسلامه وهذا
بر قد اتفق اصحاب الحديث على نقله ٥ حدثني به من طريق العامة الشيخ الفقيه
الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان القمي ونقلته من كتابه المعروف بايضاح دفاين
النواصب وقراته عليه بمكة في المسجد الحرام سنة اثنى عشرة واربع مايه قال حدثنا
ابو القسم جعفر بن محمد بن مسرور اللحام قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا احمد
ه المعروف بابن الاسود الكاتب الاصبهاني قال حدثني ابرهيم بن محمد قال حدثني
عبد الله بن صالح قال حدثني جرير بن عبد الحميد عن مجاهد عن ابن عباس قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه واله يقول لما اسري بي الى السما ما مررت بملا من الملايكة
الا سالوني عن علي بن ابي طالب حتى ظننت ان اسم علي اشهر في السما من اسمي فلما بلغت
السما الرابعة نظرت الى ملك الموت عليه السلم فقال لي يا محمد ما خلق الله خلقا الا
اقبض روحه بيدي ما خلا انت وعلي فان الله جل جلاله يقبض ارواحكما بقدرته
فلما صرت تحت العرش نظرت فاذا انا بعلي بن ابي طالب واقفا تحت عرش ربي فقلت

يا علي سبقتني فقال الحجر عليه السلام يا محمد من هذا الذي يكلمك قلت هذا ابن عمي
علي بن ابي طالب فقال لي يا محمد ليس هذا عليا ولكنه ملك من ملائكة الرحمن خلقه
الله على صورة علي بن ابي طالب فنحن الملائكة المقربون كلما اشتقنا الى وجه
علي بن ابي طالب زرنا هذا الملك لكرامة علي بن ابي طالب على الله سبحانه فيصح على
هذا الوجه ان يكون الذين رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله ملائكة على صور
الائمة عليهم السلام وجميع ذلك داخل في باب التجويز والامكان والحمد لله ه

نرجع الى ذكر المعمرين

وقد روي ان منهم سلمان الفارسي رحمة الله عليه وانه عاش مئتين من السنين ه
وروي ان منهم عمرو بن العاص وانه عاش في الجاهلية والاسلام مائتي سنة وانه قال
حين احس بالموت

مضت مائتا حول لعمري وبعدها رمتني المنايا بالسهام القواصد
فمات ومالي ان طال عمري على مر ايام السنين بخالد

ومنهم امد بن ابد عاش ثلثمائة وستين سنة ه وروي ان معوية بن ابي سفين قال
اني احب ان القى رجلا قد اتت عليه سن وقد راى الناس يخبرنا عما راى فقيل له
هذا رجل بحضرموت فارسل اليه فاتاه فقال له ما اسمك فقال امد قال ابن من قال
ابن لبد قال ما اتى عليك من السنين قال ستون وثلثمائة سنة قال كذبت ثم تشاغل
عنه معوية ثم اقبل اليه بعد ذلك فقال ما اسمك قال امد قال ابن من قال ابن لبد قال
ما اتى عليك من السنين قال ستون وثلثمائة سنة قال اخبرنا عما رأيت من الازمان الى
زماننا هذا من ذاك قال يا امير المؤمنين وكيف تسأل من يكذب قال اني ما كذبتك

حبب

احببت اعلم كيف عقلك قال يوم شبيه بيوم وليلة شبيهة بليلة يموت ميت
ويولد مولود ولولا من يموت لم تسعهم الارض ولولا من يولد لم يبق احد على وجه الارض
قال فاخبرني هل رأيت هاشما قال نعم رأيته رجلا طوالا حسن الوجه يقال ان بين عينيه
بركة او غرة بركة قال فهل رأيت امية قال نعم رأيته رجلا قصيرا اعمى يقال ان في
وجهه اثرا او شوما قال فهل رأيت محمدا قال من محمد قال رسول الله قال ويحك
افلا فخمته كما فخمه الله فقلت رسول الله قال فاخبرني ما كانت صناعتك قال كنت
رجلا تاجرا قال فما بلغت في تجارتك قال كنت لا اشتري عيبا ولا ارد ربحا قال
معوية سلني قال اسألك ان تدخلني الجنة قال ليس ذلك بيدي ولا اقدر عليه قال
فاسألك ان ترد علي شبابي قال ليس ذلك بيدي ولا اقدر عليه قال فلا ارى
بيدك شيئا من امر الدنيا ولا امر الآخرة فردني من حيث جئتني قال اما هذا فنعم
ثم اقبل معوية على جلسائه فقال لقد اصبح هذا زاهدا فيما انتم فيه راغبون ه
ومن المعمرين عبيد بن شرية الجرهمي عاش ثلثمائة سنة ولحق ايضا ايام معوية
ابن ابي سفين فروي انه قدم عليه يوما الى الشام فقال له معوية اخبرني عن اعجب ما
رأيت فقال نعم انتهيت الى قوم يدفنون ميتا لهم فلما فرغوا منه اغرورقت عيناي
وتمثلت بهذه الابيات

يا قلب انك في اسماء مغرور فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد حتى جرت بك اطلاقا محاضير
فلست تدري وما تدري اعاجلها خير لنفسك ام ما فيه تاخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير

وبينما المرء في الاحياء مغتبطا اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
حتى كانه لم يكن الا تذكره والدهر ايتما حال دهارير
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور
وذلك اخرجه علي بن الخليل اذا ما المبتغمه المجد الحناسب
يعني بالخناسير الحفارين ۝ فقال الرجل منهم هل تدري من قال هذا
قلت لا قال هو الذي دفناه ۝ ومن المعمرين العوام بن المنذر الطائي عاش
دهرا طويلا في الجاهلية وبقي الى ان ادرك خلافة عمر بن عبد العزيز فدخل عليه
وقد اختلفت ترقوتاه وسقط حاجباه فقيل له ما ادركت فقال
والله ما ادري اادركت امة على عهد ذي القرنين ام كنت اقدما
متى تنزعوا عني القباب تبينوا اجاجي لم يكسين لحما ولا دما
ومن المعمرين ايضا تيم الله بن ثعلبة بن عكابة الربعي عاش مايتي سنه ۝
ومعدي كرب الحميري من ال ذي رعين عاش مايتين وخمسين سنه ۝ وجعبه
ابن قرط الجهني عاش ثلثماية سنه وادرك الاسلام واسلم ۝ وعوف بن كنانه
الكلبي عاش ثلثماية سنه ۝ وهبل بن عبد الله بن كنانه الكلبي عاش ستماية
وسبعين سنه ۝ ومحصن بن عتبان الزبيدي عاش مايتين وخمسين سنه
وشويه بن عبد الله الجعفي من سعد العشيره عاش ثلثمائة سنه ۝ وربيع
كعب بن زيد مناه بن غنم عاش ثلثماية سنه وثلثين سنه وادرك الاسلام
وله ثلثماية سنه وكان شاعرا ۝ وسيف بن وهب الطائي عاش مايتي سنه
وعدوان بن عمرو بن قيس عاش مايتين وخمسين سنه وكف بصره وعاش

ابن يزيد الجعفي خمسين وماية سنه وادرك الاسلام ۝ وعاش مرداس بن صبيح
ابن زيد العشيره مايتين وستا وثلثين سنه ۝ وعاش عمرو بن ربيعه اللخمي
ثلثماية واربعين سنه فهذا طرف من ذكر المعمرين وحكيتهم مما رواه اصحاب الاثر
وعلما المصنفين فقد اوردته لك زيادة على ما تقدم واثباتا للحجة على من نفيهم واذا جاز
ان يعمر الله جماعة من خلقه من انبيايه عليهم السلم واوليايه والمشركين به وعبيدهم
بصحة الاجسام وثبوت العقل والراي فما الذي ينكر من طول عمر صاحب الزمان
المهدي عليه السلم وهو حجة الله تعالى على العباد وخاتم الاوصيا من ذريه
رسوله صلوات الله عليه وعلى اله والموعود بالبقا حتى يكون على يديه هلاك جميع
الاعدا وتصير الدين كله لله تعالى لولا ان خصومنا المون معاندون للحق
مكابرون ۝ وقد ذاع بين كثير من الخصوم ما يروى ويقال اليوم من حال المعمر في
الدنيا المغربي المعروف بالاشج وانه باق من عهد امير المومنين علي بن ابي طالب صلوات
الله عليه والى الان وانه مقيم من ديار المغرب في ارض طنجه ودونه الناس له في
هذه الديار وقد عبر متوجها الى الحج والزياره ورواياتهم عنه حديثه وقصته
واحاديث سمعها من امير المومنين صلوات الله عليه وسلامه وقوله انه كان ركابيا
بين يديه ورواية الشيعه انه يبقى الى ان يظهر صاحب الزمان صلى الله عليه وكذلك
حال المعمر الاخر المشرقي ووجوده بمدينه من ارض المشرق ويقال لها شهرورد
الى الان ورايت جماعه راوه وحدثوا ما حدثهم به انه كان خادما لامير المومنين
صلى الله عليه والشيعه يقولون انهما يجتمعان عند ظهور الامام المهدي عليه وعلى
ابايه افضل السلم ۝

خبر المعمر المغربي وهو علي بن عثمان.

بن الخطاب البلوى حدثني الشريف ابو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر
الحسيني بمصر في شوال سنة سبع وتسعين مائة قال اخبرنا الشريف ابو القسم ميمون
ابن حمزة الحسيني قال رايت المعمر المغربي وقد اتي به الى الشريف ابي عبد الله
محمد بن اسمعيل سنة عشر وثلثمايه وادخل الى داره وانا معه ومعه خمسة رجال
واغلقت الدار وازدحم الناس وحرصت في الوصول الى الباب فما قدرت للزحام
فرايت بعض غلمان الشريف ابي عبد الله محمد بن اسمعيل وهما قنبر وقد
نعرفهما الذي اشتهي انظره فقالا الحق الى باب الحمام بحيث لا يدري بك احد
اليه فتخاليت سرا ودخلت واغلق الباب وحصلت في مسلخ الحمام واذا قد فرش له
ليدخل الحمام فجلست يسيرا فاذا به قد دخل رجل نحيف الجسم ربع من الرجال خفيف
العارضين ادم اللون الى القصر ما هو اسود الشعر يحدر الانسان ان له نحو من
الاربعين سنة وفي صدغه اثر كانه ضربة فلما تمكن من الجلوس والنفر معه
واراد خلع ثيابه قلت له ما هذه الضربة فقال ردت انا ومولاي امير المؤمنين
علي بن ابي طالب صلوات الله عليه السوط يوم النهروان فنفض الفرس راسه فضربني
اللجام وكان مخالفا فشجني فقلت له ادخلت هذه البلدة قديما قال نعم وكان
موضع جامعكم السفلاني مبقلة وفيها بير فقلت هل لك اصحاب قال ولدي
وولد ولدي ثم دخل الحمام فجلست حتى خرج ولبس ثيابه فرايت عنفقته قد ابيضت
فقلت له كان بها صباغ قال لا ولكن اذا جعت ابيضت واذا شبعت اسودت
فقلت قم ادخل الدار حتى ادخل من الباب ٥ وروى الحسن بن محمد بن يحيى بن
الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام

انه حج في تلك السنة وفيها حج نصر القشوري صاحب المقتدر قال فدخلت مدينة
الرسول صلى الله عليه واله فاصبت بها قافلة البصريين وفيها ابو بكر محمد بن علي
المادرائي ومعه رجل من اهل المغرب يذكر انه راى اصحاب رسول الله صلى الله
عليه واله فازدحم عليه الناس وجعلوا يتمسحون به فكادوا يتلفونه قال فامر
عمي ابو القسم طاهر بن يحيى فتيانه وغلمانه ان يفرجوا عنه ففعلوا وادخلوه
الى دار ابن سهل اللطفي وكان طاهر يسكنها واذن للناس فدخلوا وكان معه
خمسة رجال ذكر انهم اولاده واولاد اولاده فيهم شيخ له نيف وثمانون سنة
فسالناه عنه فقال هذا ابني واثنان لكل واحد منهما ستون سنة او خمسون سنة
واخر له سبع عشرة سنة فقال هذا ابني ولم يكن معه اصغر منه وكان اذا رايته قلت
هذا ابن ثلثين او اربعين سنة اسود الراس واللحية شاب نحيف الجسم ادم
ربع القامة خفيف العارضين هو الى القصر اقرب واسمه علي بن عثمن بن الخطاب
فما سمعت من حديثه الذي حدث الناس به انه قال خرجت من بلدي انا وابي وعمي
نريد الوفود على رسول الله صلى الله عليه واله وكنا مشاة في قافلة فانقطعنا
عن الناس واشتد بنا العطش وعدمنا الماء وزاد بابي وعمي الضعف فاقعدتهما
الى جانب شجرة ومضيت التمس لهما ماء فوجدت عينا حسنة وفيها ماء صاف في
غاية البرد والطيبة فشربت حتى ارتويت ثم مضيت لابي وعمي الى العين
فوجدت احدهما قد مات فتركته على حاله واخذت الاخر ومضيت به في طلب العين
فاجتهدت ان اجدها فلم ارها ولا عرفت موضعها وزاد العطش به فمات فحرصت
في امره حتى واريته وعدت الى الاخر فواريته ايضا وسرت وحدي الى ان انتهيت

الطايفين ولحقت بالناس ودخلنا المدينة وكان دخولي المدينة اليوم
الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيت الناس متحيرين من دفنه
فكانت اعظم الحسرة قد دخلت قلبي ورأيت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه
السلام فحدثته حديثي فاخذني فكنت في بيته فاقمت معه من خلافة ابي بكر
وعمر وعثمن وايام خلافته حتى قتله عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة قال ولما حوصر عثمن
ابن عفان في داره دعاني ودفع الي كتابا ونجيبا وامرني بالخروج الى امير المؤمنين
علي بن ابي طالب عليه السلام وكان علي غايبا بينبع في ضياعه وامواله فاخذت
الكتاب وركبت النجيب وسرت حتى اذا كنت بموضع يقال له جنان ابي عباية
سمعت قرانا فاذا هو امير المؤمنين يقرأ افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا
لا ترجعون قال فلما نظر الي قال ابا الدنيا ما وراك قلت هذا كتاب عثمن فقراه
فاذا فيه ◦ فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق
فلما قراه قال سر سر فدخلنا المدينة ساعة قتل عثمن فمال امير المؤمنين عليه السلم الى
حديقة بني النجار وعلم الناس بمكانه فجاؤا اليه ركضا وقد كانوا عازمين
على ان يبايعوا طلحة فلما نظروا اليه ارفضوا عن طلحة ارفضاض الغنم يشد
عليها السبع فبايعه طلحة والزبير ثم تتابع المهاجرون والانصار يبايعونه
فاقمت معه اخدمه وحضرت معه صفين وقتال النهروان فكنت عن يمينه اذ
سقط السوط من يده فانكببت لآخذه وارفعه اليه وكان لجام دابته [illegible]
فشجني هذه الشجة فدعاني امير المؤمنين عليه السلم فتفل فيها واخذ حفنة من تراب
فتركها عليها فوالله ما وجدت لها الما ولا وجعا ثم اقمت معه حتى قتل صلى الله عليه

وصحبت

وصحبت الحسن عليه السلام حتى ضرب بالساباط وحمل الى المداين ولم ازل
معه بالمدينة حتى مات مسموما سمته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي
لعنهما الله ثم خرجت مع الحسين صلى الله عليه كربلا وقتل عليه السلم فهربت بديني
وانا مقيم بالمغرب انتظر خروج المهدي وظهور عيسى بن مريم صلى الله عليهما
قال الشريف ابو محمد الحسن بن محمد الحسيني ومما رايت من هذا الشيخ علي بن عثمن
وهو اذ ذاك في دار عمي طاهر بن يحيى وهو يحدث باحاديثه وبدو خروجه
اذ نظرت الى عنفقته قد احمرت ثم ابيضت فجعلت انظر الى ذلك
لانه لم يكن في لحيته ولا راسه ولا عنفقته بياض فنظر الي انظر اليه فقال اما
ترون ان هذا يصيبني اذا جعت فاذا شبعت رجعت الى سوادها فدعا عمي
بطعام فاخرج من داره ثلث موايد فوضعت بين يديه وكنت انا ممن جلس معه
عليها وجلس عمي معه فكان ياكل ويلقمه فاكل اكل شاب وعمي يحلف عليه وانا
انظر الى عنفقته تسود حتى عادت الى سوادها وشبع ◦ حدثني
القاضي ابو الحسن اسد بن ابرهيم السلمي الحراني وابو عبد الله الحسين بن محمد الصيرفي
البغدادي قالا جميعا اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمد المعروف بالمفيد قراءة عليه
بجرجرايا وقال الصيرفي سمعت منه املا سنة خمس وستين وثلثماية قال حدثنا
علي بن عثمن بن الخطاب بن عبد الله بن عوام البلوي من مدينة بالمغرب يقال لها مريده
يعرف بابي الدنيا الاشج المعمر قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلم يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وآله يقول كلمة الحق ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو احق بها
وقال حدثنا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلم سمعت رسول الله صلى الله

عليه واله يقول احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض
بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ٥ وقال حدثنا الاشج قال سمعت علي
ابن ابي طالب عليه السلم يقول قال النبي صلى الله عليه واله طوبى لمن راني او راى من راني او
راى من راى من راني ٥ وقال حدثنا الاشج قال سمعت عليا عليه السلم يقول انه عهد
الي النبي الامي صلى الله عليه واله انه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق ٥ وقال
حدثنا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب عليه السلم يقول قال النبي صلى الله عليه
واله في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما اللواتي في الدنيا
فيذهب بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفنا واما اللواتي في الاخرة فغضب
الرب جل وعز وسوء الحساب والدخول في النار ٥ وقال حدثنا الاشج قال سمعت
علي بن ابي طالب عليه واله يقول سمعت النبي صلى الله عليه واله يقول من كذب علي
متعمدا فليتبوا مقعده من النار ٥ وقال حدثنا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب
عليه السلم يقول لما نزلت وتعيها اذن واعية قال النبي صلى الله عليه واله سالت
الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي ٥ وقال حدثنا الاشج قال سمعت علي بن
ابي طالب عليه السلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه واله لا تتخذوا قبري عيدا
ولا تتخذوا قبوركم مساجد ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم
تبلغني وتسليمكم يبلغني صلى الله عليه واله وسلم ٥ وقال حدثنا الاشج قال
سمعت علي بن ابي طالب عليه السلم يقول ما رمدت ولا صدعت منذ يوم دفع الي
رسول الله صلى الله عليه واله الراية يوم خيبر ٥ وقال حدثنا الاشج قال سمعت
عليا عليه السلم يقول من جلس في مجلسه ينتظر الصلاة فهو في صلاة وصلت عليه

الملائكة

الملائكة وصلاتهم عليه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ٥ وقال حدثنا الاشج
قال سمعت عليا عليه السلم يقول كان رسول الله صلى الله عليه واله لا يحجبه او
لا يحجزه عن قراءة القران الا الجنابة ٥ وقال حدثنا الاشج قال سمعت عليا عليه
السلام يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول الحرب خدعة ٥
وقال حدثنا الاشج قال سمعت عليا عليه السلام يقول قضى رسول الله صلى الله
عليه واله في الدين قبل الوصية وانتم تقرون من بعد وصية يوصون بها او
دين وان اعيان بني الام يتوارثون دون بني العلات يرث الرجل اخاه لابيه وامه
دون اخيه لابيه ٥ قال ابو بكر المعروف بالمفيد رايت اثر الشجة في وجهه
وقال الجرجرائي قال لي امير المومنين عليه السلم يحدثني وقصتي في سفري وموت ابي وعمي والعين الماء
التي شربت منها وحدي فقال هذه عين لم يشرب منها احد الا عمر عمرا طويلا فابشر
فانك تعمر ما كنت تجدها بعد شربك منها ٥ قال ابو بكر وسالت عن الاشج اقواما
من اهل بلده فقالوا هو مشهور عندنا بطول العمر حدثنا بذلك الابناء عن ابائهم
عن اجدادهم وقوله في انه لقي علي بن ابي طالب عليه السلم معلوم عندهم متداول
بينهم فاما الاحاديث التي رواها عن الاشج ابو محمد الحسن بن محمد الحسيني مما لم
يروه ابو بكر محمد بن احمد الجرجرائي ٥ فهي قال الاشرف ابو محمد حدثني علي بن
عثمان المعمر الاشج قال حدثني امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله من احب اهل اليمن فقد احبني ومن ابغضهم فقد ابغضني ٥
وحدثني امير المومنين عليه السلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه واله انا وانت
يا علي ابوا هذا الخلق فمن عقنا فعليه لعنة الله امين يا علي فقلت امين يا رسول الله

وقال يا علي انا وانت اخيرا هذا الخلق من ابغضنا وجحدنا فعليه لعنة الله امتي يا علي
فعلت امين يا رسول الله ٥ وقال يا علي انا وانت موليا هذا الخلق من جحدنا ولانا
وانكرنا حقنا فعليه لعنة الله امتي يا علي فعلت امين يا رسول الله ٥ اخبر
اخبار المعمر المغربي ٥

حديث المعمر المشرقي

هذا رجل مقيم ببلاد العجم من ارض الجبل يذكر انه راى امير المومنين عليه السلم ويعرفه
الناس بذلك على مر السنين والاعوام ويقول انه لحقه مثل ما لحق المغربي من الشجه ٥
في وجهه وانه صحب امير المومنين عليه السلام وخدمه وحدثني جماعه مختلفوا
المذاهب بحديثه وانهم راوه وسمعوا كلامه ٥ منهم ابو العباس احمد بن نوح
ابن محمد الحنبلي الشافعي حدثني بمدينه الرمله في سنه احدى عشره واربعمايه قال
كنت متوجها الى العراق للتفقه فعبرت بمدينه يقال لها شهرورد من اعمال
الجبل قريبه من بخارى وذلك في سنه خمسين واربعمايه فقيل لي ان هاهنا
شيخا يزعم انه لقي امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلم فلو صرت اليه فرايته لكان
ذلك فايده عظيمه قال فدخلنا عليه فاذا هو في بيته يعمل التوار واذا هو شيخ
نحيف الجسم مدور اللحيه كبيرها وله ولد صغير ولد له تلك السنه فقيل له
ان هاهنا قوم من اهل العلم متوجهون الى العراق يحبون ان يسمعوا من الشيخ ما
قد لقي من امير المومنين عليه السلم فقال نعم كان السبب في لقائي له اني كنت قايما في
موضع من المواضع فاذا بفارس يجتاز من فوق راسي فجعل الفارس يمد يده على
راسي ويدعو لي فلما ان عبر اخبرت انه علي بن ابي طالب عليه السلم فهرولت حتى لحقته
وصاحبته وذكر انه كان معه في بلاد كثيره من مواضع العراق فقال له قل فلان بعد

ذكر وكان

ذلك وكان يزيد به بعده الى ان قبض عليه السلم فخدم اولاده ٥ قال لي
احمد بن نوح ورايت جماعه من اهل البلد ذكروا ذلك عنه وقالوا انا سمعنا اباينا
يخبرون عن اجدادنا بلقاء هذا الرجل وانه على هذه الصفه وكان يدعي فاقام
بالاهواز ثم انتقل عنها لاذيه الديلم له وهو مقيم بشهرورد ٥ وحدثني ابو
عبد الله الحسين بن محمد بن احمد القمي رحمه الله ان جماعه حدثوه بانهم راوا
هذا المعمر وشاهدوه وسمعوا ذلك عنه ٥ وحدثني بحديثه ايضا قوم من
اهل شهرورد ووصفوا لي صفته وقالوا هو يعمل الزنابير ٥ وفي بعض ما ذكرناه
في هذا الباب كفايه والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد رسوله واله

فصل في الكلام في الاجال

ان سال سايل فقال ما حقيقه الاجال قيل له الاجال هي الاوقات فاجل
الحياه وقتها واجل الموت وقته الذي يوجد فيه وكذلك الاجل في الدين انما
هو وقت وجوبه ويقال للانسان اجل لهذا الامر اجلا معناه اجل لحدوثه
وكونه وقتا ٥ فان قال السايل تقولون ان الاجال محتومه لا يجوز تقديمها
ولا تاخيرها ام تجيزون ان يغيرها الله تعالى ويحوزها ٥ قيل له الذي
نقوله ان الله تعالى قادر على تاخير اجل الموت بالزياده في مده الحياه وعلى تقديمه
بالنقصان منها ٥ فان قال كيف يصح لكم القول بالتقديم والتاخير وما معناه
والاجل عندكم هو الوقت فاي وقت حضر موت الانسان فذلك اجله ٥ قيل له
المعنى في ذلك ان الوقت الذي اماته الله تعالى العبد فيه قد كان يجوز ان
لا يميته فيه بل يبقيه بدلا من ذلك ويحييه فلو ان هذا هو تاخير اجله

والزيادة في عمره والوقت الذي احياه الله تعالى فيه قد كان قادرا على ان يميته
بدلا من ذلك فيه ولا يحييه فيكون هذا هو تقديم اجله والنقص من عمره وجميع
ذلك في العقل غير مستحيل وهو المعنى الذي ذهبنا اليه . فان قال فاذا علم
سبحانه انه يحيي عبده هذا مائة سنة حسب ما تقتضيه عنده المصلحة فكيف يصح
مع ذلك ان يزيد في هذا المبلغ او ينقص . قلنا يصح ان يعلم ان المصلحة تقتضي
ان يكون عمره مائة سنة ما لم يفعل شيئا معينا فمتى فعله اقتضت المصلحة ان يزيده
على المائة عشرين او ينقصه منها عشرين وهذا ايضا غير مستحيل . فان قال اليس الله
تعالى عالم بان العبد سيفعل ما تتغير المصلحة عند فعله او لا يفعله . قلنا
بلى ان الله تعالى عالم به وبكل كائن قبل كونه وبما لا يكون ان لو كان كيف يكون
حاله . فان قال فاذا كانت حاله معلومة له فقد حصل عمره معلوما فلا معنى
للزيادة والنقص هاهنا . قلنا انما ذلك على وجه التقدير الذي قد كان ممكنا
غير مستحيل وان هذا الممكن لو كان لكيف كانت تكون الحال من تاخير في الاجل
او تقديم وقد اخبر الله تعالى عن قوم نوح بانهم لو امنوا لازال عنهم العذاب وامدهم
بالاموال والاولاد واخرهم الى اجل مسمى فقال حكاية عن نوح عليه السلم يا قوم
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل
لكم جنات ويجعل لكم انهارا هذا مع علمه سبحانه وعلم نوح عليه السلم انهم لا يستغفرون
ولا يتوبون وانهم باسرهم يغرقون . وقال عز وجل ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السما والارض ولا يكون ذلك الا وهم احيا وانما على اهل القرى
التي اهلكها فاخبر انهم لو امنوا لاحياهم وانعم عليهم وهو يعلم انهم لا يومنون وانه

سيهلكهم وقد قال النبي صلى الله عليه واله ان صلة الرحم تزيد في العمر فاخبر عليه
السلام ان عمر العبد يكون مقدرا معلوما عند الله تعالى فان هو وصل رحمه زاد الله
في عمره والله تعالى عالم بان هذا العبد ان لم يصل رحمه مات في وقت كذا وان هو
وصلها عاش الى وقت كذا وهو مع هذا كله عالم بما يكون منه وهل يصله ام لا يصله
قال الله عز وجل وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب . فان قال قايل
فما تقولون في المقتول لو لم يقتل اكان يجوز ان يبقى حيا او يكون ميتا غير هذا
ام لا . قيل له كل ذلك جايز وجوازه على قسمين احدهما المعنى انا نشك فيه لعدم
دليل القطع على حقيقته بما يكون منه والثاني بمعنى ان الله تعالى يقدر على ذلك
كله ولا يستحيل منه فهو عندنا لو لم يقتل جاز ان يبقى حيا وجاز ان يموت في
الحال من غير قتل ومهما كان من ذلك فهو معلوم قبل كونه لله تعالى . ولو كان
الظالم انما يقتل المظلوم لان اجله قد حضر ولان حضور اجله حمله على قتله لم
يكن ملوما ولا ظالما بل كان يكون محمولا على ذلك مضطرا اليه . وقد ضرب في
معنى هذا مثل قيل لو كان كل مقتول لو لم يقتل لمات في ذلك الوقت لا محالة
ولم يعش لحظة واحدة لكان من قصد الى اغنام رجل فذبحها عن اخرها لا يجوز
ان يلومه صاحبها ولا يغرمه ثمنها بل كان يجب ان يشكره على ذبحها لانه لو لم
يذبحها لماتت كلها فكان لا ينتفع بشي منها وفي صحة توجه اللوم اليه دلالة على
انه لو لم يذبحها لجاز ان يبقى كلها حية او يبقى بعضها والله عالم بحقيقة امرها
فان قال ما تقولون ان المقتول مات باجله ام تقولون انه قد قطع عليه اجله .
قلنا قد ذكرنا ان حقيقة الاجل هو الوقت واجل الشي وقته واذا كان هذا هو

الاجل فالوقت الذي قتل فيه هو اجل موته كما انه هو وقت موته وقد ذكر الله
تعالى في قوم نوح عليه السلم انهم لو امنوا لابقاهم الى اجل مسمى فلما لم يومنوا اهلكوا
قبل ذلك الاجل وليس هذا بمانع من ان يقول انهم قد هلكوا باجالهم لانه وقت حضور
اهلاكهم ٥ فان قال فما معنى قوله سبحانه ان اجل الله اذا جاء لا يوخر لو كنتم تعلمون
وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ٥ قلنا المراد بذلك
الاجل الذي علم الله تعالى انه يميتهم فيه والحمد لله ٥

فصل

اعلم انا نذهب الى ان الله تعالى اذا علم من حال عبد من عبيده انه ان ابقاه امن من
كفره او تاب من معاصيه وفسقه فان الواجب في حكمته عز وجل ان يبقيه ولا
يخترمه فان كان يفعل به ذلك مرة فتاب واقلع ثم عاد في معاصيه ونكث
وعلم منه بعد ذلك انه ان ابقاه تاب ايضا واحسن فان تبقيته لاجل التوبة عنده
واجبة لان ذلك لو جاز ان لم يكن للتكليف اجر وادى الى الخروج عن الحكمة
والعبث تعالى الله عن كل صفة نقص ٥

مسئلة فقهيه

ذكرها شيخنا ابو عبد الله المفيد رضوان الله عليه

امراة ورثت اربعة ازواج واحدا بعد واحد فصار لها نصف اموالهم جميعا والعصبه
النصف الباقي ٥ **جواب** هذه امراة تزوجها اربع اخوة واحد
بعد واحد ورث بعضهم بعضا معها وكان جميع ما لهم ثمانية عشر دينارا للواحد منهم ثمانية
دنانير وللاخر منهم ستة دنانير وللاخر ثلثة دنانير وللاخر دينار واحد فتزوجها الذي
له الثمانية ثم مات عنها فصار لها الربع مما ترك وهو ديناران وصار ما بقي بين الاخوة
الثلثة لكل واحد منهم ديناران فصار لصاحب الستة ثمانية دنانير ولصاحب الثلثة

خمسة



خمسة دنانير ولصاحب الدينار ثلثة ٥ ثم تزوجها الذي له ثمنية ومات عنها
فورثت الربع مما ترك وهو ديناران فصار ما بقي وهو ستة دنانير بين اخويه
لكل واحد منهم ثلثة دنانير فصار للذي له خمسة دنانير ثمانية وللذي له ثلثة
دنانير ستة ثم تزوجها صاحب الثمانية ومات عنها فورثت منه الربع دينارين
وصار ما بقي لاخيه وهو ستة دنانير فحصل له بهذه الستة مع الستة الاولى
اثنا عشر دينارا ثم تزوجها وهو الباقي من الاخوة وله اثنا عشر دينارا ومات
عنها فورثت الربع ثلثة دنانير فصار جميع ما ورثت عنهم تسعة دنانير لانها ورثت من
الاول دينارين ومن الثاني دينارين ومن الثالث دينارين ومن الرابع ثلثة
دنانير فذلك تسعة وهي نصف ما كانوا يملكونه والباقي للعصبة كما قلنا ٥
اخبرني ابو المرجا محمد بن علي بن طالب البلدي قال اخبرني ابو المفضل محمد
ابن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي قال حدثني منصور بن الحسين
ابي جلد بانطاكية قال حدثنا محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا العباس بن بكار
عن عبد الواحد بن ابي عمرو الاسدي عن محمد بن السايب عن ابي صالح مولى ام هاني
قال دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معوية بن ابي سفين يوما فقال له يا ضرار صف لي
عليا فقال او تعفيني من ذلك قال لا اعفيك قال اما اذ لا بد فانه كان والله
بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق
الحكمة على لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل وظلمته كان والله
غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر
ومن الطعام ما جشب كان والله معنا كاحدنا يدنينا اذا اتيناه ويجيبنا اذا

سألناه وكان مع دنوه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبةً له فإن تبسم فعن مثل
اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا
ييأس الضعيف من عدله أشهد بالله لرأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل
سدوله وغارت نجومه ماثلاً في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم
ويبكي بكاء الحزين وكأني أسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا إليّ تعرضتِ أم إليّ
تشوقتِ هيهات هيهات غرّي غيري لا حاجة لي فيك قد أبنتك ثلاثاً
عمرك قصير وخيرك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر
ووحشة الطريق قال فوقعت دموع معاوية على لحيته وجعل ينشفها بكمه
واختنق القوم جميعاً بالبكاء وقال هكذا كان أبو الحسن رحمه الله فكيف وجدك
عليه يا ضرار قال وجد من ذبح واحدها في حجرها فهي لا ترقى دمعتها
ولا يسكن حزنها ثم قال معاوية للزهاد أنتم لو فقدتموني لما قلتم ولا وجدتم
شيئاً من هذا ثم التفت إلى أصحابه فقال والله لو اجتمعتم بأسركم هل كنتم تؤدون
عني ما أداه هذا الغلام عن صاحبه فقال له عمرو بن العاص الصحابة
على قدر الصاحب. تروى هذه الأبيات عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه

إذا أنت تعلم أن العراق فراق الحياة فهيت قريب
وإن المعد جهاز الرحيل ليوم الرحيل مصيب مصيب
وإن المقدم ما لا يموت على ما يموت معيب معيب
وأنت على ذاك لا ترعوي فأمرك عندي عجيب عجيب

وقال أمير المؤمنين صلى الله عليه ما زالت نعمة عن قوم ولا غضارة عيش إلا بذنوب

اجترحوها إن الله ليس بظلام للعبيد. بلغنا أن من كلام الله تعالى
الذي أنزله على بني إسرائيل إني أنا الله لا إله إلا أنا داود بكه مقعر الزناة وتارك
الصلاة عراة. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله أحسنوا مجاورة النعم
لا تملوها ولا تنفروها فإنها قلّ ما نفرت من قوم فعادت إليهم. وقال عليه
وآله السلام من قال فتح الله الدنيا قالت الدنيا فتح الله أعصانا للرب.
وقال عليه وآله السلام من عف عن محارم الله كان عابداً ومن رضي بقسم الله كان
غنياً ومن أحسن مجاورة من جاوره كان مسلماً ومن صاحب الناس بالذي يحب أن
يصاحبوه به كان عدلاً. وقال عليه وآله السلام من اشتاق إلى الجنة سلا عن
الشهوات ومن أشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت
عليه المصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات. وقال عليه وآله السلام
اجتهدوا في العمل فإن قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي.

فصل فيما جاء في الخصال

قال رجل لأحد الزهاد أوصني فقال أوصيك بخصلة واحدة إن الليل والنهار
يعملان فيك فاعمل فيهما. ولقي حكيم حكيماً فقال له عظني وأوجز قال
عليك بخصلتين لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك فقال زدني
قال ما أجد لهما ثالثة. وقال حكيم الفرس ثلاث خصال لا ينبغي للعاقل
أن يضيعهن بل يجب أن يحث عليهن نفسه وأقاربه من طاعة عمل يتزوده
لمعاده وعلم طب يذب به عن جسده وصناعة يستغني بها في معاشه.
وقال بعض الحكماء أربع خصال تميت القلب الذنب على الذنب وملاحاة

الاحمق وكثرة مثافنه النسا والجلوس مع الموتى قيل له ومن الموتى قال كل عبد
مترف فهو ميت وكل من لا يعمل فهو ميت ٥ وقال ابن عباس رحمة الله عليه خمس
خصال يورثن خمسة اشيا ما فشت الفاحشة في قوم قط الا اخذهم الله بالموت
وما طفف قوم الميزان الا اخذهم الله بالسنين وما نقض قوم العهد الا سلط الله
عليهم عدوهم وما جار قوم في الحكم الا كان القتل بينهم وما منع قوم الزكاة
الا سلط الله عليهم عدوهم ٥ وقال لقمان الحكيم لابنه في وصيته يا بني اخلك
على ست خصال ليس منها خصلة الا وهي تقربك الى رضوان الله عز وجل وتباعدك من سخطه
الاولة ان تعبد الله لا تشرك به شيا والثانية الرضا بقدر الله فيما احببت او كرهت
والثالثة ان تحب في الله وتبغض في الله والرابعة تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره
لهم ما تكره لنفسك ٥ والخامسة تكظم الغيظ وتحسن الى من اسا اليك والسادسة
ترك الهوى ومخالفة الردى ٥ وقال بعضهم ذو المروة الكاملة من اجتمع فيه سبع
خصال اذا ذكر ذكر واذا اعطى شكر واذا ابتلي صبر واذا عصي غفر واذا احسن
استبشر واذا اسا استغفر واذا وعد انجز وبيّره ٥ وقال بعض الحكما
تحصن بثمان من ثمان بالعدل في المنطق من ملالة الجلسا وبالروية في القول من الخطا
وبحسن اللفظ من البذا وبالانصاف من الاعتدا وبلين الكف من الجفا وبالتودد من
ضغاين الاعدا وبالمقاربة من الاستطالة وبالتوسط في الامور من لحظ العيوب
وروي ان سبع خصال من الفضل والكمال وهي داعية الى المحبة مع ما فيها من القربة
والمثوبة الجود على المحتاج والمعونة للمستعين وحسن التفقد للجيران وطلاقة
الوجه للاخوان ورعاية الغايب فيمن يخلف واداء الامانة الى المؤتمن واعطا

الحق للعوامل

الحق في المعاملة وحسن الخلق عند المعاشرة والعفو عند المقدرة ٥ واوصى
افلاطون احد اصحابه بعشر خصال فقال لا تقبل الرياسة على اهل مدينتك البتة
ولا تتهاون بالامر الصغير اذا كان يقبل النما ولا تلاح رجلا غضبانا فانك تقلقه
باللجاج ولا تجمع في منزلك نفسين يتنازعان في الغلبة ولا تفرح بسقطة غيرك
فانك لا تدري متى يحدث الزمان بك ولا تسخ في وقت الطعم فانك لا تدري كيف
يدور عليك الزمان ولا تهزا بخطا غيرك فان المنطق لا تملكه والقول الخطا من
الناس ممنوع الصواب الذي في جوهرك ٥ ولا تبذلن مودتك لصديقك دفعة
واحدة وصير الحق ابدا امامك تسلم دهرك ولا تنزل الحيرة ٥ فاويل ايه
ان سال سايل عن تاويل قول الله عز وجل وجاوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ٥ فقال الدم يوصف
الدم بانه كذب والكذب من صفات الاقوال لا من صفات الاجسام وما معنى
قول يعقوب عليه السلم فصبر جميل وليت وصفه بذلك ونحن نعلم ان صبره لا
يكون الا جميلا ٥ الجواب قيل له اما الكذب فمعناه في
هذا الموضع مكذوب فيه وعليه مثل قولهم هذا ما سكب وشراب صب بمعنى
مسكوبا ومصبوبا وكقولهم رجل صوم وامراة نوح والمعنى صايم ونايحة قال الشاعر
فظل جيادهم نوحا عليهم مقلدة اعنتها صفونا
اراد نايحة عليهم ٥ ويقولون ايضا ما لفلان معقول يريدون عقلا قال الشاعر
حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفواده معقولا
وقد قال الفرا وغيره يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر وتقدير

السلام كذبوا وكذباه وانما كان دما مكذوبا به لان اخوة يوسف عليه
السلم ذبحوا سخلة ولطخوا قميص يوسف بدمها وجاؤا اباهم بالقميص وادعوا
اكل الذيب له فقال لهم يعقوب عليه السلام يا بني لقد كان هذا الذيب رفيقا
حين اكل ابني ولم يخرق قميصه فعند ذلك قالوا بل قتله اللصوص فقال فكيف
قتلوه وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله ○ وقد قيل انه كان في قميص
يوسف عليه السلم ثلث ايات احداهن حين جاؤا عليه بدم كذب فنبه ابوه ○
على ان الذيب لو اكله لخرق قميصه والثانية حين قد قميصه من دبر والثالثة
حين القي على وجه ابيه فارتد بصيرا ○ واما وصف الصبر بانه جميل فلان الصبر
قد يكون جميلا وغير جميل وانما يكون جميلا اذا قصد به وجه الله تعالى فلما كان
في هذا الموضع واقعا على الوجه المحمود صح وصفه بالجميل ○ وقد قيل انه اراد
صبرا لا شكوى فيه ولا جزع معه ولو لم يصفه بذلك لظن به مع الصبر الشكوى والجزع
له ○ وقد قال اهل العربية ان ارتفاع الصبر هاهنا انما هو لان المعنى فشاني
صبر جميل والذي اعتقده صبر جميل وقد انشدوا
شكا الي جملي طول السرى يا جملي ليس الي المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى
معناه فليكن منك صبر جميل ○ وقد روي ان في قراءة ابي فصبرا جميلا بالنصب وذلك
يكون على الاغراء يعني فاصبري يا نفس صبرا جميلا ○ قال ذو الرمة
بلا اماني فصبرا بلية وقد يبتلي الحر الكريم فيصبر

تأويل خبر

ان سأل سائل فقال ما معنى الخبر المروي عن النبي صلى الله
عليه واله انه قال ان الله تعالى خلق ادم على صورته اوليس ظاهر هذا الخبر يقتضي التشبيه
له تعالى بخلقه فان لم يكن على ظاهره فما تأويله ○

الجواب

قلنا احد الاجوبة عن هذا ان تكون الهاء عائدة الى الله سبحانه والمعنى انه خلقه على
الصورة التي اختارها وقد يضاف الشي الى مختاره ○ ومنها ان تكون الهاء عائدة الى
ادم عليه السلام ويكون المراد ان الله تعالى خلقه على صورته التي شوهد عليها
لم ينقله اليها عن غيرها كما نقل اولاده الذين يكونون اجنة نطفة ثم علقة ثم مضغة
ويخلق خلقا من بعد خلق ويولد طفلا صغيرا ثم يصير غلاما ثم شابا ثم كهلا ولم يكن
ادم عليه السلم كذلك بل خلق على صورته التي مات عليها ○ ومنها ما رواه
الزهري عن الحسن قال مر النبي عليه السلم برجل من الانصار وهو يضرب وجه غلام
له ويقول قبح الله وجهك ووجه من تشبهه فقال له النبي صلى الله عليه واله
بيس ما قلت ان الله خلق ادم على صورته يعني صورة المضروب وهذه اجوبة صحيحة
والحمد لله ○

فصل من الاستدلال

على صحة النص بالامامة على امير المومنين عليه السلم من قول النبي صلى الله عليه وعلى اله
انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ○ اعلم ايدك الله ان مما يدل
على ان امير المومنين صلوات الله عليه المنصوص بالامامة عليه ما نقله جميع الامة وتلقاه
بالقبول الخاصة والعامة من قول النبي صلى الله عليه واله له عليه السلم انت مني بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاوجب له جميع منازل هرون من موسى عليهما السلام
الا النبوة وذلك موجب ما تقتضيه العرف من الاخوة واستثناه هو عليه السلام
من النبوة وذلك يوجب له الخلافة والامامة وكاشف عن استحقاقه على الكافة
فضل الطاعة ○ واعلم ان الكلام في هذا الدليل في خمسة مواضع اولها ان يقال لك ما

حجة على صحة الخبر في نفسه وما الذي يدفع به انكار من انكره ٥ وثانيها
ان يقال لك اذا ثبت الخبر فما الحجة على ان المراد بمنزلة هرون من موسى عليهما السلام
المذكوره فيه عموم ما يستحقه منه سوى ما ذكرتموه وما انكرتم ان يكون منزلة واحده
وهي المفضل المزيل لارجاف المنافقين في قولهم ان رسول الله صلى الله عليه واله قلاه
للخطفة في غزاة تبوك ٥ وثالثها ان يقال لك اذا ثبت العموم فمن اي وجه استنبط
من ذلك النص بالامامه ووجوب الخلافه لامير المومنين صلى الله عليه ٥ ورابعها ان
يقال لك اذا ثبت له به الخلافه فما الحجة على انه اراد استخلافه لها بعده وما
انكرتم ان يكون قصد انه خليفته في حياته فقط كما ان هرون انما خلف موسى عليهما
السلم في حياته فقط ٥ وخامسها ان يقال لك اذا اثبت له بذلك الخلافه بعده
فما الحجة على انه اراد بذلك العموم يكون خليفته الذي يليه دون المتراخي يكون
خليفته بعد عثمن ٥

الجواب عن السوال الاول

اما الحجة على صحة هذا الخبر في نفسه فهي الحجة على صحة خبر الغدير بعينه لمماثلته
له في الظهور والاسناد وتواتر الشيعه به تواترا يقطع الاعذار ورواية اكثر
اصحاب حديث العامه له في التصحيح عندهم من مسند الاخبار وتلقي الكافه له
مع ذلك بالتسليم والاقرار فمن شيعي يحتج به وناصبي يتناوله وليس فيهما دافع له
ومن قبل ذلك فاحتجاج امير المومنين عليه السلم به في يوم الشورى وغيره حيث لم ينكره
احد ممن سمعه وكل هذا قد سلف ذكره في خبر يوم الغدير فلا حاجة الى اعادته
وهو اوضح حجة على ثبوت الخبر وصحته ٥

الجواب عن السوال الثاني

اما الحجة على انه اراد بقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى جميع منازله منه على العموم

وان عبر عن ذ

وان عبر عن ذلك بلفظ التوحيد الا ما استثناه العرف والعقل فهو انا وجدنا
الناس في هذا الخبر على فريقين لا ثالث لهما احداهما مذهب الى ان المراد به منزلة واحده
على التخصيص وتدعي ان السبب في ذلك ما روي في غزاة تبوك وهي نفر يسير والفرقه
الاخرى تذهب الى عموم القول لجميع المنازل الا ما خصصه الدليل وهو قول
الشيعه واكثر الخصوم وانما انكرها والاحاد المعتزله من ان الخبر يقتضي
العموم ان يكون موجبا الخلافه امير المومنين بعد الرسول عليهما السلم من حيث لم
يثبت عندهم ان هرون لو بقي بعد موسى عليهما السلم كان خليفة له ولم يهتدوا في الخبر
الى دليل على انه اراد الاستخلاف من بعده وان كان منهم من قد علم ذلك لكن جذبه
الهوى فاصر على الانكار وعاند واذا لم يكن في الخبر غير هذين القولين فلا شك في
انه متى فسد قول من ادعى فيه الخصوص علم صحة قول من ذهب الى العموم والذي يدل
على فساد قول من قصره على منزلة واحده وجود الاستثنا الظاهر فيه الذي لا يصح ايراده
الا والمستثنى منه اكثر من واحد لان الاستثنا هو اخراج بعض من جملة لو لم يستثن
لدخل فيها والجمله الواحده لا يصح هذا فيها الا ترى انه لا يحسن ان يقال رايت زيدا الا
عمرا ويحسن ان يقال رايت القوم الا عمرا فعلم بهذا فساد مقال من قصر الخبر على
منزله واحده ٥ فاما ما تعلقوا به من ان السبب في ذلك ما جرى في غزاة تبوك فغير
صحيح لانا غير عالمين بصحة الخبر ولسنا نعلم صحة ما ذكروه لعلمنا بالخبر فلا طريق
لنا الى تخصيص المعلوم بما ليس بمعلوم على ان الروايات قد اتصلت واشتهرت عن رسول
الله صلى الله عليه واله بانه قال لامير المومنين عليه السلم انت مني بمنزلة هرون من موسى في مواقف
عده واماكن كثيره واوقات متفرقه فيجوز ان يكون غزاة تبوك احدها ولانه لا

فلانه لا سبيل لنا الى القطع عليها وان كنا متى خصصناه بها لم يلزمنا ما ظنه
المخالف من ان الخبر دال على فضيلة المحبة فقط لا يستحيل ان يكون هي السبب فيقول
رسول الله صلى الله عليه وآله قولا يتضمنه ويتضمن اشيا معداه ويزيد عليه فيكون
بما قاله قد اعلم الحاضرين انهما فلاه وان منزلته عنده في المحبة والفضل وعلو القدر
والخلافة له في حياته وبعد وفاته نظير منزلة هرون من موسى عليهما السلم وهذا
مستمر غير مستحيل . واما ما ورد الخبر بلفظ التوحيد في قوله منزلة هرون من موسى
ولم يقل منازل هرون فقد جرت العادة بمثل ذلك من ايراد القول مفردا في منزلة
والمراد عدة منازل فيقولون منزلة فلان من الامير كمنزلة فلان وهم يشيرون الى عدة
احوال من منازل مختلفة واسباب ولا يكادون يقولون منازل فلان من الامير
كمنازل فلان وانما استعملوا لفظ التوحيد في هذا المكان من حيث اعتقدوا ان ذا
المنازل الكثيرة والرتب المختلفة قد حصل جميع ذلك له كالمنزلة الواحدة التي هي جملة
وان تفرعت الى اشياء كثيرة نعبر عنها بلفظ التوحيد اتساعا لهذه العلة ۞

الجواب عن السوال الثالث

واما الوجه الذي علم منه دلالة الخبر على الخلافة والحجة في انه نص على امير
المومنين عليه السلام بالامامة فهو ان منازل هرون من موسى عليهما السلم معروفة
وقد حصل عليها الاجماع ونطق ببعضها القران فمنها انه كان اخاه بالولادة وكان
احب الخلق اليه وافضلهم لديه وكان شريكه في النبوة والرسالة وكان عضده الذي
شد الله تعالى به ازره قال الله جل اسمه واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به
ازري واشركه في امري وكان خليفته على قومه عند غيبته قال الله تعالى وقال

وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
فلما قال النبي صلى الله عليه وآله لامير المومنين عليه السلم انت مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي علمنا انه اراد جميع ما كان لهرون من موسى من المنازل الا ما اخرجه
الاستثناء من النبوة واخرجه ايضا العرف من اخوة الولادة واقتضت الحجة في ان امير
المومنين عليه السلم احب الخلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله وافضلهم عنده وانه
عضده الذي شد الله عز وجل به ازره ووزيره في امره وخليفته في امته وهذا
بين لمن تدبره

الجواب عن السوال الرابع

اعلم ان الكلام في هذا السوال هو معظم ما يدور بيننا وبين المخالفين اذا استدللنا
بهذا الخبر وفي احكام الجواب عنه حسم مادة ما يوردونه عليك من العنت والشغب .
لانهم ابدا يقولون اذا ثبت لكم بهذا الخبر الاستخلاف فما الدليل على ان رسول الله
صلى الله عليه وآله اراد به استخلاف امير المومنين عليه السلم في حياته وبعد مماته
دون ان يكون مراده قصر هذا الامر على ايام حياته فقط ويقولون هذا اشبه
لان خلافة هرون لموسى عليهما السلم لم تكن الا في حياة موسى ولو اراد بذلك النص
على خلافته له من بعده لقال انت مني بمنزلة يوشع من موسى لان خلافة موسى عليه
السلم من بعده كانت ليوشع دون غيره فعن هذا جوابان احدهما في قوله عليه السلام
انت مني بمنزلة هرون من موسى فوايد لا تحصل بمثلها لو قال انت مني بمنزلة يوشع من موسى
وقال انه يدل على ان امير المومنين عليه السلم اعلى الناس قدرا عند رسول الله صلى الله
عليه وآله وانه تاليه في الفضل والعلم كما كان هرون من موسى عليهما السلم وكان خليفته في
حياته اذا غاب ولو بقي بعد موسى لكان احق بخلافته من يوشع بجميع رسول الله

صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام بقوله أنت مني بمنزلة هرون من موسى هذه
الخصال فهو أعلى الناس عنده قدرًا ومحلًا وهو تاليه في العلم والفضل وخليفته
في حياته ولما بقي بعده كان أحق الناس بخلافته ولو قال له أنت مني بمنزلة يوشع من
موسى لم يعطه من جميع ما ذكرناه إلا الخلافة من بعده فقط ولم نثق بعد هذا
أكثر من أن نبين أن هرون لو بقي بعد موسى لكان أحق بالخلافة من يوشع والذي
يدل على ذلك أنه قد استخلفه له في حال حياته بقوله تعالى وقال موسى لأخيه
هرون اخلفني في قومي وأصلح ومن ثبتت له الخلافة في حال حياته وجب حصولها له
لو بقي بعد وفاته لأن خروجها عنه في حال من الأحوال مع بقائه حط له عن رتبة عالية
كان عليها وصرف له عن ولاية عظيمة فوض إليه الأمر فيها وذلك يقتضي الضعة
منه وغاية التنفير عنه لأن خلافة النبوة ليست كالخلافة على قرية ومدينة
وإنما هي النيابة عن النبي عليه السلام في جميع ما كان يتولاه من أمر الأمة والقيام مقامه
في إصلاح أمور العامة من تعليمهم وتهذيبهم ووعظهم وتأديبهم وزجرهم
وتخويفهم وتوقيفهم وتعريفهم وهذا يقتضي التنزيه عن خلعه وغاية التبجيل
والتعظيم له فمتى حط عن هذه الرتبة بعد كونه عليها وأنزل عن درجة الخلافة التي
رقي إليها زال ما كان له في النفوس من التبجيل والتعظيم وفي ذلك ما ذكرناه من غاية التنفير
ومن ذا الذي تكون نفسه ساكنة إلى قبول وعظ خليفة يعلم أو يجوز أنه سيحط
عن رتبة الخلافة إلى أن يصير رعية ويهبط من درجة الإمامة إلى أن يعمل من آحاد
الأمة لسكونها إلى من لا يجوز ذلك عليه بل لنفسه تصح من التابعين غاية التبجيل
والتعظيم لمن يعلمون من حاله أو يجوزون من أمره أنه سيتأخر بعد تقدمه ويصير

تابعا

تابعًا لمن كان من أتباعه ومتعلمًا لمن كان يعلمه ومقتديًا بمن كان يقتدي به
حتى يسقط ما كان يلزم الناس من فرض طاعته ويصير هو وهم طائعين لمن كان
من جملة المطيعين له ومن دفع أن يكون الخروج عن هذه المنزلة منفرًا لمن دفع أن يكون
القبائح في الخلق والدمامة المفرطة في الصور منفرًا وقد أجمع معنا خصومنا
من المعتزلة على أن الله تعالى جنب أنبياءه عليهم السلام جميع هذا فبان بما ذكرناه
أن منزلة هرون من خلافة موسى عليهما السلام منزلة لا يجوز خروجه عنها ما دام حيًا
وأنه لو بقي بعد موسى لكان أحق بها من يوشع وأولى وفي ذلك دليل على أن أمير المؤمنين
عليه السلام يستحقها من رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد وفاته
لبقائه بعده وليس موت هرون في حياة موسى عليهما السلام بمانع لأمير المؤمنين صلى
الله عليه مما هو مستحقه ببقائه ألا ترى أن رجلًا لو قال لوكيله أجر على عبدي
الرومي في كل يوم جراية واجعل له في كل شهر صلة ثم قال له بعد ذلك أن
منزلة عبدي الحبشي عندي كمنزلة ذلك الرومي فأجره مجراه واجعل له من الجاري
والصلة نظير ما جعلت له ثم مات الرومي فمعلوم أن موته لا يقطع جراية
الباقي ولا يحرمه صلته وهذا ما لا يدفعه أحد ولا ينكره . فإن قال الخصم فلم لا
على هذه الطريقة تقولوا إن طاعة أمير المؤمنين عليه السلام كانت مفترضة على الأمة
في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله . قيل له كذلك نقول ولكن بشرط
غيبته فأما عند حضور النبي صلى الله عليه وآله فإنه لا يجوز أن تكون الطاعة
واجبة إلا له وهذا حكم الخليفة في المتعارف من العادة .
والجواب ـــــ الثاني عن هذا السؤال أن النبي صلى الله عليه وآله

فقد اوضح مراده في كلامه لمن فهم وابان عن قصده من قوله لمن علم وذلك انه
اتى بجملة اوجب منها لامير المومنين عليه السلم ما اراده واستثنى منها ما لم يرده وعلق
ذلك بوقت نفى عنه فيه ما نفى فوجب ان يكون هذا وجب له فيه ما اوجب ولا يجوز
ان يتضمن الكلام استثنا ويكون معقدا بوقت الا وهو وقت للمنفي منه والموجب ○
مثال ذلك قول القايل قام القوم الا زيدا اليوم فلا يجوز ان يكون اليوم الا وقتا
للحالين بعينه قام القوم وفيه بعينه لم يقم زيد ولولا ان الامر كما ذكرناه لم يحسن
الاستثنا وذكر الوقت وقد قال النبي صلى الله عليه واله بعد ما اوجبه لامير المومنين
عليه السلام من منازل هرون من موسى عليهما السلم الا انه لا نبي بعدي فعلمنا ان جميع ما
اثبته له مما استحقه هرون من موسى في حياته وهو مثبت له من بعده لانه الوقت
الذي قرنه بالاستثنا ولو كان الامر على ما ذكره الخصم من انه اراد بذلك ايام حياته
لقال انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي معي او لا نبي في حياتي وفي نفيه لما
لم يرده بعده دليل على انه قد اثبت له ما اراده بعده والحمد لله ○ فان قال الخصم
ما تنكرون من ان يكون مراده صلى الله عليه واله بقوله الا انه لا نبي بعدي انما هو بعد كوني
نبيا وذلك يقتضي حال الحياة ○ قلنا له انكرنا ذلك من قبل ان لفظة بعد اذا خرجت
مخرج قول النبي صلى الله عليه واله اوجبت بالعرف والعادة حال الوفاة التي هي بعد
حال الحياة دون ان يوجب حالا في الحياة الا ترى الى قوله صلى الله عليه واله لامير
المومنين عليه السلم تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وقوله ستغدر بك
الامة من بعدي وقوله صلى الله عليه واله ستفترق كلمتكم من بعدي وقوله الا لا
ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض كل ذلك يفيد بعد وفاتي وكذلك

قول القايل فلان وصيي من بعدي والقايم مقامي من بعدي وان المعنى فيه
بعد موتي فهذا يبطل ما ظنه الخصم ○ على انه لو سلم له ما ادعاه وبلغ منه مناه
لم يخرج عن الحق الذي قصدناه لان نفي النبوة بعده ينتظم بعد كونه نبيا في حياته
وبعد وفاته والى اخر الابد فما ثبت لامير المومنين عليه السلم في متضمن اللفظ من المنازل
التي لم تنتف بنفي النبوة يجب ان تثبت له في ساير احوال النفي حتى يكون خليفته في
حياته في كل حال غاب فيها عن امته وخليفة له من بعده ما دام حيا صلى الله
عليه وسلم وهذا واضح لمن تامله ○ الجواب عن السوال الخامس
واما الحجة على ان الخلافة الواجبة لامير المومنين عليه السلام بنص رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله في هذا الخبر يجب له بعده بغير فصل دون ان يكون المراد بذلك وجوبها
له بعد عثمن فهي واضحة من وجوه احدها انا قد بينا استحقاقه للخلافة بعد رسول
الله صلى الله عليهما بهذا الخبر وانه القايم بعده مقام هرون لو بقي بعد موسى عليهما السلم
وانما الدليل على ان هرون لو بقي لكان خليفة لموسى من بعده يليه بغير فصل فعلمنا
ان امير المومنين عليه السلم كذلك وانه خليفة رسول الله صلى الله عليه واله الذي يليه
من بعده بغير فصل ○ والوجه الثاني ان قول النبي صلى الله عليه واله في الخبر
الا انه لا نبي بعدي قد افاد انه الخليفة بعده بما قدمنا بيانه وقد علمنا ان نفيه للنبوة
بعده لا يختص بزمان دون زمان بل يعم جميع الاوقات والاحوال فوجب ان يكون
الثابت لامير المومنين عليه السلم في الخبر عاما بعده في جميع الاوقات غير مختص بحال دون
حال فهو الخليفة من بعده على العموم وما اتصل بتمام الزمان وقد بعد هذا القول
عن البيان وانما اعدناه لانه جواب عن هذا السوال ○ والوجه الثالث ان

الناس في امامة امير المومنين صلى الله عليه طايفتان فاحداهما تقول ان الخلافة انما وجبت له
بعد عثمن باختيار الامة له ولم تجب بهذا الخبر ولا بغيره من الاخبار وان النص عليه المتضمن
كونه خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه واله لم يكن بحال من الاحوال والطايفة
الاخرى تقول ان الامامة لا تجب لاحد الا بالنص دون الاختيار وان هذا الخبر من جملة
النصوص عن امير المومنين عليه السلم بالخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه واله وانه
استخلفه به وتقدم اوصيايه وتدبيره على تدبيره وامامته بعد وفاته بغير فصل
بينه وبينه وليس من الامة من ذهب الى غير هذين القولين وفي ثبوت الخبر ووضوح
ما تضمنه من النص على امير المومنين عليه السلام بالامامة واستحقاقه لذلك بعد رسول
الله صلى الله عليه واله دلالة على بطلان مقال من ذهب الى الاختيار فلم يتساو اذن
الاول اصحاب النص الذين يعتقدون انه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه
واله بغير فرق ولا فصل وهذا معنى لمن كان له عقل والحمد لله ٥

فصل من الحديث المسند

في نقل العامة الشاهد بان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله قال لامير المومنين عليه
السلم انت مني بمنزلة هرون من موسى في اوقات عدة واحوال مختلفة غير المذكور في
غزاة تبوك ٥ حدثني القاضي ابو الحسن اسد بن ابرهيم بن كليب السلمي
الحراني بمدينة الرملة في سنة عشر واربع مايه قال اخبرني الخطيب ابو حفص عمر بن علي
ابن الحسن العتكي قال قرات على محمد بن ابرهيم السمرقندي حدثكم محمد بن عبد الله بن حكيم
قال حدثنا سفين بن بشر الاسدي قال حدثنا علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن
ابي رافع عن ابيه عن جده ابي رافع ان النبي صلى الله عليه واله جمع بني عبد المطلب في

الشعب

الشعب وهم يومئذ اربعون رجلا قال فجعل لهم علي عليه السلم فخذا من شاة ثم ثرد
لهم ثريده وصب عليها المرق وترك عليها اللحم وقدمها فاكلوا منها حتى شبعوا
ثم سقاهم عسا واحدا فشربوا كلهم منه حتى رووا فقال ابو لهب والله ان منا
لنفرا ياكل الرجل منهم الجفنة فما تكاد تشبعه ويشرب الفرق فما يرويه وان هذا
الرجل دعانا فجمعنا على رجل شاة وعس من لبن فشبعنا وروينا منهما ان هذا
لهو السحر المبين ثم دعاهم فقال ان الله عز وجل امرني ان انذر عشيرتي الاقربين ورهطي
المخلصين وان الله تعالى لم يبعث نبيا الا جعل له من اهله اخا ووارثا ووزيرا
ووصيا وخليفة في اهله فايكم يبايعني على انه اخي ووزيري ووارثي دون اهلي ووصيي
ويكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاسكت القوم فاعاد الكلام
عليهم ثلث مرات ثم قال والله ليقومن قايمكم او ليكونن في غيركم ثم لتندمن قال فقام
علي عليه السلم وهم ينظرون كلهم اليه فبايعه واجابه الى ما دعاه فقال ادن مني
فدنا منه فقال افتح فاك ففتح فاه فنجح فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وتفل بين ثدييه
فقال ابو لهب لبيس ما حبوت به ابن عمك ان اجابك فملات فاه ووجهه بزاقا فقال رسول
الله صلى الله عليه واله ملاته حكمة وعلما وفهما فقال لابي طالب ليهنك ان دخل اليوم
في دين ابن اخيك وقد جعل ابنك اميرا عليك ٥ وحدثني القاضي السلمي
رحمه الله قال اخبرني ابو حفص العتكي قال حدثني سعيد بن محمد الحافظ قال اخبرني
ابو حصين محمد بن الحسين الكوفي قراة قال حدثنا عبادة بن زياد الازدي قال حدثنا
كادح بن جعفر العابد عن عبد الله بن لهيعة عن عبد الرحمن بن زياد الافريقي عن
مسلم بن يسار عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما قدم علي عليه السلم على رسول

الله صلى الله عليه وآله بفتح خيبر قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لولا
ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في المسيح بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا
لا تمر على ملأ الا اخذوا التراب من تحت قدميك ومن فضل طهورك فاستشفوا به
ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا
انه لا نبي بعدي وانك تبرئ ذمتي وتقاتل على سنتي وانك غدا في الآخرة اقرب الناس مني
وانك اول من يرد علي الحوض وانك على الحوض خليفتي وانك اول من يكسى معي وانك اول
داخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم ويكونون
غدا في الجنة جيراني وان حربك حربي وان سلمك سلمي وان سرك سري وان علانيتك علانيتي
وان ولدك ولدي وانك تنجز عداتي وانك على الحوض وليس احد من الامة يعدلك عندي وان
الحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك وان الايمان خالط لحمك ودمك كما خالط
لحمي ودمي وانه لا يرد علي الحوض مبغض لك ولا يغيب محب لك غدا حتى يرد علي
الحوض معك فخر علي عليه السلم ساجدا ثم قال الحمد لله الذي من علي بالاسلام وعلمني
القرآن وحببني الى خير البرية خاتم النبيين وسيد المرسلين احسانا منه الي وفضلا منه
علي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي لولا انت لم يعرف المؤمنون من بعدي ه
وحدثني القاضي السلمي قال اخبرني العنبري قال اخبرني محمد بن احمد بن صفوه المصيصي
قال حدثنا الحسن بن علي العلوي قال حدثنا الحسن بن حمزة النوفلي قال حدثنا سليمن بن
جعفر الهاشمي قال حدثنا جعفر بن محمد بن علي عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب عليه السلم
قال آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين اصحابه فقلت يا رسول الله آخيت بين اصحابك
وتركتني فردا لا اخ لي فقال انما اخرتك لنفسي انت اخي في الدنيا والآخرة وانت مني بمنزلة

هرون من

هرون من موسى فقلت وانا ابكي من الجذل والسرور فانشأت اقول

اتيك يثنيني ايها المصطفى الذي هدانا به الرحمن من عمه الجهل
وتفديك حوبائي وما قدر مهجتي لمن انتمي معه الى الفرع والاصل
ومن جده جدي ومن عمه ابي ومن اهله امي ومن بنته اهلي
ومن ضمني اذ كنت طفلا وما فعا وانعشني بالبر والعل والنهل
ومن حين آخى بين من كان حاضرا دعاني فآخاني وبين من فضلي
لك الخير اني ما حييت لشاكر لاحسان ما اوليت يا خاتم الرسل

وحدثني ايضا القاضي ابو الحسن السلمي رحمه الله قال حدثنا ابو بكر محمد بن احمد الخطيب
البادسيري بواسط قال حدثني عبد الله بن احمد بن عامر قال حدثنا ابو العباس محمد بن يونس
قال حدثنا احمد بن مضا قال حدثنا الاردبيلي قال حدثنا محمد بن يعقوب ومعاذ بن خليم
عن عبد الرزاق بن همام عن معمر عن الزهري عن عوف بن مالك المازني عن ابن عباس قال
رايت ابا ذر الغفاري متعلقا بحلقة بيت الله الحرام وهو يقول يا ايها الناس من عرفني
فقد عرفني ومن لم يعرفني انبأته باسمي انا جندب الربذي ابو ذر الغفاري اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وآله في العام الماضي وهو آخذ بهذه الحلقة وهو يقول يا ايها
الناس لو صمتم حتى تكونوا كالاوتار وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ودعوتم حتى تتقطعوا اربا
اربا ثم بغضتم علي بن ابي طالب لاكبكم الله في النار قم يا ابا الحسن فضع خمسك في خمسي
يعني كفك في كفي فان الله اختارني واياك من شجرة انا اصلها وانت فرعها فمن قطع
فرعها اكبه الله على وجهه في النار علي سيد المسلمين وامام المتقين مقاتل الناكثين والمارقين
والجاحدين علي مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ه وحدثنا

الشيخ الفقيه ابو الحسن محمد بن احمد بن شاذان القمي رضي الله عنه بمكة في المسجد الحرام
سنة اثنتي عشرة واربع مائة قال حدثنا القاضي المعافى بن زكريا الجريري املاء من حفظه
قال حدثنا محمد بن مزيد قال حدثنا ابو كريب محمد بن العلا قال حدثنا اسمعيل بن صبيح قال
حدثنا ابو اويس قال حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله لعلي بن ابي طالب اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
ولو كان لكنته ○   ومما رواه ابنه السلمي ايضا واسنده لي عن الحنظلي الباب سيري
قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا محمد بن سليمان الباغندي قال حدثنا حفص بن عمر الايلي
قال حدثنا ابن ابي ذئب وابرهيم بن سعد ويزيد بن عياض الليثي ومالك بن انس
قالوا حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب انه قال لسعد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول لعلي بن ابي طالب حين خرج الى غزاة تبوك ان المدينة لا تصلح الا بي او بك
وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي قال نعم وقد سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول لعلي ذلك ما امتنا الدون غزاته هذه غير مرة ○ والاخبار المروية في
هذا المعنى كثيرة في نقل الخاصة والعامة وفيما اوردته كفاية والحمد لله ○   ح

فصل من اداب امير المومنين

صلوات الله عليه وحكمه ○   المرء حيث يجعل نفسه   من دخل مداخل السوء اتهم
من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن   من اكثر من شي عرف به   من مزح
استخف به   من اكثر المزح عرف بالمزاح يورث العداوة   من عمل في السر عملا يستحيي منه
في العلانية فليس لنفسه عنده قدر   ما ضاع امرؤ عرف قدره   اعرف الحق لمن عرفه
لك رفيعا كان ام وضيعا   من تعدى الحق ضاق مذهبه   من جهل شيئا عاداه ○

اسوا الناس

اسوا الناس حالا من لم يثق باحد لسوء ظنه ولم يثق به احد لسوء فعله   لا دليل انفع
من استماع الحق   من لطف توبة تل همة   الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو
اذا لوطف   حسن الاعتراف يهدم الاقتراف   آخر الشر اولك اذا شئت فعجلته
احسن اذا احببت ان يحسن اليك   اذا اتحد الاحسان حسن الامتنان   العفو
يفسد من اللئيم بقدر اصلاحه من الكريم   من بالغ في الخصومة اثم   ومن قصر عنها
خصم   لا تظهر العداوة لمن لا سلطان لك عليه

فصل

قال شيخنا المفيد رضي الله عنه احد عشر شيئا من الميتة التي يقع عليها الذكاة
حلال وهي الشعر والوبر والصوف والريش والسن والعظم والظلف
والقرن والبيض واللبن والانفحة   وعشرة اشياء من الحي الذي يقع عليه
الذكاة حرام وهي الفرث والدم والقضيب والانثيين والحيا والرحم والطحال
والاشاجع وذات العروق قال ويكره اكل الكليتين لقربهما من مجرى البول وليس
اكلهما حراما

فصل

املى علي شيخي رحمه الله ان في الراس
والجسد اربع فرائض وعشر سنن فريضتان في الراس وهما غسل الوجه في الوضوء
والمسح بالراس وفريضتان في الجسد وهما غسل اليدين والمسح بالرجلين   ح
فاما السنن فهي سنن ابرهيم الخليل عليه السلم وهي الحنيفية خمس منها في الراس
وهي فرق الشعر لمن كان على راسه شعر وقص الشارب والسواك والمضمضة
والاستنشاق وخمس منها في الجسد وهي الختان وقص الاظافير ونتف الابطين
وحلق العانة والاستنجاء ○

قضية لامير المومنين عليه السلم

روي ان امراة علقت بغلام فراودته عن نفسه فامتنع عليها فاتت الى عمر

تتعلل لانفضاحك فلم يفعل فاحتالت بحيلة فالقت بياضها على ثوبها وتعلقت به

واستغاثت بامير المومنين صلى الله عليه وقالت يا امير المومنين ان هذا الغلام كابرني

على نفسي وقد اصاب مني وهذا اماره على ثوبي فساله امير المومنين عليه السلم عن ذلك

فبكى وقال والله يا امير المومنين لقد كذبت وما فعلت شيا مما ذكرت فوعظها امير

المومنين عليه السلام فقالت والله لقد فعل وهذا اماره فقال امير المومنين علي بقنبر

نجي به فقال له مر من يغلي ماء حتى يشتد حرارته وصر به الي فلما اتي بالماء الحار

امر ان يلقى على ثوبها فالقي فانسلق بياض البيض وظهر امره فامر رجلين من المسلمين

ان يطعماه ويلفظاه ليقع العلم اليقين به ففعلا فاذا انه بيض فخلا الغلام

وامر بالمراة فاوجعها ادبا ه

مسئله في المني ونجاسته ووجوب غسل الثوب منه

ان سال سايل فقال ما الحكم عندكم في المني وهل هو طاهر ام نجس قيل له المني نجس

يجب غسل ما اصاب الثوب منه وان كان قليلا ولا تجوز الصلاة في ثوب فيه شي منه

سوا كان رطبا او يابسا ه فان قال ما الدليل على ذلك قيل له نقل الشيعه له باسرهم

على كثرتهم واستحاله التواطو منهم والخبر يتواتر ينقل بعضهم وقد روى جميعهم

ما ذكرناه عن سلفهم عن ائمتهم صلوات الله عليهم عن رسول الله صلى الله عليه واله

جدهم وفي هذا الدليل غنى عن غيره ه وبعد ذلك فقد نستدل على روي عن عمار

ابن ياسر رحمة الله عليه انه قال راني رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وانا اغسل من

ثوبي موضعا فقال لي ما تصنع يا عمار فقلت يا رسول الله تنخمت نخامه فكرهت ان

تكون في ثوبي فغسلتها فقال لي يا عمار هل نخامتك ودموع عينك وما في اداوتك

الاسوا

الا سوا انما يغسل الثوب من البول والغايط والمني ووجوب غسل الثوب منه

لان رسول الله صلى الله عليه واله اضاف الطاهر الى الطاهر والنجس الى النجس

فلو كان المني طاهرا لا يغسل الثوب منه لاضافه الى ما ميزه بالطهاره ولم يخلطه

بما قد علم منه النجاسه التي اوجب غسل الثوب منها في الشريعه ه فان قال السايل

خبركم هذا الذي رويتموه عن عمار غير سالم لانه قد عارضه خبر عايشه وقولها ان رسول

الله صلى الله عليه واله كان يصلي وانا افرك الجنابه من ثوبه وفي صلاه النبي عليه السلم

بها ومني في ثوبه دلاله على طهارته ه قيل له هذا خبر غير صحيح لما روي من ان رسول

الله صلى الله عليه واله كان له بردان معزولان للصلاه لا يلبسهما الا فيها وكان يحث امته

على النظافه ويامرهم بها وان من المحفوظ عنه في ذلك قوله ان الله يبغض الرجل

القاذوره فقيل له وما القاذوره يا رسول الله قال الذي يتوقف به جليسه

ومن يكون هذا قوله وامره لا يجلس والمني في ثوبه فضلا عن ان يصلي وهو فيه وليس يشك

العاقل في ان المني لو لم يكن من الانجاس المفترض اماطتها لكان من الاوساخ التي

يجب التنزه عنها وفيما صح عندنا من اجتهاد رسول الله صلى الله عليه واله في النظافه

وكثره استعماله للطيب على ما اتت به الروايه دلاله على بطلان خبر عايشه ه

وشي اخر وهو ان عمارا رحمة الله عليه قد اجمعت الامه على صحه ايمانه واتفقت

على تزكيته وعايشه قد اختلف فيها وفي ايمانها ولم يحصل الاتفاق على تزكيتها

فالاخذ بما رواه عمار رضي الله عنه اولى ه وشي اخر وهو ان خبر عمار

يحظر الصلاه في ثوب فيه مني او يغسل وخبر عايشه يبيح ذلك والمصير الى الحاظر

من الخبرين اولى واحوط في الدين ه وشي اخر وهو ان عمارا رضي الله عنه حفظ

قولاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله رواه وعايشة لم تحفظ في هذا قولاً وانما
اخبرت عن فعلها وقد يجوز ان تكون توهمت ان في ثوبه جنابة او رات شيئاً يشبهه
بها هذا مع تسليمنا الخبر على ما رووه وضبطناه ثم يقال للخصم اذا كانت الجنابة
عندك طاهرة يجوز الصلاة فيها فلم فركتها عايشة واجتهدت في قلعها والا تركتها
كما تركها عند رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى فيها ❊ فان قال السايل اذا
كان المني نجساً فكيف خلق الله تعالى منه الطاهرين من الانبياء المصطفين والعباد
الصالحين ❊ قيل له هذا السؤال عايد على سايله وهو ان يقال له اذا كان المني طاهراً
فكيف خلق الله تعالى منه النجسين من الفراعنة والشياطين والكفار والمشركين
وبعد فالمني جسم ونجاسته عرض والاعراض تنتقل وقد راينا نجساً صار طاهراً
وطاهراً عاد نجساً ولو قال الخصم قايل اذا كان الدم نجساً فكيف جعله الله تعالى
قوام جسم المومن وصحة كونه حياً اذا كانت لعزته بجسمه فكيف جعلها المومن
واستقرت في جسمه والسؤال عن هذه المواضع ساقط لا معنى له ❊

فصل جاني الحديث ان قوماً اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا له الست رسولاً من الله تعالى فقال لهم بلى فقالوا له وهذا القرآن الذي اتيت به
كلام الله تعالى قال نعم قالوا فاخبرنا عن قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون اذا كان معبودهم معهم في النار فقد عبدوا المسيح
افتقول انه في النار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ان الله سبحانه انزل
القرآن علي بكلام العرب والمتعارف في لغتها وعند العرب ان ما لما لا يعقل ومن
لمن يعقل والذي يصلح لهما جميعاً فان كنتم من العرب فانتم تعلمون هذا قال الله تعالى

انكم وما تعبدون يريد الاصنام التي عبدوها وهي لا تعقل والمسيح عليه السلم
لا يدخل في جملتها لانه يعقل ولو قال انكم ومن تعبدون لدخل المسيح في الجملة
فقال القوم صدقت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ❊ وفي هذا الخبر دليل
على ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحاج ويناظر ويعارض فيستعمل ويوضح
الجواب لسايله ويثبت الحجة على خصمه ولا يدعو الى التقليد بل يوضح التقليد بإقامة
الدليل ❊ فان قال قايل اذا كان الذين عبدوا الاصنام في النار لشركهم وكفرهم
فلاي وجه تكون الاصنام في النار معهم وهي لم تكفر ولا يصح ان يعذب ايضاً
ما ليس بحي ❊ قلنا ان المراد بذلك ان يرى العابدون لها انها لم تغن عنهم شيئاً
وانها عذبتهم لا تدفع عن انفسها لو كانت حية قادرة ولا عنهم وعلى هذا المعنى
يتأول قوله سبحانه وقودها الناس والحجارة وانها الحجارة التي عبدوها وهي الاصنام
قال الله تعالى حكاية عن اهل النار لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون

سوال عن آيات ان سال سايل فقال ما معنى قول الله تبارك
وتعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نوخره الا لاجل معدود
يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه ❊ وقوله تعالى في موضع آخر هذا يوم لا ينطقون
ولا يوذن لهم فيعتذرون وقال في موضع آخر فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
وظاهر هذه الآيات مختلف لان بعضها ينبئ عن ان النطق لا يقع منهم في ذلك اليوم
ولا يوذن لهم فيه وبعضها ينبئ عن خلافه ❊

فالجواب

انه تعالى لما اراد بانتفاء نفي النطق المسموع المقبول الذي يكون لهم فيه حجة
او عذر ولم ينف النطق الذي ليست هذه حاله ويجري هذا مجرى قولهم خرس فلان

عن حجته، ومرادهم بذلك أنه لم يأت بحجة استمع بها وإن كان قد تكلم كلاماً
كثيراً وقولهم حضرنا فلاناً يناظر فلم يقل شيئاً والمراد أنه لم يأت بكلام سديد
والأول صحيح وإن كان قد قال قولاً عرفنا أنا أطلقوا اللفظ في الكلام والمراد
ما ذكرناه وقد قال الشاعر

أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر
ويصم عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقر

وهذا التأويل في نفي القول لا يمنع من وقوع التساؤل والتلاوم بينهم الذي ليس
لهم فيه حجة ولا يثمر فائدة. فأما قوله سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون فالتأويل
الحسن أن يحمل يؤذن لهم على معنى أنه لا يسمع منهم ولا يقبل عذرهم والعلة في امتناع
قبول عذرهم هي ما قدمناه من أنهم لا يعتذرون بعذر صحيح ولا يأتون بقول مصيب.

سؤال آخر فإن قال قد قال الله تعالى في موضع من كتابه (سورة الصافات) وقفوهم
إنهم مسؤولون فأوجب السؤال وقال في موضع آخر (سورة الرحمن) فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس
ولا جان فنفى السؤال وظاهر هذا التناقض والاختلاف **فالجواب**
أن السؤال الذي أوجبه سبحانه هو سؤال المطالبة بالواجبات وتضييع
المفروضات والسؤال الذي نفاه عز وجل هو سؤال الاستعلام والمعنى في ذلك
أن الله تعالى علم جميع ما فعلوه ولا يخفى عليه شيء مما أتوه فلا حاجة إلى السؤال عن
ذنبهم ولا حاجة للملائكة أيضاً إلى السؤال عن المذنب منهم لأن الله تعالى يجعل
لهم سيما يعرفون به وذلك قوله عز وجل (سورة الرحمن) يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام

فصل فيما ورد في ذكر النصف

روي أن رسول

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال التودد إلى الناس نصف العقل
وحسن السؤال نصف العلم. والتقدير في النفقة نصف العيش. وجاء في خبر آخر
عنه عليه السلام التقدير نصف المعيشة. وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام
أنه قال الهم نصف الهرم. والسلامة نصف الغنيمة. وقال بعض الحكماء الخوف
نصف الموت. وقال آخر المخافة شطر المنية. وقيل الراحة نصف السلامة
وحسن الطلب نصف العلم. والتؤدة نصف الحزم. وحسن التدبير نصف الكسب
وقال بعض الحكماء نصف رأيك مع أخيك يريد بذلك وجوب المشاورة ليجتمع الرأي
وقيل إذا بان منك أخوك بان شطرك وإذا اعتل خليلك فقد اعتل نصفك
وأنشد

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وكتب أبو العتاهية إلى أحمد بن يوسف

لئن عدت بعد اليوم إني لظالم سأصرف نفسي حيث تبغي المكارم
متى ينجح الغادي إليك بحاجة ونصفك محجوب ونصفك نائم

ولما اتهم قتيبة بن مسلم أبا مجلز قال له أبو مجلز أيها الأمير تثبت فإن التثبت نصف
العفو. وقيل السفر نصف العذاب. وقال سعيد بن أبي عروبة لأن يكون
لي نصف وجه ونصف لسان على ما فيهما من قبح المنظر وعجب المخبر أحب إلي
من أن أكون ذا وجهين ولسانين وذا قولين مختلفين. ولبعضهم

بسطت لساني ثم أوثقت نصفه فنصف لساني في امتداحك مطلق
فإن أنت لم تنجز عداتي تركتني وباقي لسان الشكر باليأس موثق

ووجد على قرطاس

يا دهر أنت سلبتني إلفاً قدمته وتركتني خلفا

واخذت نصف الروح من جسدي تقبرته وتركتني نصفا
وقيل اذا اتخذت جارية فعليك بالبيضا فان البياض نصف الحسن ۞
لابن عيينه   ازدنا هي التي سحر العين سافره
سرقوها نصف اسمها هي دنيا واخره   لابن المعتز في جارية له
يا دهر ليت شققت نفسا خلست منها النصف خلسا
وتركت نصفا للاسى جعل البقا عليه نحسا
سقيا لوجه حبيبه اودعتها الفنا ورمسا   وانشد لذي الرمه
ترى خلقها نصفا قناة قويمة ونصفا نقا يرتج او يتمرمر   غيره
وان امرأ نائي بلده نصف قلبه ونصف باخرى انه لصبور

فصل من الادب

روي عن بعض الادبا انه قال لابنه يا بني اقتن من مكارم الاخلاق خمسا وارفض ستا واطلب العز بسبع واحرص على ثمان فانك ان تتبع بلغت المدى وان احرزت عشرا ادركت الاخرة والدنيا ۞ فاما الخمس المقتناه فخفض الجانب وبذل المعروف واعطا النصفة من نفسك وتجنب الاذى وتوقي الذم ۞ واما الست المرفوضه فطاعة الهوى وارتكاب البغي وسلوك التطاول ونشارة القلب وفظاظة القول وكثرة التهاون ۞ واما السبع التي تنال بها العز فادا الامانه وكتمان السر وتاليف الجانب وحفظ الاخا واقالة العثره والسعي في حوايج الناس والصفح عند الاعتذار واما الثمان التي تحرص عليها فتعظيم اهل الفضل وسلوك طرق الكرم

والمواسا

والمواساة في ملك اليد وحفظ النعم بالشكر واحتساب الاجر بالصبر والاغضا عن زلل الصديق واحتمال النوايب وترك الامتنان بالاحسان واما التسع التي تبلغ بها المدى فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحرز اللسان عن سقوط الكلام وغض الطرف وصدق النيه والرحمه لاهل البلا والموالاة لاهل الدين والمسامحه في الامور والرضا بالمقسوم ۞ واما العشر الكامله التي تنال بها الدنيا والاخره فالزهد فيما يفنى والاستعداد لما ياتي وكثرة الندم على ما فات وادمان الاستغفار واستشعار التقوى وخشوع القلب وكثرة الذكر لله تعالى والرضا بما فعل الله سبحانه وملازمة الصدق والعمل بما ينجي ۞

فصل في ذكر الغنى والفقر

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ليس الغنى في كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس ۞ وقال عليه وآله السلم ثلث خصال من صفة اولياء الله تعالى الثقة بالله في كل شي والغنى به عن كل شي والافتقار اليه في كل شي ۞ وقال صلى الله عليه وآله الا اخبركم باشقى الاشقيا قالوا بلى يا رسول الله قال من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخره نعوذ بالله من ذلك ۞ وقال امير المومنين عليه السلم الفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلده ومن فتح على نفسه بابا من المسله فتح الله عليه بابا من الفقر ۞ وقال الحكما زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقال من كساه الغنى ثوبه خفي عن العيون عيبه ۞ وقال من ابدا الى الناس ضره فقد فضح نفسه وخير الغنى ترك السوال وشر الفقر لزوم الخضوع وقال استغن بالله عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره وافضل على

من يشبه تلك ابيره ٥ وقال لا ملك اذهب للفاقة من الرضا بالقنوع وروي
ان لما نقب عن صخرة نوح وجد عليها مكتوبا انما بين الغنى والفقر بعد العرض على
الله عز وجل ٥ وقال رجل للصادق عليه السلم عظني فقال لا تحدث نفسك بفقر
ولا بطول عمر ٥ وقيل ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه ٥ وقيل الفقير
من طمع والغني من قنع ٥ وانشد لامير المومنين صلوات الله عليه

ادفع الدنيا بما اندفعت واقطع الدنيا بما انقطعت
يطلب المرء الغنى عبثا والغنى في النفس لو قنعت

ومن قطعة ابي ذويب

والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع

لمحمود الوراق

اراك يزيدك الاثراء حرصا على الدنيا كانك لا تموت
فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد غنيت
نظرت على الغنى اذا فقير اخاف فوات شي لا يفوت
واغنى منك ذو طمر براض من الدنيا ببلغة ما يقوت

وله ايضا

يا عايب الفقر الا تزدجر عيب الغنى اكبر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصي لتنال الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر

لغيره

ارى اناسا بادنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

فصل من الكلام في الارزاق

اعلم ان الرزق

اعلم ان الرزق في الحقيقة هو التمليك واصل التمليك من الله عز وجل وهو الرازق للعباد وقد جعل بحكمته وما علمه من مصالح بريته ارزاقهم على قسمين احدهما ما يوصله اليهم من غير سعي يكون منهم ولا اكتساب ولا تحمل شي من المشاق كالموارث ونحوها من الامور المتيسرات والاخر مشترط بحركة العبد وسعيه واجتهاده وحرصه فمن سعى ناله ومن قعد فاته وقد امر الله تعالى بالاكتساب والطلب فقال عز وجل فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ٥ وقال ان الذين تدعون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه فلا يجوز مخالفة امر الله تعالى وترك التكسب والطلب وليس ذلك بمضاد للتوكل على الله عز وجل لان له الغرض ومنه الطلب وقد اجرى العادة بان لا يوتي هذا القسم من الرزق الا بعد الحركة والطلب ومثل ذلك كثير في افعاله تعالى التي قد اجرى العادة بان لا يفعلها الا بعد فعل يقع من العباد قبلها كالولد بعد الوطي والنبات بعد الزرع والسقي وليس المجتهد في كل وقت مرزوقا وذلك لان العطا والمنع والزيادة في الرزق والنقص منوط كله بالمصالح المعلومة عند الله تعالى وانما يحسن من العاقل ان يسال الله في الرزق بشرط الا يكون له مفسدا قال الله عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون وكل شي رزقه الله تعالى للعبد فقد اباحه التصرف فيه قال الله سبحانه يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم ٥ وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم

خلة

سرًا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال ؛ وما رزقه الله تعالى
وأباح التصرف فيه فإنه لا يعاقب عليه فأما المغتصبات فليست بأرزاق
لغاصبيها ولا ملّكهم الله تعالى إياها وإنما تسمى أرزاقًا لهم على المجاز من حيث إنها
من الأشياء التي خلقها الله تعالى ليغتذي بها عباده والدليل على أن الله لم يرزقهم ما
اغتصبوه إخباره بأنهم ظالمون فيه وأنه يعاقبهم عليه قال الله جل اسمه الذين
يأكلون أموال اليتامى ظلمًا إنما يأكلون في بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا وأمره
سبحانه بقطع يد السارق في قوله والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً
بما كسبا نكالًا من الله ، ولو كان الغاصب قد أخذ ما رزقه الله تعالى على الحقيقة
لكان المطالب له برد ما أخذه ظالمًا له ولم يجز في العدل أن يعاقب عليه في الدنيا
والآخرة بل كان يكون ممدوحًا على تصرفه فيه وإنفاقه له كما مدح الله تعالى من
أنفقه من حله فقال إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت
عليهم آياته زادتهم إيمانًا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون أولئك هم المؤمنون حقًا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم
فجعل الإنفاق من الرزق من صفات المؤمنين فلما لم يكن للغاصبين إنفاق ما اغتصبوه
وكانوا مذمومين عليه معاقبين على تصرفهم فيه دل ذلك على أن الله تعالى لم يرزقهم
إياه في الحقيقة وإذا لم يكن رزقًا للغاصب فهو رزق للمغصوب إن خلي بينه وبينه

فصل مما روي في الأرزاق

روي عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال أكثروا الاستغفار فإنه يجلب
الرزق ، وقال عليه السلم من رضي باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل

وروي أن الله

وروي أن الله جل وعز أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام لتحذر الذي يستبطيني
في الرزق أن أغضب فأفتح عليه بابًا من الدنيا ، وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه
الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك ، وروي عن أحد
الأئمة عليه السلم أنه قال في الرزق المقسوم بالجملة إن من طلبه من غير حله فتوصل
إليه حوسب به من حله وبقي عليه وزره فالواجب أن يطلب الأمر من الوجه المباح
دون المحظور ، وروي عن أمير المؤمنين عليه السلم أنه قال من حسنت نيته زيد
في رزقه ، واعلم أن الدليل على جواز الزيادة في الأرزاق هو الدليل على جواز
الزيادة في الأعمار لأن الله تعالى إذا زاد في عمر عبده وجب أن يرزقه ما يغتذي به
ذكروا أن إبرهيم بن هرمة انقطع إلى جعفر بن سليمن الهاشمي فكان يجري له رزقًا
فقطعه فكتب إليه ابن هرمة

إن الذي شق فمي ضامن … للرزق حتى يتوفاني
حرمتني خيرًا قليلًا فما … إن زاد في مالك حرماني

فرد إليه رزقه وأحسن إليه ، وأنشد لبعضهم

التمس الأرزاق عند الذي … ما دونه إن سيل من حاجب
من يبغض التارك تسآله … جودًا ومن يرضى عن الطالب
ومن إذا قال جرى قوله … بغير توقيع إلى كاتب

وروي عن الصادق عليه السلم أنه قال ثلثة يدعون فلا يستجاب لهم رجل جلس في
طلب الرزق ثم يقول اللهم ارزقني يقول الله تعالى ألم أجعل لك طريقًا إلى الطلب
ورجل له امرأة سوء يقول اللهم خلصني منها يقول الله تعالى أليس قد جعلت أمرها

بيديك ○ ورجل أسلم ماله إلى رجل لم يشهد عليه به فجحده إياه فهو يدعو عليه
يقول الله تعالى قد أمرتك بالإشهاد فلم تفعل ○ لابن وكيع التنيسي

لا تعجلن على سعدك في الرزق وبخسك ... وإذا أغفلك الدهر فذكره بنفسك
لا تجعل ملزوم البيت رمساً قبل رمسك ... إنما تحمد حسن الرزق من حمدة حسك

وروي عن بعض الأنبياء أن الله عز وجل يقول يا ابن آدم حرك يدك أبسط لك في الرزق وأطعني فيما أمرتك فما أعلمني بما يصلحك ○ وقيل لبعضهم لو تعرضت لفلان لوصلك فقال ما يلهيني على شيء من أمر الدنيا منذ حفظت هذه الأربع آيات من كتاب الله عز وجل قوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وإن يردك بخير فلا راد لفضله وقوله سبحانه وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وقوله جل اسمه وفي السماء رزقكم وما توعدون فروي أن صلة الرجل الذي قيل له لو تعرضت له أتته إلى منزله من غير طلب ○ وأنشد لابن أصبغ

لو كان في صخرة في الأرض راسية ... صماء ملمومة ملس نواحيها
رزق لنفس براها الله لانفلقت ... عنه فأدت إليه كل ما فيها
أو كان بين طباق السبع مطلبها ... لسهل الله في المرقى مراقيها
حتى يلاقي الذي في اللوح خط له ... إن هي أتته وإلا سوف يأتيها

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال ما من مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه وذلك قول الله عز وجل فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ○

سورة الدخان

فصل في ما ذكر في تأويل قول الله سبحانه

فما بكت

فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ○ اعلم أن هذه الآية نزلت في قوم من فرعون الذين أهلكهم الله عز وجل وأورث أرضهم ونعمهم غيرهم وفيها وجوه من التأويل أحدها ما ورد به الخبر الذي قدمناه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من ذكر البابين اللذين لكل مؤمن يصعد من أحدهما عمله وينزل من الآخر رزقه وأنهما يبكيان عليه بعد موته ومعنى البكاء هاهنا الإخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل فلان بعده ○ قال مزاحم العقيلي

بكت دارهم من أجلهم فتهللت ... دموعي فأي الجازعين ألوم
أمستعبراً يبكي من الهون والبلى ... وآخر يبكي شجوه ويهيم

فإذا لم يكن لهم ولا للقوم الذين أهلكهم الله تعالى بهوارهم مقام صالح في الأرض ولا عمل كريم يرفع إلى السماء جاز أن يقال فما بكت عليهم السماء والأرض ○ وقد روي عن ابن عباس رحمة الله عليه أنه قيل له وقد سئل عن هذه الآية أو تبكي السماء والأرض على أحد فقال نعم مصلاه في الأرض ومصعد عمله في السماء ○ ف

والوجه الثاني من التأويل أن يكون تعالى أراد المبالغة في وصف القوم الذين أهلكهم بصغر القدر وسقوط المنزلة لأن العرب إذا أخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت كسفت لفقده الشمس وأظلم القمر وبكاه الليل والنهار والسماء والأرض يريدون بذلك المبالغة وعظم الأمر وشمول المصيبة ○

قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز

الشمس طالعة ليست بكاسفة ... تبكي عليك نجوم الليل والقمرا

وفي انتصاب النجوم والقمر في هذا البيت ثلاثة وجوه أحدها أنه أراد أن الشمس طالعة

وليس مع طلوعها تاسفه نجوم الليل والقمر لان معظم الرزية قد سلبها ضوءها
فلم يبن في طلوعها ظهور الكواكب ٥ والوجه الثاني ان يكون انتصابهما على معنى قولهم
لا ادلمه الابد وطوال المسند وما يجري مجرى ذلك فكانه اخبر بان الشمس تبكيه
ما طلعت النجوم وما ظهر القمر ٥ والوجه الثالث ان يكون نجوم الليل والقمر باكيين
الشمس على هذا المفقود فبكتهن اي غلبتهن بالبكا كما يقال باكاني عبد الله فبكيته
وكاثرني فكثرته اي فضلت عليه وغلبته ٥ والوجه الثالث من التاويل ان
يكون الله تعالى اراد بقوله فما بكت عليهم السما والارض اهل السما واهل الارض وحذف
اهل كما قال عز وجل واسأل القرية وانما اراد اهل القرية وكما قال حتى تضع الحرب
اوزارها وانما اراد اصحاب الحرب ويجري ذلك مجرى قولهم السخا حاتم يريدون ان
السخا سخا حاتم ٥ قال الشاعر

قليل عيبه والعيب جم ولكن الغنى رب غفور

يريد ولكن الغنى غنى رب غفور ٥ والوجه الرابع من التاويل ان يكون معنى الاية
الاخبار عن انه لا احد اخذ بثارهم ولا احد انتصر لهم لان العرب كانت لا تبكي على
قتيل الا بعد الاخذ بثاره فكنى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والاخذ بالثار على
مذهب القوم الذين خوطبوا بالقران ٥ والوجه الخامس من التاويل ان
يكون البكا المذكور في الاية كناية عن المطر والسقيا لان العرب تشبه المطر بالبكا
ويكون معنى الاية ان السما لم تسق قبورهم ولم تجد بقطرها عليهم على مذهب العرب المعهود
بينهم لانهم كانوا يستسقون السحايب لقبور من فقدوه من اعزائهم ويستنبتون الزهر
والرياض لمواضع حفرهم ٥ قال النابغة

فلا زال

فلا زال قبر بين بصرى وجاسم عليه من الوسمي طل ووابل
فينبت حوذانا وعوفا منورا ساتبعه من خير ما قال قائل

وكانوا يجرون هذا الدعا مجرى الاسترحام ومسلة الله تعالى لهم الرضوان ٥
والفعل اذا اضيف الى السماوات كان لا يجوز اضافته الى الارض فقد يصح عطف الارض
على السما بان يقدر فعل يصح نسبته اليها والعرب تفعل مثل هذا قال الشاعر

يا ليت زوجك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا

يعطف الرمح على السيف وان كان التقلد لا يجوز فيه لانه اراد حاملا رمحا ومثل هذا
يقدر في الاية فيقال انه تعالى اراد ان السما لم تسق قبورهم وان الارض لم تعشب عليها وكل
هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله عز وجل وربما شبه الشعرا النبات بضحك الارض
كما شبهوا المطر ببكا السما ٥ وفي ذلك يقول ابو تمام حبيب بن اوس

ان السما اذا لم تبك مقلتها لم تضحك الارض عن شي من الخضر
والزهر لا تنجلي ابصاره ابدا الا اذا رمدت من كثرة المطر

ذكر مجلس جرى في القياس

مع رجل من فقها العامة اجتمعت معه بدار العلم في القاهرة

سالني هذا الرجل بحضرة جماعة من اهل العلم فقال ما تقول في القياس وهل تستجيزه
في مذهبك ام ترى انه غير جائز فقلت له القياس قياسان قياس في العقليات وقياس
في السمعيات فاما القياس في العقليات فجائز صحيح واما القياس في السمعيات فباطل
مستحيل قال فهل يتفق حدهما ام يختلف قلت الواجب ان يكون حدهما واحدا غير مختلف
قال فما هو قلت القياس هو اثبات حكم المقيس عليه في المقيس هذا هو الحد الشامل لكل

قياس وله بعد هذا شرائط لا بد منها ولا يقاس شيء على شيء إلا بعلة تجمع بينهما ٥ قال
فإذا كان الحد شاملاً للقياسين فلا فرق إذن بين القياس الذي أجزته والقياس الذي
أحلته ٥ قلت بل بينهما فروق وإن شملهما الحد ٥ قال وما هي قلت منها أن علة القياس
في العقليات موجبة ومؤثرة تأثير الإيجاب وليست علة القياس في السمعيات عند
من يستعمله كذلك بل يقولون هي تابعة للدواعي والمصالح المتعلقة بالاختيار ٥ ع
ومنها أن العلة في القياس في العقليات لا تكون إلا معلومة وهي عندهم في السمعيات
مظنونة غير معلومة ٥ ومنها أنها في العقليات لا تكون إلا شيئاً واحداً وهي في السمعيات
قد تكون مجموع أشياء فهذه بعض الفروق بين القياسين وإن شملهما حد واحد ٥ قال
فما الذي يدل بعد ذلك على أن القياس في السمعيات لا يجوز ٥ قلت الدليل على ذلك
أن الشريعة موضوعة على حسب مصالح العباد التي لا يعلمها إلا الله عز وجل ولذلك
اختلف حكمها في المتفق الصور واتفق في المختلف وورد الحظر لشيء والإباحة لمثله
بل ورد الحكم في الأمر العظيم صغيراً وفي الصغير بالإضافة إليه عظيماً واختلف ذلك
كل الاختلاف الخارج عن مقتضى القياس وإذا كان هذا سبيل المشروعات علم أنه لا
طريق إلى معرفة شيء من أحكامها إلا من قبل المطلع على السرائر العالم بمصالح العباد وأنه
ليس للقايسين فيه مجال ٥ فقال أحد الحاضرين تمثل لنا بعض ما أشرت إليه من هذا الاختلاف
المباين للقياس ٥ فقلت هو عند الفقهاء أظهر من أن يحتاج فيه إلى مثال ولكني أورد منه
طرفاً لموضع السؤال فمنه أن الله عز وجل أوجب الغسل من المني ولم يوجبه من البول والغائط
وليس هو بأنجس منهما وأكثر العامة يرون أنه طاهر وألزم الحائض قضاء ما تركته من الصيام
وأسقط عنها قضاء ما تركته من الصلاة وهي أوكد من الصيام ٥ وفرض في الزكاة

أن يخرج من الأربعين شاة شاة ولم يفرض في الثمانين شاتين بل فرضهما بعد كمال مائة
وعشرين وهذا خارج عن القياس ٥ ونهانا عن التحريش بين البهيمتين وأباحنا إطلاق
البهيمة على ما هو أضعف منها في الصيد ٥ وجعل للرجل أن يطأ من الإماء ما ملكت يمينه
ولم يجعل للمرأة أن تمكن من نفسها من ملكته يمينها ٥ وأوجب الحد على من رمى غيره بفجور
وأسقطه عمن رمى بالكفر وهو أعظم من الفجور ٥ وأوجب قتل القاتل بشهادة رجلين
وحظر جلد الزاني الذي يشهد بالزنا عليه إلا أن يشهد بذلك أربعة شهود وهذا
كله خارج عن سنن القياس ٥ وقد ذكروا عن ربيعة بن عبد الرحمن أنه قال سألت سعيد
ابن المسيب فقلت كم في إصبع المرأة قال عشر من الإبل قلت كم في إصبعين قال عشرون قلت
كم في ثلاث قال ثلاثون قلت كم في أربع قال عشرون قلت حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها
نقص عقلها ٥ فقال لي سعيد أعراقي أنت قلت بل عالم متثبت أو جاهل متعلم قال هي
السنة يا ابن أخي ٥ ونحو ذلك مما لو ذهبت إلى استقصائه لأطلت الخطاب وفيما أوردته
كفاية لذوي الألباب ٥ قال السائل فإذا كان القياس عندك في الفروع العقلية صحيحاً
ولم يكن في الضرورات التي هي أصولها مستمراً ولا صحيحاً فما تنكر أن يكون كذلك الحكم في السمعيات
فيكون القياس في فروعها المسكوت عنها صحيحاً وإن لم يكن في أصولها المنطوق بها مستمراً
ولا صحيحاً ٥ فقلت أنكرت ذلك من قبل أن المتعبدات السمعية وضعت على خلاف القياس
كما ذكرناه فوجب أن يكون ما تفرع منها جارياً مجراها ولسنا نجد أصول المعقولات التي هي
الضرورات موضوعة على خلاف القياس وإنما امتنع القياس فيها لأنها أصول لا أصول لها
فوضح الفرق بينهما ٥ ومما يبين لك ذلك أيضاً أنه قد كان من الجائز أن يتعبد بخلاف ما
أتت به أصول الشرعيات وليس بجائز أن يتعبد بخلاف أصول العقليات التي هي الضرورات

فلا طريق لنا الى الجمع بينهما ○ قال فما تنكر على من زعم ان الله تعالى يرد لنا من الاصول في
السمعيات ورد فروعها ونص لنا على الاصول وعرفنا بها وامرنا بقياس الفروع عليها ضربا
من التعبد والتكليف يستحق عليه الاجر والثواب ○ قلت هذا انما لا يصح ان يكلفه الله تعالى
العباد لان القياس لا بد فيه من استخراج علة يحمل بها الفرع على الاصل ليماثل بينهما في الحكم
والاحكام الشرعية لو كانت مما توجبه العلل لم يجز في المشروعات النسخ وفي جواز
ذلك في العقل دلالة على انها لا تثبت بالعلل وقد قدمنا القول بان علل القايسين مظنونة
والظنون غير موصلة الى اثبات ما يتعلق بمصالح الخلق ولا مودية الى العلم بمراد الله تعالى
من الحكم ○ ولو فرضنا جواز تكليف العباد القياس في السمعيات لم يكن بد من ورود
السمع بذلك اما في القران او في صحيح الاخبار وفي خلو السمع من تعلق التكليف به
دلالة على ان الله تعالى لم يكلفه خلقه ○ قال فانا نجد ذلك في ايات القران وصحيح
الاخبار قال الله عز وجل فاعتبروا يا اولي الابصار فاوجب الاعتبار وهو الاستدلال
والقياس وقال فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فاوجب المماثلة
والمقايسة ○ وروي ان النبي صلى الله عليه واله لما ارسل معاذا الى اليمن قال له بماذا تقضي
قال بكتاب الله قال فان لم تجد في كتاب الله قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد في سنة
رسول الله قال اجتهد رايي فقال عليه السلم الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله
لما يرضاه الله ورسوله ○ وروي عن الحسن بن علي عليه السلم انه سيل فقيل له بماذا كان
يحكم امير المومنين صلى الله عليه فقال بكتاب الله فان لم يجد فبسنة رسول الله صلى الله عليه
واله فان لم يجد زجر فاصاب وهذا كله دليل على صحة القياس والاخذ بالاجتهاد والظن
والراي ○ قلت له اما قول الله عز وجل فاعتبروا يا اولي الابصار فليس فيه حجة لك على

موضع

موضع الخلاف لان الله تعالى ذكر من امر اليهود وجنايتهم على انفسهم في تخريب بيوتهم
بايديهم وايدي المومنين ما يستدل به على حق رسول الله صلى الله عليه واله وان الله تعالى
قد امده بالتوفيق ونصره وخذل عدوه وامر الناس باعتبار ذلك ليزدادوا بصيرة
في الايمان وليس هذا بقياس في المشروعات ولا فيه امر بالتعويل على الظنون في استنباط
الاحكام ○ واما قوله سبحانه فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فليس فيه
ان العدلين يحكمان في جزاء الصيد بالقياس وانما تعبد الله سبحانه عباده بانفاذ الحكم
في الجزاء عند حكم العدلين بما علماه من نص الله تعالى ولو كان حكمهما قياسا لكانا اذا
حكما في جزاء النعامة بالبدنة فقد قاسا مع وجود النص ومن لك يجب ان يتامل هذا
واما الخبران اللذان اوردتهما فهما من اخبار الاحاد التي لا تثبت بها الاصول المعلومة
في العبادات على ان رواة خبر معاذ مجهولون وهم في لفظه ايضا مختلفون ومنهم
من روي انه لما قال اجتهد رايي قال له عليه السلام لا اكتب الي اكتب اليك
ولو سلمنا صيغة الخبر على ما ذكرت لاحتمل ان يكون معنى قوله اجتهد رايي اي اجتهد حتى
اجد حكم الله تعالى في الحادثة من الكتاب او السنة ○ واما ما رويته عن الحسن عليه السلم
من حكم امير المومنين صلى الله عليه فيه تضعيف ممن رواه والخبر المعروف انه قال فان لم يجد
في السنة شيئا زجر فاصاب يعني بذلك القرعة بالسهام وهو ماخوذ من الزجر والفال
والقرعة عندنا من الاحكام المنصوص عليها وليست بداخلة في باب القياس ○ فقد تبين انه لا
حجة لك فيما اوردته من الايات والاخبار ○ فقال احد الحاضرين اذا لم تثبت للقايسين
نص في ايجاب القياس فكذلك ليس لمن نفاه نص في نفيه من قران ولا اخبار فقد تساويا
في هذه الحال فقلت له قد تقدمت من الدليل العقلي على فساد القياس في الشرعيات وما

يستغني به مسألة عن إيراد ما سواه ثم إن الأمر بخلاف ما ظننت وقد تناصرت الأدلة
بحظر القياس من القرآن وثابت الأخبار قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الكافرون ولسنا نشك في أن الحكم بالقياس حكم بغير التنزيل وقال سبحانه
ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله
الكذب ومستخرج الحكم في الحادثة بالقياس لا يصح له أن يضيفه إلى الله ولا إلى رسوله
صلى الله عليه وعلى آله وإذا لم يصح إضافته إليهما فإنما هو مضاف إلى القايس دون غيره
وهو المحلل والمحرم في الشرع بقول من عنده وكذب وصفه بلسانه وقال سبحانه
ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ونحن نعلم
أن القايس معول على الظن دون العلم والظن مناف للعلم ألا ترى أنهما لا يجتمعان في
الشيء الواحد وهذا من القرآن كاف في إفساد القياس وأما المروي في ذلك من الأخبار
فمنه قول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة
أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام
وقول أمير المؤمنين عليه السلام إياكم والقياس في الأحكام فإنه أول من قاس إبليس وقال
الصادق جعفر بن محمد عليه السلام إياكم وتقحم المهالك باتباع الهوى والمقاييس قد جعل
الله تعالى للقرآن أهلاً أغناهم به عن جميع الخلائق لا علم الإمام ورواية قال الله تعالى
فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون إيانا عنى وجميع أهل البيت عليهم السلام أفتوا
بتحريم القياس وروي عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه أنه قال ما هلكت أمة حتى
قاست في دينها وكان ابن مسعود يقول هلك القايسون وفي هذا القدر من الأخبار
غنى عن الإطالة والإكثار وقد روى هشام بن عروة عن أبيه قال إن أمر بني إسرائيل لم

يزل معتدلاً حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الأمم فقالوا فيهم بالرأي فأضلوهم وقال ابن
عيينة فما زال أمر الناس مستقيماً حتى نشأ فيهم ربيعة الرأي بالمدينة وأبو حنيفة بالكوفة
وعثمان البتي بالبصرة فأفتوا الناس وفتنوهم فنظرنا فإذا هم أولاد سبايا الأمم فخاف
الخصم والحاضرون مما أوردته ولم يأت أحد منهم بحرف زائد على ما ذكرت والحمد لله

ذكر مجلس جرى لشيخنا المفيد أبي عبد الله
محمد بن محمد بن النعمان رضوان الله عليه مع بعض الخصوم في قولهم
إن كل مجتهد مصيب

قال شيخنا رضي الله عنه كنت أملك في مجلس على جماعة من متفقهة العامة فقلت
لهم إن أصلكم الذي تعتمدون عليه في تسويغ الاختلاف يحظر عليكم المناظرة ويمنعكم
من التمحص والمباحثة واجتماعكم على المناظرة يناقض أصولكم في الاجتهاد وتسويغ
الاختلاف فإن تذكروا مع حكم أصولكم فيجب أن تنفوا النظر من بينكم وتلزموا الصمت
وأما أن تختاروا المناظرة وتؤثروها على المتاركة فيجب أن تهجروا القول بالاجتهاد
وتتركوا مذاهبكم في الرأي وجواز الاختلاف ولا بد من ذلك ما أنصفتم وعرفتم طرق
الاستدلال فقال أحد القوم لم زعمت أن الأمر كما وصفت ومن أين وجب ذلك قال
شيخنا رضي الله عنه فقلت له على البيان عن ذلك والبرهان عليه حتى لا يخيل على أحد
من العقلاء أليس من قولكم أن الله تعالى سوغ خلقه الاختلاف في الأحكام للتوسعة
عليهم ورفع الحرج عنهم رحمة منه لهم ورفقاً بهم وأنه لو ألزمهم الاتفاق في الأحكام
وحظر عليهم الاختلاف لكان مضيقاً عليهم معنتاً لهم والله يتعالى عن ذلك حتى أكدتم
هذا المقال بما ترونه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال اختلاف أمتي رحمة وحملتم معنى هذا
الكلام منه على وفاق ما ذهبتم إليه في تسويغ الاختلاف فقالوا بلى هذا الذي يلزمنا على

هذا القول . قال شيخنا رحمه الله قلت فخبرني الآن عن موضوع المناظرة
أليس إنما هو التماس الموافقة ودعاء الخصم بالحجة الواضحة إلى الانتقال إلى موضع الحجة
وتنفيره عن الإقامة على ضد ما عليه البرهان قال لا ليس هذا موضوع المناظرة وإنما
موضوعها لإقامة الحجة والإبانة عن رجحان المقالة فقط . قال الشيخ فقلت له وما
الغرض في إقامة الحجة والبرهان على الرجحان وما الذي يجر إليه ذلك وما المعنى الملتمس
به أهو تبعيد الخصم من موضع الرجحان والتنفير له عن المقالة بإيضاح حجتها أم الدعوة
إليها بذلك واللطف في الاجتذاب إليها به . فإن قلت إن الغرض للمحتج التبعيد
عن قوله بإيضاح الحجة عليه والتنفير عنه بإقامة الدلالة على صوابه قلت قولا يرغب عنه
كل عاقل ولا يختلج معه بطلانه إلى حس . وإن قلت إن الموضح عن مذهبه بالبرهان
داع إليه بذلك والدال عليه بالحجج البينات مجتذب بها إلى اعتقاده صرت بهذا
القول بقولك الذي لا شبهة فيه إلى ما أردنا من أن موضوع المناظرة إنما هو للألفة
ودفع الاختلاف والمنازعة وإذا كان ذلك كذلك فلم حصل الغرض في المناظرة وما
أجرى بها إليه لانتقلت الرحمة وسقطت التوسعة وعدم الرفق من الله لعباده
ووجب في صفته العنت والتضييق وذلك ضلال من قائله فلا بد على أصلكم في
الاختلاف من تحريم النظر والحجاج والانتهاء عن ذلك وكان الأولى من تركه فقد بطل
قولكم في الاجتهاد وهذا ما لا شبهة فيه على عاقل . فاعترض رجل آخر من ناحية المجلس
فقال ليس الغرض في المناظرة الدعوة إلى الاتفاق وإنما الغرض فيها إقامة الفرض من
الاجتهاد فقال له الشيخ رضي الله عنه هذا الكلام كلام صاحبك بعينه في
معنى، وإنما جميعا حايدان عن التحقيق والصواب وذلك أنه لا بد في فرض الاجتهاد

من غرض

من غرض ولا بد لفعل النظر من معقول فإن كان الغرض في أداء الفرض بالاجتهاد
البيان عن موضع الرجحان فهو الدعاء للمعقول إلى الوفاق وزوال التنافر بالحجج إلى المقال
وإن كان الغرض فيه التعمية والإلغاز فذلك محال لوجود المناظر مجتهدا في البيان
والتحسين لمقالته بالترجيح له على قول خصمه في الصواب وإن كان معقول فعل النظر
ومفهوم غرض صاحبه الذب عن نحلته والتنفير عن خلافها والتحسين لها والتقبيح
لضدها والترجيح لها على غيرها وكنا نعلم ضرورة أن فاعل ذلك لا يفعله للتبعيد
من قوله وإنما يفعله للتقريب منه والدعاء إليه فقد ثبت ما قلناه . ولو كان الدال
على قوله الموضح بالحجج عن صوابه المجتهد في تحسينه وتشييده غير قاصد بذلك إلى
الدعاء إليه ولا مريد للائتلاف عليه لكان المتبع للمذهب الكاشف عن عواره الموضح
عن ضعفه ووهيه داعيا بذلك إلى اعتقاده ومرغبا به إلى المصير إليه ولو كان
ذلك كذلك لكان الذام للشيء مادحا له والمادح له ذاما له والترغيب في الشيء ترهيبا
عنه والترهيب عن الشيء ترغيبا فيه والأمر به نهيا عنه والنهي عنه أمرا به والتحذير
منه إيناسا به وهذا ما لا ينصرف إليه سليم فبطل بذلك ما توهمتموه ووضح ما ذكرناه
في تناقض كلامكم على ما بيناه والله نسأل التوفيق . قال شيخنا رضي الله عنه ثم
عدلت إلى صاحب المجلس فقلت له لو سلم هؤلاء القوم من المناقضة التي ذكرناها
ولن يسلموا أبدا منها بما بيناه لما سلموا من الخلاف على الله فيما أمر به والرد للنص في
كتابه والخروج عن مفهوم أحكامه بما ذهبوا إليه من حسن الاختلاف وجوازه
في الأحكام قال الله عز وجل ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
وأولئك لهم عذاب عظيم . فنهى تعالى عن الاختلاف نهيا عاما ظاهرا وحذر منه

وزجر عنه وتوعد على فعله بالعقاب بما ينافي القول بجواز الاختلاف وقال
سبحانه واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فنهى عن التفرق وامر الكافة
بالاجتماع وهذا ظاهر في ابطال القول بتسويغ الاختلاف وقال سبحانه ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك فاستثنى المرحومين من المختلفين ودل على ان
المختلفين قد خرجوا بالاختلاف عن الرحمة لاختصاص من خرج عن صفتهم بالرحمة
ولولا ذلك لما كان لاستثناء المرحومين من المختلفين معنى يعقل وهذا بين لمن تامله
قال صاحب المجلس ارى هذا الكلام كله يتوجه على من قال ان كل مجتهد مصيب
فما تقول فيمن قال ان الحق في واحد ولم يقل بتسويغ الاختلاف قال الشيخ رضي الله عنه
فقلت له القايل بان الحق في واحد وان كان مذهبا يماثل على هذا المعنى جامعة
فانه يلزمه المناقضة بقوله ان المخطي للحق معفو عنه غير مواخذ بخطايه فيه
واعتماده في ذلك على انه لو اخذ به للحقه العنت والتضييق فقد صار بهذا
القول الى معنى قول الاولين فيما عليهم المناقضة والزمهم من اجله ترك المباحثة
والمناظرة وان كان القايلون باصابة المجتهد بين الحق يزيدون عليه في المناقضة
وتهافت المقالة بقول الواحد لخصمه قد اخطات الحكم مع شهادته له بصوابه
فيما فعله مما به اخطا الحكم عنده فهو يشاهد بصوابه وخطايه في الاصابة
معذور له ومقر بانه مصيب في خلافه ماجور على مباينته وهذه مقالة
تدعو الى ترك اعتقادها بنفسها وتكشف عن قبح باطنها بظاهرها وبالله التوفيق
ذكروا ان هذا الكلام جرى في مجلس الشيخ ابي الفتح عبد الله بن فارس قبل
ان يتولى الوزارة ٥ مسـلـه ان سايل سال فقال ما معنى

قول رسول الله صلى الله عليه واله اختلاف امتي رحمة ٥ الجواب
قيل له المراد بذلك اختلاف الواردين من البلدان المتفرقة على رسول الله صلى الله عليه
واله في وقته وعلى وصيه القايم مقامه من بعده ليسالوا عن معالم دينهم ويتفقهوا
فيما التبس عليهم فذلك رحمة لهم ولمن يعودون اليه فينذرونه من قومهم قال الله
سبحانه فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وليس المراد بذلك اختلاف الامة في اعتقادها
وتباينها في دينها وتضادها في اقوالها وافعالها ولو كان هذا الاختلاف لها رحمة
لكان اتفاقها لو اتفقت سخطا عليها ونقمة وقد تضمن القران من الامر بالاتفاق
والايتلاف والنهي عن التباين والاختلاف ما فيه بيان شاف ٥

فصل من الاستدلال بهذه الاية
على صحة الامامة والعصمة

قال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فحث سبحانه وتعالى على طلب العلم ورغب
فيه واوجب على من يتفقه ان يعلمه ويبادر اليه وهذا لازم في وقت رسول الله
صلى الله عليه واله وبعده ولا يصح ان يختص به زمان دون غيره لان التكليف قايم لازم
والشرع شامل دايم وقد علمنا ومن خالفنا ان النافرين للتفقه في الدين ايام النبي
صلى الله عليه واله كانوا اذا وردوا عليه ارشدهم الى الحق بعينه وهداهم الى قول
واحد من شريعته ودينه فرجعوا الى قومهم متفقين وعلى شي واحد مجتمعين لا يختلفون
في تاويلاته ولا في حكم من قضيته حلالهم واحد وحرامهم واحد وعلمهم واحد ودينهم
واحد فتثبت بهم الحجة وتتضح للمسترشد من المحجة وينال الطالب بغيته ويدرك

المستفيد ثابتة ما الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مكلفون من
شرعه ما كلفته من ذلك في وقته فوجب في عدل الله وحكمته وفضله ورحمته
أن يزيح علل بريته ويقيم لهم في كل زمان عالماً أميناً حافظاً مأموناً لا اختلاف في أقواله
ولا تضاد في أفعاله تثق النفوس بحاله ومعرفته وتسكن إلى طهارته وعصمته ليكون
التفسير إليه والتعويل في الهداية عليه ولولا ذلك لكان الله تعالى قد أمر بالتفسير إلى
المختلفين وسؤال المتباينين المتضادين والتعويل على المحتجين الطائفين الذين يحار
بينهم المستجيب ويضل المسترشد ويشك الضعيف وهذا عبث في التكليف تعالى
الله عن ذلك علواً كبيراً

سؤال في الغيبة يتعلق بما ذكرناه

إن قال قائل إذا كانت علل المكلفين في الشريعة لا تنزاح إلا بحافظ للأحكام منصوص لهم
مميز بالعصمة والكمال عنهم يقصده المسترشدون ويعول على قوله السائلون وكان
الإمام اليوم على قولكم غائباً لا يوصل إليه ومستتراً عن الأمة لا يقدر عليه فعلل
المكلفين إذن غير مزاحة في الشرع ووجود الحافظ لم يغن لكونه بحيث لا يقدر عليه
الخلق فإلى من يفزع الراغبون ومن يقصد الطالبون وعلى قول من يعول

السائلون ومن الذي يفزع إليه المسترشدون

الجواب

قلنا إن الله سبحانه قد أزاح علل المكلفين في هذا العصر كما أزاح علل الأمم السالفة
من قبل الذين بعث فيهم أنبياءه فكذبوهم وأخافوهم وشردوهم وظفروا بكثير منهم
فقتلوهم ولم يرسلهم الله تعالى إليهم إلا ليقيموا أحكامه بينهم وينفذوا أوامره فيهم
ويعلموا جاهلهم وينبهوا غافلهم ويجيبوا سائلهم ويفزع إليهم الراغب ويقتبس منهم
الطالب فحال بينهم وبين ذلك الظالمون ومنعهم مما بعثوا له الأفاكون وقطعوهم

عن الإبلاغ وحرموا أنفسهم الهداية منهم والإنذار فكانوا في قتلهم أنبياءهم
كمن قصد إلى نفسه فأعمى بصره عن النظر إلى سبيل النجاة وورَّ سمعه عن استماع
ما فيه هداه ثم قال لا حجة لله علي ولا هداية منه وصلت إلي يقول الله عز
وجل ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين فلله الحجة البالغة
على الناس ولو شاء لمنعهم من الضلال بمنع اضطرار ولأخرجهم بالجبر عن سنن
التكليف والاختيار تعالى الله الحكيم فيما اقتضاه الحليم عن عصاه والذي
اقتضاه العدل والحكمة في هذا الزمان من نصب الإمام للأنام فقد أتاح الله
سبحانه العلة فيه وأوجده ودل عليه بحجة العقل الشاهد في الجملة بأنه لا بد من
إمام كامل معصوم في كل عصر وبحجة النصوص على المعين المأثورة عن رسول
رب العالمين وعن الأئمة من أهل بيته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين في
التعريف بصاحب هذا الزمان عليه السلام بعينه وصفته اللذين يتميز بهما
من الأنام ولكن الظالمين سلكوا سنن من كان قبلهم في قصدهم لأهلاك الهداة منهم
وحرصهم على إطفاء مصابيحهم فتصدوا وقصدوه فأخافوه وانطووا له
على قتله متى وجدوه فأمر الله تعالى بالاستتار لما علمه من مباينة حاله لحال
كل نبي وإمام ابتداء تخصه فقتله الناس إذ كانت مصلحة الأمة بعد آبائه
صلوات الله عليهم مقصورة على كونه إماماً لهم وإن عجزوا لا يقوم مقامه في
مصلحتهم ويسقط عنه فرض التصدي للسائلين لعدم الأمن والتمكن وكانت
الحجة لله تعالى على الظالمين الذين وجدوا سبيل الهداية وأرشدوا إليها
فمنعوا أنفسهم سلوكها وآثروا الضلال عليها فكان كمن شد عينه عن النظر إلى

مصالحه وسد سمعه عن استماع مناصحه ثم قال لو شاء الله لهداني قال
الله سبحانه فمن ماثلت احواله لحاله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى
على الهدى تعالى الله ذو الكلمة العليا والحجة المثلى ولسنا مع ذلك نقطع
على ان الامام عليه السلم لا يعرفه احد ولا يصل اليه بل قد يجوز ان يجتمع به طائفه
من اوليائه تستر اجتماعها به وتخفيه ۝ فاما الذي يجب ان يفعله اليوم المسترشدون
ويعول عليه المستفيدون فهو الرجوع الى الفقهاء من شيعة الائمة عليهم السلام
وسؤالهم في الحادثات عن الاحكام والاخذ بفتاويهم في الحلال والحرام فهم
الوسائط بين الرعيه وصاحب الزمان عليه السلم والمستودعون احكام
شريعة الاسلام ولم يكن الله تعالى ليبيح حجته صلى الله عليه الاستتار الا
وقد وجد الامه من فقه آبائه عليهم السلام ما تنقطع به الاعذار وليس الرجوع
اليهم كالرجوع الى القايسين ولا التعويل عليهم مماثل للتعويل على المجتهدين
المفتين في الشريعة بالظن والترجيم وانما هو رجوع الى ما استودعوه من النصوص
المفيدة للعلم واليقين ويعمل على ما استحفظوه من الآثار المنقولة عن فتاوى
الصادقين التي فيها علم ما يلتمسه الطالبون وفهم ما يبتغيه السائلون ومن
اخذ من هذا المعدن فقد اخذ من الامام صلى الله عليه لانها علومه واقوال
آبائه صلوات الله عليهم وسلامه وكثيرا ما يقول لنا المخالفون عند سماعهم
مثل هذا الكلام اذا انتم قد وجدتم السبيل الى علم ما تحتاجونه من الفتاوى
في الاحكام المحفوظة عن الائمة المتقدمين عليهم السلم فقد استغنيتم بذلك عن امام
الزمان وهذا قول غير صحيح لان هذه الآثار والنصوص في الاحكام موجودة

مع

مع من لا يستحيل منه الغلط والنسيان ومن يجوز عليه الترك
والكتمان فاذا جاز ذلك عليهم لم يؤمن وقوعه منهم الا بان يوجد معصوم يكون
من ورائهم شاهدا لاحوالهم عالما باخبارهم ان غلطوا هداهم او نسوا
ذكرهم او كتموا علم الحق منه دونهم ۝ وامام الزمان عليه السلم وان كان
مستترا عنهم بحيث لا يعرفون شخصه فهو موجود بينهم يشاهد احوالهم
ويعلم اخبارهم فلو انحرفوا عن النقل او ضلوا عن الحق لما وسعته التقيه
ولاظهره الله سبحانه ومنع منه الى ان يبين الحق ويثبت الحجة على الخلق ۝ ولو
لزمنا القول بالاستغناء عن الامام فيما وجدنا الطريق الى علمه من غير جهته
للزم مخالفينا القول بالاستغناء عن النبي صلى الله عليه واله في جميع ما
اداه مما علم بالعقول قبل ادائه وفي اطلاق القول بذلك خروج عن
الاسلام واحكامه وقد ورد في جواب هذا السؤال ما فيه بلاغ للمسترشد
وهدايه والحمد لله ۝

تأويل آية

ان سال سائل فقال
ما عندكم في تأويل قول الله سبحانه (في سورة هود) ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ۝ وظاهر هذه الاية
يقتضي انه لم يشا ان يكون الناس امة واحدة متفقين على الهدى والمعرفة
وما معنى قوله ولذلك خلقهم وظاهره ايضا يقتضي انه خلقهم للاختلاف ولو
كان عنى به الرحمة لقال ولتلك خلقهم لان الرحمة مؤنثة ولفظة ذلك
لا يكنى بها الا عن مذكر واما الرحمة فانا لا نعرفها الا رقة القلب والشفقة
وهذا لا يجوز على الله سبحانه

الجواب

اما ...

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
[illegible] شد [illegible]

... [illegible] لجعل الناس أمة واحدة فإنما عنى به المشيئة التي تنضاف إليها
الإلجاء والاضطرار ولم يعن به المشيئة التي يكون معها على حكم الاختيار
ومراده سبحانه في الآية أن يخبرنا عن قدرته وأن الخلق لا يعجزونه على سبيل
الغلبة له وأنه قادر على إلجائهم وإكراههم على ما أراده منهم فأما لفظة
ذلك في الآية فحملها على الرحمة أولى من حملها على الاختلاف لدليل العقل
وشهادة اللفظ فأما دليل العقل فمن حيث علمنا أنه عز وجل كره الاختلاف
في الدين ونهى عنه وتوعد عليه ولا يجوز أن يخلقهم لأمر يكرهه وينهاهم
عنه ويحظره فأما شهادة اللفظ فلأن الرحمة أقرب إلى هذه الكناية
من الاختلاف وحمل اللفظة على أقرب المذكورين إليها أولى في لسان العرب
من حمله على الأبعد وأما قول السائل إن الرحمة مؤنثة ولفظة ذلك
لا يكنى بها إلا عن مذكر فباطل لأن تأنيث الرحمة غير حقيقي وإذا كني عنها
بلفظ التذكير كانت الكناية على المعنى لأن معنى الرحمة هو الإنعام
والتفضل وقد قال الله سبحانه هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه وإنما
أراد هذا فضل من ربي قال امرؤ القيس

برهرهة رودة رخصة كخرعوبة البانة المنفطر

فقال المنفطر ولم يقل المنفطرة لأنه ذهب إلى الغصن فذكر وقال الآخر

فأمست تبكيه على [illegible] من لجين بعدك يا عمارة

[illegible] الداء داء ذا غريب قد ضاع من ليس له ناصر

[illegible] الخناف لأنه عنى بنعمة الداء غريبه والمراد بالا[illegible]

الذكر

